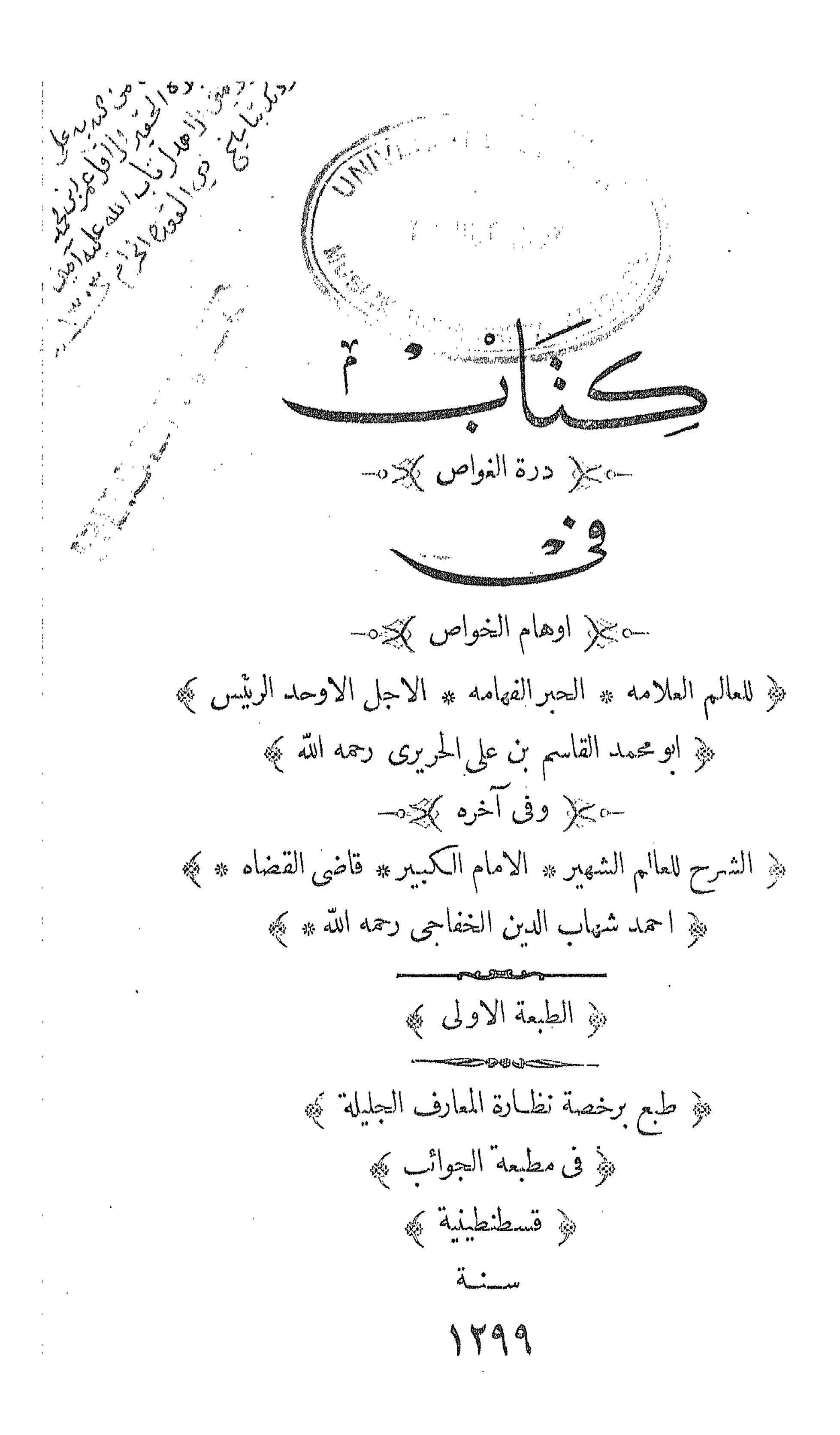


كتاب

درة الغواص

في

اوهام الخواص

للعالم العلامه * الحبر الفهامه * الاجل الاوحد الرئيس

ابو محمد القاسم بن علي الحريري رحمه الله

وفي آخره

الشرح للعالم الشهير * الامام الكبير * قاضي القضاه *

احمد شهاب الدين الخفاجي رحمه الله *

الطبعة الاولى

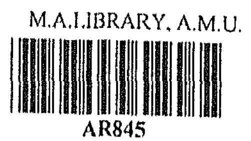
طبع برخصة نظارة المعارف الجليلة

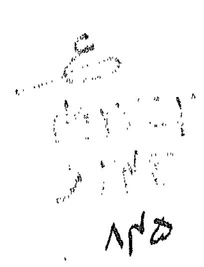
في مطبعة الجوائب

قسطنطينية

سنة

١٢٩٩





﴿ درة الغواص * فى اوهام الخواص * للامام الحريرى ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الاجل الاوحد الرئيس ابو محمد القاسم بن على الحريرى رحمه الله تعالى ﴿ اما بعد ﴾ حمد الله الذى عم عباده بوظائف العوارف * وخص من شاء منهم بلطائف المعارف * والصلاة على نبيه محمد العاقب * وعلى آله واصحابه اولى المناقب * فانى رأيت كثيرا ممن تسنموا اسنمة الرتب * وتوسموا بسمة الادب * قد ضاهوا العامة فى بعض ما يفرط من كلامهم * وترعف به مراعف اقلامهم * مما اذا عثر عليه * واثر عن المعزو اليه * خفض قدر العليه * ووصم ذا الحليه * فدعانى الانف لنباهة اخطارهم * والكلف باطابة اخبارهم * الى ان ادرأ عنهم الشبه * وابين ما التبس عليهم واشتبه * لالتحق بمن زكى اكل غرسه * واحب لاخيه ما يحب لنفسه * فألفت هذا الكتاب تبصرة لمن تبصر * وتذكرة لمن اراد ان يتذكر * وسميته ﴿ درة الغواص * فى اوهام الخواص * ﴾ وها انا قد اودعته من النخب كل لباب * ومن النكت ما لا يوجد منتظما فى كتاب * هذا الى ما لمعته به من النوادر اللائقة بمواضعها * والحكايات الواقعة فى مواقعها * فان حلى بعين الناظر فيه

والدارس

والدارس * واحله محل القادح لدى القابس * والا فعلى الله تعالى اجر المجتهد * وهو حسبي وعليه اعتمد * فمن اوهامهم الفاضحة واغلاطهم الواضحة انهم يقولون قدم سائر الحاج واستوفى سائر الخراج * فيستعملون سائرا بمعنى الجميع وهو فى كلام العرب بمعنى الباقى ومنه قيل لما يبقى فى الاناء سؤر والدليل على صحة ذلك ان النبى عليه السلام قال لغيلان حين اسلم وعنده عشر نسوة اختر اربعا منهن وفارق سائرهن اى من بقى بعد الاربع اللاتى تختارهن ولما وقع سائر فى هذا الموطن بمعنى الباقى الاكثر منع بعضهم من استعماله بمعنى الباقى الاقل والصحيح انه يستعمل فى كل باق قل او كثر لاجماع اهل اللغة على ان معنى الحديث اذا شربتم فأسئروا اى ابقوا فى الاناء بقية ماء لا ان المراد به ان يشرب الاقل ويبقى الاكثر وانما ندب للتأدب بذلك لان الاكثار من المطعم والمشرب منبأة عن النهم وملامة عند العرب ومنه ما جاء فى حديث ام زرع عن التى ذمت زوجها فقالت ان اكل لف وان شرب اشتف اى تناهى فى الشرب الى ان يستأصل الشفافة وهى ما يبقى من الشراب فى الاناء ومما يدل على ان سائرا بمعنى باق ما انشده سيبويه

* ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه * وسائره باد الى الشمس اجمع *

ويشهد بذلك ايضا قول الشنفرى

* ولا تقبرونى ان قبرى محرم * عليكم ولكن أبشرى ام عامر *
* اذا احتملت رأسي وفى الرأس اكثرى * وغودر عند الملتقى ثم سائرى *

فعنى كل شاعر بلفظ سائر ما بقى من جثمانه بعد ابانة رأسه وقد اشتملت هذه الابيات على ما يقتضى الكشف عنه لئلا يحتضن هذا الكتاب ما يلتبس شئ منه اما قول الشاعر الاول ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه فانه اراد به مدخل رأسه الظل فقلب الكلام كما يقال ادخلت الخاتم فى اصبعى وحقيقته ادخال الاصبع فى الخاتم وقلب الكلام من سنن العرب المأثورة وتصاريف لغاتها المشهورة ومنه فى القرآن ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة لان تقديره ما ان العصبة لتنوء بمفاتحه اى تنهض بها على تثاقل واما قول الشنفرى ولكن أبشرى ام عامر فقد اختلف فى تفسيره فقيل انه التفت عن خطاب قومه الى

خطاب الضبع فبشرها بالتحكم فيه اذا قتل ولم يقبر وام عامر كنية الضبع
والالتفات فى المخاطبة نوع من انواع البلاغة واسلوب من اساليب الفصاحة
وقد نطق القرآن به فى قوله تعالى يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك
فحول الخطاب عن يوسف عليه السلام الى امرأة العزيز وقيل بل الخطاب
كله لقومه فكأنه قال لا تقبرونى اذا قتلت ولكن اتركونى للتى يقال لها أبشرى
ام عامر فجعل هذه الجملة لقبا لها واوردها على وجه الحكاية كما قيل لثابت
ابن جابر الفهمى تأبط شرا بأخذه سيفا تحت ابطه وانما لقبت الضبع بذلك لان
من عادة من يروم اصطيادها من وجارها ان يقول لها حين يحتفر عنها أبشرى
ام عامر خامرى ام عامر وهى تبتعد منه وتروغ عنه وهو لا يزال يكرر ذلك
عليها ويؤنسها به الى ان تبرز به اليه وتسلم نفسها له ولاجل انخداعها بهذا
القول نسبت الى الحمق وضرب بها المثل فيه واما قوله وفى الرأس اكثرى فانه
عنى به ان فيه اربعا من الحواس الخمس التى بها كملت فضيلة الانسان وامتاز
عن سائر الحيوان وانما اختار هذا الشاعر تسليط الضبع على اكله وان
لا يقبر بعد قتله ليكون هذا الفعل اوجع لقلوب قومه وادعى لهم الى الثؤر
بدمه وقد فسر بغير ذلك الا انا لم نضع هذا الكتاب لهذا الفن فنستقصى
فيما نشرح منه وانما شذرناه بما نظمناه من غير سمطه فيه ✱ ويقولون للمتتابع
متواتر فيوهمون فيه ✱ لان العرب تقول جاءت الخيل متتابعة اذا جاء بعضها
فى اثر بعض بلا فصل وجاءت متواترة اذا تلاحقت وبينها فصل ومنه قولهم
فعله تارات اى حالا بعد حال وشيئا بعد شئ وجاء فى الاثر ان الصحابة لما اختلفوا
فى الموؤدة قال لهم علىّ رضى الله عنه انها لا تكون موؤدة حتى تأتى
عليها التارات السبع فقال له عمر رضى الله عنه صدقت اطال الله بقاءك وكان
اول من نطق بهذا الدعاء واراد علىّ رضى الله عنه بالتارات السبع طبقات
الخلق السبع المبينة فى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم
جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة
فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فعنى سبحانه
وتعالى ولادته حيا فاشار علىّ رضى الله عنه الى انه اذا استهل بعد الولادة

٢

ثم دفن فقد وئد وقصد بذلك ان يدفع قول من توهم ان الحامل اذا اسقطت جنينها بالتداوي فقد وأدته ومما يؤيد ما ذكرنا من معنى التواتر قوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى ومعلوم ما بين كل رسولين من الفترة وتراخي المدة وروى عبد الخير قال قلت لعليّ رضي الله عنه ان عليّ اياما من شهر رمضان أفيجوز ان اقضيها متفرقة قال اقضها ان شئت متتابعة وان شئت تترى قال فقلت ان بعضهم قال لا تجزئ عنك الا متتابعة قال بلى تجزئ تترى لانه قال عز وجل فعدة من ايام اخر ولو ارادها متتابعة لبين التتابع كما قال سبحانه فصيام شهرين متتابعين وعند اهل العربية ان اصل تترى وترى فقلبت الواو تاء كما قلبت في تخمة وتهمة وتجاه لكون اصولها من الوخامة والوهم والوجه ويجوز ان ينون تترى كما تنون ارطى وان لا تنون مثل سكرى وقد قرئ بهما جميعا وحكى ابو بكر الصولي قال كتب احد الادباء الى صديق له وقد ابطأ جوابه عنه كتبت اليك فما اجبت وتابعت فما واترت واضبرت فما افردت وجمعت فما وحدت فكتب اليه صديقه الجفاء المستمر على الازمان احسن من بعض الخطاب للاخوان * ويقولون ازف وقت الصلاة اشارة الى تضايقه ومشارفة تصرمه * فيحرفونه عن موضعه ويعكسون حقيقة المعنى في وضعه لان العرب تقول ازف الشئ بمعنى دنا واقترب لا بمعنى حضر ووقع يدل على ذلك ان الله سبحانه سمى الساعة آزفة وهي منتظرة لا حاضرة وقال عز وجل فيها ازفت الآزفة اي دنا ميقاتها وقرب اوانها كما صرح جل اسمه بهذا المعنى في قوله سبحانه اقتربت الساعة والمراد بذكر اقترابها التنبيه على ان ما مضى من امد الدنيا اضعاف ما بقي منه ليتعظ اولوا الالباب به ومما يدل ايضا على ان ازف بمعنى اقترب قول النابغة

* ازف الترحل غير ان ركابنا * لما تزل برحالنا وكأن قد *

فتصريحه بان الركاب ما زالت يشهد بان معنى قوله ازف اي اقترب اذ لو كان قد وقع لسارت الركاب ومعنى قوله وكأن قد اي وكأن قد سارت فحذف الفعل لدلالة ما بقي على ما ألقي ونبه بقد على شدة التوقع وتداني الايقاع له والعرب تقول في كل ما يتوقع حلوله ويرصد وقوعه كان قد اي كان قد وجد كونه واظل وقعه

* ويقولون زيد افضل اخوته * فيخطئون فيه لان افعل الذي لا للتفضيل

٣

٤

لا يضاف الا الى ما هو داخل فيه ومتنزل منزلة الجزء منه وزيد غير داخل فى جملة اخوته ألا ترى انه لو قال لك قائل من اخوة زيد لعددتهم دونه فلما خرج عن ان يكون داخلا فيهم امتنع ان يقال زيد افضل اخوته كما لا يقال زيد افضل النساء لتميزه من جنسهن وخروجه عن ان يعد فى جملتهن وتصحيح هذا الكلام ان يقال زيد افضل الاخوة او افضل بنى ابيه لانه حينئذ يدخل فى الجملة التى اضيف اليها بدلالة انه لو قيل لك من الاخوة او من بنوا ابيه لعددته فيهم وادخلته معهم * ويقولون لمن يأخذ الشئ بقوة وغلظة قد تغشرم وهو متغشرم * والصواب ان يقال فيه تغشمر وهو متغشمر بتقديم الميم على الراء كما قال الراجز

* ان لها لسائقا عشنزرا * اذا ونين ساعة تغشمرا *

ويروى ان لها لسائقا عشوزرا وكلاهما بمعنى الشديد ومن كلام العرب قد تغشمر السيل اذا اقبل بشدة وجرى بحدة * ويقولون بعد اللتيا والتى فيضمون اللام الثانية من اللتيا وهو لحن فاحش وغلط شائن اذ الصواب فيها اللتيا بفتح اللام لان العرب خصت الذى والتى عند تصغيرهما وتصغير اسماء الاشارة باقرار فتحة اوائلها على صيغها و بان زادت الفا فى آخرها عوضا عن ضم اولها فقالوا فى تصغير الذى والتى اللذيا واللتيا وفى تصغير ذاك وذلك ذياك وذيالك وعليه انشد ثعلب

* بذيالك الوادى اهيم ولم اقل * بذيالك الوادى وذياك من زهد *

* ولكن اذا ما حب شئ تولعت * به احرف التصغير من شدة الوجد *

اراد ان التصغير قد يقع من فرط المحبة ولطف المنزلة كما يقال يا بنىّ ويا وخىّ وقوله ما حب شئ يعنى به احب لانه يقال احب الشئ وحبه بمعنى كما جاء فى المثل السائر من حب طب الا انهم اختاروا ان بنوا الفاعل من لفظة احب وبنوا المفعول من لفظة حب فقالوا للفاعل محب وللمفعول محبوب ليعادلوا بين اللفظتين فى الاشتقاق منهما والتفريع عنهما على انه قد سمع فى المفعول محب وعليه قول عنترة

* ولقد نزلت فلا تظنى غيره * منى بمنزلة المحب المكرم *

٧

• ويقولون فلان يستأهل الاكرام وهو مستأهل للانعام • ولم تسمع هاتان اللفظتان فى كلام العرب ولا صوب التلفظ بهما احد من اعلام الادب ووجه الكلام ان يقال فلان يستحق التكرمة وهو اهل لاسداء المكرمة فاما قول الشاعر

* لا بل كلى يا مىّ واستاهلى * ان الذى انفقت من ماليه *

فانه عنى بلفظة استاهلى اى اتخذى الاهالة وهى ما يؤتدم به من السمن والودك وفى امثال العرب استاهلى اهالتى واحسنى ايالتى اى خذى صفو طعمتى واحسنى القيام بخدمتى

٨

• ويقولون اذا اصبحوا سهرنا البارحة وسرينا البارحة • والاختيار فى كلام العرب على ما حكاه ثعلب ان يقال من لدن الصبح الى ان تزول الشمس سرينا الليلة وفيما بعد الزوال الى آخر النهار سهرنا البارحة ويتفرع على هذا انهم يقولون مذ انتصاف الليل الى وقت الزوال صبحت بخير وكيف اصبحت

٩

• ويقولون اذا زالت الشمس الى ان يتصف الليل مسيت بخير وكيف امسيت • وجاء فى الاخبار المأثورة ان النبى عليه الصلاة والسلام كان اذا انفتل من صلاة الصبح قال لاصحابه هل فيكم من رأى رؤيا فى ليلته وقد ضرب المثل فى المتشابهين فقيل ما اشبه الليلة بالبارحة كما قال طرفة

* كل خليل كنت خاللته * لا ترك الله له واضحه *

* كلهم اروغ من ثعلب * ما اشبه الليلة بالبارحه *

ومعنى قوله لا ترك الله له واضحه اى لا ابقى الله له شيئا وقيل بل اراد به المال الظاهر قال الشيخ الاجل الاوحد الامام ابو محمد رحمه الله وقد خالفت العرب بين الفاظ متفقة المعانى لاختلاف الازمنة وقصرت اسماء اشياء على وقت دون وقت كما سمت شرب الغداة صبوحا وشرب العشية غبوقا وشرب نصف النهار قيلا وشرب اول الليل فحمة وشرب السحر جاشرية وكما قالوا ان السراب لا يكون الا نصف النهار والفيء لا يكون الا بعد الزوال والمقيل الاستراحة وقت الهاجرة والسمر حديث الليل خاصة والطروق الاتيان ليلا فى قول اكثرهم والادلاج باسكان الدال سير اول الليل والادلاج بالتشديد سير آخره والتأويب سير النهار وحده والسرى سير الليل خاصة والمشرقة وشرقة

الشمس لا تكون الا فى الشتاء فان عارض معارض بقوله سبحانه سبحان الذى اسرى بعبده ليلا فالجواب عنه ان المراد بذكر الليل الاخبار عن ان الاسراء وقع بعد توسطه كما يقال جاء فلان البارحة بليل اذا جاء بعد ان مضى قطع منه ومما ينتظم فى سلك هذا السمط قولهم ظل يفعل كذا وكذا اذا فعله نهارا وبات يفعل كذا وكذا اذا فعله ليلا وغور المسافر اذا نزل وقت القائلة وعرس السارى اذا نزل آخر الليل للاستراحة ونفشت السائمة فى الزرع اذا رعته بالليل وتهجد المصلى اذا تنفل فى ظل الليل وكتسميتهم الشمس فى وقت ارتفاعها الغزالة وعند غروبها الجونة حتى امتنعوا ان يقولوا طلعت الجونة كما لم يسمع غربت الغزالة وانشدت ليوسف الجوهرى البغدادى

* واذا الغزالة فى السماء ترفعت * وبدا النهار لوقته يترحل *
* ابدت لقرن الشمس وجها مثله * يلقى السماء بمثل ما تستقبل *

* ومن اوهامهم ايضا فى هذا الفن قولهم لا اكلمه قط * وهو من الفحش الخطأ لتعارض معانيه وتناقض الكلام فيه وذلك ان العرب تستعمل لفظة قط فيما مضى من الزمان كما تستعمل لفظة ابدا فيما يستقبل منه فيقولون ما كلمته قط ولا اكلمه ابدا والمعنى فى قولهم ما كلمته قط اى فيما انقطع من عمرى لانه من قططت الشئ اذا قطعته ومنه قط القلم اى قطع طرفه ومما يؤثر من شجاعة علىّ رضى الله عنه انه كان اذا اعتلى قد واذا اعترض قط فالقد قطع الشئ طولا والقط قطعه عرضا ولفظة قط هذه مشددة الطاء وهى اسم مبنىّ على الضم مثل حيث ومنذ واما قط بتخفيف الطاء فهو اسم مبنىّ على السكون مثل قد وكلاهما بمعنى حسب وقرأت فى اخبار الوزير على بن عيسى رحمه الله انه رأى كاتبا يبرى قلما بمجلسه فانكر ذلك عليه وقال ما لك فى مجلسى الا القط فقط وقد تدخل نون العماد على قط وقد مع ضمير المتكلم المجرور كما قال الراجز فى قط * امتلأ الحوض وقال قطنى * اى قد بلغ من الامتلاء الى الحد الذى لو كان نطق لقال حسبى ومما انشدته من ابيات المعانى

* اذا نحن نلنا من ثريدة عوكل * فقدنا لها ما قد بقى من طعامها *

١٠

اراد هذا الشاعر بقوله فقدنا اى فخسبنا ثم استأنف فقال لها ما قد بقى من طعامها اى لا نرزؤها لاستغنائنا عنه واكتفائنا بما نلناه

١١ * ويقولون للمريض مسح الله ما بك * بالسين والصواب فيه مصح كما قال الراجز * قد كاد من طول البلى ان يمصحا * وكقول الشاعر وقد احسن فيه

* يا بدر انك قد كسيت مشابها * من وجه ام محمد ابنة صالح *
* وأراك تمصح فى المحاق وحسنها * باق على الايام ليس بماصح *

ويحكى ان النضر بن شميل المازنىّ مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يكنى ابا صالح مسح الله تعالى ما بك فقال له لا تقل مسح بالسين ولكن قل مصح بالصاد اى اذهبه الله و فرقه أما سمعت قول الشاعر

* واذا ما الخمر فيها ازبدت * افل الازباد فيها ومصح *

فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال الصراط والسراط وصقر وسقر فقال له النضر فانت اذا ابو سالح ويشبه هذه النادرة ما حكى ايضا ان بعض الادباء جوز بحضرة الوزير ابى الحسن ابن الفرات ان تقام السين مقام الصاد فى كل موضع فقال له الوزير أتقرأ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ام ومن سلح فخجل الرجل وانقطع

١٢ * ويقولون قرأت الحواميم والطواسين * ووجه الكلام فيهما ان يقال قرأت آل حم وآل طس كما قال ابن مسعود رحمه الله آل حم ديباج القرآن وكما روى عنه انه قال اذا وقعت فى آل حم وقعت فى روضات دمثات اتأنق فيهن وعلى هذا قول الكميت بن زيد فى الهاشميات

* وجدنا لكم فى آل حم آية * تأولها منا تقىّ ومعرب *

يعنى بالآية قوله تعالى فى حم عسق قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى

١٣ * ويقولون ادخل باللص السجن * فيغلطون فيه والصواب ان يقال ادخل اللص السجن او ادخل به لان الفعل يعدى تارة بهمزة النقل كقولك خرج واخرجته وتارة بالباء كقولك خرج وخرجت به فاما الجمع بينهما فممتنع فى الكلام كما لا يجمع بين حرفى استفهام وقد اختلف النحويون هل بين حرفى التعدية فرق ام لا فقال الاكثرون هما بمعنى واحد وقال ابو العباس المبرد بل

بينهما فرق وهو انك اذا قلت اخرجت زيدا كان بمعنى حملته على الخروج واذا قلت خرجت به فمعناه انك خرجت واستصحبته معك والقول الاول اصح بدلالة قوله تعالى ذهب الله بنورهم فان اعترض معترض فى جواز الجمع بين حرفى التعدية بقراءة من قرأ وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن بضم التاء فقد قيل فيها عدة اقوال احدها ان انبت بمعنى نبت والهمزة فيها اصلية لا للنقل كما قال زهير

* رأيت ذوى الحاجات حول بيوتنا * قطينا لهم حتى اذا انبت البقل *

فعلى هذا القول تكون هذه القراءة بمعنى من قرأ تنبت بالدهن بفتح التاء والمعنى ان الدهن ينبتها وقيل فى القراءة ان الباء زائدة كزيادتها فى قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وكزيادتها فى قول الراجز

* نحن بنوا جعدة اصحاب الفلج * نضرب بالسيف ونرجو بالفرج *

فيكون تقدير الكلام على هذا التأويل تنبت الدهن اى تخرج الدهن وقيل ان الباء متعلقة بمفعول محذوف تقديره تنبت ما تنبته وفيه دهن كما تقول ركب الامير بسيفه اى وسيفه معه وخرج زيد بثيابه اى وثيابه عليه وقيل وهو احسن الاقوال انما زيدت الباء لان انباتها الدهن بعد انبات الثمر الذى يخرج منه الدهن فلما كان الفعل فى المعنى قد تعلق بمفعولين يكونان فى حال بعد حال وهما الثمرة والدهن احتيج الى تقويته فى التعدى بالباء * ويقولون لما يتخذ لتقديم الطعام عليه مائدة * والصحيح ان يقال له خوان الى ان يحضر عليه الطعام فيسمى حينئذ مائدة يدل على ذلك ان الحواريين حين تحدوا عيسى عليه السلام بان يستنزل لهم طعاما من السماء فقالوا هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ثم بينوا معنى المائدة بقولهم نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا وحكى الاصمعى قال غدوت ذات يوم الى زيارة صديق لى فلقينى ابو عمرو بن العلاء فقال لى الى اين يا اصمعى فقلت الى صديق لى فقال ان كان لفائدة او عائدة او مائدة والا فلا وقد اختلف فى تسميتها بذلك فقيل سميت به لانها تميد بما عليها اى تتحرك مأخوذ من قوله تعالى وجعلنا فى الارض رواسى ان تميد بهم وقيل بل

١٤

هو

هو من مادى اعطى ومنه قول رؤبة بن العجاج * الى امير المؤمنين الممتاد * اى المستعطى فكأنها تميد من حواليها مما احضر عليها وقد اجاز بعضهم ان يقال فيها ميدة واستشهد عليه بقول الراجز

* وميدة كثيرة الالوان * تصنع للجيران والاخوان *

وفى كلام العرب اشياء تختلف اسماؤها باختلاف اوصافها فمن ذلك انهم لا يقولون للقدح كأس الا اذا كان فيه شراب ولا للبئر ركية الا اذا كان فيه ماء ولا للدلو سجل الا وفيها ماء ولو قل ولا يقال لها ذنوب الا اذا كانت ملأى ولا يقال ايضا للبستان حديقة الا اذا كان عليه حائط ولا للاناء كوز الا اذا كانت له عروة والا فهو كوب ولا للمجلس ناد الا وفيه اهله ولا للسرير اريكة الا اذا كانت عليه حجلة ولا للمرأة ظعينة الا ما دامت راكبة فى الهودج ولا للستر خدر الا اذا اشتمل على امرأة ولا للقدح سهم الا اذا كان فيه نصل وريش ولا للطبق مهدى الا ما دامت فيه الهدية ولا للشجاع كمى الا اذا كان شاكى السلاح ولا للقناة رمح الا اذا ركب عليها السنان وعليه قول عبد القيس بن خفاف البرجمى

* واصبحت اعددت للنائبا * ت عرضا بريئا وعضبا صقيلا *

* ووقع لسان كحد السنا * ن ورمحا طويل القناة عسولا *

ولو كان الرمح هو القناة لقال رمحا طويلا لان الشئ لا يضاف الى ذاته ومن هذا النمط ايضا انه لا يقال للصوف عهن الا اذا كان مصبوغا ولا للسرب نفق الا اذا كان مخروقا ولا للخيط سمط الا اذا كان فيه نظم ولا للحطب وقود الا اذا اتقدت فيه النار ولا للثوب مطرف الا اذا كان فى طرفيه علمان ولا لماء الفم رضاب الا ما دام فى الفم ولا للمرأة عانس ولا عاتق الا ما دامت فى بيت ابويها وكذلك لا يقال للانبوبة قلم الا اذا بريت وانشدنى احد شيوخنا رحمه الله لابى الفتح كشاجم

* لا احب الدواة تحشى يراعا * تلك عندى من الدوى معيبه *

* قلم واحد وجودة خط * فاذا شئت فاستزد انبوبه *

* هذه قعدة الشجاع عليها * سيره دائبا وتلك جنيبه *

* ويقولون لمن يحمل الدواة دواتى باثبات التاء * وهو من اللحن القبيح والخطأ

مطلب مفيد

الصريح ووجه القول ان يقال فيه دووى لان تاء التأنيث تحذف فى النسب كما يقال فى النسب الى فاطمة فاطمى والى مكة مكى وانما حذفت لمشابهتها ياء النسب من عدة وجوه احدها ان كلتيهما تقع طارفة فتصير هى حرف الاعراب وبحول ما دخلت عليه حشوا فى الكلمة والوجه الثانى ان كل واحدة منهما قد جعل ثبوتها علامة للواحد وحذفها علامة للجمع فقالوا فى تاء التأنيث تمرة وتمر كما قالوا فى ياء النسب زنجية وزنج والوجه الثالث ان كل واحدة منهما اذا التحقت بالجمع الذى لا ينصرف اصارته منصرفا نحو صيارف وصيارفة ومدائن ومدائنى فلما اشتبهتها من هذه الاوجه الثلاثة لم يجز ان يجمع بينهما كما لا يجمع بين حرفى معنى فى كلمة واحدة ولما حذفت التاء بقى الاسم على دوا الموازن للثلاثى المقصور فقلبت الفاء واوا كما تقلب فى الثلاثى المقصور فقيل دووى كما قالوا فى النسب الى فتى فتوى ولا فرق فى هذا الموطن بين الالف التى اصلها الواو كالف قفا المشتق من قفوت والالف التى اصلها الياء كالف حمى المشتق من حميت وحكمهما فيه بخلاف حكمهما فى التثنية التى ترد فيها الالف الى اصلها كقولك فى تثنية قفا قفوان وفى تثنية حمى حميان والفرق بين الموضعين ان علامة التثنية خفيفة وما قبلها يكون ابدا مفتوحا فلا يجتمع فى الكلمة المثناة ما يثقل وعلامة النسب ياء مشددة تقوم مقام يائين وما قبلها لا يكون الا مكسورا فلو قلبت الالف فى النسب ياء لتوالى فى الكلمة من الكسر واليآت ما يستثقل التلفظ بها لاجله ❊ ويقولون بعثت اليه بغلام وارسلت اليه هدية ❊ فيخطئون فيهما لان العرب تقول فى ما يتصرف بنفسه بعثته وارسلته كما قال تعالى ثم ارسلنا رسلنا وتقول فيما يحمل بعثت به وارسلت به كما قال سبحانه اخبارا عن بلقيس وانى مرسلة اليهم بهدية وقد عيب على ابى الطيب قوله

* فآجرك الاله على عليل * بعثت الى المسيح به طبيبا *

ومن تأول له فيه قال اراد به ان العليل لاستحواذ العلة على جسمه وحسه قد التحق بحيز ما لا يتصرف بنفسه فلهذا عدى الفعل اليه بحرف الجر كما يعدى الى ما لا حس له ولا عقل ❊ ويقولون المشورة مباركة فيبنونها على مفعلة ❊

والصواب ان يقال فيها مشورة على وزن مثوبة ومعونة كما قال بشار
* اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن * برأى لبيب او نصيحة حازم *
* ولا تحسب الشورى عليك غضاضة * فان الخوافى رافدات القوادم *
وكان الاصل فى مشورة مشورة على وزن مفعلة مثل مكرمة فنقلت حركة الواو الى ما قبلها وسكنت هى فقيل مشورة واختلف فى اشتقاق اسمها فقيل انه من قولك شرت العسل اشوره اذا جنيته فكأن المستشير يجتنى الرأى من المشير وقيل بل اخذ من قولك شرت الدابة اذا اجريتها مقبلة ومدبرة لتسبر حضرها وتخبر جوهرها فكأن المستشير يستخرج الرأى الذى عند المشير وكلا الاشتقاقين يتقارب معناه من الآخر ويلتحم به • ويقولون فى التحذير اياك الاسد اياك الحسد • ووجه الكلام ادخال الواو على الاسد والحسد كما قال النبى صلى الله عليه وسلم اياك ومصاحبة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب وكما قال الشاعر
* فاياك والامر الذى ان توسعت * موارده ضاقت عليك المصادر *
والعلة فى وجوب اثبات الواو فى هذا الكلام ان لفظة اياك منصوبة باضمار فعل تقديره اتق او باعد واستغنى عن اظهار هذا الفعل لما تضمن هذا الكلام من معنى التحذير وهذا الفعل انما يتعدى الى مفعول واحد فاذا كان قد استوفى عمله ونطق بعده باسم آخر لزم ادخال حرف العطف فى معموله عليه كما لو قلت اتق الشر والاسد اللهم الا ان يكون المفعول الثانى حرف جر كقولك اياك من الاسد اى باعد نفسك من الاسد فان قيل فكيف يجوز ان يقال اياك والاسد فيأتى بالواو التى معناها الجمع بين الشيئين وانت انما امرته ان يباعد نفسه ولم تأمره ان يباعد الاسد فالجواب عنه انه اذا باعد نفسه من الاسد كان بمنزلة تبعيده الاسد وقد جوز الغاء الواو عند تكرير لفظة اياك كما استغنى عن اظهار الفعل مع تكرير الاسم فى مثل قولك الطريق الطريق واشباهه وعليه قول الشاعر
* فاياك اياك المراء فانه * الى الشر دعاء وللشر جالب *
فان قلت اياك ان تقرب الاسد فالاجود ان تلحق به الواو لان ان مع الفعل

١٨

بمنزلة المصدر فاشبه قولك اياك ومقاربة الاسد ويجوز الغاء الواو فيه على ان
تكون ان وما بعدها من الفعل للتعليل وتبيين سبب التحذير فكأنك قلت احذرك
لاجل ان تقرب الاسد وعليه قول الشاعر

فائدة

* فبح بالسرائر فى اهلها * واياك فى غيرهم ان تبوحا *

ومما ينخرط فى سلك هذا الفن انهم ربما اجابوا المستخبر عن الشئ بلا النافية
ثم عقبوها بالدعاء له فيستحيل الكلام الى الدعاء عليه كما روى ان ابا بكر
الصديق رضى الله عنه رأى رجلا بيده ثوب فقال له أتبيع هذا الثوب فقال
لا عافاك الله فقال لقد علمتم لو تتعلمون هلا قلت لا وعافاك الله قال الشيخ ابو محمد
والمستحسن فى مثل هذا قول يحيى بن اكثم للمأمون وقد سأله عن امر فقال لا
وايد الله امير المؤمنين حكى ان الصاحب ابا القاسم بن عباد حين سمع هذه
الحكاية قال والله لهذه الواو احسن من واوات الاصداغ فى خدود الملاح ومن
خصائص لغة العرب الحاق الواو فى الثامن من العدد كما جاء فى القرآن التائبون
العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف
والناهون عن المنكر وكما قال سبحانه سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون
خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ومن ذلك انه
جل اسمه لما ذكر ابواب جهنم ذكرها بغير واو لانها سبعة فقال حتى اذا
جاؤها فتحت ابوابها ولما ذكر ابواب الجنة ألحق بها الواو لكونها ثمانية فقال
سبحانه حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وتسمى هذه الواو واو الثمانية ومما
ينتظم ايضا فى اقسام الواو ما حكاه ابو اسحاق الزجاج قال سألت ابا
العباس المبرد عن العلة فى ظهور الواو فى قولنا سبحانك اللهم وبحمدك
فقال انى قد سألت ابا عثمان المازنى عما سألتنى عنه فقال المعنى سبحانك
اللهم وبحمدك سبحتك ◇ ويقولون ذهبت الى عنده ◇ فيخطئون فيه لان
عند لا يدخل عليه من ادوات الجر الا من وحدها ولا يقع فى تصاريف
الكلام مجرورا الا بها كما قال سبحانه قل كل من عند الله وانما خصت من
بذلك لانها ام حروف الجر ولام كل باب اختصاص تمتاز به وتنفرد بمزية كما
خصت ان المكسورة بدخول اللام فى خبرها وخصت كان بجواز ايقاع

19

الفعل الماضي خبرا عنهـا وخصت باء القسم باستعمالها مع ظهور فعل القسم وبدخولها على الاسم المضمر فاما قول الشاعر

* كل عند لك عندي * لا يساوي نصف عند *

فمن ضرورات الشعر كما اجرى بعضهم ليت وسوف وهمـا حرفان مجرى الاسماء المتمكنة فاعربهما في قوله

* ليت شعري واين مني ليت * ان ليتا وان سوفا عناء *

وقد تستعمل عند بعدة معـان فتكون بمعنى الحضرة كقولك عندي زيد وبمعنى الملكة كقولك عندي مال وبمعنى الحكم كقولك زيد عندي افضل من عمرو اي في حكمي وبمعنى الفضل والاحسـان كما قال سبحانه وتعـالى اخبارا عن خطاب شعيب لموسى عليهمـا السـلام فان اتممت عشرا فمن عندك اي من فضلك واحسـانك ◆ ويقولون لمن تغير وجهه من الغضب قد تمعر وجهه بالغين المعجمة ◆ والصواب فيه تمعر بالعين المغفلة ذكر ذلك ثعلب واستشهد عليه بما روى عن ابن عباس رضي الله عنه ان الله عز وجل امر جبريل عليه السلام بان يقلب بعض المدائن فقـال يا رب ان فيها عبدك الصالح فقال يا جبريل ابدأ به فانه لم يتمعر لي وجهه قط اي لم يغضب لاجلي فرواه بالعين المهملة ثم قيد الرواية بان غلط من رواه بالغين المعجمة ونسبه الى التصحيف في الكلمة ◆ ويقولون من هـذا النوع ايضـا قد اصفر لونه من المرض واحمر خده من الخجل ◆ وعند المحققين انه انمـا يقال اصفر واحمر ونظائرهما في اللون الخالص الذي قد تمكن واستقر وثبت واستمر فاما اذا كان اللون عرض لسبب يزول ومعنى يحول فيقـال فيه اصفار واحمار ليفرق بين اللون الثابت والمتلون العارض وعلى هـذا جاء في الحديث فجعل يحمار مرة ويصفار اخرى ◆ ويقولون اجتمع فلان مع فلان ◆ فيوهمون فيه والصواب ان يقـال اجتمع فلان وفلان لان لفظة اجتمع على وزن افتعل وهذا النوع من وجوه افتعل مثل اختصم واقتتل وما كان ايضا على وزن تفاعل مثل تخاصم وتجادل يقتضي وقوع الفعل من اكثر من واحد فمتى اسند الفعل منه الى احد الفاعلين لزم ان يعطف عليه الآخر بالواو لا غير وانمـا اختصت الواو بالدخول في هذا الموطن لان صيغة هـذا الفعل تقتضي وقوعه

٢٠ ٢١ ٢٢

من اثنين فصاعدا ومعنى الواو يدل على الاشتراك فى الفعل ايضا فلما تجانسا من هذا الوجه وتناسب معناهما فيه استعملت الواو خاصة فى هذا الموضع ولم يجز استعمال لفظة مع فيه لان معناها المصاحبة وخاصيتها ان تقع فى الموطن الذى يجوز ان يقع الفعل فيه من واحد والمراد بذكرها الابانة عن المصاحبة التى لولم تذكر لما عرفت وقد مثل النحويون فى الفرق بينها وبين الواو فقالوا اذا قال القائل جاء زيد وعمرو كان اخبارا عن اشتراكهما فى المجيء على احتمال ان يكونا جاءا فى وقت واحد او سبق احدهما فان قال جاء زيد مع عمرو كان اخبارا عن مجيئهما متصاحبين وبطل تجويز الاحتمالين الآخرين فذكر لفظة مع ههنا افاد اعلام المصاحبة وقد استعملت حيث يجوز ان يقع الفعل فيه من واحد فاما فى الموطن الذى يقتضى ان يكون الفعل فيه لأكثر من واحد فذكرها فيه خلف من القول وضرب من اللغو ولذلك لم يجز ان يقال اجتمع زيد مع عمرو كما لم يجز ان يقال اصطحب زيد وعمرو معا للاستغناء عن لفظة مع بما دلت عليه صيغة الفعل ونظيره امتناعهم ان يقال اختصم الرجلان كلاهما للاستغناء بلفظة اختصم التى تقتضى الاشتراك فى الخصومة عن التوكيد لان وضع كلا وكلتا لان تؤكد المثنى فى الموضع الذى يجوز فيه انفراد احدهما بالفعل ليتحقق معنى المشاركة وذلك فى مثل قولك جاء الرجلان كلاهما لجواز ان يقال جاء الرجل فاما فيما لا يكون فيه الفعل لواحد فتوكيد المثنى بهما لغو ومثل ذلك انهم لا يؤكدون بلفظة كل الا ما يمكن فيه التبعيض فلهذا اجازوا ان يقال ذهب المال كله لكون المال مما يتبعض ومنعوا ان يقال ذهب زيد كله لانه مما لا يتجزى وفى مع لغتان افصحهما فتح العين منها وقد نطق باسكانها قال جرير

* فريشى منكم وهواى معكم * وان كانت زيارتكم لماما *

٢٣ • ويقولون لقيتهما اثنيهما مقايسة على قولهم لقيتهم ثلاثتهم • فيوهمون فى الكلام والمقايسة وهمين ويختل عليهم الفرق بين الكلامين وذلك ان العرب تقول فى الاثنين لقيتهما من غير ان تفسر الضمير فان ارادت ان تخبر عن افرادهما باللقاء قالت لقيتهما وحدهما وتقول فى الجميع لقيتهم ثلاثتهم ورأيتهم

خمستهم وما اشبه ذلك فتفسر الضمير والفرق بين الموضعين ان الضمير فى
قولك لقيتهما ضمير مثنى والمثنى لا تختلف عدته ولا تلتبس حقيقته فاستغنى عن
تفسير يبينه والضمير فى قولك لقيتهم ضمير جمع والجمع مبهم غير محصور العدة
لاشتماله على الثلاثة وعلى ما لا يحصى كثرة فلو لم يفسره المخبر عنه بما يبين
عدته ويزيل الابهام عنه لما عرف السامع حقيقته ولا علم كميته وحكى ابو على
الفارسى ان مروان بن سعيد المهلبى سأل ابا الحسن الاخفش عن قوله عز وجل
فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك ما الفائدة فى هذا الخبر فقال افاد العدد
المجرد من الصفة واراد مروان بسؤاله ان الالف فى كانتا تفيد الاثنين فلأىّ
معنى فسر ضمير المثنى بالاثنتين ونحن نعلم انه لا يجوز ان يقال فان كانتا ثلاثا
ولا ان يقال فان كانتا خمسا واراد الاخفش بقوله ان الخبر افاد العدد المجرد
من الصفة اى قد كان يجوز ان يقال فان كانتا صغيرتين فلهما كذا او كبيرتين
فلهما كذا او صالحتين فلهما كذا او طالحتين فلهما كذا فلما قال فان كانتا
اثنتين فلهما الثلثان افاد الخبر ان فرض الثلثين للاختين تعلق بمجرد كونهما اثنتين
على اية صفة كانتا عليها من كبر او صغر او صلاح او طلاح او غنى او فقر
فقد تحصل من الخبر فائدة لم تحصل من ضمير المثنى ولعمرى لقد ابدع مروان
فى سؤاله واحسن ابو الحسن فى كشف اشكاله ❊ ويقولون لعله ندم ولعله
قدم ❊ فيلفظون بما يشتمل على المناقضة وينبئ عن المعارضة ووجه الكلام
ان يقال لعله يفعل او لعله لا يفعل لان معنى لعل التوقع لمرجو او مخوف والتوقع
انما يكون لما يتجدد ويتولد لا لما انقضى وتصرم فاذا قلت خرج فقد اخبرت
عما قضى الامر فيه واستحال معنى التوقع له فلهذا لم يجز دخول لعل عليه
❊ ويقولون فى التعجب من الالوان والعاهات ما ابيض هذا الثوب وما اعور
هذا الفرس كما يقولون فى الترجيح بين اللونين والعورين زيد ابيض من عمرو
وهذا اعور من ذاك ❊ وكل ذلك لحن مجمع عليه وغلط مقطوع به لان العرب
لم تبن فعل التعجب الا من الفعل الثلاثى الذى خصته بذلك لخفته والغالب على
افعال الالوان والعيوب التى يدركها العيان ان تتجاوز الثلاثى نحو ابيض
واسود واعور واحول ولهذا لم يجز ان يبنى منهما فعل التعجب فمن اراد ان

٢٤

٢٥

يتعجب من شئ منها بنى فعل التعجب من فعل ثلاثى يطابق مقصوده من المدح والذم ثم اتى بما يريد ان يتعجب منه كقولك ما احسن بياض هذا الثوب وما اقبح عور هذا الفرس وحكم افعل الذى للتفضيل حكم فعل التعجب فى ما يجوز فيه ويمتنع منه فكما لا يقال ما ابيض هذا الثوب ولا ما اعور هذا الفرس لا يجوز ان يقال ايضا هذه ابيض من تلك ولا هذا اعور من ذاك واما قوله تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا فهو ههنا من عمى القلب الذى تتولد الضلالة منه لا من عمى البصر الذى تحجب المرئيات عنه وقد صدع بتبيان هذا العمى قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وقد عيب على ابى الطيب قوله فى صفة الشيب

* ابعد بعدت بياضا لا بياض له * لانت اسود فى عينى من الظلم *

ومن تأول له فيه جعل اسود هنا من قبيل الوصف المحض الذى تأنيثه سوداء او اخرجه عن حيز افعل الذى للتفضيل والترجيح بين الاشياء ويكون على هذا التأويل قد تم الكلام وكملت الحجة فى قوله لانت اسود فى عينى ويكون من فى قوله من الظلم لتبيين جنس السواد لا انها صلة اسود ومعنى قوله بياضا لا بياض له اى ما له نور ولا عليه طلاوة وذكر شيخنا ابو القاسم الفضل بن محمد النحوى رحمه الله انك اذا قلت ما اسود زيدا وما اسمر عمرا وما اصفر هذا الطائر وما ابيض هذه الحمامة وما احمر هذا الفرس فسدت كل مسألة منها من وجه وصحت من وجه فتفسد جميعها اذا اردت بها التعجب من الالوان وتصح كلها اذا اردت بها التعجب من سؤدد زيد ومن سمر عمرو ومن صفير الطائر ومن كثرة بيض الحمامة ومن حمر الفرس وهو ان ينتن فوه من البشم * ويقولون امتلأت بطنه * فيؤنثون البطن وهو مذكر فى كلام العرب بدليل قول الشاعر

* فانك ان اعطيت بطنك سؤله * وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا *

واما قول الشاعر

* فان كلابا هذه عشر ابطن * وانت برئ من قبائلها العشر *

فانه عنى بالبطن القبيلة فأنثه على معنى تأنيثها كما ورد فى القرآن

٢٦

من

من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فأنث المثل وهو مذكر لما كان بمعنى الحسنة ونظير تأنيثهم البطن وهو مذكر تأنيثهم الالف ايضا فى العدد فيقولون قبضت الفا تامة والصواب ان يذكر فيقال الف تام كما قالت العرب فى معناه الف صتم والف اقرع والدليل على تذكير الالف قوله تعالى يمددكم ربكم بخمسة آلاف والهاء فى باب العدد تلحق بالمذكر وتحذف من المؤنث واما قولهم هذه الف درهم فلا يشهد ذلك بتأنيث الالف لان الاشارة وقعت الى الدراهم وهى مؤنثة فكان تقدير الكلام هذه الدراهم الف * ويقولون فعلته لاحازة الاجر * والصواب ان يقال لحيازة الاجر بدليل ان الفعل المشتق منه حاز ولو كانت الهمزة اصلا فى المصدر لالتحقت بالفعل المشتق منه كما تلحق باراد المشتق من الارادة وباصاب المتفرع من الاصابة فلما قيل فى الفعل حاز علم ان مصدره الحيازة مثل خاط الثوب خياطة وصاغ الخاتم صياغة وحاد عن الحرب حيادة وحكى الاصمعى قال سألت بعض الاعراب عن ناقته فانشد

* كانت تقيد حين تنزل منزلا * فاليوم صار لها الكلال قيودا *

* لن تستطيع عن القضاء حيادة * وعن المنية لن تصيب محيدا *

* القوم كالعيدان يفضل بعضهم * بعضا كذاك يفوق عود عودا *

فاما قولهم فى المثل اساء سمعا فأساء جابة فالجابة هنا هى الاسم والمصدر الاجابة وهذا المثل يضرب لمن يخطئ سمعا فيسئ الاجابة واصله انه كان لسهيل بن عمرو ابن مضعوف فرآه انسان مارا فقال له اين أمك يريد اين قصدك فظن انه يسأله عن امه فقال ذهبت تطحن فقال اساء سمعا فأساء جابة ونظير الجابة فى كلامهم الطاقة والطاعة والغارة ومصادر افعالها الاطاقة والاطاعة والاغارة * ويقولون للخبيث الدخلة ذاعر بالذال المعجمة * فيحرفون المعنى فيه لان الذاعر هو المفزع لاشتقاقه من الذعر فاما الخبيث الدخلة فهو الداعر بالدال المهملة لاشتقاقه من الدعارة وهى الخبث ومنه قول زميل بن ابير لخارجة بن ضرار

* أخارج هلا اذ سفهت عشيرة * كففت لسان السوء ان يتدعرا *

اى هلا حين سفهت عشيرتك كففت السنتهم عن التفوه بالسفه والتلفظ بخبائث

القذع ويقال للعود الكثير الدخان عود داعر ودعر وهو يرجع للمعنى الاول ومنه ما انشده ابن الاعرابى فى ابيات المعانى

* ولكل غرة معشر من قومه * دعر يهجن سعيه ويعيب *

* لولا سواه لجررت اوصاله * عرج الضباع وصد عنه الذيب *

وفسر قوله لولا سواه اى انما يكرم لغيره الذى لولاه لقتل حتى يصير طعمة للضباع التى هى اضعف السباع ونبه بقوله وصد عنه الذئب على ان الذئب يعاف فريسة غيره ولا يأكل الا ما يفترسه بنفسه ونظير هذا التحريف تحريفهم قول الشاعر

* حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه * فالقوم اعداء له وخصوم *

* كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغيا انه لدميم *

فينشدونه ذميم بالذال المعجمة لتوهمهم ان اشتقاقه من الذم وهو بالدال المبهمة لاشتقاقه من الدمامة وهى القبح والى هذا نحا الشاعر اذ بقباحة الوجه تتعايب الضرائر ونقيض هذا التصحيف انهم يلفظون بالدال المغفلة فى الزمرذ والجرذ والنواجذ والجرذ وهو داء يعترض فى قوائم الدابة وهذه الكلمات الاربع هن بالذال المعجمة لا المبهمة وقد الحق بها ابو محمد بن قتيبة اسم سذوم المضروب به المثل فى جور الحكم ومن الكنايات المستحسنة والمعاريض المستملحة ما حكى ان عجوزا وقفت على قيس بن سعد فقالت اشكو اليك قلة الجرذان فقال لها ما احسن هذه الكناية والله لأكثرن جرذان بيتك وامر لها باحمال من تمر ودقيق واقط وزبيب وقد نطقت العرب فى عدة الفاظ بالدال والذال فقالوا لمدينة السلام بغداد وبغداذ وللرجل المجرب منجذ ومنجد وللدواهى القناذع والقنادع وللضئيل الحقير الشخص مذل ومدل وللعنكبوت الخذرنق والخدرنق وللقنفذ ابن انقذ وابن انقد وللحمى ام ملذم وملدم فمن اعجمها فاشتقاقه من لذم به اذا اعتلق به ومن لم يعجمها فاشتقاقه من اللدم وهو ضرب الوجه حتى يحمار ولما يجذف به الملاح المجذاف والمجداف ولضرب من مشى الخيل الهيذبى والهيدبى ولايام الحر المعروفة بوقدات سهيل المعتذلات والمعتدلات وذكر المفضل بن سلمة الضبى فى كتاب الطيب ان من اسماء الزعفران الجاذى والجادى وقالوا من الافعال ذففت على

مطلب مفيد

الجريح

الجريح ودففت اى اجهزت عليه وخرذلت اللحم وخردلته اى قطعته وفرقته واقذحرّ الرجل واقدحرّ اذا غضب وتهيأ للشر وامذقرّ القوم وامدقروا اذا تفرقوا واذرعفت الابل وادرعفت اذا ندت وجذف الطائر وجدف اذا اسرع تحريك جناحيه فى طيرانه وما ذقت عذوفا ولا عدوفا اى ما ذقت شيئا وقد قيل فيهما عذافا وعدافا وقد استدف الشئ واستذف بمعنى اطرد واستتبت الا ان عبد الرحمن بن عيسى الهمدانى نص فى الفاظه على انه بالذال المعجمة لاشتقاقه من الذفيف وهو السريع الحركة وحكى ابو القاسم بن الحسن بن بشر الآمدى مصنف كتاب الموازنة بين الطائيين قال سألت ابا بكر بن دريد عن الكاغذ فقال يقال بالدال والذال والظاء المعجمة وطابق ثعلب عليه ويقال ايضا جذ الحبل وجده اى قطعه ومنه قوله تعالى عطاء غير مجذوذ ويقال شئ جديد وجذيذ اى مقطوع ومن ابيات المعانى

* ابى حبى سليمى ان يبيدا * وامسى حبلها خلقا جديدا *

اى مقطوعا ومما يلتحم بهذا الفصل قول الراجز * كيف ترانى أذّرى وأدّرى * فالاول بذال معجمة لانه افتعل من ذريت تراب المعدن والثانى بدال مبهمة لانه افتعل من دراه اى ختله فيقول كيف ترانى اذرى التراب واختل مع ذلك هذه المرأة بالنظر اليها اذا غفلت يقال ذرّته الريح تذوره وتذريه * ويقولون شوشت الامر وهو مشوش * والصواب ان يقال فيه هوشت وهو مهوش لانه من الهوش وهو اختلاط الشر ومنه الحديث اياكم وهوشات الاسواق وجاء فى خبر آخر من اصاب مالا من مهاوش اذهبه الله فى نهابر يعنى بالمهاوش التخاليط وبالنهابر المهالك وقد روى من اصاب مالا من نهاوش وهو فى معناه * ويقولون فى ضمن ادعيتهم لمن يخاطب او يكاتب بلغك الله المأثور ويعنون به ما يؤثره المدعو له * فيوهمون فيه اذ ليس هو فى معنى المؤثر ولا اشتقاق لفظة منه لان المأثور هو ما يأثره اللسان لا ما يؤثره الانسان لاشتقاق لفظه من اثرت الحديث اى رويته لا من آثرت الشئ اى اخترته وعلى معنى الرواية فسر قوله تعالى ان هذا الا سحر يؤثر اى يرويه واحد بعد واحد وينقله مخبر الى مخبر وقد يشتمل الخبر على المفروح به والمحزون منه فلا يدل معنى المأثور على اخلاص الدعاء لمن دعا له به لتجويز

٢٩

٣٠

ان تؤثر المذمات والمساآت عنه اللهم الا ان يجعل صفة لدعاء محبوب فيقال اولاك الله اللطف المأثور وما اشبه ذلك فتصير حينئذ الدعوة دعوتين والمدعو له بصدد حسنتين ومن اوهامهم ايضا في تغيير صيغة المفاعيل وهو من مفاضح اللحن الشنيع قولهم قلب متعوب وعمل مفسود ورجل مبغوض ووجه القول ان يقال قلب متعب وعمل مفسد ورجل مبغض لان اصول افعالها رباعية ومفعول الرباعي يبنى على مفعل فكما يقال اكرم فهو مكرم واضرم فهو مضرم كذلك يقال اتعب فهو متعب وافسد فهو مفسد وابغض فهو مبغض واخرج فهو مخرج * ويقولون انضاف الشيء اليه وانفسد الامر عليه * وكلا اللفظين معرة لكاتبه والمتلفظ به اذ لا مساغ له في كلام العرب ولا في مقاييس التصريف ووجه القول ان يقال اضيف الشيء اليه وفسد الامر عليه والعلة في امتناع انفعل منهما ان مبنى فعل المطاوعة المصوغ على انفعل ان يأتي مطاوع الثلاثية المتعدية كقولك سكبته فانسكب وجذبته فانجذب وقدته فانقاد وسقته فانساق ونظائر ذلك وضاف وفسد اذا عديا بهمزة النقل فقيل اضاف وافسد صارا رباعيين فلهذا امتنع بناء انفعل منهما فان قيل فقد نقل عن العرب الفاظ من افعال المطاوعة بنوها من افعل فقالوا انزعج وانطلق وانقحم وانجبر واصولها ازعج واطلق واقحم واجبر فالجواب عنه ان هذه شذت عن القياس المطرد والاصل المنعقد كما شذ قولهم انسرب الشيء المبني من سرب وهو لازم والشواذ تقصر على السماع ولا يقاس عليها بالاجماع * ويقولون للمأمور بالبر والشم بر والدك بكسر الباء وشم يدك بضم الشين * والصواب ان يفتحا جميعا لانهما مفتوحان في قولك يبر ويشم وعقد هذا الباب ان حركة اول فعل الامر من جنس حركة ثاني الفعل المضارع اذا كان متحركا فتفتح الباء في قولك بر اباك لانفتاحها في قولك يبر وتضم الميم في قولك مد الحبل لانضمامها في قولك يمد وتكسر الخاء في قولك خف في العمل لانكسارها في قولك يخف وانما اعتبر بحركة ثانيه دون اوله لان اوله زائد والزائد لا اعتبار به اللهم الا ان يسكن ثاني الفعل المضارع كالضاد من يضرب والسين من يستخرج فتجتلب همزة الوصل لفعل الامر المصوغ منه ليمكن افتتاح النطق به كقولك اضرب استخرج

وهذا

وهذا الحكم مطرد فى جميع امثلة الامر المصوغة من الافعال المضارعة وانما صيغ مثال الامر من الفعل المضارع دون الماضى لتماثلهما فى الدلالة على الزمان المستقبل واما جنس حركة آخر الفعل المضعف فى الامر والجزم كبيت جرير

* فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا *

فقد جوز كسر الضاد من غض لالتقاء الساكنين وفتحها لخفة الفتحة وضمها على اتباع الضمة قبلها وهو اضعفها * ويقولون فلان اشر من فلان * والصواب ان يقال شر من فلان بغير الف كما قال الله تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم وعليه قول الراجز

٣٣

* ان بنىّ ليس فيهم برّ * وامهم مثلهم او شرّ *

* اذا رأوها نبحتنى هروا *

وفى البيت الاخير شاهد على ان المسموع نبحته الكلاب لا كما تقول العامة نبحت عليه وكذلك يقال فلان خير من فلان بحذف الهمزة لان هاتين اللفظتين كثر استعمالهما فى الكلام فحذفت همزتاهما للتخفيف ولم يلفظوا بهما الا فى فعل التعجب خاصة كما صححوا فيه المعتل فقالوا ما اخير زيدا وما اشر عمرا كما قالوا ما اقول زيدا وكذلك اثبتوا الهمزة فى لفظ الامر فقالوا اخير بزيد واشرر بعمرو كما قالوا اقول به والعلة فى اثباتها فى فعلى التعجب والامر ان استعمال هاتين اللفظتين اسما اكثر من استعمالهما فعلا فحذفت فى موضع الكثرة وبقيت فى موضع القلة فاما قراءة ابى قلابة سيعلمون غدا من الكذاب الأشر فقد لحن فيها ولم يطابقه احد عليها * ويقولون هبت الارياح مقايسة على قولهم رياح * وهو خطأ بين ووهم مستهجن والصواب ان يقال هبت الارواح كما قال ذو الرمة

٣٤

* اذا هبت الارواح من نحو جانب * به اهل مىّ هاج قلبى هبوبها *

* هوى تذرف العينان منه وانما * هوى كل نفس حيث كان حبيبها *

والعلة فى ذلك ان اصل ريح رِوْح لاشتقاقها من الروح وانما ابدلت الواو ياء

في ريح للكسرة التي قبلها فاذا جمعت على ارواح فقد سكن ما قبل الواو وزالت العلة التي توجب قلبها ياء فلهذا وجب ان تعاد الى اصلها كما اعيدت لهذا السبب في التصغير فقيل رويحة ونظير قولهم ريح وارواح قولهم في جمع ثوب وحوض ثياب وحياض فاذا جمعوها على افعال قالوا اثواب واحواض فان قيل فلم جمع عيد على اعياد واصله الواو بدلالة اشتقاقه من عاد يعود فالجواب عنه ان يقال انهم فعلوا ذلك لئلا يلتبس جمع عيد بجمع عود كما قالوا هو أليط بقلبي منك واصله الواو ليفرقوا بينه وبين قولهم هو ألوط من فلان وكما قالوا هو نشيان للخبر ليفرقوا بينه وبين نشوان من السكر ومما يعضد ان جمع ريح على ارواح ما روى ان ميسون بنت بحدل لما اتصلت بمعاوية رحمه الله ونقلها من البدو الى الشأم وكانت تكثر الحنين الى اناسها والتذكر لمسقط رأسها فاستمع عليها ذات يوم وهي تنشد

* لبيت تخفق الارواح فيه * أحبّ اليّ من قصر منيف *
* ولبس عباءة وتقرّ عيني * احب اليّ من لبس الشفوف *
* واكل كسيرة في كسر بيتي * احب اليّ من اكل الرغيف *
* واصوات الرياح بكل فج * احب اليّ من نقر الدفوف *
* وكلب ينبح الطراق دوني * احب اليّ من قط ألوف *
* وبكر يتبع الاظعان صعب * احب اليّ من بغل زفوف *
* وخرق من بني عمي نحيف * احب اليّ من علج عنيف *

فلما سمع معاوية الابيات قال لها ما رضيت ابنة بحدل حتى جعلتني علجا عنيفا

٣٥ • ويقولون باقلي مدود وطعام مسوس وخبز مكرج ومتاع مقارب ورجل موسوس • فيفتحون ما قبل الحرف الاخير من كل كلمة والصواب كسره فيقال طعام مسوس ورجل موسوس ونظائرهما ويقال في الفعل من المدود داد واداد ودود وديد ومن هذا النوع قولهم للبسرة اذا بدا الارطاب في اسفلها مذنبة بفتح النون والصواب ان يقال فيها مذنبة بكسر النون ويحكى ان الرشيد رحمه الله لما جمع بين ابي الحسن الكسائي وابي محمد اليزيدي ليتناظرا عنده علم

اليزيدى انه يقصر عنه فى النحو فابتدره فقال كيف تقول تمرة مذنّبة او مذنّبة فلم يتنبه الكسائى لقوله تمرة بل ظن انه قال بسرة فقال اقول مذنبة فقال له اذا كان ماذا قال اذا بدا الارطاب من اسفلها فضرب اليزيدى بقلنسوته الارض وقال انا ابو محمد اليزيدى وقد اخطأت يا شيخ التمرة لا تذنب وانما البسرة تذنب فغضب عليه الرشيد وقال اتكتنى بمجلسى وتسفه على الشيخ والله ان خطأ الكسائى مع حسن ادبه لاحب الى من صوابك مع قبح ادبك فقال يا امير المؤمنين ان حلاوة الظفر اذهبت عنى التحفظ فامر باخراجه قال الشيخ الاجل ابو محمد رحمه الله وليس سهو الكسائى فيما ازلقه فيه اليزيدى مما يقدح فى فضله او ينبئ عن قصور علمه اذ لا خفاء باشتمال علمه على ان البسرة اذا ارطبت من قبل ذنبها قيل لها مذنبة فاذا بلغ الارطاب نصفها قيل لها مجزعة فاذا بلغ ثلثها قيل لها حلقانة ومحلقنة واذا ارطبت جميعها قيل لها معوة * ويقولون فعل الغير ذلك * فيدخلون على غير آلة التعريف والمحققون من النحويين يمنعون من ادخال الالف واللام عليه لان المقصود فى ادخال آلة التعريف على الاسم النكرة ان تخصصه بشخص بعينه فاذا قيل الغير اشتملت هذه اللفظة على ما لا يحصى كثرة ولم تتعرف بآلة التعريف كما انه لا يتعرف بالاضافة فلم يكن لادخال الالف واللام عليه فائدة ولهذا السبب لم تدخل الالف واللام على المشاهير من المعارف مثل دجلة وعرفة وذكاء ونحوه لوضوح اشتهارها والاكتفاء عن تعريفها بعرفان ذواتها ونظير هذا الوهم قولهم حضرت الكافة فيوهمون فيه ايضا على ما حكاه ثعلب فى ما فسره من معانى القرآن كما وهم القاضى ابو بكر بن قريعة حين استثبت عن شئ حكاه فقال هذا ترويه الكافة عن الكافة والحافة عن الحافة والصافة عن الصافة والصواب فيه ان يقال حضر الناس كافة كما قال سبحانه وتعالى ادخلوا فى السلم كافة لان العرب لم تلحق لام التعريف بكافة كما لم تلحقها بلفظة معا ولا بلفظة طرا ومن حكم لفظة كافة ان تأتى متعقبة واما تصديرها فى قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس فقيل انه مما قدم لفظه واخر معناه وان تقدير الكلام وما ارسلناك الا جامعا بالانذار والبشارة للناس كافة كما حمل عليه قوله تعالى وغرابيب سود على التقديم والتأخير لان العرب

تقدم في هذا النوع لفظ الاشهر على الاغرب كقولهم ابيض يقق واصفر فاقع واسود حالك وقيل ان كافة في الآية بمعنى كاف والحاق الهاء به للمبالغة كالهاء في علامة ونسابة ومن اوهامهم مما يدخلون عليه لام التعريف والوجه تنكيره قولهم فعل ذلك من الرأس لان العرب تقول فعله من رأس من غير ان تلحق به الالف واللام * ويقولون هذه كبرى وتلك صغرى * فيستعملونهما نكرتين وهما من قبيل ما لم تنكره العرب بحال ولا نطقت به الا معرفا حيث وقع في الكلام والصواب ان يقال فيهما هذه الكبرى وتلك الصغرى او هذه كبرى اللآلي وتلك صغرى الجوارى كما ورد في الاثر اذا اجتمعت الحرمتان طرحت الصغرى للكبرى اى اذا اجتمع امران في احدهما مصلحة تخص وفي الآخر مصلحة تعم قدم الذى تعم مصلحته على ما تخص منفعته وذكر شيخنا ابو القاسم الفضل النحوى رحمه الله ان فعلى بضم الفاء تنقسم الى خمسة اقسام احدها ان تأتى اسما علما نحو حزوى والثانى ان تأتى مصدرا نحو رجعى والثالث ان تأتى اسم جنس مثل بهمى وهو نبت والرابع ان تأتى تأنيث افعل نحو الكبرى والصغرى والخامس ان تأتى صفة محضة ليست بتأنيث افعل نحو حبلى ومن هذا القسم قوله تعالى قسمة ضيزى لان الاصل فيها ضوزى واذا كانت لتأنيث افعل تعاقب عليها لام التعريف والاضافة ولم يجز ان تعرى من احدهما وذلك نحو قولك الكبرى والصغرى وطولى القصائد وقصرى الاراجيز قال ولم يشذ من ذلك الا دنيا واخرى فانهما لكثرة مجالهما في الكلام ومدارهما فيه استعملتا نكرتين كما قالت حرقة بنت النعمان

* فاف لدنيا لا يدوم نعيمها * تنقل تارات بنا وتصرف *

واما طوبى في قولهم طوبى لك وجلى في قول النهشلي

* وان دعوت الى جلى ومكرمة * يوما سراة كرام الناس فادعينا *

فانهما مصدران كالرجعى وفعلى المصدرية لا يلزم تعريفها واما طوبى في قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب فقيل انها من اسماء الجنة وقيل بل شجرة

تظل الجنان كلها وقيل بل هى مصدر مشتق من الطيب وعلى اختلاف هذا التفسير لا يحتاج الى التعريف وقد عيب على ابى نواس قوله

* كأن كبرى وصغرى من فواقعها * حصباء در على ارض من الذهب *

ومن تأول له فيه قال جعل من فى البيت زائدة على ما اجازه ابو الحسن الاخفش من زيادتها فى الكلام الواجب واول عليه قوله تعالى من جبال فيها من برد وقال تقديره فيها برد وقد اتفق بحضرة المأمون تحقيق هذا التشبيه المودع بيت ابى نواس على وجه المجاز وذلك انه حين بنى على بوران بنت الحسن بن سهل فرش له حصير منسوج بالذهب ثم نثر على قدميه لآلى كثيرة فلما رأى تساقط اللآلى المختلفة على الحصير النسيج قال قاتل الله ابا نواس كأنه شاهد هذا الحال حتى شبه بها حباب كأسه وانشد البيت المستطرد به ويضاهى ايضا هذه الحكاية فى طرفة اتفاقها وملحة مساقها ما حكى ان عبد الملك بن مروان حين ازمع النهوض الى محاربة مصعب بن الزبير ناشدته عاتكة بنت يزيد بن معاوية ان لا يخرج بنفسه وان يستنيب غيره فى حربه ولم تزل تلح عليه فى المسألة وهو يمتنع من الاجابة فلما يئست منه اخذت فى بكائها حتى اعول حشمها لاعوالها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابى جمعة يعنى كثيرا كأنه رأى موقفنا هذا حين قال

* اذا ما اراد الغزو لم يثن همه * حصان عليها نظم در يزينها *

* نهته فلما لم تر النهى عاقه * بكت فبكى مما شجاها قطينها *

ثم عزم عليها ان تقصر وخرج • ويقولون لمن اخذ يمينا فى سعيه قد تيامن ولمن اخذ شمالا قد تشاءم • والصواب ان يقال فيهما تيمن وتشأم وان يقال للمسترشد تيمن يا هذا وتشأم اى خذ يمينا وشمالا فاما معنى تيامن وتشاءم فان يأخذ نحو اليمن والشأم واذا اتاهما قيل ايمن واشأم كما يقال انجد واتهم اذا اتى نجدا وتهامة وقد يقال فى معنى آخر تيمن الرجل اذا توسد يمينه ويكنى به ايضا عمن مات لانه اذا مات اضجع على يمينه ومنه ما انشده ثعلب فى معانيه

* اذا المرء علبى ثم اصبح جلده * كرحض غسيل فالتيمن اروح *

ومعنى على تشجت علباؤه وهى العصبة فى العنق واراد هذا الشاعر انه اذا انتهى فى الهرم الى هـذا الحد فالموت اروح له * ويقولون هو مشوم * والصواب ان يقال مشؤم بالهمز وقد شئم اذا صار مشؤما وشأم اصحابه اذا مسهم شؤم من قبله كما يقال فى نقيضه يمن اذا صار ميمونا ويمن اصحابه اذا اصابهم يمنه واشتقاق الشؤم من الشأمة وهى الشمال وذلك ان العرب تنسب الخير الى اليمين والشر الى الشمال ولهذا تختار ان تعطى بيمينها وتمنع بشمالها وعليه فسر قوله تعالى انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اى تصدوننا عن فعل الخير وتحولون بيننا وبينه ومن كلام العرب فلان عندى باليمين اى بالمنزلة الحسنة وفلان عندى بالشمال اى بالمنزلة الدنية والى هذا المعنى اشار الشاعر بقوله

* أبنى أفى يمنى يديك جعلتنى * فأفرح ام صيرتنى فى شمالك *

وقيل انه اراد أجعلتنى مقدما عندك ام مؤخرا لأن عادة العرب فى العدد ان تبدأ باليمين فاذا اكملت عدة الخمسة وثنت عليها الخمس من اليمين نقلت العدد الى الشمال ومما يكنى عنه بالشمال قولهم للمنهزم نظر عن شماله ومنه قول الحطيئة

* وفتيان صدق من عدىّ كأنهم * صفائح بصرى علقت بالعواتق *

* اذا فزعوا لم ينظروا عن شمالهم * ولم يمسكوا فوق القلوب الخوافق *

* وقاموا الى الجرد الجياد فألجموا * وشدوا على اوساطهم بالمناطق *

واختلف المفسرون فى تأويل اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة فقيل كنى بالفريقين عن اهل السعادة واهل الشقاوة وقيل بل المراد باصحاب الميمنة المسلوك بهم يمنة الى الجنة وباصحاب المشأمة المسلوك بهم شأمة الى النار وقيل ان اصحاب الميمنة هم الميامين على انفسهم واصحاب المشأمة هم المشائيم عليها والمشائيم جمع مشؤم ومنه قول الشاعر

* مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة * ولا ناعب الا ببين غرابها *

وللنحويين كلام فى جر ناعب وخلاصته ان الشاعر توهم دخول الباء فى مصلحين ثم عطف عليه كما اخذ زهير بمثل ذلك فى قوله

* بدا لى انى لست مدرك ما مضى * ولا سابق شيئا اذا كان جائيا *

٤٠

فجر لفظة سابق لتوهمه دخول الباء فى مدرك المعطوف عليه * ويقولون
اتخذت سردابا بعشر درج * فيفتحون السين من سرداب وهى مكسورة فى كلام
العرب كما يقال شمراخ وسربال وقنطار وشملال وما اشبه ذلك مما جاء على فعلال
بكسر الفاء ثم ان العرب فرقت بين ما يرتقى فيه وينحدر فيه فسمت ما يرتقى فيه
الى العلو درجا وما ينحدر فيه الى السفل دركا ومنه قوله تعالى ان المنافقين
فى الدرك الاسفل من النار وجاء فى الآثار ان الجنة درجات والنار دركات

٤١

* ويقولون فى الاستخبار كم عبيدك مقايسة على ما يقال فى الخبر كم عبيد لك *
فيوهمون فيه اذ الصواب ان يوحد المستخبر عنه بكم فيقال كم عبدا لك لان
كم لما وضعت العدد المبهم اعطيت حكم نوعى العدد فجر الاسم الواقع بعدها فى
الخبر تشبيها بالعدد المجرور فى الاضافة ونصب فى الاستفهام تشبيها بالعدد المنصوب
على التمييز فلهذه العلة جاز ان يقع بعد كم الخبرية الواحد والجمع كما يقال ثلاثة
عبيد والف عبد ولزم فى الاستفهامية ان يقع بعدها الواحد كما يقع بعد
احد عشر الى تسعة وتسعين وامتنع ان يقع بعدها الجمع لان العدد بعدها
منصوب على التمييز والمميز بعد المقادير لا يكون جمعا

٤٢

* ويقولون فى
جمع ارض اراض * فيخطئون فيه لان الارض ثلاثية والثلاثى لا يجمع على افاعل
والصواب ان يقال فى جمعها ارضون بفتح الراء وذلك ان الهاء مقدرة فى
ارض فكان اصلها ارضة وان لم ينطق بها ولاجل تقدير هذه الهاء جمعت
بالواو والنون على وجه التعويض لها عما حذف منها كما قيل فى جمع عضة
عضون وفى جمع عزة عزون وفتحت الراء فى الجمع لتؤذن الفتحة بان اصل جمعها
ارضات كما يقال نخلة ونخلات وقيل بل فتحت ليدخلها ضرب من التغيير
كما كسرت السين فى جمع سنة فقيل سنون وهذا الجمع الذى بالواو
والنون وضع فى الاصل لمن يعقل من الذكور الا انه قد جمع عليه عدة من
الاسماء المحذوف منها على وجه جبرها والتعويض لها فقالوا سنة وسنون
وعشرة وعشرون وثبة وثبون وكرة وكرون وعضة وعضون وفى القرآن الذين
جعلوا القرآن عضين وقد اختلف فى المحذوف فقيل انه الهاء لاشتقاقه من
العضيهة وهو البهتان وقيل بل الواو لاشتقاقه من التعضية التى هى بمعنى

التجربة اى عضوا القرآن اعضاء فآمنوا منه ببعض وكفروا ببعض ونسبوا بعضه الى سحر وبعضه الى شعر * ويقولون قد حدث امر * فيضمون الدال من حدث مقايسة على ضمها فى قولهم اخذه ما حدث وما قدم فيحرفون بنية الكلمة المقولة و يخطئون فى المقايسة المعقولة لان اصل بنية هذه الكلمة حدث على وزن فعل بفتح العين كما انشدنى بعض ادباء خراسان لابى الفتح البستى

* جزعت من امر فظيع قد حدث * ابو تميم وهو شيخ لا حدث *
* قد حبس الاصلع فى بيت الحدث *

وانما ضمت الدال من حدث حين قرن بقدم لاجل المجاورة والمحافظة على الموازنة فاذا افردت لفظة حدث زال السبب الذى اوجب ضم دالها فى الازدواج فوجب ان ترد الى اصل حركتها واولية صيغتها وقد نطقت العرب بعدة الفاظ غيرت مبانيها لاجل الازدواج واعادتها الى اصولها عند الانفراد فقالوا الغدايا والعشايا اذا قرنوا بينهما فان افردوا الغدايا ردوها الى اصلها فقالوا الغدوات وقالوا هنأنى الشئ ومرأنى فان افردوا مرأنى قالوا امرأنى وقالوا فعلت به ما ساءه وناءه فان افردوا قالوا اناءه وقالوا ايضا هو رجس نجس فان افردوا لفظة نجس ردوها الى اصلها فقالوا نجس كما قال سبحانه وتعالى انما المشركون نجس وكذلك قالوا للشجاع الذى لا يزايل مكانه اهيس اليس والاصل فى الاهيس الاهوس لاشتقاقه من هاس يهوس اذا دق فعدلوا به الى الياء ليوافق لفظة اليس وقد نقل عن النبى صلى الله عليه وسلم الفاظ راعى فيها حكم الموازنة وتعديل المقارنة فروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال للنساء المتبرزات فى العيد ارجعن مأزورات غير مأجورات وقال فى عوذته للحسن والحسين كرم الله وجههما اعيذكما بكلمات الله التامه من كل شيطان وهامه ومن كل عين لامه والاصل فى مأزورات موزورات لاشتقاقها من الوزر كما ان الاصل فى لامة ملمة لانها فاعل من ألمت الا انه عليه الصلاة والسلام قصد ان يعادل بلفظ مأزورات لفظ مأجورات وان يوازن بلفظ لامة لفظتى تامة وهامة ومثله قوله عليه السلام من حفنا او رفنا فليقتصر اى من خدمنا

جانس

مطلب مفيد

او اطعمنا وكان الاصل اتحفنا فاتبع حفنا رفنا ويروى فى قضايا علىّ رضى الله عنه انه قضى فى القارصة والقامصة والواقصة بالدية اثلاثا وتفسيره ان ثلاث جوار ركبت احداهن الاخرى فقرصت الثالثة المركوبة فقمصت فسقطت الراكبة ووقصت فقضى للتى وقصت اى اندق عنقها بثلثى الدية على صاحبتيها واسقط الثلث باشتراك فعلها فيما افضى الى وقصها والواقصة هنا بمعنى الموقوصة وانشد الفراء فى هذا النوع

* هتاك اخبية ولاج ابوبة * يخلط بالجد منه البر واللينا *

فجمع الباب على ابوبة ليزاوج لفظة اخبية ◆ ويقولون هم عشرون نفرا وثلاثون نفرا فيوهمون فيه لان النفر انما يقع على الثلاثة من الرجال الى العشرة فيقال هم ثلاثة نفر وهؤلاء عشرة نفر ولم يسمع عن العرب استعمال النفر فيما جاوز العشرة بحال ومن كلامهم فى الدعاء الذى لا يراد وقوعه بمن قصد به لا عدّ من نفره كما قال امرؤ القيس

* فهو لا تنمى رميته * ما له لا عدّ من نفره *

فظاهر كلامه انه دعاء عليه بالموت الذى به يخرج عن ان يعدّ من قومه واخرج هذا القول مخرج المدح له والاعجاب بما بدا منه لانه وصفه بسداد الرماية واصماء الرمية وهو معنى قوله لا تنمى رميته لانه يقال رمى الصيد فاصماه اذا قتله مكانه ورماه فأنماه اذا غاب عن عينيه ثم وجده ميتا وفى الحديث ان رجلا اتاه عليه السلام فقال انى ارمى الصيد فأصمى وأنمى فقال له ما اصميت فكل وما انميت فلا تأكل وانما نهاه عن اكل ما انماه لجواز ان يكون مات من غير مرماه ونظير قولهم لا عدّ من نفره قولهم للشاعر المفلق قاتله الله وللفارس المحرب لا اب له وعلى هذا فسر اكثرهم قوله صلى الله عليه وسلم لمن استشاره فى النكاح عليك بذات الدين تربت يداك والى هذا المعنى اشار القائل بقوله

* أسب اذا اجدت القول ظلما * كذاك يقال للرجل المجيد *

يعنى انه يقال له عند اجادته واستحسان براعته قاتله الله فما اشعره ولا اب له فما امهره وعند اكثر اهل اللغة ان الرهط بمعنى النفر فى انه لا يتجاوز العشرة كما جاء فى القرآن وكان فى المدينة تسعة رهط الا ان الرهط يرجعون الى اب واحد

بخلاف النفر وانما اضيف العدد الى النفر والرهط لانهما اسمان للجماعة فكأن تقدير قوله تعالى تسعة رهط اى تسعة رجال ولو كان بمعنى الواحد لما جازت الاضافة اليه كما يقال تسعة رجل وذكر ابن فارس فى كتاب المجمل ان الرهط يقال الى الاربعين كالعصبة

٤٥ • ويقولون فى جمع حاجة حوائج فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين فى قوله

* اذا ما دخلت الدار يوما ورفعت * ستورك لى فانظر بما انا خارج *
* فسيان بيت العنكبوت وجوسق * رفيع اذا لم تقض فيه الحوائج *

والصواب ان يجمع فى اقل العدد على حاجات كقول الشاعر

* وقد تخرج الحاجات يا ام مالك * كرائم من رب بهن ضنين *

وان يجمع فى اكثر العدد على حاج مثل هامة وهام وعليه قول الراعى

* ومرسل ورسول غير متهم * وحاجة غير مزجاة من الحاج *

وانشدت لابى الحسين بن الفارس اللغوى

* وقالوا كيف انت فقلت خير * تقضى حاجة وتفوت حاج *
* اذا ازدحمت هموم الصدر قلنا * عسى يوما يكون لها انفراج *
* نديمى هرتى وسرور قلبى * دفاتر لى ومعشوقى السراج *

٤٦ • ويقولون لما يكثر ثمنه مثمن فيوهمون فيه لان المثمن على قياس كلام العرب هو الذى صار له ثمن واو قل كما يقال غصن مورق اذا بدا فيه الورق وشجر مثمر اذا اخرج الثمرة والمراد به غير هذا المعنى ووجه الكلام ان يقال فيه ثمين كما يقال رجل لحيم اذا كثر لحمه وكبش شحيم اذا كثر شحمه وفى كلام بعض البلغاء قدر الامين ثمين وقد فرق اهل اللغة بين القيمة والثمن فقالوا القيمة ما يوافق مقدار الشئ ويعادله والثمن ما يقع به التراضى مما يكون وفقا له او ازيد عليه او انقص منه فاما قول الشاعر

* وألقيت سهمى وسطهم حين اوخشوا * فما صار لى فى القسم الا ثمينها *

فانه

فانه اراد به الثمن كما يقال فى النصف نصيف وفى العشر عشير

٤٧ ◆ و يقولون هو قرابتى ◆ والصواب ان يقال ذو قرابتى كما قال الشاعر

* يبكى الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته فى الحىّ مسرور *

واورد ابو بكر محمد بن ابى القاسم الانبارى هذا البيت فى مساق حكاية هى من طرف الاعاجيب وعبر التجاريب فروى باسناده الى هشام ابن الكلبى قال عاش عبيد بن شرية الجرهمى ثلاثمائة سنة وادرك الاسلام فاسلم ودخل على معاوية بالشام وهو خليفة فقال له حدثنى باعجب ما رأيت قال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناى بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

حكاية عجيبة

* يا قلب انك من اسماء مغرور * فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير *

* قد بحت بالحب ما تخفيه من احد * حتى جرت لك اطلاقا محاضير *

* فلست تدرى وما تدرى اعاجلها * ادنى لرشدك ام ما فيه تأخير *

* فاستقدر الله خيرا وارضين به * فبينما العسر اذ دارت مياسير *

* وبينما المرء فى الاحياء مغتبط * اذ صار فى الرمس تعفوه الاعاصير *

* يبكى الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته فى الحىّ مسرور *

قال فقال لى رجل أتعرف من يقول هذا الشعر قلت لا قال ان قائله هذا الذى دفناه الساعة وانت الغريب الذى يبكى عليه ولست تعرفه وهذا الذى سار عن قبره هو امس الناس رحما به واسرهم بموته فقال له معاوية لقد رأيت عجبا فمن الميت قال عثير بن لبيد العذرى وقيل عثمان بن لبيد العذرى وفى كتاب المعمرين ان الميت حريث بن جبلة ◆ ويقولون فى جمع رحى وقفا ارحية

٤٨ واقفية ◆ والصواب فيهما ارحاء واقفاء كما روى الاصمعى ان اعرابيا ذم قوما فقال اولئك قوم سلخت اقفاؤهم بالهجو ودبغت جلودهم باللؤم وانشد ابن حبيب

* دعتنى النساء الهاملات عيونها * وما لى من بعد النساء بقاء *

* على حالة لا يعرف الكلب اهله * لهن انين تارة وعواء *

* فقلت لهم خلوا سبيل نسائنا * فقالوا وانى للذليل نساء *

* فقلت ابينا ما تقولون اننا * بنوا الحرب فينا للاباء اباء *

* اذا الجحفات السمر كن وقاءكم * فليس لنا الا الصدور وقاء *

* فولوا باقفاء الاماء كأنهم * لدى الروع معزى ما لهن رعاء *

وانما جمع رحى وقفا على ارحاء واقفاء لانهما ثلاثيان والثلاثية على اختلاف صيغها تجمع على افعال لا على افعلة وانما يقال على اختلاف لانه يجمع على افعلة نحو قباء واقبية وغراب واغربة وكساء واكسية وعلى مفاد هذا الاصل لا يجمع ندى على اندية فاما قول ابن محكان

* فى ليلة من جمادى ذات اندية * لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا *

فقد حمله بعضهم على الشذوذ وبعضهم على وجه ضرورة الشعر وقال آخرون بل هو جمع الجمع فكأنه جمع ندى على نداء مثل جمل وجمال ثم جمع نداء على اندية مثل رشاء وارشية وجوز ابو على الفارسى ان يكون جمع ندى على اند كما يجمع فعل على افعل نحو زمن وازمن ثم ألحقه علامة التأنيث التى تلحق الجمع فى مثل قولك ذكورة وجمالة فصار حينئذ اندية وكان ابو العباس المبرد يرى انه جمع ندى وهو المجلس لا جمع ندى واحتج فى ذلك بان من عادة العرب عند اختلاف الانواء واحمال السنة الشهباء ان تبرز اماثل كل قبيلة الى ناديهم فيواسوا بفضلات الزاد ويصرفوا ما يقمر فى الميسر الى محاويج الحى وهذا هو نفع الميسر المقرون بنفع الخمر فى قوله تعالى وإثمهما أكبر من نفعهما * ويقولون فى جمع اوقية اواق على وزن افعال * فيغلطون فيه لان ذلك جمع اوق وهو الثقل فاما اوقية فتجمع على اواقى بتشديد الياء كما تجمع امنية على امانى وقد خفف بعضهم فيهما التشديد فقال اواق كما قيل فى تخفيف صحارى صحار * ويقولون لما يصان هو مصان * والصواب فيه مصون كما قال الشاعر

* بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذى حسب ودين *

* يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك فى عرض مصون *

والاصل فى مصون مصوون على وزن مضروب فنقلت حركة الواو الى ما قبلها

٤٩

٥٠

فاجتمعت واوان ساكنتان فحذفت احداهما وعند سيبويه ان المحذوفة الواو الثانية التي هي واو المفعول الزائدة وان الباقية هي الواو الاصلية المجتلبة من الصون وعند ابي الحسن الاخفش ان المحذوفة هي الاولى وان الباقية هي واو المفعول التي تدل على المعنى فان قيل فلأىّ معنى فعلوا ذلك فالجواب انهم قصدوا اعلال المفعول كما اعل الفعلان والفاعل وذلك ان الاصل في صان صون بفتح العين فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها كما فعل في قال الذي اصله قول والدليل على ان الاصل فيه فعل بفتح العين انك تقول صنت الثوب فتعديته الى المفعول تدل على انه فعلت لان فعلت بضم العين لا يتعدى الى المفعول بحال اذ لا يقال كرمت زيدا ثم انهم قالوا في مضارعه يصون والاصل على وزن يحزن فنقلوا حركة الواو الى ما قبلها ثم انهم اعلوا الفاعل منه فقالوا صائن والاصل فيه صاون فلما اعلوا الفعلين والفاعل اعلوا المفعول به ايضا ليلحق في الاعلال بحيزه ومن هذا الباب قولهم رجل مأووف العقل فيلفظون به على الاصل ووجه القول ان يقال مؤوف العقل على وزن مخوف وكذلك يقال زرع مؤوف وكلاهما مأخوذ من الآفة ونقلت الكلمة في مؤوف على ما بيناه في مصون وشذ من هذا الباب قولهم مسك مدؤوف وثوب مصوون فلفظوا به على الاصل وهو مما لا يعبأ به ولا يقاس عليه ومن شجون هذا النوع قولهم فرس مقاد وشعر مقال وخاتم مصاغ وبيت مزار والصواب ان يقال فيها مقود ومقول ومصوغ ومزور كما حكي ان الخليل بن احمد عاد تلميذا له فقال تلميذه ان زرتنا فبفضلك او زرناك فلفضلك فلك الفضل زائرا ومزورا ومثله قول جميل

* زورا بثينة والحبيب مزور * ان الزيارة للحبيب يسير *

اراد بالزيارة المزار فلهذا ذكر الخبر على المعنى كما ذكر آخر الحوادث حين اراد بها الحدثان فقال

* فان تسأليني عن لمتي * فان الحوادث ازرى بها *

ومن هذا النمط قولهم مبيوع ومعيوب والصواب ان يقال فيهما مبيع ومعيب على الحذف كما جاء في القرآن في نظائرهما وقصر مشيد وكانت الجبال كثيبا مهيلا فقال مشيد ومهيل على الحذف والاصل فيهما مشيود ومهيول وعند

بين الظرفية ان الضم لا يدخل عليها بحال فاما من قرأ لقد تقطع بينكم بالرفع فانه
عنى بالبين الوصل كما عنى الشاعر به البعد فى قوله

* لقد فرق الواشون بينى وبينها * فقرت بذاك الوصل عينى وعينها *

٥٣

لان لفظة بين من الاضداد ♦ ويقولون بينا زيد قام اذ جاء عمرو ♦ فيتلقون بينا
باذ والمسموع عن العرب بينا زيد قام جاء عمرو بلا اذ لان المعنى فيه بين اثناء
الزمان جاء عمرو وعليه قول ابى ذؤيب

* بينا تعانقه الكماة وروغه * يوما اتيح له جرئ سلفع *

فقال اتيح ولم يقل اذ اتيح وهذا البيت ينشد بجر تعانقه ورفعه فمن جره
جعل الالف فى بينا ملحقة لاشباع الفتحة كالالف فى قول الشاعر

* فانت من الغواية حين تدعى * ومن ذم الرجال بمنتزاح *

لان الاصل فيهما بين وجر تعانقه على الاضافة ومن رفع رفعه على الابتداء
وجعل الالف زيادة الحقت ببين ليوقع بعدها الجملة كما زيدت ما فى بينما لهذه
العلة وذكر ابو محمد بن قتيبة قال سألت الرياشى عن هذه المسألة فقال اذا
ولى لفظة بين الاسم العلم رفعت فقلت بينا زيد قام جاء عمرو وان وليها المصدر
فالاجود الجر كهذه المسألة وحكى ابو القاسم الآمدى فى اماليه عن ابى عثمان
المازنى قال حضرت انا ويعقوب بن السكيت مجلس محمد بن عبد الملك
الزيات فأفضنا فى شجون الحديث الى ان قلت كان الاصمعى يقول بينا انا
جالس اذ جاء عمرو محال فقال ابن السكيت اخطأ هذا كلام الناس
قال فاخذت فى مناظرته عليه وايضاح المعنى له فقال لى محمد بن عبد الملك دعنى
حتى ابين له ما اشتبه عليه ثم التفت اليه وقال له ما معنى بينا فقال حين قال
أفيجوز ان يقال حين جلس زيد اذ جاء عمرو فسكت فهذا حكم بينا واما بينما
فاصلها ايضا بين فزيدت عليها ما ليؤذن بانها خرجت عن بابها باضافة
ما اليها وقد جاءت فى الكلام تارة غير متلقاة باذ مثل بينا واستعملت تارة متلقاة
باذ واذا اللذين للمفاجأة كما قال الشاعر

فبينما

* فبينما العسر اذ دارت مياسير * وكقوله فى هذه القطعة
* وبينما المرء فى الاحياء مغتبط * اذ صار فى الرمس تعفوه الاعاصير *
فتلق هذا الشاعر بينما فى البيت الاول باذ وفى الثانى باذا وليس ببدع ان يتغير
حكم بين بضم ما اليه لان التركيب يزيل الاشياء عن اصولها ويحيلها عن
اوضاعها ورسومها ألا ترى ان رب لا يليها الا الاسم فاذا اتصلت بها ما
غيرت حكمها واولتها الفعل كما جاء فى القرآن ربما يود الذين كفروا
وكذلك حرف لم فاذا زيدت عليها ما وهى ايضا حرف صارت لما اسما فى بعض
المواطن بمعنى حين ووليها الفعل الماضى نحو قوله تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا
وهكذا قل وطال لا يجوز ان يليهما الفعل الا اذا دخلت ما عليهما كقولك
طالما زرتك وقلما هجرتك * ويقولون ثقل فى عينه بثاء معجمة بثلاث فيصحفون
فيه لان المنقول عن العرب تفل باعجام اثنتين من فوق وحكى الفراء عن الكسائى
ان العرب تقول تفل فى عينه ونفث فالتفل ما صحبه شئ من الريق والنفث النفخ
بلا ريق ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث فى روعى ان نفسا
لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب ونظير هذا التصحيف
قولهم فى الفرصاد توث بالثاء المعجمة بثلاث كما قال بعضهم
* لروضة من رياض الحزن او طرف * من القرية حزن غير محروث *
* احلى واشهى لعينى ان مررت به * من كرخ بغداذ ذى الرمان والتوث *
والصحيح بالتاء المعجمة باثنتين من فوق وعند بعض اهل اللغة ان الفرصاد اسم
للثمرة والتوت اسم للشجرة ونقيض هذين التصحيفين قولهم لثفل ما يعصر تجير
باعجام اثنتين من فوق وهو بالثاء المعجمة بثلاث وقولهم ايضا للوعل المسن تيتل
بتائين تكتنفان الياء كلتاهما معجمة باثنتين من فوق وهو فى كلام العرب الثيتل
باعجام الاولى منهما بثلاث فاما قول الشاعر
* وعدت فكان الخلف منك سجية * مواعيد عرقوب اخاه بيثرب *
فاكثر الرواة يروونه بيثرب ويعنون به المدينة وانكر ابن الكلبى ذلك وحقق ان
الرواية بيترب بالتاء المعجمة باثنتين من فوق وهو موضع يقرب من اليمامة ويتاخم

٥٦

منازل العمالقة واحتج فى ذلك بان عرقوبا كان من العمالقة الذين لم يزالوا
٥٥ المدينة * ويقولون ازمعت على المسير * ووجه الكلام ازمعت المسير كما قال عنترة

* ان كنت ازمعت المسير فانما * زمت ركابكم بليل مظلم *

وفى معنى ازمعت لفظة اجمعت الا انه يجوز فى اجمعت خاصة تعديتها بنفسها وبلفظة على فيقال اجمعت الامر واجمعت عليه وفى القرآن فأجمعوا امركم وشركاءكم وسئل عن وجه انتصاب لفظة وشركاءكم اذ العطف ممتنع هنا لانه لا يقال اجمعت شركائى واجيب عنه بجوابين * احدهما * انه انتصب انتصاب المفعول معه فتكون الواو بمعنى مع لا انها واو العطف ويكون تقدير الكلام اجمعوا مع شركائكم على تدبير امركم * والجواب الثانى * انه انتصب على اضمار فعل حذف لدلالة الحال عليه وتقديره لو ظهروا دعوا شركاءكم فتكون الواو على هذا القول قد عطفت فعلا مضمرا على فعل مظهر كما قال الشاعر

* ورأيت زوجك فى الوغا * متقلدا سيفا ورمحا *

والرمح لا يتقلد به وانما تقديره وحاملا رمحا ويضاهى لفظة اجمعت فى تعديتها بنفسها تارة وبحرف الجر اخرى لفظة عزمت فيقال عزمت على الامر وعزمته
٥٦ كما قال عز وجل ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله * ويقولون احضرت السفينة وقد آن احضارها ووجه الكلام ان يقال حدرتها وقد آن حدرها وهى فى غد محدورة وكذلك يقولون اعلفت الدابة والصواب علفت قال الشاعر

* اذا كنت فى قوم عدا لست منهم * فكل ما علفت من خبيث وطيب *

٥٧ * ويقولون فى جمع فم افمام * وهو من افضح الاوهام والصواب ان يقال افواه كما قال سبحانه يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم وذلك ان الاصل فى فم فوه على وزن سوط فحذفت الهاء تخفيفا لشبهها بحروف اللين فبقى الاسم على حرفين الثانى منهما حرف لين فلم يروا ايقاع الاعراب عليه لئلا تثقل اللفظة

ولم

ولم يروا حذفه لئلا يجحفوا به فابدلوا من الواو ميما فقالوا فم لان مخرجها من الشفة والدليل على ان الاصل فى فم الواو قولهم تفوهت بكذا ورجل افوه ولم يقولوا تفممت ولا رجل افم واكثر ما يستعمل بالميم عند الافراد فاما قول العجاج * خالط من سلمى خياشيم وفا * فقيل انه اراد وفاها فحذف المضاف اليه وقيل عنى وفما وقولهم فى تصغيره فويه لان التصغير يرد الاشياء الى اصولها كما يقال فى تصغير حرحريح لان اصله حرح ويقال فى تصغير الست من العدد سديسة لان اصلها سدس لاشتقاقها من التسديس كما ان اشتقاق خمسة من التخميس والحقت الهاء بها عند التصغير لانها من المؤنث الثلاثى ثم ان العرب قصرت استعمال فم عند افراده واختارت رده الى اصله عند اضافته فقالوا عند الاضافة نطق فوه وقبل فاه وادخل اصبعه فى فيه كما قال على كرم الله وجهه

* هذا جناى وخياره فيه * اذ كل جان يده الى فيه *

الا انه قد سمع عنهم الاضافة الى الميم كقول الراجز * يصبح عطشان وفى البحر فمه * واما قول الفرزدق

* هما نفثا فى فىّ من فمويهما * على النابح العاوى اشد رجام *

فانه جمع للضرورة بين العوض والمعوض كما فعل الراجز فى قوله

* انى اذا ما حدث ألما * اقول يا اللهم يا اللهم *

فجمع بين ياء النداء والميم المشددة التى عند الخليل بدل من ياء المناداة

• ويقولون فى تصغير عقرب عقيربة • فيوهمون فيه وهم من لم يستقر كلام العرب ولا عشا الى جذوة الادب لان العرب تصغرها على عقيرب كما تصغر زينب على زيينب وذلك ان الهاء انما الحقت فى تصغير الثلاثى نحو قدر وقديرة وشمس وشميسة فاما الرباعى فانه لما ثقل بكثرة حروفه نزل الحرف الاخير منه منزلة هاء التأنيث والدليل عليه منع سعاد من الصرف كما منع ما فيه الهاء فلما حل الحرف الاخير من الرباعى المؤنث محل الهاء من الثلاثى لم يجز ان تدخل عليه الهاء كما لا يدخل على هاء التأنيث هاء اخرى ومن اوهامهم فى التصغير

٥٨

قولهم فى تصغير ذى الموضوعة للاشارة الى المؤنث ذيا فيخطئون فيه لان العرب جعلت تصغير ذيا لذا الموضوعة للاشارة الى المذكر ولم تصغر ذى الموضوعة للاشارة الى المؤنث على لفظها لئلا يلتبس بتصغير ذا بل عدلت فى تصغير الاسم الموضوع للاشارة الى المؤنث عن ذى الى تا فصغرته على تيا قال الاعشى

* أتشفيك تيا ام تركت بدائكا * وكانت قتولا للرجال كذلكا *

٥٩ • ويقولون رجل دنيائى • بهمزة قبل ياء النسب فيلحنون فيه لان المسموع عن العرب فى النسب الى دنيا دنيى ودنيوى وفيهم من شبه الفها بالف بيضاء لكونهما علامتى التأنيث فقال دنياوى كما قيل فى بيضاء بيضاوى فاما الحاق الهمزة بها فلا وجه له لانه اسم مقصور غير مصروف والهمزة انما تلحق بالمنسوب الى الممدود المنصرف كما يقال فى النسب الى سماء وحرباء سمائى وحربائى على انه قد جوز فيهما سماوى وحرباوى ومن اوهامهم فى لفظة دنيا ايضا تنوينهم اياها فيقولون هذه دنيا متعبة وهو من مشاين الوهم ومقابح اللحن لان دنيا وما هو على وزنها مما لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة لا يدخله التنوين بوجه وانما لم ينصرف ما انث بالالف فى معرفة ولا نكرة وانصرف ما انث بالهاء فى النكرة وكلتاهما علامة للتأنيث لان التأنيث بالالف اقوى من التأنيث بالهاء بدليل ان الكلمة المؤنثة بالالف نحو حبلى وسكرى وحمراء وخضراء صيغت فى بدئها واول وضعها على التأنيث فقوى تخصصها بالانوثة ونابت هذه العلة مناب علتين فمنعت الصرف بالواحدة والتأنيث بالهاء ملتحق بالكلمة بعد استعمالها فى المذكر نحو قولك عائش وعائشة وخديج وخديجة فلهذا حط من درجة ما انث بالالف وصرف فى النكرة •

٦٠ ويقولون ما آليت جهدا فى حاجتك • فيخطئون فيه لان معنى ما آليت ما حلفت وتصحيح الكلام فيه ان يقال ما ألوت اى ما قصرت لان العرب تقول ألا الرجل يألو اذا قصر وفتر وحكى الاصمعى قال اذا قيل لك ما ألوت فى حاجتك فقل بلى اشد الالو وقد اجاز بعضهم ان يقال ما أليت فى حاجتك بتشديد اللام واستشهد عليه بقول زهير بن جناب

* وان كنائنى لكرمات * وما ألى بنى ولا اساؤا *

ولفظة ألوت لا تستعمل فى الواجب البتة مثل لفظة احد وقط وصافر وديار
ومثل لا جرم ولا بد ونظائره وكذلك لفظة الرجاء الذى بمعنى الخوف كما جاء
فى القرآن ما لكم لا ترجون لله وقارا اى لا تخافون وكما قال ابو ذؤيب

* اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * وخالفها فى بيت نوب عوامل *

يعنى لم يخف لسعها واراد بالنوب التى قد شابهت بسوادها النوبة وقيل
بل اراد به جمع نائب ومما لا يستعمل ايضا الا فى الجحد قولهم ما زال
وما برح وما فتئ وما انفك وما دام بمعنى ما برح فى اكثر الاحوال وعليه
قول الاعشى

* أيا ابتا لا ترم عندنا * فانا بخير اذا لم ترم *

وبهذا البيت استعطف ابو عثمان المازنى الواثق بالله حين اشخصه من البصرة
الى حضرته حتى اهتز لاحسان صلته وعجل تسريحه الى ابنته وخبره يشهد
بفضيلة الادب ومزيته ويرغب الراغب عنه فى اقتباسه ودراسته ومساق الخبر
ما رواه ابو العباس المبرد قال قصد بعض اهل الذمة ابا عثمان المازنى ليقرأ
عليه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار على تدريسه اياه فامتنع ابو عثمان من
قبول بذله واصر على رده قال فقلت له جعلت فداءك أترد هذه النفقة مع فاقتك
وشدة اضاقتك فقال ان هذا الكتاب يشتمل على ثلاثمائة وكذا آية
من كتاب الله عز وجل ولست ارى ان امكن منها ذميا غيرة على
كتاب الله تعالى وحمية له قال فاتفق ان غنت جارية بحضرة الواثق بقول
العرجى

* أظلوم ان مصابكم رجلا * اهدى السلام اليكم ظلم *

فاختلف من بالحضرة فى اعراب رجل فمنهم من نصبه وجعله اسم ان ومنهم
من رفعه على انه خبرها والجارية مصرة على ان شيخها ابا عثمان المازنى
لقنها اياه بالنصب فامر الواثق باشخاصه قال ابو عثمان فلما مثلت بين يديه
قال ممن الرجل قلت من بنى مازن قال اى الموازن مازن تميم ام مازن قيس ام
مازن ربيعة قلت من مازن ربيعة فكلمنى بكلام قومى قال لى باسمك لانهم يقلبون

الميم باء والباء ميما اذا كانت فى اول الاسماء قال فكرهت ان اجيبه على لغة قومى لئلا اواجهه بالمكر فقلت بكر يا امير المؤمنين ففطن لما قصدته واعجب به ثم قال ما تقول فى قول الشاعر * أظلوم ان مصابكم رجلا * أترفع رجلا ام تنصبه فقلت بل الوجه النصب يا امير المؤمنين قال ولم ذلك فقلت ان مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم فاخذ اليزيدى فى معارضتى فقلت هو بمنزلة قولك ان ضربك زيدا ظلم فرجلا مفعول مصابكم ومنصوب به والدليل عليه ان الكلام معلق الى ان تقول ظلم فيتم الكلام فاستحسنه الواثق وقال هل لك من ولد قلت نعم بنية يا امير المؤمنين قال ما قالت لك عند مسيرك قلت انشدت قول الاعشى

* أيا ابتا لا ترم عندنا * فانا بخير اذا لم ترم *

* ارانا اذا اضمرتك البلا * د نجفى وتقطع منا الرحم *

قال فما قلت لها قلت قول جرير

* ثق بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح *

قال على النجاح ان شاء الله ثم امر لى بالف دينار وردنى مكرما قال ابو العباس فلما عاد الى البصرة قال لى كيف رأيت يا ابا العباس رددنا لله مائة فعوضنا الفا * ويقولون الضبعة العرجاء * وهو غلط ووجه الكلام ان يقال الضبع العرجاء لان الضبع يختص بانثى الضباع والذكر ضبعان ومن اصول العربية ان كل اسم يختص بجنس المؤنث مثل حجر واتان وضبع وعناق لا تدخل عليه هاء التأنيث بحال وعلى هذا جميع ما يستقرى من كلام العرب وحكى ثعلب قال انشدنى ابن الاعرابى فى اماليه

* تفرقت غنمى يوما فقلت لها * يا رب سلط عليها الذئب والضبعا *

فسألته حين انشدنيه أدعا لها ام عليها فقال ان اراد ان يسلطا فى وقت واحد فقد دعا لها لان الذئب يمنع الضبع والضبع تدفع الذئب فتنجو هى وان اراد ان يسلط عليها الذئب فى وقت والضبع فى وقت فقد دعا عليها وفى مسائل الضبع مسألة لطيفة قل من اطلع على خبئها وانكشف له قناع سرها وهى

من

٦١

من اصول العربية التي يطرد حكمها ولا ينحل نظمها انه متى اجتمع المذكر والمؤنث غلب حكم المذكر على المؤنث لانه الاصل والمؤنث فرع عليه الا فى موضعين احدهما انك متى اردت تثنية الذكر والانثى من الضباع قلت ضبعان فاجريت التثنية على لفظ المؤنث الذى هو ضبع لا على لفظ المذكر الذى هو ضبعان وانما فعل ذلك فرارا مما كان يجتمع من الزوائد ان لو ثنى على لفظ المذكر والموضع الثانى انهم فى باب التاريخ ارخوا بالليالى التى هى مؤنثة دون الايام التى هى مذكرة وانما فعلوا ذلك مراعاة للاسبق والاسبق من الشهر ليلته ومن كلامهم سرنا عشرا من بين يوم وليلة * ويقولون لاول يوم من الشهر مستهل الشهر * فيغلطون فيه على ما ذكره ابو على الفارسى فى تذكرته واحتج فيه على ذلك بان الهلال انما يرى بالليل فلا يصلح ان يقال مستهل الا فى تلك الليلة ولا ان يؤرخ بمستهل الشهر الا ما يكتب فيها ومنع ان يؤرخ ما يكتب فيها بليلة خلت لان الليلة ما انقضت بعد كما منع ان يؤرخ ما يكتب فى صبيحتها بمستهل الشهر لان الاستهلال قد انقضى ونص على ان يؤرخ باول الشهر او بغرته او بليلة خلت منه ومن اوهامهم فى التاريخ انهم يؤرخون بعشرين ليلة خلت وبخمس وعشرين خلون والاختيار ان يقال من اول الشهر الى منتصفه خلت وخلون وفى النصف الثانى بقيت وبقين على ان العرب تختار ان تجعل النون للقليل والتاء للكثير فيقولون لاربع خلون ولاحدى عشرة خلت ثم ولهم اختيار آخر ايضا وهو ان يجعل ضمير الجمع الكثير الهاء والالف وضمير الجمع القليل الهاء والنون المشددة كما نطق القرآن فى قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم فجعل ضمير الاشهر الحرم الهاء والنون لقلتهن وضمير شهور السنة الهاء والالف لكثرتها وكذلك اختاروا ايضا ان ألحقوا بصفة الجمع الكثير الهاء فقالوا اعطيته دراهم كثيرة واقت اياما معدودة وألحقوا بصفة الجمع القليل الالف والتاء فقالوا اقت اياما معدودات وكسوته اثوابا رفيعات واعطيته دراهم يسيرات وعلى هذا جاء فى التنزيل فى سورة البقرة وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة وفى سورة آل

٦٢

عمران الا اياما معدودات كأنهم قالوا اولا بطول المدة التي تمسهم فيها النار ثم
تراجعوا عنه فقصروا تلك المدة • ويقولون خرمش الكتاب • بالميم اى افسده
والصواب ان يقال خربش بالباء وجاء فى بعض الحديث وكان كتاب فلان

٦٣

• ويقولون ما رأيته مذ امس ومنذ امس • لان من تختص بالمكان ومذ ومنذ يختصان
بالزمان واما قوله عز وجل اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فمعناها هنا بمعنى
فى الدالة على الظرفية بدليل ان النداء للصلاة المشار اليها يوقع وسط يوم الجمعة
ولوكانت من ههنا هى التي تختص بابتداء الغاية لكان مقتضى الكلام ان يوقع
النداء فى اول يوم الجمعة واما قوله لمسجد اسس على التقوى من اول يوم فهو
على اضمار مصدر حذف لدلالة الكلام عليه وتقديره من تأسيس اول يوم وعلى
هذا قول زهير

٦٤

* لمن الديار بقنة الحجر * اقوين من حجج ومن دهر *

اى من مر حجج ومن مر دهر وقيل ان من فى هذا البيت زائدة على ما يراه
الاخفش من زيادتها فى الكلام الواجب فكأنه قال اقوين حججا ودهرا
واما قولهم ما رأيته مذ خلق ومذ كان ففى الكلام حذف تقديره مذ يوم خلق
ومذ يوم كان • ويقولون تتابعت النوائب على فلان • ووجه الكلام ان
يقال تتايعت بالياء المعجمة باثنتين من تحت لان التتابع يكون فى الصلاح والخير
والتتايع يختص بالمنكر والشر كما جاء فى الخبر ما يحملكم على ان تتايعوا فى
الكذب كما تتايع الفراش فى النار وكما روى انه لما كثر شرب الخمر فى عهد
عمر رضى الله عنه جمع الصحابة رحمة الله عليهم وقال انى ارى الناس قد تتايعوا
فى شرب الخمر واستهانوا بحدها فاذا ترون فقال له علىّ رضى الله عنه ارى
ان احده ثمانين لانى اراه اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى
فاحده حد المفترى فاستصوب عمر رأيه واخذ به وقد جاءت فى لغة العرب الفاظ
خصت بالاستعمال فى الشر دون الخير كلفظة تهافت التي لا تستعمل الا فى المكروه
والحزن وكلفظة اشفى التي لا تقال الا لمن اشرف على الهلكة وكالارق الذى
لا يكون الا فى المكروه لان السهر يكون فى المكروه والمحبوب وكقولهم فى مدح

٦٥

فوائد نفيسة

الميت

الميت التأبين ولكل ما يثور للضرر هاج ولاخبار السوء صاروا احاديث وللمذموم ممن يخلف خلف وللمتساويين فى الشر سواس وسواسية كما جاء فى المثل سواسية كاسنان الحمار وكما قال الشاعر

* سود سواسية كأن انوفهم * بعر ينظمه الصبى بملعب *
* لا يخطبون الى الكرام بناتهم * وتشيب ايمهم ولما تخطب *

وقد اختلف فى سواسية فقيل هو جمع سواء وقيل بل وضعت موضع سواء ومما ينتظم فى هذا السلك استعمالهم لفظة ازننته بمعنى اتهمته فى المقابح دون المحاسن واستعمالهم الهنات والهنات فى الكنايات عن المنكرات كقول الشاعر

* فنعم الحى كلب غير انا * وجدنا فى جوارهم هنات *

وكقول الآخر

* يزيد هنات من هنين فتلتوى * علينا وتأتى من هنين هنات *

قال الشيخ الامام وانشدنى والدى رحمه الله قال انشدنى ابو الحسين بن زنجى اللغوى قال انشدنى ابو عبدالله النمرى لنفسه يرثى ابا عبدالله الازدى وكانت بينهما ملاحاة فى عهد الحياة

* مضى الازدى والنمرى يمضى * وبعض الكل مقرون ببعض *
* اخى والمجتنى ثمرات ودى * وان لم يجزنى قرضى وبرضى *
* وكانت بيننا ابدا هنات * توفر عرضه فيها وعرضى *
* وما هانت رجال الازد عندى * وان لم تدن ارضهم من ارضى *

وحكى ان ابا الحسن بن وهب كتب الى اخ له يداعبه

* نابيك هذا حسن وجهه * وما سوى ذاك جميعا يعاب *
* فافهم كلامى يا ابا عامر * ما يشبه العنوان ما فى الكتاب *

فاجابه

* وراء ما راقك من حسنه * منافع مخبرها مستطاب *

* من طيب مسموع اذا ما شدا * يحلو به العيش ويصفو الشراب *
* وعشرة محمودة حفها * مساعدات وهنات عذاب *

قال الشيخ السعيد رحمه الله وليس وصف الهنات بالعذوبة يخرجها عن وصفها بالذم كما اوهم بعضهم بل كما تسمى الخمر اللذة مع كونها احد الكبائر وام الخبائث ومما لا يستعمل الا فى الشر قولهم ندّ به وسمع به وقولهم قيض له كذا وكذا ومثله باؤا بغضب من الله اى رجعوا وذكر اهل التفسير انه لم يأت فى القرآن قط لفظ الامطار ولا لفظ الريح الا فى الشر كما لم يأت لفظ الرياح الا فى الخير قال سبحانه فى الامطار وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وقال عز اسمه فى الريح وفى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وقال فى الرياح ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وهذا هو معنى دعائه عليه السلام عند عصوف الريح اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا واخبرنى ابو القاسم ابراهيم بن محمد ابن احمد بن المعدل قراءة عليه قال حدثنا القاضى الشريف ابو عمر القاسم ابن جعفر بن عبد الواحد الهاشمى قال حدثنا ابو العباس محمد بن احمد الاثرم قال حدثنا احمد بن يحيى وهو السوسى قال حدثنا على بن عاصم قال اخبرنى ابو على الرجى قال حدثنا عكرمة عن ابن عباس رحمه الله قال هاجت ريح اشفق منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبلها وجثا على ركبتيه ومد يديه الى السماء ثم قال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا وذكر ابن عمر رضى الله عنه ان الرياح المذكورة فى القرآن ثمان اربع رحمة واربع عذاب فاما التى للرحمة فالمبشرات والمرسلات والذاريات والناشرات واما التى للعذاب فالصرصر والعقيم وهما فى البر والعاصف والقاصف وهما فى البحر ◆ ويقولون فى ضمن اقسامهم وحق الملح ◆ اشارة الى ما يؤتدم به فيحرفون المكنى عنه لان الاشارة الى الملح فى ما تقسم به العرب هو الرضاع لا غير والدليل عليه قول وفد هوازن للنبى صلى الله عليه وسلم لو كنا ملحنا للحارث او للنعمان لحفظ ذلك فينا اى لو ارضعنا له وعليه قول ابى الطمحان فى قوم اضافهم فلما اجنهم الليل استاقوا نعمه

٦٦

* وانى لأرجو ملحها فى بطونكم * وما بسطت من جلد اشعث اغبر *

والقطعة مجرورة واولها

* ألا حنت الارقال واستاق ربها * تذكر ازماما واذكر معشرى *

يريد انى لارجو ان تؤاخذوا بغدركم فى مقابلة ما شربتم من لبنها الذى اسمنكم وحسن بدنكم واما قولهم ملحه على ركبته فقيل المراد به انه ممن يضيع حق الرضاع كما يضيع الملح ممن يضعه على ركبته وقيل المعنى به السيئ الخلق الذى تطيشه اقل كلمة كما ان الملح الموضوع فوق الركبة يتبدد بادنى حركة واما قول مسكين الدارمى

* لا تلمها انها من معشر * ملحها موضوعة فوق الركب *

فقيل عنى به انها من قوم هم فى الغدر وسوء العهد كمن ملحه فوق ركبته وقيل اشار به الى انها سوداء زنجية لقولهم ملح الزنجى على ركبته والملح مؤنثة فى اكثر الكلام فلهذا قال ملحها موضوعة وقد نطق فى بعض اللغات بتذكيرها

٦٧ * ويقولون هوذا يفعل وهوذا يصنع * وهو خطأ فاحش ولحن شنيع والصواب فيه ان يقال هاهوذا يفعل وكأن اصل القول هو هذا يفعل فنزع حرف التنبيه الذى هو ها من اسم الاشارة الذى هو ذا وصدر فى الكلام واقحم بينهما الضمير ويسمى هذا التقريب الا انه اذا قيل ها هوذا كتب حرف التنبيه باثبات الالف لئلا يبقى على حرف واحد والعرب تكثر الاشارة والتنبيه فيما تقصد به التفخيم وفيما رواه النحويون ان غلاما مر بصفية بنت عبد المطلب فقال لها اين الزبير قالت وما تريد منه قال اريد ان اباطشه فقالت له ها هو ذاك فصار اليه فباطشه فغلبه الزبير فرجع الغلام مفلولا فلما مر بصفية قالت له كيف رأيت زبيرا أقطا او تمرا ام قرشيا صقرا ارادت اوجدته طعاما تأكله ام صقرا يأكلك

٦٨ * ويقولون رجل متعوس * ووجه الكلام ان يقال تاعس وقد تعس كما يقال عاثر وقد عثر والتعس الدعاء على العاثر بان لا ينتعش من صرعته وعليه فسر قوله تعالى فتعسا لهم والعرب تقول فى الدعاء على العاثر تعسا له وفى الدعاء له لعا كما قال الاعشى

* بذات لوث عفرناة اذا عثرت * فالتعس ادنى لها من ان اقول لعا *

يعنى انها تستحق ان يدعى عليها لا لها واختار الفراء ان يقال للغائب تعس بكسر العين وللمخاطب تعست بفتح العين فاما فى التعدية فيقال اتعسه الله وعليه قول هلال بن مجمع

* تقول وقد افردتها عن خليلها * تعست كما اتعستنى يا مجمع *

وعلى ذكر التعس فانى رويت فى اخبار ابى احمد العسكرى عن ابى على الاعرابى قال حدثنى بعض الادباء قال وقف علينا اعرابى فى طريق الحج وقد عن لنا سرب ظباء فقال بكم تشترون واحدة منهن فقلنا باربعة دراهم قال فتركنا وسعى نحوهن فما كذب ان جاء وعلى عاتقه ظبية وهو يقول

* تقيس شدى واقيس شدها * كيف ترى عدو غلام ردها *

﴿ فقلت ﴾

* اراه قد اتعبها وكدها * واتعس الله لديه جدها *

* انت اشد الناس عدوا بعدها *

قال فتركها وانصرف فقلت له خذ حقك فقال سبحان الله أتمدحنى وآخذ منك

• ويقولون ما شعرت بالخبر بضم العين • فيحيلون المعنى فيه لان معنى ما شعرت بضم العين ما صرت شاعرا فاما الفعل الذى بمعنى علمت فهو شعرت بفتح العين ومنه قولهم ليت شعرى اى ليت علمى وعند الفراء ان لفظة شعرى مصدر مثل علمى وفى الكلام محذوف ترك اظهاره لكثرة استعمال هذه اللفظة وتقدير الكلام ليت علمى بلغه خبر فلان وقال ثعلب بل المصدر من شعرت هو شعرة مثل فطنة فحذفت الهاء منه للاضافة كما حذفت فى قولهم للزوج الاول هو ابو عذرها والاصل ابو عذرتها ومثله قوله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة لان الاصل اقامة فحذفت منه الهاء للاضافة • ويقولون فى المنسوب الى الفاكهة والباقلاء والسمسم فاكهانى وباقلانى وسمسمانى • فيخطئون فيه لان العرب لم تلحق الالف والنون فى النسب الا باسماء محصورة زيدتا فيها

٦٩

٧٠

للمبالغة

للمبالغة كقولهم للعظيم الرقبة رقباني وللكثيف اللحية لحياني وللوافر الجمة جماني وللمنسوب الى الروح روحاني والى من يرب العلم رباني والى بائع الصيدل والصيدن وهما في الاصل حجارة الفضة ثم جعلا اسمين للعقاقير صيدلاني وصيدناني ووجه الكلام في الاول ان يقال للمنسوب الى السمسم سمسمي كما يقال في المنسوب الى ترمذ ترمذي وان يقال في المنسوب الى الفاكهة فاكهي كما ينسب الى السامرة سامري فاما المنسوب الى الباقلا فمن قصره قال في النسب اليه باقلي لان المقصور اذا تجاوز الرباعي حذفت الفه في النسب كما يقال في النسب الى حبارى حبارىّ والى قبعثرى قبعثرىّ ومن مد الباقلاء جاز في النسب اليه باقلاوي وباقلائي كما ينسب الى حرباء وعلباء حرباوي وحربائي وعلباوي وعلبائي واما قولهم في النسب الى صنعاء وبهراء ودستواء صنعاني وبهراني ودستواني فهو من شواذ النسب والشاذ لا يعاج اليه ولا تحمل نظائره عليه ٭ ويقولون للذهب خلاص بفتح الخاء ٭ والاختيار فيه ان يقال خلاص بالكسر واشتقاقه من اخلصته النار بالسبك وكنت سمعت في روق الشبيبة ولدونة الحداثة القشيبة اديبا من اهل بست يعجب بقول ابي الفتح البستي اذا اقترن الولاء بالاخلاص صار كالذهب الخلاص فارتجلت على البديهة وقلت من طلب جانب الخلاص جانب طلب الخلاص فثناه عن استنانه واغرق في استحسانه ٭ ويقولون سارر فلان فلانا وقاصصه وحاججه وشاققه ٭ فيبرزون التضعيف كما يظهرونه في مصادر هذه الافعال ايضا فيقولون المساررة والمقاصصة والمحاججة والمشاققة ويغلطون في جميع ذلك لان العرب استعملت الادغام في هذه الافعال ونظائرها طلبا لاستخفاف اللفظ واستثقالا للنطق بالحرفين المتماثلين ورأت ان ابراز الادغام بمنزلة اللفظ المكرر والحديث المعاد ثم لم تفرق بين ماضي هذه الافعال ومستقبلها وتصاريف مصادرها فقالوا ساره يساره مسارة وحاجه يحاجه محاجة وقالوا في نوع آخر منه تصام عن الامر اي اراه انه اصم وتضام القوم اي انضموا وتراص المصلون اي تلاصقوا وعلى هذا حكم قبيل هذا الكلام كما جاء في القرآن وحاجه قومه وورد فيه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله فاشتملت هذه الآية على الادغام في الفعل الماضي والمستقبل وهذا الحكم مطرد

٧١

٧٢

فی كل ما جاء من الافعال المضاعفة على وزن فعل وافعل وفاعل وافتعل وتفاعل واستفعل نحو مد الحبل وامد وماد وامتد وتماد واستمد اللهم الا ان يتصل به ضمير المرفوع او يؤمر منه جماعة المؤنث فيلزم حينئذ فك الادغام فی هذين الموطنين لسكون آخر الحرفين المتماثلين كقولك رددت ورددنا ونظائره وكقولك فی الامر لجماعة المؤنث ارددن وأمددن وقد جوز الادغام والاظهار فی الامر للواحد كقولك رد واردد وقاص وقاصص واقتص واقتصص وكذلك جوز الامران فی المجزوم كما قال تعالى فی سورة المائدة من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتی الله بقوم يحبهم ويحبونه وفی سورة اخرى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر كما قال سبحانه ومن يشاق الله وفی موطن آخر ومن يشاقق الله فاما فيما عدا هذه المواطن المذكورة فلا يجوز ابراز التضعيف الا فی ضرورة الشعر كما قال الراجز فی الاسم

* ان بنیّ للئام زهده * مالی فی صدورهم من مودده *

فاظهر التضعيف فی مودة لاقامة الوزن وتصحيح البيت ومثله قول قعنب بن ام صاحب فی الافعال

* مهلا أعاذل قد جربت من خلقی * انی اجود لاقوام وان ضننوا *

اراد ضنوا ففك الادغام للضرورة وقد شذ منه قولهم قطط شعره من القطط ومششت الدابة من المشش ولححت عينه ای التصقت والل السقاء اذا تغيرت ريحه وضبب البلد اذا كثر ضبابه وصككت الدابة من الصكك فی القوائم وكل ذلك مما لا يعتد به ولا يقاس عليه • ومن اوهامهم فی هذا الفن قولهم للاثنين ارددا • وهو من مفاحش اللحن ووجه الكلام ان يقال لهما ردا كما يقال للجميع ردوا والعلة فيه ان الالف التی هی ضمير المثنى والواو التی هی ضمير الجمع تقتضيان لسكونهما تحريك آخر ما قبلهما ومتى تحرك آخر الفعل حركة صحيحة وجب الادغام وهذه العلة مرتفعة فی قولك للواحد اردد فلهذا امتنع القياس عليه • ويقولون نقل فلان رحله • اشارة الى اثاثه وآلاته وهو وهم ينافی الصواب ويباين المقصود به فی لغة العرب اذ ليس فی اجناس الآلات ما يسمونه رحلا الا سرج البعير الذی عناه الشاعر بقوله

٧٢

٧٤

مهما

* مهما نسيت فما انسى مقالتها * يوم الرحيل لا تراب لها عرب *
* سكن قلبي بايديكن ان له * وهجا يفوق ضرام النار واللهب *
* ليت الفراق نعى روحي الى بدني * قبل التآلف بين الرحل والقتب *

وانما رحل الرجل منزله بدليل قوله عليه الصلاة والسلام اذا ابتلت النعال فالصلاة فى الرحال اى صلوا فى منازلكم عند ابتلال احذيتكم من المطر وقيل ان النعال هنا جمع نعل وهو ما صلب من الارض ومن كلام العرب للمعشب الربع وللخصيب الرحل هو اخضر النعل ومما انشده ابن السكيت فى ابيات معانيه

* نلقاهم وهم خضر النعال كأن * قد نشرت كتفيها فيهم الضبع *
* لو صاب واديهم رسل فارعه * ما كان للضيف فى تغميره طمع *

اراد انهم لو اخصبت ارضهم حتى سال واديهم لبنا لما سقوا الضيف مذقة منه والتغمير اقل الشرب لاشتقاقه من الغمر وهو اصغر الاقداح • ويقولون لمن يكثر السؤال من الرجال سائل ومن النساء سائلة • والصواب ان يقال لهما سأال وسأالة كما انشد بعضهم فى الخمر

* سأالة للفتى ما ليس فى يده * ذهابة بعقول القوم اوالمال *
* اقسمت بالله اسقيها واشربها * حتى تفرق ترب الارض اوصالى *

يعنى اقسمت بالله لا اسقيها فاضمر لا كما اضمرت فى قوله تعالى تالله تفتأ تذكر يوسف اى لا تفتأ واكثر ما تضمر فى الاقسام قالت الخنساء

* فآليت آسى على هالك * واسأل نائحة ما لها *

اى لا آسى ولا اسأل وقد تضمر فى غير القسم كقول الراجز لابنه

* اوصيك ان يحمدك الاقارب * ويرجع المسكين وهو خائب *

اى ولا يرجع وكما انهم اضمروا لا فقد استعملوها زائدة على وجه الفصاحة وتحسين الكلام كما قال سبحانه ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك والمراد به ما منعك ان تسجد بدليل قوله تعالى فى السورة الاخرى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى ومنه قول الراجز

٧٥

* وما ألوم البيض ان لا تسخرا * اذا رأين الشمط المنورا *

اى لا ألوم البيض ان تسخر اذا رأين الشيب والاصل فى مبانى الافاعيل ملاحظة حفظ المعانى التى تميز باختلاف وضع الامثلة فبنى مثال من فعل الشئ مرة على فاعل نحو قاتل وفاتك وبنى مثال من كرر الفعل على فعال مثل قتال وفتاك وبنى مثال من بالغ فى الفعل وكان قويا عليه على فعول مثل صبور وشكور وبنى مثال من اعتاد الفعل على مفعال مثل امرأة مذكار اذا كان من عادتها ان تلد الذكور ومئناث اذا كان من عادتها ان تلد الاناث ومعقاب اذا كان من عادتها ان تلد نوبة ذكرا ونوبة انثى وبنى مثال من كان آلة للفعل وعدة له على مفعل نحو محرب ومرجم وحكى ابن الاعرابى قال دفع رجل رجلا من العرب فقال المدفوع لتجدنى ذا منكب مرجم وركن مدعم ورأس مصدم ولسان مرجم ووطء ميثم اى مكسر وسئل بعض اهل اللغة عن قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد لم ورد على وزن فعال الذى صيغ للتكثير وهو سبحانه منزه عن الظلم اليسير فاجاب عنه ان اقل القليل من الظلم لو ورد منه وقد جل سبحانه لكان كثيرا لاستغنائه عن فعله وتنزهه عن قبحه ولهذا يقال زلة العالم كبيرة والى هذا اشار المخزومى

* ألعيب فى الجاهل المغمور مغمور * وعيب ذى الشرف المذكور مذكور *

* كفوفة الظفر تخفى من حقارتها * ومثلها فى سواد العين مشهور *

٧ ويقولون يوشك ان يكون كذا بفتح الشين * والصواب فيه كسرها لان الماضى منه اوشك فكان مضارعه يوشك كما يقال اودع يودع واورد يورد ومعنى يوشك يسرع لاشتقاقه من الوشيك وهو المسرع الى الشئ وقد تستعمل هذه اللفظة باتصال ان بها وحذفها عنها فيقال يوشك يفعل كما قال الشاعر

* يوشك من فر من منيته * فى بعض غراته يوافقها *

ويقال يوشك ان يفعل كما قرأت على ذى الرتبتين ابى الحسن محمد بن احمد الجوهرى الكاتب رحمه الله قال انشدنى القاضى ابو عبد الله الضبى لعمر بن حطان

* أفي كل عام مرضة ثم نهضة * وتنعى ولا تنعى متى ذا الى متى *
* فيوشك يوم ان يوافق ليلة * يسوقان حتفا راح نحوك او غدا *

وتضاهى لفظة يوشك لفظتا عسى وكاد فى جواز ايراد ان بعدهما والغائها معهما الا ان المنطوق به فى القرآن والمنقول عن فصحاء اولى البيان ايقاع ان بعد عسى والغاؤها بعد كاد والعلة فيه ان كاد وضعت لمقاربة الفعل ولهذا قالوا كاد النعام يطير لوجود جزء من الطيران منه وان وضعت لتدل على تراخى الفعل ووقوعه فى الزمان المستقبل فاذا وقعت بعد كاد نافت معناها الدال على اقتراب الفعل وحصل فى هذا الكلام ضرب من التناقض وليس كذلك عسى لانها وضعت للتوقع الذى يدل وضع ان على مثله فوقوع ان بعدها يفيد تأكيد المعنى ويزيده فضل تحقيق وقوة وقد نطقت العرب بعدة امثال فى كاد الغيث ان فى جميعها فقالوا كاد العروس يكون ملكا وكاد المتنقل يكون راكبا وكاد الحريص يكون عبدا وكاد النعام يكون طيرا وكاد الفقر يكون كفرا وكاد البيان يكون سحرا وكاد البخيل يكون كلبا وكاد السيئ الخلق يكون سبعا وفيما يروى من خزعبلات العرب ان امرأة من الجن قصدت لمحاجاة العرب فكانت تقف على كل محجة وتحاجى كل من تلقاه فلا يثبت لمحاجاتها احد الى ان تعرض لها احد فتيان العرب فقال لها حاجيتك فقالت قل فقال لها كاد قالت كاد العروس يكون ملكا فقال لها كاد قالت كاد المتنعل يكون راكبا فقال لها كاد قالت كاد النعام يكون طيرا ثم امسك فقالت له حاجيتك قال لها قولى قالت عجبت قال عجبت للسبخة كيف لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها فقالت عجبت قال عجبت للحصى كيف لا يكبر صغارها ولا يهرم كبارها قالت عجبت قال عجبت لحفرة بين فخذيك كيف لا يدرك قعرها ولا يمل حفرها قال فخجلت من جوابه وتولت عنه ولم تعد الى ما كانت عليه • ويقولون لهذا النوع من الخضراوات المأكولة ثلجم وبعضهم يقول شلجم بالشين المعجمة وكلاهما غلط على ما حكاه ابو عمر الزاهد عن ثعلب ونص على ان الصواب فيه ان يقال سلجم بالسين المغفلة واستشهد عليه بقول الراجز

٧٧

* تسألني برامتين سلجما * انك لو سألت شيئا أمما *

* ما جاء به الكرى او تجشما *

يعني انك لو سألت شيئا موجودا بالبادية لأتيتك به ولكنك طلبت ما يعوز وجدانه فيها والأمم من حروف الاضداد فيستعمل تارة بمعنى عظيم واخرى بمعنى يسير وبمعنى القصد بين الحقير والعظيم ومنه قول الشاعر

* يا لهف نفسي على الشباب ولم * افقد به اذ فقدته أمما *

• ويقولون جلست في فئ الشجرة • والصواب ان يقال في ظل الشجرة كما جاء في الاثر مما اخبرنا به ابو الحسن محمد بن علي السيرافي الحافظ فيما قرأته عليه قال حدثنا القاضي ابو محمد علي بن احمد بن بشر قال حدثنا محمد بن يوسف البيع قال حدثنا سعيد بن عامر الضبعي قال حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود والعلة فيما ذكرناه ان الفئ سمي بذلك لانه فاء عند زوال الشمس من جانب الى جانب اى رجع ومعنى الظل الستر ومنه اشتقاق المظلة لانها تستر من الشمس وبه ايضا سمي سواد الليل ظلا لانه يستر كل شئ فكان اسم الظل يقع على ما يستر من الشمس وعلى ما لا تطلع عليه وذرى الشجرة ينتظم هذين الوصفين فانتظم اسم الظل واشتمل نطاقه عليه فاما قوله عليه السلام والسلطان ظل الله في الارض فالمراد به ستره السابغ على عباده المنسدل على بلاده ومن سنة العرب ان تضيف كل عظيم اليه جلت عظمته كقولهم للكعبة بيت الله وللحاج وفد الله فاما قول الراجز * كأنما وجهك ظل من حجر * فقيل المراد به سواد الوجه وقيل بل كني به عن الوقاحة وقد فصل بعضهم انواع الاستظلال فقال يقال استظل من الحر واستذرى من البرد واستكن من المطر • ويقولون ما فعلت الثلاثة الاثواب • فيعرفون الاسمين ويضيفون الاول منهما الى الثاني والاختيار ان يعرف الاخير من كل عدد مضاف فيقال ما فعلت ثلاثة الاثواب وفيم انصرفت ثلاثمائة الدرهم وعليه قول ذي الرمة

* وهل يرجع التسليم او يكشف العمى * ثلاث الاثافي والديار البلاقع *

قال

قال الشيخ الامام رحمه الله وقد بين شيخنا ابو القاسم رحمه الله العلة فى وجوب تعريف الثانى فقال لما لم يكن بد من آلة التعريف فى هذا العدد رأوا انهم لو عرفوهما جميعا فقالوا الثلاثة الاثواب لتعرف الاسم الاول بلام التعريف وبالاضافة الحقيقية ولا يجوز ان يتعرف الاسم من وجهين ولو انهم عرفوا الاسم الاول وحده لتناقض الكلام لان ادخال الالف واللام على الاسم الاول يعرفه واضافته الى النكرة تنكره فلم يبق الا ان يعرف الثانى ليتعرف هو بلام التعريف ويتعرف الاول بالاضافة اليه فيحصل لكل منهما التعريف من طريق غير طريق صاحبه فان اعترض معترض وقال كيف عرف الاسم الاول فى العدد المركب كقولهم ما فعل الاحد عشر ثوبا فالجواب عنه ان الاسمين اذا ركبا تنزلا منزلة الاسم الواحد والاسم الواحد تلحق لام التعريف باوله فكما يقال ما فعلت التسعة يقال ما فعلت التسعة عشر وقد ذهب بعض الكتاب الى تعريف الاسمين المركبين والمعدود المميز فقالوا الاحد العشر الثوب وهو مما لا يلتفت اليه ولا يعرج عليه لان المميز لا يكون معرفا بالالف واللام ولا نقل الينا فى شجون الكلام ٭ ويقولون فى الثياب المنسوبة الى الملك ثياب ملكية بكسر اللام ٭ والصواب ملكية بفتح اللام كما يقال فى النسب الى النمر نمرى والعلة فيه انهم لو اقروا الكسرة فى ثانى هذه الكلمة لغلبت عليها الكسرات والياءات ولم يسلم من ذلك الا الحرف الاول والتلفظ بما هذه صيغته يستثقل فلذلك عدل الى ابدال الكسرة فتحة لتخف الكلمة ويحسن النطق بها وانما لم يفعل ذلك فى المنسوب الى الرباعى نحو مالكى وعامرى لان الكسرات لم تغلب عليه مع فصل الالف بين اوله وثالثه ٭ ويقولون انساغ لى الشراب فهو منساغ ٭ والاختيار فيه ساغ فهو سائغ كما قال الشاعر

٭ وساغ الى الشراب وكنت قبلا ٭ اكاد اغص بالماء الحميم ٭

وفى القرآن لبنا خالصا سائغا للشاربين وجاء فى تفسيره انه لم يغص به احد قط ومن حكى انه سمع فى بعض اللغات انساغ لى الشئ اى جاز فانه مما لا يعتد به ولا يعذر من يستعمله فى الفاظه او كتبه ٭ ويقولون للند المتخذ من ثلاثة انواع

٨٠
٨١
٨٢

من الطيب مثلث * والصواب ان يقال فيه مثلوث كما قالت العرب حبل مثلوث اذا ابرم على ثلاث قوى وكساء مثلوث اذا نسج من صوف ووبر وشعر ومزادة مثلوثة اذا اتخذت من ثلاثة جلود واصل هذا الكلام مأخوذ من قولك ثلثت القوم فانا ثالث وهم مثلوثون قال الشيخ الامام رحمه الله وقرأت فى بعض النوادر ان ابراهيم بن المهدى وصف لنديم له طيب ند اتخذه واتاه بقطعة منه فألقاها فى مجمرة ووضعها تحته فخرجت منه ريح فى اثناء تجمره فقال ما اجد هذه المثلثة طيبة فقال له اى فديتك قد كانت طيبة حين كانت مثلثة فلما ربعتها خبثت قال الشيخ الامام رحمه الله وانما قلت مثلثة لان النادرة تحكى على الاصل ولا يغير ما فيها من اللحن ولا من سخافة اللفظ ولهذا قال بعضهم ان ملحة النادرة فى لحنها وحرارتها فى حلاوة مقطعها ونظير وهمهم فى هذه اللفظة قولهم صبى مجدر والصواب مجدور لانه داء يصيب الانسان مرة فى عمره من غير ان يتكرر عليه فلزم ان يبنى المثال منه على مفعول فيقال مجدور كما يقال مقتول ولا وجه لبنائه على مفعل الموضوع للتكرير كما يقال لمن يجرح جرحا على جرح مجرح ولما يضرب نوبة بعد نوبة مضرب والافصح ان يقال جدرى بضم الجيم واشتقاقه من الجدر وهو آثار الكدم فى عنق الحمار * ويقولون قيئ الرجل ودفئ اليوم * والصواب ان يقال فيهما قؤ ودفؤ لينتظما فى سلك حيزهما من افعال الطبائع التى تأتى على فعل بضم العين مثل بدن وسخن وضخم وعظم ومثله وضؤ وجهه اذا صار وضيئا ووطؤ مركبه اذا صار وطيئا ومرؤ الطعام اذا صار مريئا ومرؤ الانسان اذا صار ذا مروءة ودنؤ عرض فلان اذا صار دنيئا وردؤ الطعام اذا صار رديئا ومن اوهامهم فى هذا الباب قولهم تبريت من فلان بمعنى برئت منه فيخطئون فيه لان معنى تبريت تعرضت مثل انبريت ومنه قول الشاعر

* واهلة ود قد تبريت ودهم * وابليتهم فى الحمد جهدى ونائلى *

يقال اهلة واهل اى تعرضت لودهم فاما ما هو بمعنى البراءة فيقال فيه تبرأت كما جاء فى التنزيل تبرأنا اليك ونظير هذا قولهم هديت من غضبى اى سكنت والصواب ان يقال هدأت لاشتقاقه من الهدوء فاما هديت فمشتقة من

الهداية والهدى ومن اوهامهم ايضا فى هذا النوع قولهم التباطئ والتوضئ والتبرئ والتهزئ والصواب ان يقال التباطؤ والتوضؤ والتبرؤ والتهزؤ وعقد هذا الباب ان كل ما كان على وزن تفعل او تفاعل مما آخره مهموز كان مصدره على التفعل والتفاعل وهمز آخره ولهذا قيل التوضؤ والتبرؤ لان تصريف الفعل منهما توضأ وتبرأ وقيل التباطؤ والتطاطؤ والتمالؤ والتكافؤ لان اصل الفعل منها تباطأ وتطأطأ وتمالأ وتكافأ وهذا الاصل مطرد حكمه غير منحل من هذا السمط نظمه ◆ ويقولون للانثى من ولد الضأن رخلة وهى فى اللغة الفصحى رخل بفتح الراء وكسر الخاء وقد قيل فيها رخل بكسر الراء واسكان الخاء وعلى كلتا اللغتين لا يجوز الحاق الهاء بها لان الذكر لا يشركها فى هذا الاسم وانما يقال له حمل فجرت مجرى عجوز واتان وعنز وناب فى منع الحاق الهاء بها لاختصاصها بالمؤنث وقد جمع رخل على رخال بضم الراء وهو مما جمع على غير القياس كما قالوا فى المرضع ظئر وظؤار وفى ولد البقرة الوحشية فرير وفرار وللشاة الحديثة العهد بالنتاج ربى ورباب وللعظم الذى عليه بقية من اللحم عرق وعراق وللمولود مع قرينه تؤم وتؤام وعليه قول الراجز

* قالت لها ودمعها تؤام * كالدر اذ اسلمه النظام *

* على الذين ارتحلوا السلام *

فاراد بقوله ودمعها تؤام اى ينزل قطرتين قطرتين قال الشيخ الامام رحمه الله تعالى وقرأت على ابى عمر الحسن بن على بن غسان قال قرأت على ابى الحسين محمد بن الحسين الزنجى اللغوى قال قرأت على ابى عبد الله النمرى فى كتابه الذى سماه الاختراع ان ابا زيد حكى ان العرب تقول فى ملحها قيل للضأن ما اعددت للشتاء قالت أجز جفالا وانتج رخالا واحلب كثبا ثقالا ولن ترى مثلى مالا وفسر ان الجفال الكثير والرخال جمع رخل والكثب جمع كثبة وهو ما انصب ومار ومنه سمى الكثيب من الرمل ◆ ويقولون سررت برؤيا فلان ◆ اشارة الى مرآه فيوهمون فيه كما وهم ابو الطيب فى قوله لبدر بن عمار وقد سامره ذات ليلة الى قطع من الليل

٨٤

٨٥

* مضى الليل والفضل الذى لك لا يمضى * ورؤياك احلى فى الجفون من الغمض *

والصحيح ان يقال سررت برؤيتك لان العرب تجعل الرؤية لما يرى فى اليقظة والرؤيا لما يرى فى المنام كما قال سبحانه اخبارا عن يوسف عليه السلام هذا تأويل رؤياى من قبل و يجانس هذا الوهم قولهم ابصرت هذا الامر قبل حدوثه والصواب فيه ان يقال بصرت بهذا الامر لان العرب تقول ابصرت بالعين وبصرت من البصيرة ومنه قوله تعالى بصرت بما لم يبصروا به وعليه فسر قوله تعالى فبصرك اليوم حديد اى علمك بما انت فيه اليوم نافذ والى هذا المعنى يشار بقولهم هو بصير بالعلم ◆ ويقولون قال فلان كيت وكيت ◆ فيوهمون فيه لان العرب تقول كان الامر كيت وكيت وقال فلان ذيت وذيت فيجعلون كيت وكيت كناية عن الافعال وذيت وذيت كناية عن المقال كما انهم يكنون عن مقدار الشيء وعدته بلفظة كذا وكذا فيقولون قال فلان من الشعر كذا وكذا بيتا واشترى الامير كذا وكذا عبدا والاصل فى هذه اللفظة ذا فادخل عليها كاف التشبيه الا انه قد انخلع من ذا معنى الاشارة ومن الكاف معنى التشبيه بدلالة انك لست تشير الى شئ ولا تشبه شيئا بشئ وانما تكنى بها عن عدد ما فتنزلت الكاف فى هذا الموطن منزلة الزائدة اللازمة وصارت كقولهم فعله آثرا ما يقال افعله آثراما وآثرا بغير ما ويقال ابدأ بهذا آثرا اى اول معناه آثرتك بهذا فخذه ولفظة ذا مجرورة بها الا ان الكاف لما امتزجت بذا وصارت معه كالجزء الواحد ناسبت لفظتهما لفظة حبذا التى لا يجوز ان تلحقها علامة التأنيث فتقول عنده كذا وكذا جارية ولا يجوز ان تقول كذه كما لا يقال حبذه هند وعند الفقهاء انه اذا قال من له معرفة بكلام العرب لفلان علىّ كذا كذا درهما الزم له احد عشر درهما لانه اول الاعداد المركبة وان قال له علىّ كذا وكذا درهما الزم له احدا وعشرين درهما لكونه اول مراتب العدد المعطوفة وذلك ان المقر بالشئ المبهم لا يلزم الا الاقل مما يحتمله اقراره ويشتمل عليه اعترافه كما اذا قال له علىّ دراهم لزمه ثلاثة لانها ادنى الجمع

◆ ويقولون فى مضارع ذخر يذخر بضم الخاء ◆ والصواب فتحها كما يقال فخر يفخر وزخر البحر يزخر ومن اصول العربية انه اذا كانت عين الفعل

احد حروف الحلق التى هى الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء كان الاغلب فتحها فى المضارع نحو سأل يسأل وذهب يذهب وتعب يتعب وسحر يسحر وفغر فاه يفغر وفخر يفخر فان نطق فى بعضها بالكسر او بالضم فهو مما شذ عن اصله وندر عن رسمه * ويقولون فى تصغير مختار مخيتير *

٨٨

والصواب مخير لان الاصل فى مختار مختير فالتاء فيه تاء مفتعل التى لا تكون الا زائدة ويدل على زيادتها فى هذا الاسم اشتقاقه من الخير ومن حكم التصغير حذف هذه التاء فلهذا قيل مخير ومن عوض من المحذوف قال مخيير وقد غلط الاصمعى فى تصغير هذا الاسم غلطا اودع بطون الاوراق وتناقلته الرواة فى الآفاق وذلك ان ابا عمر الجرمى حين شخص الى بغداد ثقل موضعه على الاصمعى اشفاقا من ان يصرف وجوه اهلها عنه ويصير السوق له فاعمل الفكر فيما يغض منه فلم ير الا ان يرهقه فيما يسأله عنه فأتاه فى حلقته وقال له كيف تنشد قول الشاعر

* قد كن يخبأن الوجوه تسترا * فاليوم حين بدان للنظار *

او حين بدين فقال له بدأن قال اخطأت فقال بدين قال غلطت انما هو حين بدون اى ظهرن فاسرها ابو عمر فى نفسه وفطن لما قصده واستأنى به الى ان تصدر الاصمعى فى حلقته واحتف الجمع به فوقف به وقال له كيف تقول فى تصغير مختار فقال مخيتير قال انفت لك من هذا القول أما تعلم ان اشتقاقه من الخير وان التاء فيه زائدة ولم يزل يندد بغلطه ويشنع به الى ان انفض الناس من حوله * ويقولون دستور بفتح الدال * وقياس كلام العرب فيه ان يقال

٨٩

بضم الدال كما يقال بهلول وعرقوب وخرطوم وجمهور ونظائرها مما جاء على فعلول اذ لم يجئ فى كلامهم فعلول بفتح الفاء الا صعفوق وهو اسم قبيلة باليمامة قال فيهم العجاج * من آل صعفوق واتباع اخر * ويشاكل هذا الوهم قولهم اطروش بفتح الهمزة والصواب ضمها كما يقال اسكوب واسلوب على ان الطرش لم يسمع فى كلام العرب العرباء ولا تضمنته اشعار فحول الشعراء الادباء ونقيض هذه الاوهام قولهم لما يلعق لعوق ولما يستف سفوف ولما يمص

مصوص فيضمون اوائل هذه الاسماء وهى مفتوحة فى كلام العرب كما يقال برود وسعوط وغسول ومما يشاكل هذا قولهم تلميذ وطنجير و برطيل وجرجير بفتح اوائلها وهى على قياس كلام العرب بالكسر اذ لم تنطق فى هذا المثال الا بفعليل بكسر الفاء كما قالوا صنديد وقطمير وغطريف ومنديل وذكر ثعلب فى بعض اماليه ان قول الكتاب لكيس الحساب تليسة بفتح التاء مما وهموا فيه وان الصواب كسرها كما يقال سكينة وعريسة وعلى مفاد هذه القضية يجب ان يقال فى اسم المرأة بلقيس بكسر الباء كما قالوا فى تعريب برجيس وهو اسم النجم المعروف بالمشترى برجيس بكسر الباء لان كل ما يعرب يلحق بنظائره فى امثلة العرب واوزان اللغة وعلى ذكر بلقيس فانى قرأت فى اخبار سيف الدولة ابن حمدان انه لما امتدحه الخالديان بعث اليهما وصيفا ووصيفة ومع كل منهما بدرة وتخت من ثياب مصر والشأم فكتبا اليه فى الجواب

* لم يغد شكرك فى الخلائق مطلقا * الا ومالك فى النوال حبيس *
* خولتنا بدرا وشمسا اشرقت * بهما لدينا الظلمة الحنديس *
* رشأ اتانا وهو حسنا يوسف * وغزالة هى بهجة بلقيس *
* هذا ولم تقنع بذاك وهذه * حتى بعثت المال وهو نفيس *
* اتت الوصيفة وهى تحمل بدرة * واتى على ظهر الوصيف الكيس *
* وكسوتنا مما اجادت حوكه * مصر وزادت حسنه تنيس *
* فغدا لنا من جودك المأكول والمشروب والمنكوح والملبوس *

فلما قرأها سيف الدولة قال لقد احسنا الا فى لفظة المنكوح اذ ليست مما يخاطب بها الملوك وهذا من بدائع نقده المليح وشواهد ذكائه الصريح ٭ ويقولون كلا الرجلين خرجا وكلتا المرأتين حضرتا ٭ والاختيار ان يوحد الخبر فيهما فيقال كلا الرجلين خرج وكلتا المرأتين حضرت لان كلا وكلتا اسمان مفردان وضعا لتأكيد الاثنين والاثنتين وليسا فى ذاتهما مثنيين ولهذا وقع الاخبار عنهما كما يخبر عن المفرد ولهذا نطق القرآن فى قوله تعالى كلتا الجنتين آتت اكلها ولم يقل آتتا وعليه قول الشاعر

كلانا

* كلانا ينادي يا نزار وبيننا * قنا من قنا الخطى اومن قنا الهند *

﴿ ومثله قول الآخر ﴾

* كلانا غنيّ عن اخيه حياته * ونحن اذا متنا اشد تغانيا *

فقال الاول كلانا ينادي ولم يقل يناديان وقال الآخر كلانا غنيّ ولم يقل غنيان فان وجد في بعض الاخبار تثنية الخبر عن كلا وكلتا فهو مما حمل على المعنى او لضرورة الشعر ٭ ويقولون انت تكرم عليّ بضم التاء وفتح الراء ٭ والصواب تكرم بفتح التاء وضم الراء لان فعله الماضي كرم ومن اصول العربية ان كل ما جاء من الافعال الماضية على مثال فعل بضم العين كان مضارعه يفعل نحو حسن يحسن وظرف يظرف وانما ضمت عين المستقبل من هذا النوع ولم يخالف به بناء الماضي للمحافظة على المعنى الموضوع له على هذا المثال وذلك ان ضمة العين جعلت دليلا على فعل الطبيعة فلو كسرت او فتحت لذهب ذلك المعنى ٭ ويقولون فيه شغب بفتح الغين ٭ فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين في قوله

* ياظالما يتجنى جئت بالعجب * شغبت كيما تغطي الذنب بالشغب *

* ظلمت سرا وتستعدي علانية * اضرمت نارا وتستعفي من اللهب *

والصواب شغب باسكان الغين كما قال الشاعر

* رأيتك لما نلت مالا وعضنا * زمان ترى في حد انيابه شغبا *

* جعلت لنا ذنبا لتمنع نائلا * فأمسك ولا تجعل غناك لنا ذنبا *

ونظير هذا الوهم قولهم للداء المعترض في البطن المغص بفتح الغين فيغلطون فيه لان المغص بفتح الغين هو خيار الابل يدل عليه قول الراجز

* انت وهبت هجمة جرجورا * ادما وحمرا مغصا خبورا *

الجرجور العظام من الابل والخبور الغزيرات الدر فاما اسم الداء فهو المغص باسكان الغين وقد يقال بالسين واما المعص بفتح العين المغفلة فهو وجع يصيب الانسان في عصبه من المشي وفي الحديث ان عمرو بن معدي كرب شكا الى عمر رضي الله عنه المعص فقال كذب عليك العسل

٩٣

اى عليك بسرعة المشى اشارة الى اشتقاقه من عسلان الذئب * ويقولون هو سداد من عوز * فيلحنون فى فتح السين كما لحن هشيم المحدث فيها والصواب ان يقال بالكسر وجاء فى اخبار النحويين ان النضر بن شميل المازنى استفاد بافادة هذا الحرف ثمانين الف درهم ومساق خبره ما اخبرنا به ابو علىّ ابن احمد التسترى عن عمه القاضى ابى القاسم عبد العزيز بن محمد العسكرى عن ابى احمد بن الحسن بن سعيد العسكرى اللغوى عن ابيه عن ابراهيم بن حامد عن محمد بن ناصح الاهوازى قال حدثنى النضر بن شميل قال كنت ادخل على المأمون فى سمره فدخلت عليه ذات ليلة وعلىّ قميص مرقوع فقال يا نضر ما هذا التقشف حتى تدخل على امير المؤمنين فى هذه الخلقان قلت يا امير المؤمنين انا شيخ ضعيف وحر مرو شديد فأتبرد بهذه الخلقان قال لا ولكنك قشف ثم اجرينا الحديث فاجرى هو ذكر النساء فقال حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز فاورده بفتح السين قال فقلت صدق يا امير المؤمنين هشيم حدثنا عوف بن ابى جميلة عن الحسن عن علىّ ابن ابى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز قال وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا وقال يا نضر كيف قلت سداد قلت لان السداد هنا لحن قال أوتلحننى قلت انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع امير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قلت السداد بفتح السين القصد فى الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سداد قال أو تعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجىّ يقول

* اضاعونى واىّ فتى اضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر *

فقال المأمون قبح الله من لا ادب له واطرق مليا ثم قال له ما مالك يا نضر قال اريضة لى بمرو اتصابها واتمززها اى اشرب صبابتها قال أفلا نفيدك مالا معها قلت انى الى ذلك لمحتاج قال فاخذ القرطاس وانا لا ادرى ما يكتب ثم قال كيف تقول اذا امرت ان يترب الكتاب قلت اترب قال فهو ماذا قلت مترب قال

فمن

فمن الطين قلت طنه قال فهو ماذا قلت مطين قال هذه احسن من الاولى ثم قال يا غلام اتربه وطنه ثم صلى بنا العشاء وقال لخادمه تبلغ معه الى الفضل بن سهل قال فلما قرأ الفضل الكتاب قال يا نضر ان امير المؤمنين قد امر لك بخمسين الف درهم فما كان السبب فيه فاخبرته ولم اكذبه فقال ألحنت امير المؤمنين فقلت كلا انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع امير المؤمنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقهاء ورواة الآثار ثم امر لى الفضل من خاصته بثلاثين الف درهم فاخذت ثمانين الف درهم بحرف استفيد منى قال الشيخ الامام رحمه الله قلت وقد اذكرنى هذا المثل ابياتا انشدنيها احد اشياخى رحمهم الله لابى الهيذام

لى صديق هو عندى عوز * من سداد لا سداد من عوز

وجهه يذكرنى دار البلى * كلما اقبل نحوى وضمز

واذا جالسنى جرعنى * غصص الموت بكرب وعلز

يصف الود اذا شاهدنى * فاذا غاب وشى بى وهمز

كحمار السوء يبدى مرحا * فاذا سيق الى الحمل غمز

ليتنى اعطيت منه بدلا * بنصيبى شر اولاد المعز

قد رضينا بيضة فاسدة * عوضا منه اذا البيع نجز

٩٤ ويقولون اقطعه من حيث رق * وكلام العرب اقطعه من حيث رك اى من حيث ضعف ومنه قيل للضعيف الرأى ركيك وفى الحديث ان الله تعالى ليبغض السلطان الركاكة او الركّكة * ٩٥ ويقولون لمن تعب هو عيان * والصواب هو معى لان الفعل منه اعيا فكان الفاعل منه على وزن مفعل كما يقال ارخى الستر فهو مرخ واغلى الماء فهو مغل وعند اهل اللغة ان كل ما كان من حركة وسعى قيل فيه اعيا وما كان من قول ورأى قيل فيه عيى والاسم منهما عيٌّ على وزن سخىٌّ وقيل فيه عى على وزن شج وعم ونظير هاتين اللفظتين فى قولهم عيي وعىّ قولهم حىّ وحيي وقرئ بهما قوله تعالى ويحيى من حىّ عن بينة ومن حيى * ٩٦ ويقولون قاما الرجلان وقاموا الرجال * فيلحقون الفعل علامة التثنية والجمع وما سمع ذلك الا فى لغة ضعيفة لم ينطق بها القرآن ولا اخبار الرسول

عليه السلام ولا نقل ايضا عن الفصحاء ووجه الكلام توحيد الفعل كما
قال سبحانه فى المثنى قال رجلان وفى الجمع اذا جاءك المنافقون فاما قوله تعالى
واسرّوا النجوى الذين ظلموا فالذين بدل من الضمير الذى فى لفظة اسرّوا وقيل
بل موضعه نصب على الذم اى اعنى الذين كفروا وكذلك قوله تعالى ثم عموا
وصموا كثير منهم فكثير بدل من الضمير الذى فى لفظة عموا وصموا فان تأخر
الفعل الحق علامة التثنية والجمع فقيل الرجلان قاما والرجال قاموا ويكون
الالف فى قاما والواو فى قاموا اسمين مضمرين والفرق بين الموضعين انك اذا
قدمت الفعل كانت علامة تثنية الفاعل وجمعه تغنى عن الحاق علامة فى الفعل
واذا اخرت الفعل صار الفاعل بتقدمه مبتدأ فلو افرد الفعل وقيل الناس
خرج لجاز ان يتوهم انك تريد جزءا منهم لجواز ان يقال الناس خرج سيدهم

٩٧ * ويقولون اجد حما * والصواب ان يقال اجد حيا او حموا لان العرب
تقول لكل ما سخن حمى يحمى حميا فهو حام ومنه قوله تعالى فى عين حامية
ويقولون ايضا اشتد حمى الشمس وحموها اذا عظم وهجها ومنه ما انشده
المفضل

* تجيش علينا قدرهم فنديمها * ونفثؤها عنا اذا حميها غلا *

يعنى انه متى جاشت قدرهم للشر سكنوها وهو معنى نديمها وانه متى غلت
فثؤها اى كسروا غليانها وكنى بالقدر عن تهييج الحرب كما يكنى بالمرجل عنه
قال الشيخ الامام ابو محمد القاسم بن علىّ الحريرى رحمه الله وحكى ابو الفتح
عبدوس بن محمد الهمذانى حين قدم البصرة علينا حاجا سنة نيف وستين واربعمائة
ان الصاحب ابا القاسم بن عباد رأى احد ندمائه متغير السحنة فقال له
ما الذى بك قال حما فقال له الصاحب قه فقال النديم وه فاستحسن الصاحب
ذلك منه وخلع عليه قال الشيخ الامام ولعمرى لقد احسن الصاحب فى تعقيب
لفظ حما بما صارت به الى حاقه واطف النديم فى صلة تعقيبه بما جعله قهوه
وكذا فلتكن مداعبة الفضلاء ومفاكهة الادباء

٩٨ * ويقولون جاءنى القوم

الاك والاه • فيوقعون الضمير المتصل بعد الا كما يوقع بعد غير فى مثل قولك جاء القوم غيرك فيوهمون كما وهم ابو الطيب فى قوله

* ليس الاك يا علىّ همام * سيفه دون عرضه مسلول *

والصواب ان لا يوقع بعد الا الا الضمير المنفصل كما قال تعالى امر الا تعبدوا الا اياه والفرق هنا بين الا وغير ان الاسم الواقع بعد غير لا يقع ابدا الا مجرورا بالاضافة وضمير المجرور لا يكون الا متصلا ولهذا امتنع ان يفصل بينهما وليس كذلك الاسم الواقع بعد الا لانه يقع اما منصوبا واما مرفوعا وكلاهما يجوز ان يفصل بينه وبين العامل فيه ولهذا جعل له ضميران متصل ومنفصل الا انه لما اعترضت الا فى الكلام وفصلت بين العامل والمعمول اوقع بعدها الضمير المنفصل كما قال سبحانه وتعالى فى ضمير المنصوب ضل من تدعون الا اياه وكما قال عمرو بن معدى كرب فى ضمير المرفوع

* قد علمت سلمى وجاراتها * ما قطر الفارس الا انا *

فاما قول القائل

* فما نبالى اذا ما كنت جارتنا * الا يجاورنا الاك ديار *

فلم يأت فى اشعار المتقدمين سواه والنادر لا يعتد به ولا يقاس عليه • ويقولون هب انى فعلت وهب انه فعل • والصواب الحاق الضمير المتصل به فيقال هبنى فعلت وهبه فعل كما قال ابو دهبل الجمحى

* هبونى امرءا منكم أضلّ بعيره * له ذمة ان الذمام كبير *

ومثله قول عروة بن اذينة وهى تصغير اداة

* اذا وجدت اوار الحب فى كبدى * اقبلت نحو سقاء القوم ابترد *

* هبنى بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الاحشاء تتقد *

وكان عروة هذا مع تغزله نقىّ الدخلة ظاهر العفة وروى ان سكينة بنت الحسين رضى الله عنه وقفت عليه ذات يوم فقالت له انت القائل وانشدت

* قالت وابثثتها وجدى فبحت به * قدكنت عندى تحب الستر فاستتر *

٩٩

* ألست تبصر من حولى فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصرى *
قال نعم فقالت وانت القائل * اذا وجدت اوار الحب فى كبدى * وانشدته البيتين المقدم ذكرهما قال نعم فالتفتت الى جوار كن حولها وقالت هن حرائر ان كان خرج هذا من قلب سليم ومعنى هبنى اى عدنى واحسبنى فكان فيه معنى الامر من وهب • ويقولون امرأة شكورة ولجوجة وصبورة وخؤونة • فيلحقون هاء التأنيث بها فيوهمون فيه لان هذه التاء انما تدخل على فعول اذا كان بمعنى مفعول كقولك ناقة ركوبة وشاة حلوبة لانهما بمعنى مركوبة ومحلوبة فاما اذا كان فعول بمعنى فاعل نحو صبور الذى بمعنى صابر ونظائره فيمتنع من الحاق التاء به وتكون صفة مؤنثة على لفظ مذكر قال الشاعر
* ولن يمنع النفس اللجوج عن الهوى * من الناس الا واحد الفضل كامله *
وقد ذكر النحويون فى امتناع الهاء من هذه الصفات عللا اجودها ان الصفات الموضوعة للمبالغة نقلت عن بابها لتدل على معنى الذى تخصصت به فاسقطت هاء التأنيث فى قولهم امرأة صبور وشكور وقتيل وفى قولهم فتاة معطار ونظائره كما الحقت بصفة المذكر فى قولهم رجل علامة ونسابة ليدل ما فعلوه على تحقيق المبالغة ويؤذن بحدوث معنى زائد فى الصفة وامتناع الهاء من فعول بمعنى فاعل اصل مطرد لم يشذ منه الا قولهم عدوة الله فانهم ألحقوا بها الهاء فقالوا عدو وعدوة ليماثل قولهم صديق وصديقة لان الشئ فى اصول العربية قد يحمل على ضده ونقيضه كما يحمل على نظيره ورسيله وفى اخبار النحويين ان ابا عثمان المازنى سئل بحضرة المتوكل عن قوله تعالى وما كانت امك بغيا فقيل له كيف حذفت الهاء من بغىّ وفعيل اذا كان بمعنى فاعل لحقته الهاء نحو فتىّ وفتية وغنىّ وغنية فقال ان لفظة بغىّ ليست بفعيل وانما هى فعول التى بمعنى فاعلة لان الاصل فيها بغوى ومن اصول التصريف انه متى اجتمعت الواو والياء فى كلمة وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت الياء فى الياء كما قالوا شويت اللحم شيا وكويت الدابة كيا والاصل فيهما شويا وكويا وكما قيل يوم

وايام

وايام والاصل ايوام فعلى هذه القضية قيل بغى ووجب حذف الهاء منها لانها بمعنى باغية كما تحذف من صبور التى بمعنى صابرة وهذا العقد الذى ذكرناه فى قلب الواو ياء اذا اجتمعتا وكان السابق منهما ساكنا اصل مطرد لم يشذ منه الا حيوة اسم رجل وضيون وهو اسم للهرة وحكى الفراء انهم قالوا عوى الكلب عوية وليس الشاذ مما يلتفت اليه ولا يعاج عليه * ويقولون لمن يأتى الذنب متعمدا قد اخطأ * فيحرفون اللفظ والمعنى لانه لا يقال اخطأ الا لمن لم يتعمد الفعل او لمن اجتهد فلم يوافق الصواب واياه عنى عليه الصلاة والسلام بقوله اذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله اجر وانما اوجب له الاجر عن اجتهاده فى اصابة الحق الذى هو نوع من انواع العبادة لا عن الخطأ الذى يكفى صاحبه ان يعذر فيه ويرفع مأثمه عنه والفاعل من هذا النوع مخطئ والاسم منه الخطأ ومنه قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ واما المتعمد الشئ فيقال فيه خطئ فهو خاطئ والاسم منه الخطيئة والمصدر الخطء بكسر الخاء واسكان الطاء كما قال تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا قال الشيخ السعيد رحمه الله ولى فيما انتظم هاتين اللفظتين واحتضن معنييهما المتنافيين

* لا تخطون الى خطء ولا خطأ * من بعدما الشيب فى فوديك قد وخطا *
* فأى عذر لمن شابت مفارقه * اذا جرى فى ميادين الهوى وخطا *

والخطيئة تقع على الصغيرة كما قال سبحانه اخبارا عن ابراهيم صلى الله عليه وسلم والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين وتقع على الكبيرة كما قال تعالى بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

* ويقولون لمن بدأ فى اثارة شر او فساد امر قد نشب فيه * ووجه الكلام ان يقال قد نشم بالميم لاشتقاقه من قولك نشم اللحم اذا بدأ التغير والارواح فيه وعلى هذا جاء فى حديث مقتل عثمان رضى الله عنه فلما نشم الناس فى الامر اى ابتدأوا فى التوثب على عثمان والنيل منه وكان الاصمعى يرى ان لفظة نشم مما لا يستعمل الا فى الشر وان منها اشتقاق قولهم دقوا بينهم عطر منشم لا ان هناك عطرا يدق حقيقة وقال غيره بل منشم عطارة ما تطيب

بعطرها احد فبرز لقتال الا قتل او جرح وقيل بل الاشارة فى المثل الى عطارة اغار عليها قوم واخذوا عطرا كان معها فاقبل قومها اليها فن شموا منه رائحة العطر قتلوه ومن أوّله على هذا قال هو عطر من شم فجعله مركبا من كلمتين وقيل الكناية فيه عن قرون السنبل الذى يقال انه سم ساعة وذكر ابن الكلبى انها امرأة من خزاعة كانت تبيع العطر فتطيب بعطرها قوم وتحالفوا على الموت فتفانوا وقال غيره بل هى صاحبة يسار الكواعب وكان يسار هذا عبدا اسود يرعى الابل اذا رأته النساء ضحكن منه فيتوهم انهن يضحكن من حسنه فقال يوما لرفيق له انا يسار الكواعب ما رأتنى حرة الا عشقتنى فقال له رفيقه يا يسار اشرب لبن العشار وكل لحم الحوار واياك وبنات الاحرار فابى وراود مولاته عن نفسها فقالت له مكانك حتى آتيك بطيب اشممك اياه فاتته بموسى فلما أدنى انفه اليها لتشمه الطيب جدعته وفى الشين من منشم روايتان الكسر والفتح وان كان الكسر اكثر واشهر ونظير وهمهم فى هذه اللفظة قولهم ما عتب ان فعل كذا ووجه الكلام ما عتم اى ابطأ ومنه اشتقاق صلاة العتمة لتأخير الصلاة فيها ومدح بعض الاعراب رجلا فقال والله ما ماء وجهك بقاتم ولا زادك بعاتم

• ويقولون فى الامر للغائب والتوقيع اليه يعتمد ذلك • بحذف لام الامر من الفعل والصواب اثباتها فيه وجزمه بها لئلا تلتبس الكلمة بصيغة الخبر وتخرج عن حيز الامر وعلى ذلك جاءت الاوامر فى القرآن وفصيح الكلام والاشعار فاما قول الشاعر

* محمد تفد نفسك كل نفس * اذا ما خفت من امر زيالا *

فهو عند البصريين من ضرورات الشعر الملجئة الى تصحيح النظم واقامة الوزن واما قوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة فانما جزم يقيموا لوقوعه موقع جواب الامر المحذوف الذى تقديره لو ظهر قل لعبادى الذين آمنوا اقيموا الصلاة يقيموا وجواب الامر مجزوم لتلمح معنى الجزاء فيه كما قال سبحانه فادع لنا ربك يخرج لنا واصل هذه اللام الكسر كما كسرت لام الجر مع

الظاهر

الظاهر فان دخلت عليها الواو والفاء او ثم جاز كسرها على الاصل واسكانها للتخفيف الا ان الاختيار ان تسكن مع الفاء والواو لكونهما على حرف واحد لا يمكن السكوت عليه وان تكسر مع ثم لانها كلمة بذاتها وبهذا اخذ ابو عمرو بن العلاء فقرأ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا باسكان اللام مع الفاء والواو وقرأ ثم ليقطع بكسر اللام مع ثم * ويقولون لمركز الغرائب المأصر بفتح الصاد * والصواب كسرها لان معناه الموضع الحابس للمار عليه العاطف للمجتاز به ومن ذلك اشتقاق اواصر القرابة والعهد لانها تعطف على ما يجب رعايته من الرحم والمودة وحكى عبيدالله بن عبدالله بن طاهر قال اجتمع عندنا ابو نصر احمد بن حاتم وابن الاعرابي فتجاذب الحديث الى ان حكى ابو نصر ان ابا الاسود الدؤلى دخل على عبيدالله بن زياد وعليه ثياب رثة فكساه ثيابا جددا من غير ان عرض له بسؤال او ألجأه الى استكساء فخرج وهو يقول

* كساك ولم تستكسه فحمدته * اخ لك يعطيك الجزيل وياصر *
* وان احق الناس ان كنت مادحا * بمدحك من اعطاك والعرض وافر *

فانشد ابو نصر قافية البيت وياصر يريد به ويعطف فقال ابن الاعرابي بل هو وناصر بالنون فقال له ابو نصر دعني يا هذا وياصرى وعليك وناصرك * ويقولون هذا امر يعرفه الصادر والوارد * ووجه الكلام ان يقال الوارد والصادر لانه مأخوذ من الورد والصدر ومنه قيل للخادع يورد ولا يصدر ولما كان الورد يقدم الصدر وجب ان تقدم لفظة الوارد على الصادر ويماثل قولهم الوارد والصادر قولهم القارب والهارب فالقارب الذى يطلب الماء والهارب الذى يصدر عنه * ويقولون ابنت بكسر الباء مع همزة الوصل * وهو من اقبح اوهامهم وافحش لحن فى كلامهم لان همزة الوصل لا تدخل على متحرك وانما اجتلبت للساكن ليتوصل بادخالها عليه الى افتتاح النطق به والصواب ان يقال فيها ابنة او بنت لان العرب نطقت فيها بهاتين اللغتين فمن قال ابنة صاغها على لفظة ابن ثم ألحق بها هاء التأنيث التى تسمى الهاء

الفارقة وتصير فى الوصل تاء ومن قال فيها بنت انشأها نشأة مؤنثة وصاغها صيغة مفردة وبناها على وزن جزع المتحرك اوله فاستغنى بحركة بائها عن اجتلاب الهمزة لها وادخالها عليها وهذه التاء المتطرفة فى بنت وفى اخت ايضا هى تاء اصلية تثبت فى الوصل والوقف وليست للتأنيث على الحقيقة لان تاء التأنيث يكون ما قبلها مفتوحا كالميم فى فاطمة والراء فى شجرة الا ان تكون الفا كالالف فى قطاة وفتاة ولما كان ما قبل التاء فى بنت واخت ساكنا وليس بالف دل على ان التاء فيهما اصلية واكثر اللغتين فيهما استعمالا ابنة وبه نطق القرآن فى قوله تعالى ومريم ابنة عمران وفى قوله سبحانه اخبارا عن خطاب شعيب لموسى عليهما السلام انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين وعليه قول ابى العميثل

* لقيت ابنة السهمى زينب عن عفر * ونحن حرام مسى عاشرة العشر *
* فكلمتها ثنتين كالماء منهما * واخرى على لوح أحرّ من الجمر *

اراد بالكلمة الاولى تحية القدوم وبالاخرى سلام الوداع * ويقولون ودعت قافلة الحاج * فينطقون بما يتضاد الكلام فيه لان التوديع انما يكون لمن يخرج الى السفر والقافلة اسم للرفقة الراجعة الى الوطن فكيف يقرن بين اللفظتين مع تنافى المعنيين ووجه الكلام ان يقال تلقيت قافلة الحاج واستقبلت قافلة الحاج ويشاكل هذا التناقض قولهم رب مال كثير انفقته فينقضون اول كلامهم بآخره ويجمعون بين المعنى وضده لان رب للتقليل فكيف يخبر بها عن المال الكثير * ويقولون فلان انصف من فلان * اشارة الى انه يفضل فى النصفة عليه فيحيلون المعنى فيه لان معنى هو انصف منه اى اقوم منه بالنصافة التى هى الخدمة لكونه مصدر نصفت القوم اى خدمتهم فاما اذا اريد به التفضيل فى الانصاف فلا يقال الا هو احسن انصافا منه او اكثر انصافا وما اشبه ذلك والعلة فيه ان الفعل من الانصاف انصف وافعل الذى للتفضيل لا يبنى الا من الفعل الثلاثى لتنتظم حروفه فيه اذ لو بنى مما جاوز الثلاثى لاحتيج الى حذف جزء منه ولو فعل ذلك لاستحال البناء هدما والزيادة المجتلبة له ثلما فاما قول حسان بن ثابت

كلتاهما

١٠٧

١٠٨

حكاية ادبية

* كلتاهما حلب العصير فعاطنى * بزجاجة ارخاهما للمفصل *

فانما قال ارخاهما والقياس ان يقال اشدهما ارخاء لان اصل هذا الفعل رخو فبناه منه كما قالوا ما احوجه الى كذا فبنوه من حوج وان كان قياسه ان يقال ما اشد حاجته ولهذا البيت حكاية يحسن ان نعقب بروايتها ونضوع نشر ملحتها وهى ما رواه ابو بكر محمد بن ابى القاسم الانبارى عن ابيه قال حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الربعى قال حدثنا احمد بن عبد الملك بن ابى الشمال السعدى قال حدثنا ابو ظبيان الحمانى قال اجتمع قوم على شراب لهم فغناهم مغنيهم بشعر حسان

* ان التى ناولتنى فرددتها * قتلت قتلت فهاتها لم تقتل *

* كلتاهما حلب العصير فعاطنى * بزجاجة ارخاهما للمفصل *

فقال بعضهم امرأته طالق ان لم اسأل الليلة عبيد الله بن الحسن القاضى عن علة هذا الشعر لم قال ان التى فوحد ثم قال كلتاهما فثنى فأشفقوا على صاحبهم وتركوا ما كانوا عليه ومضوا يتخطون القبائل حتى انتهوا الى بنى شقرة وعبيدالله بن الحسن يصلى عندهم فلما فرغ من صلاته قالوا قد جئناك فى امر دعتنا اليه ضرورة وشرحوا له خبرهم وسألوه الجواب فقال ان التى ناولتنى فرددتها عنى بها الخمر الممزوجة بالماء ثم قال من بعد كلتاهما حلب العصير يريد الخمر المتحلبة من العنب والماء المتحلب من السحاب المكنى عنه بالمعصرات فى قوله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا قال الشيخ الرئيس ابو محمد هذا ما فسره القاضى عبيدالله بن الحسن وكان ممن يرمق بالمهابة ولا يسمح بالدعابة وقد بقى فى الشعر ما يحتاج الى كشف سره وتبيان نكتته اما قوله ان التى ناولتنى فرددتها قتلت قتلت فانه خاطب به الساقى الذى كان ناوله كأسا ممزوجة لانه يقال قتلت الخمر اذا مزجتها فكأنه اراد ان يعلمه انه قد فطن لما فعله ثم ما اقتنع بذلك منه حتى دعا عليه بالقتل فى مقابلة المزج وقد احسن كل الاحسان فى تجنيس اللفظ ثم انه عقب الدعاء عليه بان استعطى منه ما لم يقتل يعنى الصرف التى لم تمزج وقوله ارخاهما للمفصل يعنى به اللسان

وسمى مفصلا بكسر الميم لانه يفصل بين الحق والباطل وليس ما اعتمده عبيدالله بن الحسن من الاسماح وخفض الجناح مما يقدح فى نزاهته او يغض من نبله ونباهته ويضارع هذه الحكاية فى وطاءة القضاة المتقشفين المستفتين وتلاينهم فى مواطن اللين ما حكى ان حامدبن العباس سأل على بن عيسى فى ديوان الوزارة عن دواء الخمار وقد علق به فاعرض عن كلامه وقال ما انا وهذه المسألة فخجل حامد منه ثم التفت الى قاضى القضاة ابى عمر فسأله فتنحنح القاضى لاصلاح صوته ثم قال قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال النبى صلى الله عليه وسلم استعينوا فى الصناعات باهلها والاعشى هو المشهور بهذه الصناعة فى الجاهلية وقد قال

حكاية اخرى

* وكأس شربت على لذة * واخرى تداويت منها بها *

ثم تلاه ابو نواس فى الاسلام فقال

* دع عنك لومى فان اللوم اغراء * وداونى بالتى كانت هى الداء *

فأسفر حينئذ وجه حامد وقال لعلى بن عيسى ماضرك يا بارد ان تجيب ببعض ما اجاب به قاضى القضاة وقد استظهر فى جواب المسألة بقول الله تعالى اولا ثم بقول الرسول صلى الله عليه وسلم ثانيا وبين الفتيا وادى المعنى وتفصى من العهدة فكان خجل علىّ بن عيسى من حامد بهذا الكلام اكثر من خجل حامد منه لما ابتدأه بالمسألة * ويقولون لمن اصابته الجنابة قد جنب * فيوهمون فيه لان معنى جنب اصابته ريح الجنوب فاما من الجنابة فيقال فيه اجنب وجوز ابو حاتم السجستانى فيه جنب واشتقاقه من الجنابة وهى البعد فكأنه سمى بذلك لتباعده عن المساجد الى ان يغتسل فاما قول ابن عباس رضى الله عنه الانسان لا يجنب والثوب لا يجنب فاراد به ان الانسان لا يجنب بمماسة الجنب وكذلك الثوب اذا لبسه الجنب * ويقولون عندى ثمان نسوة وثمان عشرة جارية وثمانمائة درهم * فيحذفون الياء من ثمان فى هذه المواطن الثلاثة والصواب اثباتها فيها فيقال ثمانى نسوة وثمانى عشرة جارية

١٠ه

١١١

وثمانى

وثماني مائة درهم لان الياء في ثمان ياء المنقوص وياء المنقوص تثبت في حال الاضافة وحالة النصب كالياء في قاض فاما قول الاعشى

* ولقد شربت ثمانيا وثمانيا * وثمان عشرة واثنتين واربعا *

فانه حذف الياء لضرورة الشعر كما حذفت من المنقوص المعرف في قول الشاعر

* وطرت بمنصلي في يعملات * دوامي الايد يخبطن السريحا *

يريد الايدي وقد جوز في ضرورات الشعر حذف الياءات من اواخر الكلم والاجتزاء عنها بالكسرة الدالة عليها كقول الراجز

* كفاك كف ما تليق درهما * جودا واخرى تعط بالسيف الدما *

• ويقولون ابتعت عبدا وجارية اخرى • فيوهمون فيه لان العرب لم تصف بلفظتي آخر واخرى الا ما يجانس المذكور قبله كما قال سبحانه أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وكما قال تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فوصف جل اسمه مناة بالاخرى لما جانست العزى واللات ووصف الايام بالاخر لكونها من جنس الشهر والامة ليست من جنس العبد لكونها مؤنثة وهو مذكر فلم يجز لذلك ان تتصف بلفظة اخرى كما لا يقال جاءت هند ورجل آخر والاصل في ذلك ان آخر من قبيل افعل الذي تصحبه من ويجانس المذكور بعده يدل على ذلك انك اذا قلت قال الفند الزماني وقال آخر كان تقدير الكلام وقال آخر من الشعراء وانما حذفت لفظة من لدلالة الكلام عليها وكثرة استعمال آخر في النطق وقول الشاعر

* صلى على عزة الرحمن وابنتها * ليلى وصلى على جاراتها الاخر *

فمحمول على انه جعل ابنتها جارة لها لتكون الاخر من جنسها ولولا هذا التقدير لما جاز ان يعقب ذكر البنت بالجارات بل كان يقول وصلى على بناتها الاخر • ويقولون في جمع بيضاء وسوداء وخضراء بيضاوات وسوداوات وخضراوات • وهو لحن فاحش لان العرب لم تجمع فعلاء التي هي مؤنث افعل

بالالف والتاء بل جمعته على فعل نحو خضر وسود وصفر كما جاء فى القرآن ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود والعلة فيه انه لما كان هذا النوع من المؤنث على غير لفظ المذكر مبنيا على صيغة اخرى قل تمكنه وامتنع من الجمع بالالف والتاء كما امتنع مذكره من الجمع بالواو والنون فاما قوله صلى الله عليه وسلم ليس فى الخضراوات صدقة فالخضراء هنا ليست بصفة بل هى اسم جنس للبقلة وفعلاء فى الاجناس تجمع بالالف والتاء نحو بيداء وبيداوات وصحراء وصحراوات وكذلك اذا كانت صفة خارجة عن مؤنث افعل نحو نفساء ونفساوات * ويقولون السبع الطول بكسر الطاء * فيلحنون فيه لان الطول هو الحبل ووجه الكلام ان يقال السبع الطول بضم الطاء لانها جمع الطولى وكل ما كان على وزن فعلى التى هى مؤنث افعل جمع على فعل كما جاء فى القرآن انها لاحدى الكبر وهى جمع كبرى

١١٣

* ويقولون عند نداء الابوين يا ابتى ويا امتى * فيثبتون الاضافة فيهما مع ادخال تاء التأنيث عليهما قياسا على قولهم يا عمتى وهو وهم يشين وخطأ مستبين ووجه الكلام ان يقال يا ابت ويا امت بحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كما قال تعالى يا ابت لا تعبد الشيطان يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا او يقال يا ابتا ويا امتا باثبات الالف والاختيار ان يوقف عليهما بالهاء فيقال يا ابه ويا امه فان قيل فكيف دخلت تاء التأنيث على الاب وهو مذكر فالجواب انه لا غرو فى ذلك ألا ترى انهم قالوا رجل ربعة ورجل فروقة فوصفوا المذكر بالمؤنث وقالوا امرأة حائض فوصفوا المؤنث بالمذكر وانما يستعمل ما ذكرناه فى النداء خاصة فاما قولهم عمتى وخالتى فان التاء فيهما تثبت فى غير موطن النداء

١١٤

* ويقولون عيرته بالكذب * والافصح ان يقال عيرته الكذب بحذف الباء كما قال ابو ذؤيب

١١٥

* وعيرنى الواشون انى احبها * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها *

وتمثل بعجز هذا البيت عبدالله بن الزبير حين ناداه اهل الشام لما حصر فى المسجد الحرام يا ابن ذات النطاقين فقال ايه والله * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها * اى

زائل

زائل عنك والعرب تقول اللؤم ظاهر عنك والنعمة ظاهرة عليك اى ملازمة لك وجاء فى تفسير قوله تعالى ام تنبؤنه بما لا يعلم فى الارض ام بظاهر من القول اى بباطل من القول ولم يسمع فى كلام بليغ ولا شعر فصيح تعدية عيرته بالباء فاما من روى بيت المقنع الكندى

* يعيرنى بالدين قومى وانما * تدينت فى اشياء تكسبهم حمدا *

فهو تحريف من الراوى فى الرواية والرواية الصحيحة يعاتبنى فى الدين قومى

• ويقولون ابدأ به اولا • والصواب ان يقال ابدأ به اول بالضم كما قال معن بن اوس

* لعمرك ما ادرى وانى لأوجل * على اينا تعدو المنية اول *

وانما بنى اول هنا لان الاضافة مرادة فيه اذ تقدير الكلام ابدأ به اول الناس فلما اقتطع عن الاضافة بنى كاسماء الغايات التى هى قبل وبعد ونظائرهما ومعنى تسمية هذه الاسماء بالغايات اى قد جعلت غاية للنطق بعدما كانت مضافة ولهذه العلة استوجبت ان تبنى لان آخرها حين قطع عن الاضافة صار كوسط الكلمة ووسط الكلمة لا يكون الا مبنيا وانما بنيت على الضم لانها فى حالة الاضافة تعرب تارة بالنصب واخرى بالجر فخصت عند البناء بالضم الذى خالف حركتى اعرابها ليعلم به انها مبنية لا معربة على ان اول اذا اعرب لا ينصرف لانه على وزن افعل وهو صفة ولهذا قالوا كان ذلك عاما اول وما رأيته مذ اول من امس ولم يسمع صرفه الا فى قولهم ما تركت له اولا ولا آخرا فجعلوه فى هذا الكلام اسم جنس واخرجوه عن حكم الصفة واجروا هذا الكلام بمعنى ما تركت له قديما ولا حديثا ومن مفاحش ألحان العامة الحاقهم هاء التأنيث باول فيقولون الاولة كناية عن الاولى ولم يسمع فى لغات العرب ادخالها على افعل الذى هو صفة مثل احمر وابيض ولا على الذى هو للتفضيل نحو افضل واول والعجب انهم فى حال صغرهم ومبدأ تعلمهم فى مكاتبهم يقولون جمادى الاولى فيلفظون بالصحيح فاذا نبلوا ونبهوا اتوا باللحن القبيح ونظير اول فى المبنيات على الضم انك تقول انحدر من فوق واتاه من قدام واستردفه من وراء واخذه

من تحت فتبنى هذه الاسماء على الضم وان كانت ظروف امكنة لاقتطاعها عن
عن الاضافة وعلى ذلك قول الشاعر

* ألبان ابل ثعلة بن مساور * ما دام يملكها على حرام *

* لعن الاله ثعلة بن مساور * لعنا يصب عليه من قدام *

اراد من قدامه فلما حذف الضمير منه واقتطعه عن الاضافة بناه على الضم

١١٧

• ويقولون لنوع من المشموم سوسن بضم السين • فيوهمون فيه كما ان بعض المحدثين ضمها فتطير من اسمه حين اهدى اليه وكتب الى من اهداه له

* لم يكفك الهجر فأهديت لى * تفاؤلا بالسوء لى سوسنه *

* اولها سوء وباقى اسمها * يخبر ان السوء يبقى سنه *

والصواب ان يقال فيه سوسن بفتح السين وكذلك يقال روشن بفتح الراء ليلحقا بما جاء على وزن فوعل بفتح الفاء نحو جوهر وجورب وكوثر وتولب اذ ما سمع فى امثلة العرب فوعل الا جوذر فى لغة بعضهم قال الشيخ الامام رحمه الله وقد اذكرنى السوسن ابياتا انشدنيها على بن عبد العزيز الاديب المعرى لابى بكر ابن القوطية الاندلسى يصف فيها السوسن مما ابدع فيه واحسن فأوردتها على وجه التشذير لسمط هذا الفصل والتأبين لمن درج من اولى الفضل وهى

* قم واسقنيها على الورد الذى فغما * وباكر السوسن الغض الذى نجما *

* كأنما ارتضعا خلفى سمائهما * فأرضعت لبنا هذا وذاك دما *

* جسمان قد كفر الكافور ذاك وقد * عق العقيق احمرارا ذا وما ظلما *

* كأن ذا طلية نصت لمعترض * وذاك خد غداة البين قد لطما *

* اولا فذاك انابيب اللجين وذا * جمر الغضا حركته الريح فاضطرما *

١١٨

• ويقولون جرى الوادى فطم على القليب • والمسموع فى هذا المثل فطم على القرى وهو مجرى الماء الى الروضة ومعنى طم علا وقهر ومنه سميت القيامة طامة وهذا المثل يضرب فى هجوم الخطب الهائل المصغر ما عداه من النوازل ونظيره فى التصحيف يا حامل اذكر حلا وانما هو يا حابل اى يا من شد الحبل اذكر

وقت

١١٩

وقت حله ويحكى ان اللحيانى اول من صحف هذا المثل * ويقولون لمن نبت شاربه قد طر شاربه بضم الطاء * والصواب ان يقال طر بفتح الطاء كما يقال طر وبر الناقة اذا بدا صغاره وناعمه ومنه يقال شارب طرير وعليه قول الشاعر

* وما زلت من ليلى لدن طر شاربى * الى اليوم ابدى احنة واداجن *

* واضمر فى ليلى لقوم ضغينة * وتضمر فى ليلى على الضغائن *

فاما طر بضم الطاء فمعناه قطع ومنه اشتقاق اسم الطرار وبه سميت الطرة لانها تقطع واما قولهم جاء القوم طرا فهو بمعنى جميعا وانتصابه على الحال ونقيض هذا الوهم قولهم فى النادم المتحير سقط فى يده بفتح السين والصواب ان يقال فيه سقط فى يده وقد سمع عنهم اسقط الا ان الاولى افصح لقوله تعالى ولما سقط فى ايديهم

١٢٠

* ويقولون ركض الفرس بفتح الراء وقد اقبلت الفرس تركض بضم التاء * والصواب ان يقال ركض بضم الراء واقبلت تركض بضم التاء واصل الركض فى اللغة تحريك القوائم ومنه قوله تعالى اركض برجلك ولهذا قيل للجنين اذا اضطرب حيا فى بطن امه قد ارتكض ومن ابيات المعانى المشكلة

* قد سبق الجياد وهو رابض * وكيف لا يسبق وهو راكض *

والمراد به ان امه سبقت الجياد حين اجريت وهى حامل به واضاف السبق اليه لاتصاله بامه واشار بركضه الى تحريك قوائمه فى مربضه ومقره وقد توهم بعضهم ان الركض لا يستعمل الا فى الخيل وليس كذلك بل يقال ركض البعير برجله اى رمح وركض الطائر اذا حرك جناحيه ثم ردهما فى الطيران كما قال سلامة بن جندل

* اودى الشباب حميدا ذو التعاجيب * اودى وذلك شأن غير مطلوب *

* ولى حثيثا وهذا الشيب يطلبه * لو كان يدركه ركض اليعاقيب *

يعنى باليعاقيب ذكر الحجل وهو جمع يعقوب ويروى ركض اليعاقيب بالضم والفتح فمن رفعه جعله فاعل يدرك واراد به ان هذا الطائر على سرعة طيرانه لا يدرك الشباب اذا ولى فكيف يدركه غيره ومن رواه بالنصب نصبه بفعل

مضمر تقديره ولى يركض ركض اليعاقيب وجعله من صلة صفة الشباب وجعل فاعل يدركه ضمير الشيب المستتر فيه ويصير فى البيت تقديم وتأخير وتصحيحه ولى الشباب حثيثا يركض ركض اليعاقيب وهذا الشيب يطلبه لو كان يدركه
قال الشيخ الامام ابو محمد الحريرى وللعامة وبعض الخاصة عدة اوهام فى اسناد الفعل الى من فعل به يماثل وهمهم فى قولهم ركضت الدابة وقولهم قد حلبت ناقته رسلا كثيرا ولم تحلب شاته الا لبنا يسيرا فيسندون الحلب الى المحلوبة وهو موقع بهما ووجه القول حلبت ناقتك ولم تحلب حلوبتك

١٢١ ✱ ويقولون ايضا حكنى جسدى ✱ فيجعلون الجسد هو الحاك وعلى التحقيق هو المحكوك والصحيح ان يقال احكنى جسدى اى ألجأنى الى الحك وكذلك يقولون اشتكت عين فلان والصواب ان يقال اشتكى فلان عينه لانه هو المشتكى لا هى

١٢٢ ✱ ويقولون سار ركاب السلطان ✱ اشارة الى موكبه المشتمل على الخيل والرجل واجناس الدواب وهو وهم ظاهر لان الركاب اسم يختص بالابل وجمعها ركائب والراكب هو راكب البعير خاصة وجمعه ركبان فاما الركب والاركوب فقد جوز الخليل ان يطلق اسمهما على راكبى كل دابة الا ان الاركوب اكثر من الركب عدة واوفى جماعة

١٢٣ ✱ ويقولون للعبة الهندية الشطرنج بفتح الشين ✱ وقياس كلام العرب ان تكسر لان من مذهبهم انه اذا عرب الاسم العجمى رد الى ما يستعمل من نظائره فى لغتهم وزنا وصيغة وليس فى كلامهم فعلل بفتح الفاء وانما المنقول عنهم فى هذا الوزن فعلل بكسر الفاء فلهذا وجب كسر الشين من الشطرنج ليلحق بوزن جردحل وهو الضخم من الابل وقد يجوز فى الشطرنج ان يقال بالشين المعجمة لجواز اشتقاقه من المشاطرة وان يقال بالسين المهملة لجواز ان يكون اشتق من التسطير عند التعبية ومنه تسمية دعاء العاطس التسميت والتشميت اشارة بالسين المهملة ان يرزق السمت الحسن وبالشين المعجمة الى جمع الشمل لان العرب تقول تشمتت الابل اذا اجتمعت فى المرعى وقيل ان معناها بالشين المعجمة الدعاء لشوامته

فائدة وهى اسم الاطراف ولهذا نظائر فى كلام العرب كقولهم لنوع من التمر

سهريز وشهريز ولما يختم به الروسم والروشم وكقولهم انتشف لونه وانتسف اذا تغير وانتقع وحمس الرجل وحمش اذا اشتد غضبه وقالوا تنسمت منه علما وتنشمت فمن قاله بالسين المهملة جعل اشتقاقه من النسيم وشبه ما يشدوه منه حالا بعد حال وفى الوقت بعد الوقت باستنشاق النسيم ومن قاله بالشين المعجمة اخذه من قولهم نشم فى الامر اى ابتدأ به الا ان الاصمعى يرى ان هذه اللفظة لا تستعمل الا فى الشر على ما تقدم ذكره عنه وقد جاء ايضا فى الآثار والاشعار الفاظ رويت بهذين الحرفين على اختلاف المعنيين فروى فى صفته عليه السلام انه كان منهوش القدمين اى معروقهما وذكر ابن الاعرابى فى نوادره انه يقال هوس الناس وهوشوا اذا وقعوا فى الفساد والنهش باعجام الشين ما كان بالاضراس والنهس باهمالها ما كان باطراف الاسنان وروى محاش النساء حرام باعجام الشين واهمالها والمراد به مع اعجام الشين واهمالها الدبر وواحد المحاش محشة وفى بعض الروايات ان الشهر قد تشعشع فلو صمنا بقيته روى باعجام السين واهمالها فمن رواه بالمعجمة ذهب به الى دقة الهلال وقلة ما بقى من الشهر كما يقال شعشعت الشراب بالماء اذا رققته به ومن رواه بالسين المهملة وهو اشهر الروايتين فالمراد به ان الشهر قد ادبر وفنى الا اقله وجاء فى حديث عمر رضى الله عنه انه كان ينس الناس بعد العشاء الآخرة بالدرة ويقول انصرفوا الى بيوتكم فمن رواه بالسين المهملة عنى به يسوقهم ومنه سميت العصا منسأة للسوق بها ومن رواه بالمعجمة فمعناه يتناولهم مأخوذ من قوله تعالى وانى لهم التناوش وورد فى الآثار ان عليا كرم الله وجهه خطب الناس على منبر الكوفة وهو غير مشكوك فمن رواه بالشين المعجمة فمعناه انه غير مشدود واصله من الشك وهو لصوق العضد بالجنب ومعناه بالسين المهملة مسمور من السك وهو تضبيب الباب ونقل عن عائشة رضى الله عنها انها قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى فمن رواه بالسين المهملة عنى الرئة ومن رواه بالشين المعجمة مع الجيم فقال شجرى فالمعنى يجمع اللحيين ويروى بيت النابغة

* فان يك عامر قد جاء جهلا * فان مطية الجهل الشباب *

فمن رواه بالشين المعجمة فالمراد به الشيبة كما قد روى فى هذا البيت مظنة الجهل اى موضعه وروى مطية الجهل اى مركبه ومن رواه بالسين المهملة المكسورة فالمعنى به السب وقد روى ايضا من شعر الاعشى بيتان بهذين الحرفين احدهما قوله

* نفى الذم عن آل المحلق جفنة * كجابية الشيخ العراقى تفهق *

فمن رواه كجابية السيح بالسين المهملة عنى بالجابية دجلة وبالسيح الماء السائح ومن رواه بالشين المعجمة جعل الاشارة فيه الى كسرى لانه صاحب دجلة واراد الاعشى بهذا التشبيه ان جفنة آل المحلق تمد بالطعام بعد الطعام كما تمد دجلة بالماء بعد الماء والبيت الآخر قوله فى صفة الخمر والخمار

* وقابلها الريح فى دنها * وصلى على دنها وارتشم *

فمن رواه ارتشم بالشين المعجمة عنى به انه دعا للدن ثم ختم عليه ومن رواه بالسين المهملة اراد انه دعا لها وعوذ عليها كما قال القطامى يصف فلكا

* فى ذى جلول يقضى الموت صاحبه * اذا الصرارى من اهواله ارتسما *

يعنى ان الصرارى وهو الملاح عوذ وكبر حين شاهد عظم الاهوال وعاين تلاطم الامواج والجلول جمع جل وهو شراع السفينة ويروى بيت اوس بن حجر

* مخلفون ويقضى الناس امرهم * غس الامانة صنبور بصنبور *

فمن رواه بالسين المهملة عنى انهم ضعفاء الامانة ومن رواه بالشين المعجمة فاشتقاقه من الغش وحكى الاصمعى قال انشدنا ابو عمرو بن العلاء

* فما جبنوا انا نشد عليهم * ولكن رأوا نارا تحس وتسفع *

قال فذكرت ذلك لشعبة فقال ويلك انما هو تحش وتسفع اى تحرق وتسود قال الاصمعى وقد اصاب ابو عمرو لان معنى تحس توقد واصاب شعبة ايضا ولم ار بالشعر أعلم منه وحكى خلف الاحمر قال اخذت على المفضل الضبى وقد انشد لامرئ القيس

* نمس باعراف الجياد اكفنا * اذا نحن قمنا عن شواء مضهب *

فقلت

فقلت انما هو نمش لان المش مسح اليد بالشئ الخشن وبه سمى منديل الغمر مشوشا
واما قول الشاعر

* اعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رمانى *

فالرواية الصحيحة فيه استد بالسين المهملة ويكون المراد به السداد فى الرمى وقد
رواه بعضهم بالشين المعجمة التى بمعنى القوة ومثله فى اختلاف الرواية قول عروة
بن اذينة

* لقد علمت وما الاسراف من خلقى * ان الذى هو رزقى سوف يأتينى *

فروى اكثرهم لفظة الاسراف بالسين المغفلة وبعضهم بالشين المعجمة ليكون
معناها التطلع الى الشئ والاستشراف له وهو اختيار المرتضى ابى القاسم
الموسوى رحمه الله ولهذا البيت حكاية تحث على استشعار اليقين واعلاق
الامل بالخالق دون المخلوقين فجنحته بها تحلية لعاطله ومنبهة على صدق قائله
وهى ما رويته من عدة طرق ان عروة هذا وفد على هشام بن عبد الملك فى
جماعة من الشعراء فلما دخلوا عليه عرف عروة فقال له ألست القائل

حكاية فيها اعتبار

* لقد علمت وما الاسراف من خلقى * ان الذى هو رزقى سوف يأتينى *
* اسعى له فيعنينى تطلبه * ولو قعدت اتانى لا يعنينى *

واراك قد جئت تضرب من الحجاز الى الشأم فى طلب الرزق فقال له لقد
وعظت يا امير المؤمنين فبالغت فى الوعظ واذكرت ما انسانيه الدهر
وخرج من فوره الى راحلته فركبها وسار راجعا نحو الحجاز فمكث
هشام يومه غافلا عنه فلما كان فى الليل تعار على فراشه فذكره
وقال فى نفسه رجل من قريش قال حكمة ووفد الىّ فجبهته ورددته عن
حاجته وهو مع هذا شاعر لا آمن ما يقول فلما اصبح سأل عنه فاخبر بانصرافه
فقال لا جرم ليعلمن ان الرزق سيأتيه ثم دعا بمولى له واعطاه الفى دينار
وقال له الحق بهذه ابن اذينة فأعطه اياها فسار اليه فلم يدركه الا وقد
دخل بيته فقرع الباب عليه فخرج فأعطاه المال فقال أبلغ امير المؤمنين
السلام وقل له كيف رأيت قولى سعيت فأكديت ورجعت الى بيتى

فاتاني فيه الرزق ومما يروى ايضا بهذين الحرفين قول ابي بكر بن دريد في مقصورته

* ارمق العيش على برض فأن * رمت ارتشافا رمت صعب المنتشا *

فمن رواه بالسين المهملة فمعناه المبتعد واشتقاقه من انسأ الله اجله اي باعده ومن رواه بالشين المعجمة فمعناه استقصى الشرب بالشافر * ويقولون في جواب من قال سألت عنك سأل عنك الخير * فيستحيل المعنى باسناد الفعل اليه لان الخير اذا سأل عنه فكأنه جاهل به او متناه عنه وصواب القول سئل عنك الخير اي كان من الملازمة لك والاقتران بك بحيث يسأل عنك * ويقولون للمتشبع بما ليس عنده مطرمذ وبعضهم يقول طرمذار كما قال بعض المحدثين

* ليس للحاجات الا * من له وجه وقاح *
* ولسان طرمذار * وغدوّ ورواح *
* ان يكن ابطأت الحا * جة عني والسراح *
* فعليّ السعي فيها * وعلى الله النجاح *

والصواب فيه طرماذ على ما حكاه ابو عمر الزاهد في كتاب اليواقيت وانشد عليه لبعض الرجاز

* سلمت في يومي على معاذ * سلام طرماذ على طرماذ *

* ويقولون للاثنين هاتا بمعنى اعطيا * فيخطئون فيه لان هاتا اسم للاشارة الى المؤنثة الحاضرة وعليه قول عمران بن حطان

* وليس لعيشنا هذا مهاة * وليست دارنا هاتا بدار *
* وان قلنا لعل بها قرارا * فما فيها لحيّ من قرار *

والصواب ان يقال لهما هاتيا بكسر التاء لان العرب تقول للواحد المذكر هات بكسر التاء وللجمع هاتوا كما تقول العامة هاتم والدليل عليه قوله تعالى قل هاتوا برهانكم وتقول للمؤنث هات ولجماعة الاناث هاتين وتقول للاثنين من المذكر والمؤنث هاتيا من غير ان يفرقوا في الامر لهما كما لم يفرقوا بينهما

١٢٤ ١٢٥ ١٢٦

في ضمير المثنى في مثل قولك غلامهما وضربهما ولا في علامة التثنية التي في قولك الزيدان والهندان وكان الاصل في هات آت المأخوذ من أتى اى أعط قلبت الهمزة هاء كما قلبت في ارقت الماء وفي اياك فقيل هرقت وهياك وفي ملح العرب ان رجلا قال لاعرابي هات فقال والله ما اهاتيك اى اعطيك

١٢٧

* ويقولون رأيت الامير وذويه * فيوهمون فيه لان العرب لم تنطق بذى الذى بمعنى صاحب الا مضافا الى اسم جنس كقولك ذو مال وذو نوال فاما اضافته الى الاعلام والى اسماء الصفات المشتقة من الافعال فلم يسمع في كلامهم بحال ولهذا لحن من قال صلى الله على نبيه محمد وذويه فكما لم يقولوا ذو عالم ولا ذو ظريف لم يقولوا ذو نبي ولا ذو امير وقصروا ذا على اضافته الى الجنس ولهذا لم يرفع السببي لانه ليس بمشتق من فعل فيرفع كما ترفع الافعال فلا يجوز ان يقال مررت برجل ذى مال ابوه فان اردت تصحيح هذا الكلام جعلت الجملة مبتدأ به فقلت مررت برجل ذو مال ابوه فيصح حينئذ الكلام لان النكرة تختص بان توصف بالجملة

١٢٨

* ويقولون الحوامل تطلقن والحوادث تطرقن * فيغلطون فيه لانه لا يجمع في هذا القبيل بين تاء المضارعة والنون التي هي ضمير الفاعلات ووجه الكلام ان يلفظ فيه بياء المضارعة المعجمة باثنتين من تحت كما قال الله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وعلى هذا يقال الغواني يمرحن والنوق يسرحن وفيما يحكى ان مطيع بن اياس ويحيى بن زياد وحمادا الراوية كانوا يشربون ذات يوم ومعهم نديم لهم فندرت منه فلتة فخجل ونهض ولم يعد اليهم وغاب اياما عنهم فكتب اليه مطيع بن اياس

* أمن قلوص غدت لم يؤذها احد * الا تذكرها بالرمل اوطانا *
* خان العقال لها فانبتّ اذ نفرت * وانما الذنب فيها للذى خانا *
* ارايتنا منك هجرانا ومقلية * ولم تزرنا كما قد كنت تغشانا *
* خفض عليك فما في الناس ذو ابل * الا وأينقه يشردن احيانا *

١٢٩

* ويقولون شلت الشئ * فيعدون اللازم بغير حرف التعدية ووجه الكلام ان يقال اشلت الشئ او شلت به فيتعدى بهمزة النقل او بالباء كما تقول العرب

شالت الناقة بذنبها واشالت ذنبها والشائل عندهم هو المرتفع ومنه قول الشاعر

* يا قوم من يعذر فى عجرد * القــاتل المرء على الدانق *

* لما رأى ميزانه شــائلا * وجاه بين الاذن والعاتق *

وحكى ثعلب عن ابن الاعرابى قال حضرت ابا عبيدة فى بعض الايام فأخطأ فى موضعين فقال شالت الحجر وانما هو شلت بضم الشين ثم انشد * شلت يدا فارية فرتها * فضم الشين وانما هو بالفتح وذكر بعض مشايخ اهل اللغة ان من الخش ما يلحن فيه العامة قولهم شال الطير ذنبه لانهم يلحنون فيه ثلاث لحنات اذ وجه القول اشــال الطائر ذناباه وذكر ابو عمر الزاهد ان اصحاب الحديث يخطئون فى لفظة ثلاثية فى ثلاثة مواضع فيقولون فى حراء اسم الجبل حرى فيفتحون الحاء وهى مكسورة ويكسرون الراء وهى مفتوحة ويقصرون الالف وهى ممدودة وحراء مما صرفته العرب ولم تصرفه * ويقولون لمن يناول شيئا ها بقصر الالف فيلحنون فيه لان الفه ممدودة كما جاء فى الحديث الذهب بالذهب ربا الا هاء وهاء ويجوز فيه فتح الهمزة وكسرها مع مد الالف فى كلتيهما ولا تقصر هذه الالف الا اذا اتصلت بها كاف الخطاب فيقال هاك كما يروى ان عليا رضى الله عنه آب الى فاطمة من بعض مواطن الحرب وسيفه يقطر من الدم فقال * أفاطم هاك السيف غير مذمم * وعند النحويين ان المدة فى قولك هاء جعلت بدلا من كاف الخطاب لان اصل وضعها ان تقترن كاف الخطاب بها * ويقولون حسد حاسدك بضم الحاء * فيعكسون المراد به ويجعلون المدعو عليه مدعوا له والصواب ان يقال حسد حاسدك بفتح الحــاء اى لا انفك حسودا ولا زلت محسودا والى هذا اشار الشاعر فى قوله

* ان يحسدونى فانى غير لائمهم * قبلى من الناس اهل الفضل قد حسدوا *

* فدام لى ولهم ما بى وما بهم * ومــات اكثرنا غيظا بمــا يجد *

* ويقولون اعطاه البشارة * والصواب فيه ضم الباء لان البشارة بكسر الباء ما بشرت به وبضمها حق ما يعطى عليها فاما البشارة بفتح الباء فانهــا الجمــال ومنه قولهم فلان بشير الوجه اى حسنه وعند اكثرهم ان لفظة بشرته

لا تستعمل الا فى الاخبار بالخير وليس كذلك بل قد تستعمل فى الاخبار بالشر كما قال سبحانه فبشرهم بعذاب أليم والعلة فيه ان البشارة انما سميت بذلك لاستبانة تأثير خبرها فى بشرة المبشر بها وقد تتغير البشرة للمساءة بالمكروه كما تتغير عند المسرة بالمحبوب الا انه اذا اطلق لفظها وقع على الخير كما ان النذارة تكون عند اطلاق لفظها فى الشر وعلى ذلك قوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ونظيرها لفظة وعد تستعمل فى الخير كما قال عز اسمه وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض وتستعمل ايضا فى الشر كما قال تعالى النار وعدها الله الذين كفروا فان اطلق لفظة الوعد او لفظ وعد انصرف الى الخير كما تقول العرب فى الشجر المورق شجر واعد تومئ الى انه وعد بالثمار وكقولهم فى المثل انجز حر ما وعد فاما الوعيد والايعاد فلا يستعملان الا فى الشر كقول الشاعر

* وانى وان اوعدته او وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى *

ونقيض لفظة البشارة لفظة المأتم يتوهم اكثر الخاصة انها مجمع المناحة وهى عند العرب النساء يجتمعن فى الخير والشر بدلالة قول الشاعر

* رمته اناة من ربيعة عامر * نؤوم الضحى فى مأتم اىّ مأتم *

اى فى نساء اىّ نساء ويروى اىّ مأتم بالرفع على حذف الخبر ويكون تقدير الكلام اىّ مأتم هو * ويقولون تفرقت الاهواء والآراء * والاختيار فى كلام العرب ان يقال فى مثله افترقت كما جاء فى الخبر تفترق امتى كذا وكذا فرقة اى تختلف فاما لفظة التفرق فتستعمل فى الاشخاص والاجسام فاذا قيل ان لزيد ثلاثة اخوة متفرقين كان المعنى ان كل واحد منهم ببقعة وان قيل فى وصفهم مفترقين كان المعنى ان احدهم لابيه وامه والآخر لابيه والثالث لامه وكذلك يقال فرّق بتشديد الراء فيما كان من قبيل الجمع وفرق بالتخفيف فيما يراد به التمييز كقولك فرق بين الحق والباطل والحالى والعاطل * ويقولون فى مصدر ذكر الشئ تذكار بكسر التاء * والصواب فتحها كما تفتح فى تسآل وتسيار وتسكار وتهيام وعليه قول كثير

* وانى وتهيامى بعزة بعدما * تخليت مما بيننا وتخلت *
* لكالمرتجى ظل الغمامة كلما * تبوأ منها للمقيل اضمحلت *

وذكر اهل العربية ان جميع المصادر التى جاءت على تفعال هى بفتح التاء الا مصدرين تبيان وتلقاء قال بعضهم وتنضال ايضا واما اسماء الاجناس والصفات فقد جاءت منها عدة اسماء على تفعال بكسر التاء تجفاف وتمثال وتمساح وتقصار وهى المخنقة القصيرة وترار وهو بيت صغير يتخذ للحمام ورجل تبتاء وهو العذيوط وتبراك وتعشار وترباع وهى اسماء امكنة وقالوا مر تهواء من الليل بمعنى هوى ورجل تنبال اى قصير وتلعاب اى كثير اللعب وتلقام اى سريع اللقم وقالوا ايضا ناقة تضراب اذا ضرب بها الفحل وثوب تلفاق اى لفاق • ويقولون للقائم اجلس • والاختيار على ما حكاه الخليل بن احمد ان يقال لمن كان قائما اقعد ولمن كان نائما او ساجدا اجلس وعلل بعضهم لهذا الاختيار بان القعود هو الانتقال من علو الى سفل ولهذا قيل لمن اصيب برجله مقعد وان الجلوس هو الانتقال من سفل الى علو ومنه سميت نجد جلسا لارتفاعها وقيل لمن اتاها جالس وقد جلس ومنه قول عمر بن عبد العزيز للفرزدق

* قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك ما امرتك فاجلس *

اى اقصد نجدا وموجب هذا البيت ان عمر بن عبد العزيز لما كان واليا على المدينة قال للفرزدق ان كنت تلزم العفاف والا فاخرج الى نجد فان المدينة ليست بدار مقامة لك وحكى ابو عبد الله بن خالويه قال دخلت يوما على سيف الدولة بن حمدان فلما مثلت بين يديه قال لى اقعد ولم يقل اجلس فتبينت بذلك اعتلاقه باهداب الادب واطلاعه على اسرار كلام العرب • ويقولون فى جواب من مدح رجلا او ذمه نعم من مدحت وبئس من ذممت والصواب ان يقال نعم الرجل من مدحت وبئس الشخص من ذممت كما قال عمرو بن معدى كرب وقد سئل عن قومه نعم القوم قومى عند السيف المسلول والمال المسئول ويكون تقدير الكلام فى قولك نعم الرجل زيد اى الممدوح من الرجال زيد وقد

يجوز

يجوز ان يقتصر على ذكر الجنس واضمر المقصود بالمدح والذم اكتفاء بتقدم ذكره فيقال نعم الرجل وبئس العبد كما جاء فى التنزيل ووهبنا لداود سليمان نعم العبد اى نعم العبد سليمان فحذف اسمه لتقدم ذكره وعلم المخاطبين به والاصل فى ذلك ان نعم وبئس فعلان وضعا للمدح والذم بعد ما نقلا عن اصليهما وهما النعم والبؤس وفاعلهما لا يكون ابدا الا معرفا بالالف واللام اللتين هما للجنس او ما اضيف الى ما هما فيه كقولك نعم الرجل زيد ونعم صاحب العشيرة عمرو او يضمر هذا الاسم على ان تفسره نكرة من جنسه فينصب على التمييز كقوله تعالى بئس للظالمين بدلا اى بئس البدل بدلا فاضمره وفسره بالنكرة المنصوبة من جنسه ومنع اهل العربية ان يكون فاعل هذين الفعلين مخصوصا ولهذا لم يجيزوا ان يقال نعم زيد ولا نعم ابو على حتى يقال نعم الرجل زيد ونعم الرجل ابو على ويكون تقدير الكلام الممدوح فى الرجال زيد وانما جوز نعم ما صنعت لدلالة الفعل الموجود على الاسم المحذوف اذ تقدير الكلام نعم الفعل ما فعلت فكأن الضمير المحذوف بمنزلة المتلفظ به ومنع على بن عيسى الربعى من جواز ذلك وقال تصحيح الكلام نعم ما ما فعلت لتكون ما الاولى بمعنى شئ كما انها فى التعجب بمعناه ويصير تقدير الكلام نعم شئ شيئا صنعت فيناسب قولهم نعم رجلا زيد وكذلك امتنعوا ان يقولوا نعم هذا الرجل لان الرجل ههنا صفة لهذا واللام فيه لتعريف الاشارة والخصوص ومن شروط لام التعريف الداخلة على فاعل نعم وبئس ان تكون للجنس المحيط بالعموم فيكون افراد لفظها فى معنى الجمع كاللام التى فى قوله تعالى ان الانسان لفى خسر اى الناس بدليل انه تعالى استثنى منهم الذين آمنوا ولا يجوز استثناء الجمع من المفرد وعند قوم ان وضع نعم وبئس للاقتصار فى المدح والذم وليس كذلك بل وضعهما للمبالغة ألا ترى الى قوله تعالى فى تمجيد ذاته وتعظيم صفاته واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير والى قوله سبحانه فى صفة النار التى توعد بها الكفار ومأواهم جهنم وبئس المهاد وحكى ابو القاسم بن برهان النحوى انه كان لشريك بن عبدالله النخعى جليس من بنى امية فذكر شريك فى بعض الايام فضائل علىّ رضوان الله عليه فقال ذلك الاموى نعم الرجل علىّ فأغضبه ذلك وقال له ألعلىّ يقال نعم الرجل فامسك

حتى سكن غضبه ثم قال له يا ابا عبدالله ألم يقل الله تعالى في الاخبار عن نفسه فقدرنا فنعم القادرون وقال في ايوب عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال في سليمان عليه السلام ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب أفلا ترضى لعلي بما رضي به الله تعالى لنفسه ولانبيائه فتنبه شريك عند ذلك لوهمه وزادت مكانة ذلك الاموي من قبله * ويقولون لضد الذكر النسيان بفتح النون والسين * فيوهمون فيه لان النسيان تثنية النساء وهو العرق الذي في الفخذ فاما المصدر من نسي فهو النسيان على وزن فعلان مثل العرفان والكتمان فان جاءت مصادر في كلام العرب على فعلان بفتح الفاء والعين فهي مما يختص بالحركة والاضطراب كالوخدان والذملان واللمعان والضربان ومن غريب ما جاء على فعلان قولهم في جمع كروان كروان كما قال ذو الرمة

* من آل ابي موسى ترى القوم حوله * كأنهم الكروان ابصرن بازيا *

وذكر بعضهم انه يجمع صفوان على صفوان وهو من الشاذ * ويقولون هو بين ظهرانيهم بكسر النون * والصواب ان يقال بين ظهرانيهم بفتح النون واجاز ابو حاتم ان يقال ظهريهم وحكى الفراء قال قال اعرابي ونحن في حلقة يونس بن حبيب بالبصرة اين مسكنك فقلت الكوفة فقال لي يا سبحان الله هذه بنوا اسد بين ظهرانيكم وانت تطلب اللغة بالبصرة قال فاستفدت من كلامه فائدتين احداهما انه قال هذه ولم يقل هؤلاء لانه اشار الى القبيلة فانث والثانية انه قال ظهرانيكم بفتح النون ولم يقل بكسرها ويحكى ان المغربي وقف على الجنيد فسأله عن قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى فقال سنقرئك التلاوة فلا تنس العمل به ثم سأله عن قوله عز وجل ودرسوا ما فيه فقال تركوا العمل به فقال حرجت امة انت بين ظهرانيها لا تفوض امرها اليك * ويقولون دخلت الشأم * وهو غلط قبيح وخطأ صريح لان اسم البلد الشأم ولفظه مذكر والدليل على هذين الامرين قول الشاعر

* يقولون ان الشأم يقتل اهله * فمن لي ان لم آته بخلود *

ويجوز في المنسوب اليه ثلاثة اوجه شأمي وهو القياس وشآم وشآمي بياء مخففة

مثل

مثل ياء المنقوص وشآمي وهو شاذ لانه يصير بمنزلة المنسوب الى المنسوب وكذلك جوز في المنسوب الى اليمن هذه الاوجه الثلاثة وعلى الشاذ منها قول عمر بن ابي ربيعة

* اني اتيحت لي يمانيه * احدى بني الحارث من مذحج *

• ويقولون قدم الحاج واحدا واحدا واثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة • والصواب ان يقال في مثله جاؤا احاد وثناء وثلاث ورباع او يقال جاؤا موحد ومثنى ومثلث ومربع لان العرب عدلت بهذه الالفاظ الى هذه الصيغ لتستغني بها عن تكرير الاسم ويدل معناها على ما يدل مجموع الاسمين عليه ولهذا امتنعوا ان يقولوا للواحد هذا احاد وللاثنين هما مثنى ولم يمتنعوا من ذلك الا لزيادة معنى في احاد على واحد وفي ثناء على اثنين وفسر قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع اي لينكح كل منكم ما طاب له من النساء ان شاء اثنتين اثنتين او ثلاثا ثلاثا او اربعا اربعا وليس انعطاف بعض هذه الاعداد على بعض انعطاف جمع وكذلك هي في قوله سبحانه جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع اي فيهم من له جناحان ومن له ثلاثة اجنحة ومن له اربعة وقد اختلف اهل العربية فيما نطقت به العرب من هذا البناء فقال الاكثرون انهم لم يتجاوزوا رباع الا الى صيغة عشار لا غير كما جاء في شعر الكميت

* فلم يستريثوك حتى رميت فوق الرجال خصالا عشارا *

وروى خلف الاحمر انهم صاغوا هذا البناء منسقا الى عشار وانشد عليه ما عزي الى انه موضوع منه

* قل لعمرو يا ابن هند * لو رأيت اليوم شنا *
* رأت عيناك منهم * كل ما كنت تمنى *
* اذ اتتنا فيلق * شهباء من هنا وهنا *
* واتت دوسر والملجأ سيرا مطمئنا *
* ومشى القوم الى القوم احادا واثنا *

* وثلاثا وربـاعا * وخماسا فأطعنا *

* وسداسا وسباعا * وثمانا فاجتلدنا *

* وتساعا وعشارا * فأصبنا وأصبنا *

* لا ترى الا كميا * قاتلا منهم ومنا *

وقد عيب على ابى الطيب قوله

* احاد ام سداس فى احاد * لييلتنا المنوطة بالتناد *

ونسب الى انه وهم فى اربعة مواضع فى هذا البيت احدهـا انه اقام احاد مقـام واحدة وسـداس مقـام ست لانه اراد أليلتنـا هذه واحدة ام واحدة فى ست والموضع الثـانى انه عدل بلفظة ست الى سداس وهو مردود عند اكثر اهل اللغة والموضع الثالث انه صغر ليلة على لييلة والمسموع فى تصغيرها لييلية والرابع انه ناقض كلامه لانه كنى بتصغير الليلة عن قصرها ثم عقب تصغيرهـا بان وصفها فى الامتداد الى التناد * ويقولون لما يتعجل من الزروع والثمار هرف * وهى من الفاظ الانباط ومفاضح الاغلاط والصواب ان يقال فيه بكر لان العرب تقول لكل ما يتقدم على وقته بكر فيقولون بكر الحر وبكر البرد وبكرت النخلة اذا اثمرت اول ماتثمر النخل فهى بكور والثمرة المتعجلة باكورة ويقولون ايضـا فى كل شئ يحف فيه فاعله ويعجل اليه قد بكر اليه ولو انه فعل ذلك آخر النهار او فى اثناء الليل والصواب ان يقـال عجل وقد يستعمل بكر بمعنى عجل يدل عليه قول ضمرة بن ضمرة النهشلى

* بكرت تلومك بعد وهن فى الدجى * بسل عليك ملامتى وعتابى *

اراد بقوله بكرت تلومك اى عجلت لا انه اراد به وقت البكرة لافصاحه بانها لامته فى الليل ونظير استعمالهم لفظة بكر بمعنى عجل استعمالهم لفظة راح بمعنى سارع وخف ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من راح الى الجمعة فى الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة اى من خف اليهـا اذ لا يجوز اتيانها آخر النهار * ويقولون عند الحرقة ولذع الحرارة الممضة اخ بالخـاء المعجمة من فوق * والعرب تنطق بهذه اللفظة بالحـاء المغفلة وعليه فسر قول عبد الشارق الجهنى

* فباتوا بالصعيد لهم احاح * ولو خفت لنا الكلمى سرينا *

اى بادت الكلمى يقولون اح مما وجدوا من حرق الجراحات وحر الكلوم وحكى ان الحجاج لما نازله شبيب الخارجى ابرز اليه فى بعض ايام محاربته غلاما له فألبسه سلاحه المعروف به واركبه فرسه الذى لم يكن يقاتل الا عليه فلما رآه شبيب غمس نفسه فى الحرب الى ان خلص اليه فضربه بعمود كان فى يده وهو يظنه الحجاج فلما احس الغلام حرارة الضربة قال اخ بالخاء المعجمة فعلم شبيب بهذه اللفظة منه انه عبد فانثنى عنه وقال قبحك الله يا ابن ام الحجاج أتتق الموت بالعبيد قال الشيخ الرئيس ابو محمد رحمه الله ومن العرب من يقول فى هذا المعنى حس كما جاء فى بعض الاخبار ان طلحة رضى الله عنه لما اصيبت اصبعه يوم احد قال حس فلما بلغت كلمته النبى صلى الله عليه وسلم قال لولا ان طلحة قال حس لطار مع الملائكة ومن كلامهم ضرب فلان فما قال حس ولا بس ومنهم من ينونهما فاما قولهم جئ به من حسك وبسك فالمراد به من رفقك وصعوبتك لان الحس الاستقصاء والبس الرفق فى الحلب * ويقولون من التأوه اوه والافصح ان يقال اوه بكسر الهاء وضمها وفتحها والكسر اغلب وعليه قول الشاعر

* فأوه لذكراها اذا ما ذكرتها * ومن بعد ارض بيننا وسماء *

وقد قلب بعضهم الواو الفا فقال اه وشدد بعضهم الواو واسكن الهاء فقال اوه وفيهم من حذف الهاء وكسر الواو فقال او وقال آخرون اواه بالمد وغيره وتصريف الفعل منهما اوه وتأوه والمصدر الآهة والآهة ومنه قول المثقب العبدى

* اذا ما قمت ارحلها بليل * تأوه آهة الرجل الحزين *

وفسر بعضهم الاواه بانه الذى يتأوه من الذنوب وقيل هو المتضرع فى الدعاء وقيل انه المؤمن الموقن * ويقولون لقيته لقاة واحدة * فيخطئون فيه لان العرب تقول لقيته لقية ولقاة ولقيانة اذا ارادوا به المرة الواحدة فان ارادوا المصدر قالوا لقيته لقاء ولقيا ولقيانا ولقى على وزن هدى وعليه انشد الكسائى

* وان لقاها فى المنام وغيره * وان لم تجد بالبذل عندى لرابح *

وانشد بعض شيوخنا رحمهم الله لبعض العرب فى الشيب

* ولولا اتقاء الله ما قلت مرحبا * لاول شيبات طلعن ولا اهلا *

* وقد زعموا حلما لقاك ولم ارد * بجمد الذى اعطاك حلما ولا عقلا *

١٤٥ • ويقولون فلان يكدف • بمعنى يستقل ما اعطى والصواب فيه يجدف بالجيم لان التجديف فى اللغة هو استقلال النعمة وسترها وبه فسر لا تجدفوا بنعم الله تعالى ويماثل هذه اللفظة فى ابدال جيمها كافا قولهم لمن يكثر السؤال مكد واصله مجد لاشتقاقه من الاجتداء وكان الاصل فى المجد المجتدى فا غمت التاء فى الدال ثم القيت حركة الحرف المدغم على ما قبله كما فعل ذلك من قرأ أمن لا يهدى الا ان يهدى والاصل فيه يهتدى •

١٤٦ ويقولون بالرجل عنة • ولا وجه لذلك لان العنة الحظيرة من الخشب والصواب ان يقال به عنينة او تعنين واصله من عنّ اى اعترض فكأنه يتعرض للنكاح ولا يقدر عليه والعرب تسمى العنين السريس كما قال الشاعر

* ألا حييت عنا يا لميس * علانية فقد بلغ النسيس *

* رعيت اليك كيما تنكحينى * فقلت بانه رجل سريس *

* ولو جربتنى فى ذاك يوما * رضيت وقلت انت الدرديس *

١٤٧ • ويقولون لمن يقتبس من الصحف صحفىّ • مقايسة على قولهم فى النسب الى الانصار انصارى والى الاعراب اعرابى والصواب عند النحويين البصريين ان يوقع النسب الى واحدة وهى الصحف صحيفة فيقال صحفىّ كما يقال فى النسب الى حنيفة حنفىّ لانهم لا يرون النسب الا الى واحد المجموع كما يقال فى النسب الى الفرائض فرضىّ والى المقاريض مقراضىّ اللهم الا ان يجعل الجمع اسما علما للمنسوب اليه فيوقع حينئذ النسب الى صيغته كقولهم فى السب الى قبيلة هوازن هوازنى والى حى كلاب كلابى والى مدينة الانبار انبارى والى بلدة المدائن مدائنى فاما قولهم فى النسب الى الانصار انصارى فانه شذ عن اصله والشاذ لا يقاس عليه ولا يعتد به واما قولهم فى النسب الى الاعراب اعرابى فانهم فعلوا ذلك

لازالة

لازالة اللبس ونفى الشبهة اذ لو قالوا فيه عربى لاشبه المنسوب الى العرب وبين المنسوبين فرق ظاهر لان العربى هو المنسوب الى العرب وان تكلم بلغة العجم والاعرابى هو النازل بالبادية وان كان عجمى النسب

* ويقولون فى النسب ايضا الى رامهرمز رامهرمزى * فينسبونه الى مجموع الاسمين المركبين ووجه الكلام ان ينسب الى الصدر منهما فيقال رامى لان الاسم الثانى من الاسمين المركبين يتنزل منزلة تاء التأنيث التى تقع طارفة وتلحق بعد تمام الكلام فوجب لذلك ان يسقط فى النسب كما تسقط تاء التأنيث فيه وعلى هذه القضية قيل فى النسب الى آذربيجان آذرى كما جاء فى حديث ابى بكر رضى الله عنه قال لتألمن النوم على الصوف الآذرى كما يألم احدكم النوم على حسك السعدان وقد رواه بعضهم الاذربى والصحيح الاول واجاز ابو حاتم السجستانى ان ينسب الى الاسمين جميعا واحتج فيه بقول الشاعر

* تزوجتها رامية هرمزية * بفضل الذى اعطى الامير من الودق *

ولم يطابقه على هذا القول غيره بل منع سائر النحويين منه لئلا تجتمع علامتا النسب فى الاسم المنسوب وحملوا البيت الذى احتج به على الشذوذ واعتراض الشاذ لا ينقض مبانى الاصول نعم عندهم انه متى وقع لبس فى النسب الى الاسم المركب لم ينسب اليه ولهذه العلة منعوا من النسب الى احد عشر ونظائره اذ لا يجوز النسب الى مجموع الاسمين احد عشرى كما تقول العامة فى النسب الى الثوب الذى طوله احد عشر شبرا ولا يجوز ان ينسب الى اوله لاشتباهه بالنسب الى احد ولا الى الثانى لاشتباهه بالنسب الى عشر فامتنع النسب اليه من كل وجه ونظير هذا الوهم منهم انهم ينسبون الى مجموع الاسمين المضافين فيقولون فى النسب الى تاج الملك ونظائره التاجلكى وقياس كلام العرب ان ينسب الى الاول منهما فيقال التاجى كما قالوا فى النسب الى تيم اللات تيمى والى سعد العشيرة سعدى اللهم الا ان يعترض لبس فى المنسوب فينسب الى الثانى كما قالوا فى النسب الى عبد مناف منافى ولم يقولوا عبدى لئلا يلتبس بالمنسوب الى عبد القيس وقالوا فى النسب الى ابى بكر

بكرى لانهم لو قالوا ابوى لاستبهم المنسوب اليه وقد سلكوا فى هذا النوع اسلوبا آخر فركبوا من حروف الاسمين اسما على وزن جعفر ونسبوا اليه واكثر ما استعملوا ذلك فيما اوله عبد فقالوا فى النسب الى عبد شمس عبشمى والى عبد الدار عبدرى والى عبد القيس عبقسى وكل ذلك مما يقصر على السماع ولم يقصد به الا الرياضة فى تصريف الكلام * ويقولون لما يغسل به الرأس غسلة بفتح الغين * فيخطئون فيه لان الغسلة بالفتح كناية عن المرة الواحدة من الغسل فاما الغسول فهو الغسلة بكسر الغين وعليه قول علقمة ابن عبدة

* كأن غسلة خطمى بمشفرها * فى الخد منها وفى اللحيين تلقيم *

واما الغسل فمصدر غسلت والاسم منه الغسل بضم الغين واما الغسلين فهو ما يسيل من صديد اهل النار وذكر عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كل ما كان فى القرآن قد علمته الا اربعة احرف لا ادرى ما الاواه والحنان مخففة والغسلين والرقيم وقد فسرها غيره فقال الحنان الكثير الرحمة ومنه قولهم حنانيك اى رحمة منك بعد رحمة وقالوا الاواه الكثير التأوه من الذنوب وقيل انه المتضرع فى الدعاء وقيل فيه انه المؤمن الموقن وفسر الغسلين على ما بيناه وقيل فى الرقيم انه القرية التى خرج منها اهل الكهف وقيل بل هو اسم الكلب وقيل بل هو الوادى الذى فيه اهل الكهف وذكر القرآء انه لوح من رصاص كتب فيه اسماؤهم وانسابهم * ويقولون دابة لا تردف * ووجه القول لا ترادف اى لا تقبل المرادفة لان مبنى المفاعلة على الاشتراك فى الفعل فهو بهذا الكلام أليق بالمعنى المراد والعرب تقول ترادفت الاشياء اذا تتابعت واهل المعرفة بالقوافى يسمون الشعر الذى تتوالى الحركة فى قافيته المترادف ويقال ردفت زيدا اى ركبت خلفه واردفته اى اركبته ورائى وانما سمى الردف ردفا لمجاورته الردف وهو العجز ويقال ايضا جمل مرادف اى عليه رديف وقرئ فى التنزيل بألف من الملائكة مردفين بكسر الدال وفتحها فمن كسر اراد به متتالين فى العدد ومن فتحها اراد انهم اردفوا بغيرهم من المدد

١٤٩

١٥٠

ويقولون

١٥١

• ويقولون مطرد ومبرد ومبضع ومنجل كما يقولون مقرعة ومقنعة ومنطقة ومطرقة فيفتحون الميم من جميع هذه الاسماء وهو من اقبح الاوهام واشنع معايب الكلام لان كل ما جاء على مفعل ومفعلة من الآلات المستعملة المتداولة فهو بكسر الميم كالاسماء المذكورة ونظائرها وعليه قول الفرزدق فى مرثية سايس

* لبيك ابا الخنساء بغل وبغلة * ومخلاة سوء قد اضيع شعيرها *

* ومجرفة مطروحة ومحسة * ومقرعة صفراء بال سيورها *

وانما كسر الميم من محسة لان الاصل فيها محسسة فادغم احد الحرفين المتماثلين فى الآخر وشدده والمشدد يقوم مقام حرفين كما فعل فى نظائرها مثل محفة ومخدة ومظلة ومسلة ومن وهمهم ايضا فى هذا النوع قولهم لما يروح به مروحة بفتح الميم والصواب كسرها واخبرنى ابو القاسم الحسين بن محمد التميمى المعروف بالباقلاوى قراءة عليه قال اخبرنا ابو عمرو الهزانى عن عمه ابى روق عن الرياشى عن الاصمعى قال قال ابو عمرو بن العلاء بلغنا ان عمر رضى الله عنه كان ينشد فى طريق مكة

* كأن راكبها غصن بمروحة * اذا تدلت به او شارب ثمل *

ثم قال لنا ابو عمرو المروحة بفتح الميم الموضع الكثير الريح وبالكسر ما يتروح به وهذا الذى اصله اهل اللغة من كسر الميم فى اوائل اسماء الآلات المتناقلة المصوغة على مفعل ومفعلة هو عندهم كالقضية الملتزمة والسنة المحكمة الا انهم اشذوا احرفا يسيرة منه ففتحوا الميم من منقبة البيطار وضموها من مدهن ومسعط ومنخل ومنصل ومكحل ومدق وقيل فى مدق بالكسر على الاصل ونطقوا فى مسقاة ومرقاة ومطهرة بالكسر قياسا على الاصل وبالفتح لكونها مما لا يتناقل باليد

١٥٢

• ويقولون اعمل بحسب ذلك باسكان السين • والصواب فتحها لتطابق معنى الكلام لان الحسب بفتح السين هو الشئ المحسوب المماثل معنى المثل والقدر وهو المقصود فى هذا الكلام فاما الحسب باسكان السين فهو الكفاية ومنه قوله تعالى عطاء حسابا اى كافيا وليس المقصود به هذا المعنى وانما المراد

اعمل على قدر ذلك ويناسب هاتين اللفظتين فى اختلاف معنييهما باختلاف هيئة اوسطهما قولهم الغبن والغبن والميل والميل والوسط والوسط والقبض والقبض والخلف والخلف وبين كل لفظتين من هذه الالفاظ المتجانسة فرق يمتاز معناهما فيه بحسب اسكان وسطها وفتحه فالغبن باسكان الباء يكون فى المال وبالفتح يقع فى العقل والرأى والميل باسكان الياء من القلب واللسان وبفتحها يقع فيما يدركه العيان والوسط بالسكون ظرف مكان يحل محل لفظة بين وبه يعتبر والوسط بفتح السين اسم يتعاقب عليه الاعراب لكل واسطة من جميع الاشياء ولهذا مثل النحويون فقالوا يقال وسط رأسه دهن ووسط رأسه صلب والقبض باسكان الباء مصدر قبض وبفتحها اسم الشئ المقبوض واما الخلف فعند اكثر اهل اللغة يكون باسكان اللام من الطالحين وبفتحها من الصالحين وانشدت لابى القاسم الآمدى فى مرثية غرة خلف عرة

* خلفت خلفا ولم تدع خلفا * ليت بهم كان لا بك التلف *

وقيل فيهما انهما يتداخلان فى المعنى ويشتركان فى صفة المدح والذم فيقال خلف صدق وخلف سوء وخلف صدق وخلف سوء والشاهد عليه قول المغيرة ابن حنباء التميمى

* فنعم الخلف كان ابوك فينا * وبئس الخلف خلف ابيك خلفا *

وقال بعضهم ان الخلف بفتح اللام من تخلف فى اثر من مضى والخلف بالاسكان اسم لكل قرن مستخلف وعليه فسر قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة وعليه يؤول قول لبيد * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب * يعنى به القرن الذى عاصره آخر عمره وحكى ابو بكر بن دريد قال سمعت الرياشى يفصل بين قولهم اصابه سهم غرب بفتح الراء وغرب بالاسكان وقال المعنى فى الفتح انه لم يدر من رماه وفى الاسكان انه رمى غيره فاصابه ولم يميز بين معنى اللفظتين سواه * ويقولون قد كثرت عيلة فلان * اشارة الى عياله فيخطئون فيه لان العيلة هى الفقر بدليل قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله وتصريف الفعل منها عال يعيل فهو عائل والجمع عالة وجاء فى التنزيل ووجدك عائلا فاغنى وفى الحديث لان تدع ورثتك

اغنياء

اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس فاما الذين يعالون فهم عيال
واحدهم عيل كما ان واحد جياد جيد وقد جمع عيال على عيايل كما قيل ركاب
وركائب ويقال لمن كثر عياله اعال فهو معيل ولمن يمونهم وقد عالهم يعولهم
ومنه الخبر ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وفى كلام بعض العرب والله لقد علت
حتى علت اى منت عيالى حتى افتقرت وقد يقال عال يعول اذا جار واما قوله
تعالى ذلك ادنى الا تعولوا فمعناه ذلك ادنى الا تجوروا ومنه قول بعض العرب
لحاكم حكم عليه بما لم يوافقه والله لقد علت علىّ فى الحكم ومن ذهب فى
تفسير الآية الى ان معنى تعولوا يكثر من تعولون فقد وهم فيه واما قوله صلى الله
عليه وسلم وان من القول عيالا فمعناه ان من الحديث ما يستثقل السامع ان يعرض
عليه ويستشق الانصات اليه * ويقولون فلان فى رفهة * والمسموع عن
العرب فى رفاهة ورفاهية كما قالوا طماعة وطماعية وكراهة وكراهية وقد
قيل فيها رفهنية كما قالوا بلهنية واشتقاق لفظ الرفاهية من الرفه وهو ان
تورد الابل كل ما شاءت كل يوم فكأنهم قصدوا بها التوسع فاما الرفهة
فهى اصل لفظة الرفة التى هى دقاق التبن فى لغة من قالها بتخفيف الفاء فهى
تجرى مجرى شفة التى اصلها شفهة وقد حذفت احدى الهائين منهما بدليل
تصغيرها على شفيهة ويقال فى المثل فلان اغنى عن فلان من التفة عن الرفة
والمراد بالتفة عناق الارض لانها تقتات اللحم وتستغنى عن دقاق التبن وقد شدد
بعضهم الفاء من التفة وجعل اصلها التففة ثم ادغم احدى الفائين فى الاخرى
كما يفعل ذلك فى الحرفين المتماثلين الواقعين فى الاسماء المضعفة * ويقولون
لرضيع الانسان قد ارتضع بلبنه * وصوابه ارتضع بلبانه لان اللبن هو المشروب
واللبان هو مصدر لابنه اى شاركه فى شرب اللبن وهذا هو معنى كلامهم الذى
نحوا اليه ولفظوا به واليه اشار الاعشى فى قوله فى صفة النار

* تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق *
* رضيعى لبان ثدى ام تقاسما * باسحم داج عوض لا نتفرق *

يعنى ان المحلق الممدوح والندى ارتضعا ثدى ام وتحالفا على انهما لا يتفرقان

ابدا لان عوض من اسماء الدهر وهو مما بنى على الضم والفتح وعنى بالاسحم الداجى ظلمة الرحم المشار اليها فى قوله تعالى يخلقكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث وقيل بل عنى به الليل وعلى كلا هذين التفسيرين فعنى تقاسما فيهما اى تحالفا وقد قيل ان المراد بلفظة تقاسما اقتسما وان المراد بالاسحم الداجى الدم وقيل بل المراد بالاسحم اللبن لاعتراض السمرة فيه وبالداجى الدائم وحكى ابن نصر الكاتب فى كتاب المفاوضة قال دخل على ابى العباس ابن ماسرجس رجل نصرانى ومعه فتى من اهل ملته حسن الوجه فقال له ابو العباس من هذا الفتى قال بعض اخوانى فانشد ابو العباس

* دعتنى اخاها ام عمرو ولم اكن * اخاها ولم ارضع لهـا بلبان *

* دعتنى اخاها بعدما كان بيننا * من الامر ما لا يصنع الاخوان *

* ويقولون لدغته العقرب * والاختيار ان يقال لكل ما يضرب بمؤخره كالزنبور والعقرب لسع ولما يقبض باسنانه كالكلب والسباع نهش ولما يضرب بفيه كالحية لدغ ومنه قول بعض الرجاز

* ان العجوز حين شاب صدغها * كالحية الصماء طال لدغها *

* ويقولون الحمدلله الذى كان كذا وكذا * فيحذفون الضمير العائد الى اسم الله تعالى الذى به يتم الكلام وتنعقد الجملة وتنتظم الفائدة والصواب ان يقال الحمدلله اذكان كذا وكذا منه او يقال الحمد لله الذى كان كذا وكذا بلطفه او بعونه او من فضله وما اشبه ذلك مما يتم الكلام المنثور ويربط الصلة بالموصول وفى نوادر النحويين ان رجلا قرع الباب على نحوى فقال من انت قال الذى اشتريتم الآجر فقال له أمنه قال لا قال أله قال لا قال اذهب فما لك فى صلة الذى شئ وقد شبه الصاحب ابو القاسم ابن عباد الرقيب والمحبوب بالذى وصلته فقال وابدع

* ومهفهف ذى وجنة كالجنبذ * وسهـام لحظ كالسهـام النفذ *

* قد نلت منه مراد نفسى فى الهوى * وملكته لو لم يكن صلة الذى *

* ويقولون فلان شحاث بالثاء المعجمة بثلاث من فوق * والصواب فيه

شحاذ

شحاذ بالذال المعجمة لاشتقاق هذا الاسم من قولك شحذت السيف اذا بالغت فى احداده فكأن الشحاذ هو الملح فى المسألة والمبالغ فى طلب الصدقة * ويقولون لما خرج من الكرش الفرث فيوهمون فيه لانه يسمى فرثا مادام فى الكرش بدليل قوله تعالى من بين فرث ودم فاذا لفظ منها سمى السرجين وفى امثال العرب فمن يحفظ الحقير ويضيع الجليل فلان يحفظ الفرث ويفسد الحرث * ويقولون جبة خلقة * فيوهمون فيه لان العرب ساوت فيه بين نعت المذكر والمؤنث فقالت ملحفة خلق كما قالت ثوب خلق وبين بعضهم العلة فيه فقال كان اصل الكلام أعطنى خلق جبتك فلما افرد من الاضافة بقى على ما كان عليه وكذلك قال جبتان خلقان ولا يقال خلقتان وانشد ثعلب شاهدا عليه لابى العالية

كفى حزنا انى تطاللت كى ارى * ذرى قلتى دمخ فما تريان

يقال تطاول اذا مد قامته وتطالل اذا مد عنقه مأخوذ من الطلل وهو الشخص

كأنهما والآل يجرى عليهما * من البعد عينا برقع خلقان

* ويقولون ثلاثة شهور وسبعة بحور * والاختيار ان يقال ثلاثة اشهر وسبعة ابحر ليتناسب نظم الكلام ويتطابق العدد والمعدود كما جاء فى القرآن فسيحوا فى الارض اربعة اشهر وفيه ايضا والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والعلة فى هذا الاختيار ان العدد من الثلاثة الى العشرة وضع للقلة فكانت اضافته الى مثال الجمع القليل المشاكل له أليق به واشبه بالملاءمة له وامثلة الجمع القليل اربعة افعال كما قال سبحانه فصيام ثلاثة ايام وافعل كما جاء فى التنزيل ايضا سبعة ابحر وافعلة كقولك تسعة احمرة وفعلة كقولك عشرة غلمة وهذا الاختيار فى اضافة العدد الى جمع القلة مطرد فى هذا الباب اللهم الا ان يكون المعدود مما لم يبين له جمع قلة فيضاف الى ما صيغ له من الجمع على تقدير اضمار من البعضية فيه كقولك عندى ثلاثة دراهم وصليت فى عشرة مساجد اى ثلاثة من دراهم وعشرة من مساجد ولسائل ان يعترض

بقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء فيقول كيف اضاف الثلاثة الى قروء وهى جمع الكثرة ولم يضفها الى الاقراء التى هى جمع القلة والجواب عنه ان المعنى فى قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء اى ليتربص كل واحدة من المطلقات ثلاثة اقراء فلما اسند الى جماعتهن ثلاثة والواجب على كل واحدة منهن ثلاثة اتى بلفظة قروء لتدل على الكثرة المرادة والمعنى الملوح * ويقولون للعليل هو معلول * فيخطئون فيه لان المعلول هو الذى سقى العلل وهو الشرب الثانى والفعل منه علاته فاما المفعول من العلة فهو معل وقد اعله الله تعالى، ونظيره قولهم أعطنى على المقلول كذا وكذا يعنون بالمقلول القل او القلة ولا وجه لهذا الكلام البتة لان المقلول فى اللغة هو الذى ضربت قلته وهى اعلاه كما يكنى فى المعاريض عمن ضربت ركبته بالمركوب وعمن قطع سرره بالمسرور وعمن قطع ذكره بالمذكور ومن الاحاجى بابيات المعانى

* نسرهم ان هم اقبلوا * وان ادبروا فهم من نسب *

اى نطعنهم اذا اقبلوا فى السرة واذا ادبروا فى السبة وهى الاست ومن هذا النوع قول الشاعر

* ذكرت ابا عمرو فمات مكانه * فياعجبا هل يهلك المرء من ذكر *

* وزرت عليا بعده فرأيته * ففارق دنياه ومات على الصبر *

عنى بذكرت قطعت ذكره وبقوله رأيته قطعت رئته * ويقولون فى مثله ما لى فيه منفوع ولا منفعة * فيغلطون فيه لان المنفوع من اوصل اليه النفع والصواب ان يقال ما لى فيه نفع ولا منفعة فان توهم متوهم انه مما جاء على المصدر فقد وهم فيه لانه لم يجئ من المصادر على وزن مفعول الا اسماء قليلة وهى الميسور والمعسور بمعنى اليسر والعسر وقولهم ما له معقول ولا مجلود اى ليس له عقل ولا جلد وقولهم حلف محلوفا وقد ألحق به قوم المفتون واحتجوا بقوله تعالى بأيكم المفتون اى الفتون وقيل بل هو مفعول والباء زائدة وتقديره ايكم المفتون * ويقولون للمريض به سل * ووجه القول ان يقال به

سلال

سلال بضم السين لان معظم الادواء جاء على فعال نحو الزكام والصداع والفواق والسعال * ويقولون حلا الشئ فى صدرى وبعينى * فيخطئون فيه لان العرب تقول حلا فى فمى وحلا فى عينى وليس الثانى من نوع الاول بل هو من الحلى الملبوس فكان المعنى حسن فى عينى كحسن الحلى الملبوس فهو من ذوات الياء والاول من ذوات الواو الا ان المصدر منهما جميعا الحلاوة والاسم منهما حلو ولا يجوز ان يقال حال لان الحالى هو الذى عليه الحلى وهو ضد العاطل

* ويقولون فى جمع مرآة مرايا * فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين حين قال

* قلت لما سترت * لحيته بعض البلايا *
* فتن زالت ولكن * بقيت منها بقايا *
* فهب اللحية غطت * منه خدا كالمرايا *
* من لعينيه التى تقسم فى الخلق المنايا *

والصواب ان يقال فيها مراء على وزن مراع فاما مرايا فهى جمع ناقة مرى وهى التى تلد اذا مرى ضرعها وقد جمعت على اصلها الذى هو مرية وانما حذفت الهاء منها عند افرادها لكونها صفة لا يشاركها المذكر فيها

* ويقولون لفم المزادة عزلة * وهى فى كلام العرب عزلاء وجمعها عزالى ومنه قول الشاعر

* سقاها من الوسمى كل مجلجل * سكوب العزالى صادق البرق والرعد *

فاما قول الاعرابى فى خبر الاستسقاء

* دقاق العزائل جم البعا * ق اغاث به الله عليا مضر *

فانه جاء على القلب كما جاء فى التنزيل على شفا جرف هار اى هائر فاخر القلب * ويقولون جاء القوم باجمعهم * لتوهمهم انه اجمع الذى يؤكد به فى مثل قولهم هو لك اجمع والاختيار ان يقال جاء القوم اجمعهم بضم الميم لانه مجموع جمع فكان على افعل كما يقال فرخ وافرخ وعبد واعبد ويدل على ذلك ايضا اضافته الى الضمير وادخال حرف الجار عليه واجمع الموضوع للتوكيد لا يضاف ولا يدخل عليه الجار بحال ونظير اجمع قولهم فى المثل المضروب لمن كان فى خصب ثم صار الى امرع منه وقع الربيع الى اربع يعنى باربع جمع

ربيع • ويقولون لمن انقطعت حجته مقطع بفتح الطاء • والصواب ان يقال بكسرها لان العرب تقول للمحجوج اقطع الرجل فهو مقطع واما المقطع بفتح الطاء فيقع على العنين وعلى من اقطع قطيعة وعلى المحروم دون نظرائه ويقال رجل مقطوع به اذا قطع عليه الطريق ومنقطع به اذا عجز عن السفر وحكى المدائنى قال دخلت على صديق لى وعنده رجل فقلت من هذا فقال منقطع الىّ وانا منقطع به ونظير تحريفهم فى المقطع قولهم جاؤا كالجراد المشعل بفتح العين والعرب تقول جاؤا كالجراد المشعل بكسر العين ومعنى المشعل المنتشر ومنه قولهم كتيبة مشعلة اى متفرقة الحريق والى هذا ذهب جرير بقوله فيما يهجو به الاخطل

* أفبالصليب ومارجس تبتغى * شهباء ذات مناكب جمهورا *

* عاينت مشعلة الرعال كأنها * طير يحاول فى شمام وكورا *

• ويقولون كلمت فلانا فاختلط • اى اختل رأيه وثار غضبه فيحرفون فيه لان وجه القول فاختلط بالخاء المغفلة لاشتقاقه من الاختلاط وهو الغضب ومنه المثل المضروب اول العىّ الاختلاط واسوأ القول الافراط • ويقولون فى الكناية عن العربىّ والعجمىّ الاسود والابيض • والعرب تقول فيهما الاسود والاحمر تعنى العرب والعجم لان الغالب على ألوان العرب الادمة والسمرة والغالب على ألوان العجم البياض والحمرة والعرب تسمى البيضاء حمراء كما تسمى السوداء خضراء وفى الاخبار المأثورة انه عليه السلام كان يسمى عائشة رضى الله عنها الحميراء واما قولهم الحسن احمر فمعناه انه لا يكتسب ما فيه الجمال الا بتحمل مشقة يحمار منها الوجه كما قالوا للسنة المجدبة حمراء وكنوا عن الامر المستصعب بالموت الاحمر واما قول الشاعر

* هجان عليها حمرة فى بياضها * تروق به العينين والحسن احمر *

فانه عنى به ان الحسن فى حمرة اللون مع البياض دون غيره من الالوان • ويقولون للمعرس قد بنى باهله • ووجه الكلام بنى على اهله والاصل فيه ان الرجل

كان اذا اراد ان يدخل على عرسه بنى عليها قبة فقيل لكل من عرس بان
وعليه فسر اكثرهم قول الشاعر

ألا يا من اذا البرق اليمانى * يلوح كأنه مصباح بان

وقالوا انه شبه لمعان البرق بمصباح البانى على اهله لانه لا يطفأ تلك الليلة على ان
بعضهم قال عنى بالبان الضرب من الشجر فشبه سنا برقه بضياء المصباح المتقد
بدهنه ويجانس هذا الوهم قولهم للجالس بفناء بابه جلس على بابه والصواب
فيه ان يقال جلس ببابه لئلا يتوهم السامع ان المراد به استعلى على الباب
وجلس فوقه قال الشيخ الرئيس ابو محمد رحمه الله وقد اذكرنى ما اوردته نادرة
تليق بهذا الموطن حكاها لى الشريف ابو الحسن النسابة المعروف بالصوفى
رحمه الله قال اجتاز البستى بابن البواب وهو جالس على عتبة بابه فقال اظن
الاستاذ يقصد حفظ النسب بالجلوس على العتب ومما يوهمون فيه ايضا قولهم
خرج عليه خراج ووجه القول ان يقال خرج به وكذلك يقولون رميت بالقوس
والصواب ان يقال رميت عن القوس او على القوس كما قال الراجز

ارمى عليها وهى فرع اجمع * وهى ثلاث اذرع واصبع

فان قيل هلا اجزتم ان تكون الباء فى هذا الموطن قائمة مقام عن او على كما
جاءت بمعنى عن فى قوله سبحانه وتعالى سأل سائل بعذاب واقع وبمعنى على فى
قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها فالجواب عنه ان اقامة
بعض حروف الجر مقام بعض انما جوز فى المواطن التى ينتفى فيها اللبس ولا يستحيل
المعنى الذى صيغ له اللفظ ولو قيل ههنا رمى بالقوس لدل ظاهر الكلام على انه
نبذها من يده وهو ضد المراد باللفظ فلهذا لم يجز التأول للباء فيه * ويقولون
حتى * فيميلونها مقايسة على امالة متى فيخطئون فيه لان متى اسم وحتى حرف
وحكم الحروف ان لا تمال كما لم يميلوا الا واما ولكن وعلى ونظائرها ولم يشذ من
هذا الاصل الا ثلاثة احرف اميلت لعلل فيها وهى يا وبلى ولا فى قولهم افعل
هذا اما لا والعلة فى يا انها نابت عن الفعل الذى هو انادى وفى بلى انها قامت
بنفسها واستقلت بذاتها وفى اما لا ان هذه الكلمة على الحقيقة ثلاثة احرف

وهي ان وما ولا جعلت كالشيء الواحد وصارت الالف في آخرها شبيهة بالف حبارى فاميلت كامالتها ومعنى قولهم افعل هذا اما لا اى ان لا تفعل كذا فافعل كذا ومن وهمهم ايضا في الامالة انهم يقولون هذه بكسر الهاء الاولى والافصح ان تفخم الهاء ولا تمال وحكى ان اعرابية سمعت بنيا لها يقول هذه الناقة فزجرته وقالت له أتقول هذه ألا قلت هذه * ويقولون قتله شر قتلة بفتح القاف * والصواب كسرها لان المراد به الاخبار عن هيئة القتلة التي صيغ مثالها على فعلة بكسر الفاء كقولك ركب ركبة انيقة وقعد قعدة ركينة ومنه المثل المضروب في الحاذق ان العوان لا تعلم الخمرة من الاختمار ومن شواهد حكمة العرب في تصريف كلامها انها جعلت فعلة بفتح الفاء كناية عن المرة الواحدة وبكسرها كناية عن الهيئة وبضمتها كناية عن القلة لتدل كل صيغة على معنى يختص به ويمتنع من المشاركة فيه وقرئ الا من اغترف غرفة بيده بفتح الغين وضمها فمن قرأها بالفتح اراد بها المرة الواحدة فيكون قد حذف المفعول به الذى تقديره الا من اغترف ماء مرة واحدة ومن قرأها بالضم اراد بها مقدار ملء الراحة من الماء * ويقولون هذا واحد اثنان ثلاثة اربعة * فيعربون اسماء الاعداد المرسلة والصواب ان تبنى على السكون في حالة العدد فيقال واحد بسكون الدال وكذلك اثنان ثلاثة اربعة وكذلك حكم نظائره اللهم الا ان توصف او يعطف بعضها على بعض فتعرب حينئذ بالوصف كقولك تسعة اكثر من ثمانية وثلاثة نصف ستة والعطف كقولك واحد واثنان وثلاثة واربعة لانها بالصفة وبالعطف صارت متمكنة فاستحقت الاعراب وعلى هذا الحكم تجرى اسماء حروف الهجاء فتبنى على السكون اذا تليت مقطعة ولم يخبر عنها كما قال تعالى كهيعص وحم عسق وتعرب اذا عطف بعضها على بعض كما حكى الاصمعي قال انشدني عيسى بن عمر بيتا هجا به النحويين قال

* اذا اجتمعوا على الف وباء * وتاء هاج بينهم قتال *

فان عورض ذلك بفتح الميم من قوله تعالى في مفتتح سورة آل عمران آلم الله لا

اله الا هو فالجواب عنه ان اصل الميم السكون وانما فتحت لالتقاء الساكنين وهما الميم واللام من اسم الله تعالى وكان القياس ان تكسر على ما يوجبه التقاء الساكنين الا انهم كرهوا الكسر لئلا يجتمع فى الكلمة كسرتان بينهما ياء هى اصل الكسرة فتثقل الكلمة فلذلك عدل الى الفتحة التى هى اخف كما بنى لهذه العلة كيف واين على الفتح * ويقولون ما احسن لبس الفرس * اشارة الى تجفافه فيضمون اللام من لبس والصواب كسرها كما يقال لكسوة البيت لبس ولغشاء الهودج لبس ومنه قول حميد بن ثور

* فلما كشفنا اللبس عنه مسحنه * باطراف طفل زان غيلا موشما *

* ويقولون مائة ونيف باسكان الياء * والصواب ان يقال نيف بتشديدها وهو مشتق من قولهم اناف ينيف على الشئ اذا اشرف عليه فكأنه لما زاد على المائة صار بمثابة المشرف عليها ومنه قول الشاعر

* حللت برابية رأسها * على كل رابية نيف *

وقد اختلف فى مقدار النيف فذكر ابو زيد انه ما بين العقدين وقال غيره هو من الواحد الى الثلاثة فاما البضع فاكثر ما يستعمل فيما بين الثلاث الى العشر وقيل بل هو ما دون نصف العقد وقد اثر القول الاول الى النبى صلى الله وسلم فى تفسير قوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين وذلك ان المسلمين كانوا يحبون ان تظهر الروم على فارس لانهم اهل كتاب وكان المشركون يميلون الى فارس لانهم اهل اوثان فلما بشر الله تعالى المسلمين بان الروم سيغلبون فى بضع سنين سر المسلمون بذلك حتى ان ابا بكر رضى الله عنه بادر الى مشركى قريش فاخبرهم بما نزل عليهم فيه فقال له ابى بن خلف خاطرنى على ذلك فخاطره على خمس قلائص وقدر لهم مدة ثلاث سنين ثم اتى النبى صلى الله عليه وسلم وسأله كم البضع فقال ما بين الثلاثة الى العشرة فاخبره بما خاطر فيه ابى بن خلف فقال ما حملك على تقريب المدة قال الثقة بالله ورسوله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم عد اليهم فزدهم فى الخطر وازدد فى الاجل فزادهم قلوصين وازداد منهم فى الاجل سنتين فاظفر الله تعالى الروم بفارس قبل

١٧٧

انقضاء الاجل الثاني تصديقا لتقدير ابي بكر رضي الله عنه * ويقولون لمن يصغر عن فعل شيء هو يصبو عنه * والصواب ان يقال هو يصبأ عنه لان العرب تقول صبا من اللهو يصبو صبوا والفعلة منه صبوة وصبي من فعل الصبي يصبى صبى بكسر الصاد والقصر وصباء بفتحها والمد والفعلة منه صبية ومنه قول الراجز

* اصبحت لا يحمل بعضي بعضا * كأنما كان صبائي قرضا *

فالفعل الاول من الواو والثاني من الياء ومثله قولهم للمعرض عنك هو يلهو عن شغلي ووجه الكلام يلهى لان العرب تقول لها يلهو من اللهو ولهى عن الشيء يلهى اذا شغل عنه ومنه الحديث اذا استأثر الله بشيء فالهَ عنه وجاء في

١٧٩

الاثر ايضا اذا وجدت البلل بعد الوضوء فالهَ عنه اى أعرض عنه * ويقولون فعلته مجراك * فيحيلونه في بنيته ويحرفونه عن صيغته لان كلام العرب فعلته من جرّاك وفي الحديث ان امرأة دخلت النار من جرّا هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الارض ومعنى قولهم فعلته من جرّاك اى من جريرتك كما ان معنى قولهم من اجلك اى من كسبك وجنايتك وعليه فسر قوله تعالى من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل والعرب تقول فعلته من اجلك بفتح الهمزة وكسرها وفعلته من جلالك وجرّاك وجرائك بالقصر والمد وانشد اللحياني شاهدا على هاتين اللغتين فيه

* أمن جرّا بني اسد غضبتم * ولو شئتم لكان لكم جوار *

* ومن جرّائنا صرتم عبيدا * لقوم بعدما وطئ الخبار *

١٨٠

* ويقولون للرجل المضيع لامره المتعرض لاستدراكه بعد فوته الصيف ضيعتَ اللبن بفتح التاء * والصواب ان يخاطب بكسرها وان كان مذكرا لانه مثل والامثال تحكى على اصل صيغتها واولية وضعها وهذا المثل وضع في الابتداء بكسر التاء لمخاطبة المؤنث به واصله ان عمرو بن عمرو ابن عدي كان تزوج ابنة عم ابيه دخنوس بنت لقيط بن زرارة بعدما أسنّ وكان اكثر قومه مالا فكرهته ولم تزل تسأله الطلاق حتى طلقها فتزوجها

عمير بن معبد بن زرارة وكان شابا جميلا فمرت بها ذات يوم ابل عمرو وكانت فى ضر
فقالت لخادمتها قولى له ليسقينا من اللبن فلما ابلغته قال لها قولى لهـا
الصيف ضيعت اللبن فلما أدت جوابه اليهـا ضربت يدها على كتف زوجها
وقالت هذا ومذقه خير وانما خص الصيف بالذكر لانها كانت سألته الطلاق
فيه فكأنها يومئذ ضيعت اللبن وينخرط فى هذا السلك ما انشـدته فى ابيـات
المعـانى

* قالت له وهو بعيش ضنك * لا تكثرى لومى وخلى عنك *

ومعناه ان هذا الرجل المخاطب كان يبذر فى ماله فاذا عذلته زوجته على اسرافه
قال لها لا تكثرى لومى وخلى عنك فلما نفد ماله وساءت حاله قالت له أما تذكر
قولك عند نصحى لك لا تكثرى لومى وخلى عنك وقصدت ان تندمه على اضاعة
ماله وتبين له فيالة رأيه ومن اوهامهم فى هذا الفن انهم ينشدون بيت ذى الرمة

* سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا *

فينصبون لفظة النـاس على المفعول ولا يجوز ذلك لان النصب يجعل الانتجاع
مما يسمع وما هو كذلك وانما الصواب ان ينشـد بالرفع على وجه الحكاية لان ذا
الرمة سمع قوما يقولون النـاس ينتجعون غيثـا فحكى ما سمع على وجه اللفظ
المنطوق به وفسر بعضهم قوله تعالى وتركنا عليه فى الآخرين سلام على
ابراهيم انه على الحكاية وان المراد به ان يقال له فى الآخرين سلام على ابراهيم
وتشهد الآية باتفاق كافة اهل الملل على الايمان بنبوته والتسليم عليه عند موته
وذكر ابو الفتح عثمان بن جنى قال انشدنى شيخنا ابو على الفارسى قول الشاعر

* تنادوا بالرحيل غدا * وفى ترحالهم نفسى *

فاجاز فى الرحيل ثلاثة اوجه الجر بالباء والرفع والنصب على الحكاية فحكاية
الرفع كأنهم قالوا الرحيل غدا وحكاية النصب على تقدير قولهم اجعلوا الرحيل
غدا * ويقولون طرده السلطان * ووجه الكلام اطرده لان معنى طرده ابعده
بيده او بآلة فى كفه كما يقال طاردت الذباب عن الشراب وما المقصود هذا المعنى
بل المراد به ان السلطان امر باخراجه عن البلد والعرب تقول فى مثله اطرده كما

تقول اطرد فلان ابله اى امر بطردها والطرد بتسكين الراء المصدر وبالفتح مطاردة الصيد الطريدة هى الصيد • ويقولون لما ينبت من الزرع بالمطر نجس • فيلفظون بما تلفظ به العجم ولا تعرفه العرب ووجه القول ان يقال فيه طعام عذى كما يقولون ارض عذاة وعذبة اذا كانت لينة تكتفى بماء المطر • ويقولون هاون وراوق • فيوهمون فيهما اذ ليس فى كلام العرب فاعل والعين منه واو والصواب ان يقال فيهما هاوون وراووق لينتظما فيما جاء على فاعول مثل قارون وفاروق وماعون وعليه قول زيد بن عدى العبادى

* ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة فى يمينها ابريق *
* قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراووق *

ولهذه القطعة حكاية تنشر مآثر الاجواد وترغب المتأدب فى الازدياد وهى ما حكى حماد الرواية قال كنت منقطعا الى يزيد بن عبد الملك وكان اخوه هشام يجفونى لذلك فى ايامه فلما مات يزيد وافضت الخلافة الى هشام خفته فمكثت فى بيتى سنة لا اخرج الا لمن اثق به من اخوانى سرا فلما لم اسمع احدا يذكرنى فى السنة امنت وخرجت فصليت الجمعة فى الرصافة فاذا شرطيان قد وقفا على فقالا يا حماد اجب الامير يوسف بن عمر فقلت فى نفسى من هذا كنت اخاف فقلت هل لكما ان تدعانى حتى آتى اهلى فاودعهم وداع من لا يرجع اليهم ابدا ثم اصير معكما اليه فقالا ما الى ذلك من سبيل فاستسلمت فى ايديهما وصرت الى يوسف بن عمر وهو فى الايوان الاحمر فسلمت عليه فرد على السلام ورمى الى كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله هشام امير المؤمنين الى يوسف بن عمر اما بعد فاذا قرأت كتابى هذا فابعث الى حماد الراوية من يأتيك به من غير تروع ولا تتعتع وادفع اليه خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنتى عشرة ليلة الى دمشق فاخذت الدنانير ونظرت فاذا جمل مرحول فجعلت رجلى فى الغرز وسرت اثنتى عشرة ليلة حتى وافيت دمشق ونزلت على باب هشام فاستأذنت فاذن لى فدخلت عليه فى دار قوراء مفروشة بالرخام وبين كل رخامتين قضيب من ذهب وهشام جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب حمر

١٧٢

١٧٣

حكاية بديعة

من الخز وقد تضمخ بالمسك والعنبر فسلمت فرد على السلام واستدناني فدنوت اليه حتى قبلت رجله فاذا جاريتان لم ار مثلهما قط فى اذنى كل واحدة منهما حلقتان فيهما لؤلؤتان تتوقدان فقال لى كيف انت يا حماد وكيف حالك قلت بخير يا امير المومنين فقال أتدرى فيم بعثت اليك قلت لا قال بعثت اليك لبيت خطر ببالى لم ادر من قائله قلت وما هو فقال

* ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة فى يمينها ابريق *

فقلت يقوله عدى بن زيد فى قصيدة له قال انشدنيها فانشدته

* بكر العاذلون فى وضح الصبح يقولون لى أما تستفيق *

* ويلومون فيك يا ابنة عبدالله والقلب عندكم موهوق *

* است ادرى اذ اكثروا العذل فيها * أعدو يلومنى ام صديق *

قال وانتهيت فيها الى قوله

* ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة فى يمينها ابريق *

* قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراووق *

* مرة قبل مزجها فاذا ما * مزجت لذ طعمها من يذوق *

* وطفا فوقها فقاقيع كاليا * قوت حمر يزينها التصفيق *

* ثم كان المزاج ماء سحاب * لا صدى آجن ولا مطروق *

قال فطرب ثم قال احسنت والله يا حماد يا جارية اسقيه فسقتنى شربة ذهبت شربة بثلث عقلى فقال أعده فأعدته فاستخفه الطرب حتى نزل عن فرشه ثم قال للجارية الاخرى اسقيه فسقتنى فذهب ثلث آخر من عقلى ثم قال لى سل حاجتك فقلت كائنة ما كانت قال نعم قلت احدى الجاريتين قال هما جميعا لك بما عليهما وما لهما ثم قال للاولى اسقيه فسقتنى شربة سقطت منها فلم اعقل حتى اصبحت والجاريتان عند رأسى واذا عشرة من الخدم مع كل واحدة بدرة فقال احدهم ان امير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول خذ هذه فانتفع بها فى سفرك فاخذتها والجاريتين وعاودت اهلى ◆ ويقولون شفعت الرسولين بثالث فيوهمون فيه لان العرب تقول شفعت الرسول بآخر اى جعلتهما اثنين ليطابق هذا القول معنى الشفع

الذى هو فى كلامهم بمعنى اثنين فاما اذا بعثت ثالثا فوجه الكلام ان يقال عززت الرسولين بثالث كما قال سبحانه اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث والمعنى فى عززته قويته ومن كلام العرب اعززت الرجل اى جعلته عزيزا وعززته اى جعلته قويا فان واترت الرسل فالاحسن ان تقول قفيت بالرسل كما قال الله تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم

* ويقولون للبلدة التى استحدثها المعتصم بالله سامرّا * فيوهمون فيه كما وهم البحترى فيها اذ قال فى صلب بابك

* اخليت منه البذ وهى قراره * ونصبته علما بسامرّاء *

والصواب ان يقال فيها سر من رأى على ما نطق بها فى الاصل لان المسمى بالجملة يحكى على صيغته الاصية كما يقال جاء تأبط شرا وهذا ذرا حبا ومنه قول الشاعر

* كذبتم وبيت الله لا تنكحونها * بنى شاب قرناها تصر وتحلب *

يعنى بنى التى تسمى شاب قرناها ولهذا نظائر فى كلام العرب واشعارهم ومحاوراتهم وامثالهم وحكاية المسمى بالجملة من مقاييس اصولهم واوضاعهم فلهذا وجب ان ينطق باسم البلدة المشار اليها على صيغتها الاصلية من غير تحريف فيها ولا تغيير لها وذلك ان المعتصم بالله حين شرع فى انشائها ثقل ذلك على العسكر فلما انتقل بهم اليها سر كل منهم برؤيتها فقيل فيها سر من رأى ولزمها هذا الاسم وعليه قول دعبل فى ذمها

* بغداد دار الملوك كانت * حتى دهاها الذى دهاها *

* ما سر من را بسر من را * بل هى بؤس لمن راها *

وعليه ايضا قول عبيدالله بن عبدالله فى صفة الشعرى

* اقول لما هاج قلبى الذكرى * واعترضت وسط السماء الشعرى *

* كأنها ياقوتة فى مدرا * ما اطول الليل بسر من را *

فنطق الشاعران باسمها على وضعه وسابق صيغته وان كانا قد حذفا همزة رأى لاقامة الوزن وتصحيح النظم * ويقولون لما يجمد من فرط البرد قريص

بالصاد • فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين فيما كتب الى صديق له يدعوه

* عندنا قبج مصوص * ولنا جدى قريص *

* ومن الحواء اونا * ن عقيد وخبيص *

* ونبيذ او خرطنا * ه اتت منه فصوص *

والصواب ان يقال فيه قريس بالسين لاشتقاقه من القرس وهو البرد ومنه الحديث قرسوا الماء فى الشنان اى بردوه ويدل عليه قول ابى زبيد

* وقد تصليت حر حربهم * كما تصلى المقرور من قرس *

وقد يقال باسكان الراء والشاهد عليه قول الشاعر

* مطاعين فى الهيجا مطاعيم فى القوى * اذا اصفر آفاق السماء من القرس *

يعنى بالقوى المكان المقفر وقد رواه بعضهم مطاعيم فى القرى والرواية الاولى افخم فى المعنى وابلغ فى المدح واما القارص بالصاد فهو الذى يلذع اللسان ويقال منه لبن قارص ونبيذ قارص • ويقولون قتله الحب • والصواب ان يقال فيه اقتتله كما قال ذوالرمة

* اذا ما امرؤ حاولن ان يقتتلنه * بلا احنة بين النفوس ولا دخل *

* تبسمن عن نور الاقاحى فى الثرى * وفترن من ابصار مضروجة كحل *

وعنى به عين البرقع ويقال ايضا اقتتل فلان اذا قتله عين النساء والجن • ويقولون ما يعرضك لهذا الامر بضم الياء وكسر الراء وتشديدها • والصواب ان يقال ما يعرضك لهذا الامر بفتح الياء وضم الراء اى ما ينصب عرضك له وعرض الشئ جانبه ومنه قولهم اضرب به عرض الحائط اى جانبه اى احد نواحيه واما الخبر كل الجبن عرضا اى ممن يعترض ولا تفحص عنه هل جبنه مسلم او مشرك • ويقولون ما كان ذلك فى حسابى اى فى ظنى • ووجه الكلام ان يقال ما كان ذلك فى حسبانى لان المصدر من حسبت بمعنى ظننت محسبة وحسبانا بكسر الحاء فاما الحساب فهو اسم للشئ المحسوب واسم المصدر من حسبت الشئ بمعنى عددته الحسب والحسبان بضم الحاء ومنه

١٧٧٨

١٧٧٧

١٧٧٩

قوله تعالى والشمس والقمر بحسبان وقد جاء الحسبان بمعنى العذاب كقوله تعالى
ويرسل عليها حسبانا واصله السهام الصغار الواحدة حسبانة * ويقولون
تنوق فى الشئ * والافصح ان يقال تأنق كما روى للمنصور رحمه الله

* تأنقت فى الاحسان لم آل جاهدا * الى ابن ابى ليلى فصيره ذما *
* فوالله ما آسى على فوت شكره * ولكن فوت الرأى احدث لى هما *

واشتقاق هذه اللفظة من الانق وهو الاعجاب بالشئ ومن امثالهم ليس المتعلق
كالمتأنق اى ليس القانع بالعلقة وهى البلغة كالذى يطلب النقاوة والغاية
ويضرب ايضا للجاهل الذى يدعى الحذق خرقاء ذات نيقة * ويقولون
للمخاطب هم فعلت وهم خرجت * فيزيدون هم فى افتتاح الكلام وهو من اشنع
الاغلاط والاوهام وحكى احمد بن ابراهيم المعدل قال سمعت الاخفش يقول
لتلامذته جنبونى ان تقولوا بس وان تقولوا هم وان تقولوا ليس لفلان بخت
والمنقول من لغات العرب ان بعض اهل اليمن يزيدون ام فى الكلام فيقولون
ام نحن نضرب الهام ام نحن نطعم الطعام اى نحن نضرب ونطعم واخذوا
فى زيادة ام مأخذ زيادة معكوسها وهو ما فى مثل قوله تعالى فبما رحمة من الله وعما
قليل وقد روى عن حمير انهم يجعلون آلة التعريف ام فيقولون طاب ام ضرب
يريدون طاب الضرب وجاء فى الآثار فيما رواه النمر بن تولب انه صلى الله عليه
وسلم نطق بهذه اللغة فى قوله ليس من ام برام صيام فى ام سفر يريد ليس من
البر الصيام فى السفر وحكى الاصمعى ان معاوية قال ذات يوم لجلسائه من
افصح الناس فقام رجل من السماط فقال قوم تباعدوا عن عنعنة تميم وتلتلة
بهراء وكشكشة ربيعة وكسكسة بكر ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية
حمير فقال من اولئك قال قومك يا امير المؤمنين واراد بعنعنة تميم ان تميما
يبدلون من الهمزة عينا كما قال ذو الرمة

* أعن توسمت من خرقاء منزلة * ماء الصبابة من عينيك مسجوم *

يريد ان توسمت واما تلتلة بهراء فيكسرون حروف المضارعة فيقولون انت تعلم
وحدثنى احد شيوخى رحمه الله ان ليلى الاخيلية كانت ممن يتكلم بهذه اللغة وانها

استأذنت

استأذنت ذات يوم على عبد الملك بن مروان وبحضرته الشعبي فقال له أتأذن لى يا امير المؤمنين فى ان اضحك منها قال افعل فلما استقر بها المجلس قال لها الشعبي يا ليلى ما بال قومك لا يكتنون فقالت له ويحك أما نكتني فقال لا والله ولو فعلت لاغتسلت فخجلت عند ذلك واستغرق عبد الملك فى الضحك واما كشكشة ربيعة فانهم يبدلون عند الوقف كاف المخاطبة شينا فيقولون للمرأة ويحك ما بش فيقرون الكاف التى يدرجونها على هيئتها ويبدلون من الكاف التى يقفون عليها شينا وفيهم من يجرى الوصل مجرى الوقف فيبدلون الكاف فيه ايضا شينا وعليه انشد بيت المجنون

* فعيناش عيناها وجيدش جيدها * ولكن عظم الساق منش دقيق *

واما كسكسة بكر فانهم يزيدون على كاف المؤنث فى الوقف سينا ليبينوا حركة الكاف فيقولون مررت بكس واما عجعجة قضاعة فصوت لا يفهم تقطيع حروفه واما طمطمانية حمير فقد مضى تفسيرها فيما تقدم ◆ ويقولون قرضته بالقراض وقصصته بالقص ◆ فيرهمون فيه كما وهم بعض المحدثين حين قال فى صفة مزنون بالقيادة وان كان قد ابدع فى الاجادة

* الق ابن اسحاق تلاق فتى * ليس امرؤ عنه بمعتاض *
* اذا حبيب صد عن الفه * تيها وأعى كل رواض *
* ألف فيما بين شخصيهما * كأنه مسمار مقراض *

والصواب ان يقال مقراضان ومقصان وجلان لانهما اثنان ونظير هذا الوهم قولهم للاثنين زوج وهو خطأ لان الزوج فى كلام العرب هو الفرد المزاوج لصاحبه فأما الاثنان المصطحبان فيقال لهما زوجان كما قالوا عندى زوجان من النعال اى نعلان وزوجان من الخفاف اى خفان وكذلك يقال للذكر والانثى من الطير زوجان كما قال تعالى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى ومما يشهد بان الزوج يقع على الفرد المزاوج لصاحبه قوله تعالى ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ثم قال سبحانه فى الآية التى تليها ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل أالذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين فدل

١٩٣

التفصيل على ان معنى الزوج الافراد • ويقولون فى تصغير شئ وعين شوى وعوينة • فيقلبون الياء فيهما واوا والافصح ان يقال شي وعيينة باثبات الياء وضم اولهما وقد جوز كسر اولهما فى التصغير من اجل الياء ليتشاكل الحرف والحركة ومن هذا القبيل قولهم فى تصغير ضيعة ضويعة وفى تصغير بيت بويت والاختيار فيهما ضييعة وبييت كما انشدت للخليل بن احمد

* ان لم فكن لك جدى * اغناك خل وزيت *
* او لم يكن ذا ولا ذا * فكسرة وبييت *

١٩٤

• ويقولون اشرف فلان على الاياس من طلبه • فيوهمون فيه كما وهم ابو سعيد السكرى وكان من أجلّ النحويين واعلام العلماء المذكورين فقال ان اياسا سمى بالمصدر من ايس وليس كذلك ووجه الكلام ان يقال اشرف على اليأس لان اصل الفعل منه يئس على وزن فعل كما قال تعالى قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور فاما قولهم ايس بتقديم الهمزة فانه مقلوب من يئس واستدل شيخنا ابو القاسم على صحة ذلك بان لفظة يئس تساوى لفظة اليأس الذى هو الاصل فى نظم الصيغة ونسق الحروف لكون الياء مبدوءا بها فيهما والهمزة مثنى بها بخلاف تنزلهما فى لفظة ايس لان الهمزة فى ايس مبدوء بها والياء مثنى بها فلهذه العلة حكم على لفظة ايس بانها مقلوبة من يئس والمقلوب لا يتصرف تصرف الاصل ولا يكون له مصدر واما اياس فهو عند المحققين مصدر استه اعطيته والاسم منه الاوس الذى اشتقت منه المواساة فكأنهم سموا اياسا بمعنى تسميتهم عطاء قال شيخنا ابو القاسم الفضل بن محمد النحوى رحمه الله فاما قولهم جذب وجبذ فليست هاتان اللفظتان عند المحققين من النحويين من قبيل المقلوب كما ذكر اهل اللغة بل هما لغتان وكل واحدة منهما اصل فى نفسها ولهذا اشتق لكل منهما مصدر من لفظه فقيل فى مصدر جبذ جبذ كما قيل فى مصدر جذب جذب ومما يوهمون فيه ايضا من شجون هذه اللفظة قولهم للقانط مؤيس من الشئ والصواب ان يقال فيه يائس منه او آيس والاصل فيه يائس ومنه قول مقرون بن عمر الشيبانى

فما انا من ريب المنون بجبأ * وما انا من سيب الاله بيائس

فاما المؤيس فهو الذى عرض لليأس وألجئ اليه • ويقولون للقناة الجوفاء التى يرمى عنها بالبندق زربطانة • والصواب ان يقال فيها سبطانة لاشتقاق اسمها من السبوطة وهو الطول والامتداد ومنه سمى الساباط لامتداده بين الدارين

• ويقولون جرح الرجل فى ثديه • فيوهمون فيه والصواب ان يقال جرح فى ثندؤته لان الثدى يختص بالمرأة والثندؤة تختص بالرجل وفيها لغتان ثندؤة بضم الثاء والهمزة وثندوة بفتح الثاء وترك الهمز وتجمع الثندوة على الثنادى وقد قيل فيها انهما طرف الثدى فاما تسمية المقتول من الخوارج بالنهروان ذا الثدية فليست الاشارة فيه الى ان له ثديا فاضيف اليه ولا التصغير واقع على الثدى ايضا لان الثدى مذكر والمذكر لا تلحقه الهاء اذا صغر وانما المراد فيه ان يده كانت لنقص خلقها تشبه بالقطعة من ثدى المرأة فأنث عند التصغير اسوة المؤنث المصغر ويعضد هذا القول انه قد سمى فى بعض الروايات ذا البدية تنبيها على المعنى المبدوء به وذكر بعضهم ان التصغير وقع على لحمة كانت ملتصقة بالثندوة تشبه الحلمة فجاء التأنيث من قبل اللحمة لا من قبل الثدى والدليل على تذكير الثدى قول الشاعر

وصدر مشرق النحر * كأن ثدييه حقان

ويروى ثدياه بالرفع على تقدير اضمار الهاء اى كأنه وقد قيل ان كان جاءت بمعنى لكن فلهذا رفع ورواه المبرد كأن ثدييه فقيل له بأى شئ نصبته فقال اراد كأن فأعملها مع التخفيف ومن اوهامهم ايضا فى الثدى جمعهم اياه على ثدايا والصواب جمعه على ثدى وكان الاصل فيه ثدوى على وزن فعول فقلبت الواو ياء لسكونها قبل الياء ثم ادغمت احدى اليائين فى الاخرى

• ومن جملة اوهامهم انهم اذا الحقوا لام التعريف بالاسماء التى اولها الف وصل نحو ابن وابنة واثنين واثنتين سكنوا لام التعريف وقطعوا الف الوصل احتجاجا بقول قيس بن الحطيم

اذا جاوز الاثنين سر فانه * ببث وتكثير الوشاة قمين

۱۵۹ ۱۶۱ ۱۶۲

والصواب فى ذلك ان تسقط الف الوصل وتكسر لام التعريف والعلة فيه انه
لما دخل لام التعريف على هذه الاسماء صارت همزة الوصل حشوا والتقى فى
الكلمة ساكنان لام التعريف والحرف الساكن الذى بعد همزة الوصل فلهذا
وجب كسر لام التعريف فاما البيت المستشهد به فمحمول على ضرورة الشعر
على ان ابا العباس المبرد ذكر ان الرواية فيه اذا جاوز الخلين وان كان الاشهر
الرواية الاولى حتى ان بعضهم اشار الى انه عنى بالاثنين الشفتين وكذلك الحكم
فيما يلحق باسماء المصادر التى اولها همزة الوصل من لام التعريف فى اسقاط
الهمزة وكسر لام التعريف كقولك الاقتدار والانطلاق والاحمرار للعلة التى
تقدم ذكرها وامثلة هذا القبيل من المصادر تسعة ثلاثة خماسية وهى افتعل
نحو اقتدر وانفعل نحو انطلق وافعلّ نحو احمرّ وستة سداسية وهى استفعل نحو
استخرج وافعنلل نحو اقعنسس وافعوعل نحو اخشوشن وافعوّل نحو اجلوذ
وافعالّ نحو احمارّ وافعلل نحو اقشعر * ويقولون نجزت القصيدة بفتح الجيم *
اشارة الى انقضائها وليس كذلك لان معنى نجز بالفتح حضر ومنه قولهم بعته
ناجزا بناجز اى حاضرا بحاضر ونقدا بنقد فاما اذا كان بمعنى الفناء والانقضاء
فالفعل منه نجز بكسر الجيم ذكر ذلك ابو عبيد الهروى فى كتاب الغريبين
والشاهد عليه قول النابغة

* وكانوا ربيعا لليتامى وعصمة * فلك ابى قابوس اضحى وقد نجز *

* ويقولون فى جمع جوالق جوالقات * فيخطئون فيه لان القياس المطرد ان
لا تجمع اسماء الجنس المذكر بالالف والتاء وانما اشذت العرب عن هذا القياس اسماء
جمعتها بالالف والتاء تعويضا لاكثرها عن تكسيره وهى حمام وساباط وسرداق
وايوان وهاون وخيال وجواب وسجل ومكتوب ومقام ومصام واوان وهو
حديدة تكون مع الرائض وبوان بكسر الباء وضمها وهو عمود فى الخباء وقالوا
فى جمع شعبان ورمضان وشوال والمحرم شعبانات ورمضانات وشوالات ومحرمات
وجميع ذلك مما شذ عن الاصول ولا يستعمل فيه غير المحصور المنقول ولهذا
عيب على ابى الطيب جمعه بوقا على بوقات فى قوله

* فان يك بعض الناس سيفا لدولة * ففي الناس بوقات لها وطبول *

فاما جمعهم سراويل على سراويلات وطريقا على طرقات فهو من قبيل جمع المؤنث لتأنيثهما في بعض اللغات فاما جوالق فذكر سيبويه انه لم يسمع عنهم في جمعه الا جواليق واجاز غيره ان يجمع على جوالق بفتح الجيم كما قالوا في غرانق وهو الشاب الحسن الشباب غرانق بالفتح وفي حلاحل وهو السيد الوقور حلاحل بالفتح وفي عراعر وهو رئيس القوم عراعر فان قيل كيف جمع المصغر بالالف والتاء نحو بويبات ودريهمات فالجواب ان المصغر بمنزلة الموصوف اذ لا فرق بين قولك بويب وباب صغير وصفات المذكر الذي لا يعقل تجمع بالالف والتاء نحو السيوف المرهفات والجبال الشامخات والاسود الضاريات ومن حكم هذا النوع من المذكر المجموع بالالف والتاء ان يذكر في باب العدد بلا هاء كالمؤنث فيقال كتبت ثلاث سجلات وبنيت ثلاث حمامات لان الاعتبار في باب العدد باللفظ دون المعنى واجاز بعضهم ان تلحق الهاء في عدده اعتبارا بمعنى واحده لا بلفظ جمعه فيقال ثلاثة سجلات وخمسة حمامات لان واحدها سجل وحمام وكلاهما مذكر كما يقال ثلاثة طلحات وخمسة حمزات فاما حكم بطات وحمامات فعند اكثرهم ان الاعتبار فيها باللفظ فيقال عندي ثلاث بطات ذكور لان لفظة البطة مؤنثة وان وقعت على مذكر فلهذا وجب ان يجرد العدد فيها من الهاء وكذلك لما كان الغالب على المجموع بالالف والتاء ان يكون مؤنث الذي تجرد عدده من الهاء لحق به ما جمع عليهما من جنس المذكر ليطرد الحكم فيه ويسلم اصله المنعقد من نقض يعتريه وذكر بعضهم انه يراعى الاسبق من المفسرين فان قال عندي ثلاث بطات ذكور جرد العدد من الهاء لتقدم المفسر المؤنث وان قال عندي ثلاثة ذكور من البط اثبت الهاء لتقدم المفسر المذكر ٭ ومن اوهامهم الزارية على افهامهم العاكسة معنى كلامهم انهم لا يفرقون بين معنى نعم وبلى فيقيمون احداهما مقام الاخرى وليس كذلك لان نعم تقع في جواب الاستخبار المجرد من النفي فترد الكلام الذي بعد حرف الاستفهام كما قال تعالى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم لان تقديره وجدنا ما وعدنا ربنا حقا واما بلى فتستعمل في جواب

الاستخبار عن النفي ومعناهـا اثبـات النفي ورد الكلام من الجحد الى التحقيق فهلي بمنزلة بلى حتى قال بعضهم ان اصلها بل وانما زيدت عليها الالف ليحسن السكوت عليها وحكمها انها متى جاءت بعد ألا وأما وألم وأليس رفعت حكم النفي واحالت الكلام الى الاثبات ولو وقع مكانها نعم لحققت النفي وصدقت الجحد ولهذا قال ابن عباس في تأويل قوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى لو انهم قالوا نعم لكفروا وهو صحيح لان حكم نعم ان ترفع الاستفهام فلو انهم قالوا نعم لكان تقدير قولهم لست بربنا وهو كفر وانما دل على ايمانهم بلى التي يدل معناها على رفع النفي فكأنهم قالوا انت ربنا لان انت بمنزلة التاء التي في لست ويحكى ان ابا بكر بن الانباري حضر مع جماعة من العدول ليشهدوا على اقرار رجل فقال احدهم للمشهود عليه ألا نشهد عليك فقال نعم فشهدت الجماعة عليه وامتنع ابو بكر بن الانباري وقال ان الرجل منع ان يشهد عليه بقوله نعم لان تقدير جوابه بموجب ما بيناه لا تشهدوا عليّ وفي لفظة نعم لغتان كسر العين وفتحها وقد قرئ بهما وجمع بعضهم بين اللغتين في بيت فقال

* دعاني عبد الله نفسي فداؤه * فيا لك من داع دعاني نعم نعم *

٢٠١ • ومن ذلك انهم لا يفرقون بين قولهم زيد يأتينا صباح مساء على الاضافة ويأتينا صباح مساء على التركيب وبينهما فرق يختلف المعنى فيه وهو ان المراد به مع الاضافة انه يأتي في الصباح وحده اذ تقدير الكلام يأتينا في صباح مساء والمراد به عند تركيب الاسمين وبنيتهما على الفتح انه يأتي في الصباح والمساء وكان الاصل هو يأتينا صباحا ومساء فحذفت الواو العاطفة وركب الاسمان وبنيا على الفتح لانه اخف الحركات كما فعل في العدد المركب من احد عشر الى تسعة عشر • ٢٠٢ ومن ذلك انهم لا يفرقون بين الترجي والتمني والفرق بينهما واضح وهو ان التمني يقع على ما يجوز ان يكون ويجوز ان لا يكون كقولهم ليت الشباب يعود والترجي يختص بما يجوز وقوعه ولهذا لا يقال لعل الشباب يعود ولاجل افتراقهما في هذا المعنى فرق البصريون من النحويين بينهما في باب الجواب بالفاء فاجازوا ان تقع الفاء جوابا للتمني في مثل قوله تعالى

يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما ومنعوا ان تقع الفاء جوابا للترجي وضعفوا قراءة من قرأ لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فأطلع الى اله موسى بنصب اطلع ورجحوا قراءة من قرأ بالرفع * ومن ذلك انهم لا يفرقون بين العرّ والعرّ بفتح العين وضمها وبينهما فرق في اللغة وهو ان العر بالفتح الجرب وبالضم قروح تخرج في مشافر الابل وقوائمها وكانت الجاهلية اذا رأتها بعير كوت مشافر الصحاح ويرون انهم اذا فعلوا ذلك ذهبت القروح من ابلهم على ما ابدعوه من اضاليل احكامهم والى هذا اشار النابغة في قوله

* وحملتني ذنب امرئ وتركته * كذي العُرّ يكوى غيره وهو راتع *

ومن رواه كذي العر بالفتح فقد وهم فيه لان الجرب لا تكوى الصحاح منه * ومن ذلك انهم لا يفرقون بين قولهم بكم ثوبك مصبوغا وبكم ثوبك مصبوغ * وبينهما فرق يختلف المعنى فيه وهو انك اذا نصبت مصبوغا كان انتصابه على الحال والسؤال واقع عن ثمن الثوب وهو مصبوغ وان رفعت مصبوغا رفعته على انه خبر المبتدأ الذي هو ثوبك وكان السؤال واقعا عن اجرة الصبغ لا عن ثمن الثوب * وكذلك لا يفرقون ايضا بين قولهم لا رجلَ في الدار ولا رجلٌ في الدار * والفرق بينهما انك اذا قلت لا رجل في الدار بالفتح فقد عممت جنس الرجال بالنفي وكان كلامك جواب من قال لك هل لك من رجل في الدار واذا قلت لا رجل في الدار بالرفع فالمراد بالنفي الخصوص وكأنه جواب من قال هل رجل في الدار ولهذا يجوز ان يقال في هذه المسألة لا رجل في الدار بل رجلان لان معنى الكلام تخصيص نفي الواحد ولا يجوز ان يقال لا رجل في الدار بالفتح بل رجلان لتناقض الكلام فيه لان اول الكلام يقتضي عموم هذا النفي فكيف يعقب بالاثبات * وكذلك لا يفرقون بين قولهم خلف الله عليك واخلف الله عليك * والفرق بينهما ان لفظة خلف الله تقال لمن هلك له من لا يستعيضه ويكون المعنى كان الله لك خليفة منه ولفظة اخلف الله عليك

٢٠٧ تستعمل فيما يرجى اعتياضه ويؤمل استخلافه • وكذلك لا يفرقون بين معنى مخوف ومخيف • والفرق بينهما انك اذا قلت الشئ مخوف كان اخبارا عما حصل الخوف منه كقولك الاسد مخوف والطريق مخوف واذا قلت مخيف كان اخبارا عما يتولد الخوف منه كقولك مرض مخيف اى يتولد منه الخوف لمن يشاهده • ومن ٢٠٨ هذا النمط انهم لا يفرقون بين أو وأم • فى الاستفهام فينزلون احداهما منزلة الاخرى فيوهمون فيه لان الاستفهام بأو يكون عن احد شيئين فينزل قولهم أزيد عندك او عمرو منزلة قولهم أاحد هذين الرجلين عندك ولهذا وجب ان يجيب عنه بنعم او بلا كما لو قيل لك أاحدهما عندك والاستفهام بأم وضع لطلب التعيين على احد الشيئين فتعادل ام مع الهمزة لفظة اى ولذلك وجب ان يجاب باحد الاسمين كما لو قيل ايهما عندك قال شيخنا ابو القاسم الفضل بن محمد النحوى وكان ترتيب الاستفهام ان يستفهم الانسان فى مبدأ كلامه بأو ثم يعقب بأم لان تقدير قولك أزيد عندك ام عمرو اى قد علمت ان احدهما عندك فبين لى ايهما هو ومما يمتزج بهذا الفصل ايضا انهم لا يفرقون بين قولهم ما ادرى أاذن او اقام وقولهم ما ادرى أاذن ام اقام والفرق بينهما انك اذا نطقت بأم فى هذا الكلام كنت شاكا فيما اتى به من الاذان او الاقامة واذا اتيت بأو فقد حققت انه اتى بالامرين الا انه لسرعة ما قرب بينهما صار بمنزلة من لم يؤذن ولم يقم ويكون مجئ او ههنا للتقريب ومن هذا القبيل ايضا انهم لا يفرقون بين الحث والحض وقد فرق بينهما الخليل بن احمد فقال الحث يكون فى السير والسوق وفى كل شئ والحض يكون فيما عدا السير والسوق نحو قوله تعالى ولا يحض على طعام المسكين وكذلك لا يفرقون بين النعم والانعام وقد فرقت بينهما العرب فجعلت النعم اسما للابل خاصة او للماشية التى فيها الابل وقد تذكر وتؤنث وجعلت الانعام اسما لانواع المواشى من الابل والبقر والغنم حتى ان بعضهم ادخل فيها الظباء وحمر الوحش تعلقا بقوله تعالى

فوائد

أحلت

أحلت لكم بهيمة الانعام • ومن ذلك توهمهم ان معنى بات فلان اى نام • وليس كذلك بل معنى بات اظله المبيت واجنه الليل سواء نام ام لم ينم يدل على ذلك قوله تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ويشهد به ايضا قول ابن رميض

* باتوا نياما وابن هند لم ينم * بات يقاسيها غلام كالزلم *

* ليس براعى ابل ولا غنم *

فاخبر عنه انه بات متصديا لحفظها ممن هم بخرابتها اى سرقتها لان الخرابة اسم يختص بسرقة الابل والخارب المتلصص عليها خاصة • ومن ذلك توهمهم ان القينة المغنية خاصة • وهى فى كلام العرب الامة مغنية كانت او غير مغنية وعلى ذلك قول زهير

* رد القيان جمال الحى فاحتملوا * الى الظهيرة امر بينهم لبك *

لبك مختلط يقال لبكت على فلان الامر اذا خلطته وكذلك لبكت الطعام بالعسل وغيره ويقال ما ذقت عبكة ولا لبكة فالعبكة الكسرة من الخبز واللبكة اللقمة من الحيس وقيل من الثريد والاصل فى اشتقاق القينة من قنت الشئ أقينه قينا اذا لممته ومنه قول الشاعر

* ولى كبد مقروحة قد بدا بها * صدوع الهوى لو كان قين يقينها *

ومن هذا سمى الصائغ والحداد قينا وسميت الماشطة ايضا قينة • ومن ذلك توهمهم ان الراحلة اسم يختص بالناقة النجيبة • وليس كذلك بل الراحلة تقع على الجمل والناقة والهاء فيها هاء المبالغة كالتى فى داهية وراوية وانما سميت راحلة لانها ترحل اى يشد عليها الرحل فهى فاعلة بمعنى مفعولة كما جاء فى التنزيل عيشة راضية بمعنى مرضية وقد ورد فاعل بمعنى مفعول فى عدة مواضع من القرآن كقوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اى لا معصوم وكقوله سبحانه من ماء دافق اى مدفوق وكقوله عز اسمه انا جعلناه حرما آمنا

اى مأمونا فيه وجاء ايضا مفعول بمعنى فاعل كقوله تعالى حجابا مستورا اى ساترا وكان وعده مأتيا اى آتيا وقد يكنى عن الفعل بالراحة لكونها مطية القدم واليها اشار الشاعر الملغز بقوله

* رواحلنا ست ونحن ثلاثة * نجنبهن الماء فى كل مورد *

◆ ومن هذا النمط ايضا توهمهم ان البهيم نعت يختص بالاسود لاستماعهم ليل بهيم ◆ وليس كذلك بل البهيم اللون الخالص الذى لا يخالطه لون آخر ولا يمتزج به شية غير شيته ولذلك لم يقولوا لليل المقمر ليل بهيم لاختلاط ضوء القمر به فعلى مقتضى هذا الكلام يجوز ان يقال ابيض بهيم واشقر بهيم وجاء فى الآثار يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة بهما اى على صفة واحدة من صحة الاجساد والسلامة من الآفات ليتم لهم بذلك خلود الابد والبقاء السرمد ومنه ايضا توهمهم ان السوقة اسم لاهل السوق وليس كذلك بل السوقة الرعية سموا بذلك لان الملك يسوقهم الى ارادته ويستوى لفظ الواحد والجماعة فيه فيقال رجل سوقة وقوم سوقة كما قالت الحرقة بنت النعمان

* فبينا نسوق الناس والامر امرنا * اذا نحن فيهم سوقة نتنصف *

فاما اهل السوق فهم السوقيون واحدهم سوقىّ والسوق فى كلام العرب تذكر وتؤنث ◆ ومن اوهامهم ان هوى لا يستعمل الا فى الهبوط ◆ وليس كذلك بل معناه الاسراع الذى قد يكون فى الصعود والهبوط وفى حديث البراق فانطلق يهوى به اى يسرع وذكر اهل اللغة ان مصدر الصعود الهوى بضم الهاء ومصدر الهبوط الهوى بفتحها فاما قوله تعالى كالذى استهوته الشياطين فقيل ذهبت به وقيل استمالته بالاضلال واختلسته بالاهواء قال الشيخ الرئيس ابو محمد القاسم بن على رحمه الله وقد عثرت لجماعة من الكبراء على اوهام فى الهجاء عدلوا فى بعضها عن رسومه المقررة ولم يفرقوا فى بعضها بين مواقع اللفظة المستطردة فرأيت ان اكشف عن عوارها وانبه على التعرى من عارها لتتنوع

فوائد

فوائد هذا الكتاب وتنجلي به اكثر الشبه عن الكتاب * فمن ذلك انهم يكتبون بسم الله * بحذف الالف اينما وقع وحيثما اعترض فيوهمون فيه لان الالف انما حذفت منه اذا كتب فى فواتح السور واوائل الكتب لكثرة استعماله فى كل ما يبدأ به ويشرع فيه وتقدير الكلام فى البسملة ان المصدرة أبدأ بسم الله او أفتتح باسم الله فترك اظهار هذا الفعل لدلالة الحال عليه فان ابرز وجب اثبات الالف كما اثبتت فى قولك اقرأ باسم ربك وسبح باسم ربك وقد رأيت احد الاعيان المتشيعين بدعوى البيان كتب فى صدر كتابه بسم الله الرحمن الرحيم أستفتح وبه أستنجح فحذف الالف من بسم الله مع اظهار الفعل وقد وهم فى حذفه وأبان عن قصور الاستبصار وضعفه وانما كان يسوغ له حذف الالف لو انه عطف بالواو على البسملة المجردة كما يكتب قوم بعد البسملة وبه استعين فيكون تقدير الكلام أفتتح باسم الله وبه استعين نعم فقد منع اكثر العلماء باوضاع الهجاء من حذف هذه الالف الا عند الاضافة الى اسم الله تعالى خاصة فان اضيف الى غيره من اسمائه الحسنى نحو الرحمن والقهار وجب اثبات الالف فى كتبك باسم الرحمن باسم القهار وعلل فى ذلك بقلة مدار هاتين اللفظتين ونظائرهما فى الكلام وعند افتتاح الاعمال * ومن ذلك انهم يحذفون الالف من ابن فى كل موضع يقع بعد اسم او كنية او لقب * وليس ذلك مطردا على ما توهموه ولا يوجب حذف الالف ما تخيلوه لانه انما تحذف الالف من ابن اذا وقع صفة بين علمين من اعلام الاسماء او الكنى او الالقاب ليؤذن تنزله مع الاسم قبله منزلة الاسم الواحد لشدة اتصال الصفة بالموصوف وحلوله محل الجزء منه ولهذه العلة حذف التنوين من الاسم قبله فقيل على بن محمد كما يحذف من الاسماء المركبة فى رامهرمز وبعلبك فما عدا هذا الموطن وجب اثبات الالف فيه وذلك فى خمسة مواطن احدها اذا اضيف ابن الى مضمر كقولك هذا زيد ابنك والثانى اذا اضيف الى غير ابيه كقولك المعتضد بالله ابن اخى المعتمد على الله والثالث

اذا نسب الى الاب الاعلى كقولك ابو الحسن ابن المهتدى بالله والرابع اذا عدل به عن الصفة الى الخبر كقولك ان كعبا ابن لؤى والخامس اذا عدل به عن الصفة ايضا الى الاستفهام كقولك هل تميم ابن مر وذلك ان ابنا فى الخبر والاستفهام بمنزلة المنفصل عن الاسم الاول اذ تقدير الكلام ان كعبا هو ابن لؤى وهل تميم هو ابن مر فأثبتت الالف فيه كما اثبتت فى حالة الاستئناف به

﴿ وكذلك يكتبون الرحمن بحذف الالف فى كل موطن ﴾ وانما تحذف الالف منه عند دخول لام التعريف عليه فان تعرى منها كقولك يا رحمان الدنيا والآخرة اثبتت الالف فيه ويماثل ذلك اختيارهم ان يكتب الحارث بحذف الالف مع لام التعريف وباثباتها عند التنكير لئلا يشتبه بحرب ومن قبيل ما تثبت الالف فيه فى موطن وتحذف فى موطن صالح ومالك وخالد فتثبت الالف فيها اذا وقعت صفات كقولك زيد صالح وهذا مالك الدار والمؤمن خالد فى الجنة وتحذف الالف منها اذا جعلت اسماء محضة ومن شذوذ هذا السمط ايضا انهم يكتبون هاذاك وهاتاك بحذف الالف مقايسة على حذفها فى هذا وهذه ويوهمون فيه لان ها التى للتنبيه لما وصلت بذا جعلا كالشئ الواحد فحذفت الالف منها لهذه العلة فاذا اتصلت بالكلمة كاف الخطاب استغنى بها عن حرف التنبيه فوجب لذلك فصله عن اسم الاشارة واثبات الالف فيه فاما ثلاث فان افرد كقولك بعت من النوق ثلاثا كتب بالالف لاتقاء اللبس فيه بثلث وان اضيف او وصف كقولك حلبت ثلث نوق وما فعلت النوق الثلث كتب بحذف الالف لارتفاع اللبس فيه وكذلك يكتب ثلثة وثلثون بحذف الالف لان علامة الجمع الملحقة بآخرهما منعت من ايقاع اللبس فيهما ومما يوهمون فيه كتبهم الحيوة والصلوة والزكوة بالواو فى كل موطن وليس ذلك على عمومه لوجوب اثبات الالف فيها عند الاضافة ومع التثنية كقولك حياتك وزكاتك وصلاتك وصلاتان وزكاتان وانما فعل ذلك لان الاضافة والتثنية فرعان على المفرد وقد يجوز فى الاصل ما لا يجوز

فائدة

في

فى الفرع * ومن ذلك انهم يكتبون كل ما موصولة فى كل موطن * والصواب ان تكتب موصولة اذا كانت بمعنى كل وقت كقوله تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله وان وقعت ما المقترنة بها موقع الذى كتبت مفصولة نحو كل ما عندك حسن لان تقديره كل الذى عندك حسن وكذلك حكم ان واين واىّ اذا اتصلت بهن ما التى هى بمعنى الذى كتبن مفصولة كقولك ان ما عندك حسن واين ما كنت تعدنى واىّ ما عندك افضل لان تقدير الكلام ان الذى عندك حسن واين الذى كنت تعدنى واىّ الذى عندك افضل وان وقعت ما موقع الصلة او كانت كافة لانّ عن العمل كتبت موصولة كما كتبت فى قوله تعالى ايما الاجلين قضيت وانما الله اله واحد واينما تكونوا يدرككم الموت لان تقدير الكلام ان الله اله واحد واىّ الاجلين قضيت واين تكونوا واما حيثما فالاختيار ان تكتب موصولة لان ما لا تقع بعدها موقع الاسم وكذلك طالما وقلما لان ما فيهما صلة بدليل شبههما بربما فى ان الفعل لم يكن يلى احداهما الا بعد اتصالهما بما وقد جوز فى نعما وبئسما ان تكتبا مفصولتين وموصولتين الا ان الاختيار فى نعما الوصل لالتقاء الحرفين المتماثلين فيها بخلاف بئسما واما اذا التحقت ما بلفظة فى فان كانت للاستفهام حذفت ألفها وكتبت فيم رغبت وفيم جئت وان كانت بمعنى الذى وصلت واثبتت ألفها فتكتب رغبت فيما رغبت وتكتب عما موصولة كما كتبت فى قوله تعالى عما قليل الا ان تكون استفهامية كمجيئها فى قوله تعالى عم يتساءلون فتكتب بحذف الالف وتكتب كيما موصولة وكى لا مفصولة لان ما المتصلة بها لم تغير معنى الكلام ولا الملتحقة بها غيرت معناه واما من اذا اتصلت بلفظة كل او بلفظة مع لم تكتب الا مفصولة وانما كتبت موصولة فى عمن وممن لاجل ادغام النون فى الميم كما ادغمت فى عما وفى ان الشرطية اذا وصلت بما فصارتا اما * ومن ذلك انهم اذا ألحقوا لا بان حذفوا النون فى كل موطن * وليس ذلك على عمومه بل الصواب ان يعتبر موقع ان فان

٢١٩ ٨٦ — ٢١٩ ٨٧

وقعت بعد افعال الرجاء والخوف والارادة كتبت بادغام النون نحو رجوت ألا تهجر وخفت ألا تفعل واردت ان لا تخرج وانما ادغمت النون فى هذا الموطن لاختصاص ان المخففة فى الاصل به ووقوعها عاملة فيه فاستوجبت ادغام النون بذلك كما تدغم النون فى ان الشرطية عند دخول لا عليها وثبوت حكم عملها على ما كان عليه قبل دخولها فتكتب الا تفعل كذا يكن كذا وان وقعت ان بعد افعال العلم واليقين اظهرت النون لان اصلها فى هذا الموطن ان المشددة وقد خففت وذلك فى مثل قوله تعالى أفلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا وكذلك ان وقع بعد لا اسم نحو علمت ان لا خوف عليه لان التقدير فى الموطنين انه لا يرجع اليهم قولا وانه لا خوف عليه وان كان وقوعها بعد افعال الظن والمخيلة جاز اثبات النون وادغامها لاحتمالها فى هذا الموطن ان تكون هى الخفيفة فى الاصل والمخففة من الثقيلة ولهذا قرئ وحسبوا ألا تكون فتنة بالرفع والنصب فمن نصبها ادغم النون فى الكتابة ومن رفع اظهرها * وكذلك لا يفرقون فى الكتابة بين موطنى لا الداخلة على هل وبل * وقد فرق بينهما العلماء باصول الهجاء فقالوا تكتب هلا موصولة وبل لا مفصولة وعللوا ذلك بان لا لم تغير معنى بل لما دخلت عليها وغيرت معنى هل فنقلتها من ادوات الاستفهام الى حيز التحضيض فلذلك ركبت معها وجعلتا بمنزلة الكلمة الواحدة * ومن اوهامهم فى الهجاء انهم لا يفرقون بين ما يجب ان يكتب بواو واحدة وما يكتب بواوين ولا يميزون بين هذين النوعين * والاختيار عند ارباب هذا العلم ان يكتب داود وطاوس وناوس بواو واحدة للتخفيف وكذلك يكتب مسؤل ومشؤم ومسؤم بواو واحدة للاستخفاف ايضا وان يكتب ذوو بواوين لئلا يشتبه بكتابة واحدة وهو ذو وان يكتب بواوين مدعوون ومغزوون ونظائرهما مما لحقته واو الجمع وقبل الواو الاولى منه ضمة فاما سؤول ويؤوس وشؤون ورؤوس ومؤونة وموؤدة فالاحسن

٢١٩

٢٢٠

ان

ان يكتبن بواوين ومنهم من كتبها بواو واحدة واما قبيل الافعال فتكتب
جاؤا وباؤا وشاؤا ونظائرها بواو واحدة وجوز ان يكتب يلوون
ألسنتهم وهل يستوون بواوين وواو واحدة فان اجتمع فى الكلمة واوان وانفتحت
الواو الأولى منهما نحو احتووا واستووا واكتووا والتووا ولووا رؤوسهم
وأووا الى الكهف كتبت بواوين لان بين الواوين الفا محذوفة اذ اصل الكلمة
قبل التحاق ضمير الجمع بها احتوى واستوى واكتوى فكتبت بواوين لتدل الواو
الثانية على الالف المحذوفة ونظير ذلك انه يكتب فوعل من وارى وشاور وعاود
وطاوع بواوين نحو وورى وشوور وعوود وطووع ليعلم بذلك ان احدى
الواوين اصلية والاخرى هى المنقلبة عن الف فاعل وكذلك يجب ابرازها فى
اللفظ بان يلبث على الاولى منهما لبثة ما ثم يلفظ بالثانية وعلى هذا ينشد بيت جرير

* بان الخليط ولو طووعت ما بانا * وقطعوا من حبال الوصل اقرانا *

ومن انشده ولو طوعت بالادغام كان لاحنا كما ان من كتبها بواو واحدة فقد
اخطأ خطأ فاحشا شائنا ٭ ومن اوهامهم فى الهجاء انهم يخبطون خبط
العشواء فيما يكتب من الاسماء المقصورة بالالف وفيما يكتب بالياء ٭ والحكم فيه
ان تعتبر الالف التى فى الاسم المقصور الثلاثى فان كانت منقلبة عن واو كتب
ذلك الاسم بالالف وان كانت من ذوات الياء كتب بالياء وهذا الحكم اصل لا
ينكسر قياسه ولا يهى اساسه والمعتبر فيه بالتثنية والجمع وبتصرف الفعل المأخوذ
منه فعلى هذا يكتب العصا والقفا بالالف لقولك فى الفعل منهما عصوت وقفوت
وفى تثنيتهما عصوان وقفوان ويكتب الحمى والحصى بالياء لقولك فيهما حميت
وحصيت ولقولك فى تثنية حمى حميان وفى جمع حصى حصيات وان زاد المقصور
على الثلاثى كتب بالياء على كل حال نحو ملهى ومرمى ومبنى ومعلى ومعافى
ومنادى ومثنى الا ان يكون قبل آخره ياء فيكتب بالالف لئلا يجمع بين يائين وذلك
نحو العليا والدنيا والمحيا والرؤيا ولم يشذ منه الا يحيى اذا كان اسما فانه يكتب

بالياء ليفرق بينه وبين يحيا الواقع فعلا وانما كتب جميع الاسماء المقصورة اذا
تجاوزت الثلاثى بالياء ولم يفرق فيها بين ما اصل الفه الواو نحو ملهى وما اصل
الفه الياء نحو مرمى لان جميعها يثنى بالياء ولم يشذ منه الا قولهم للمتوعد جاء ينفض
مذرويه فثنوا مذرى وهو طرف الالية بالواو لاجل انه حين لم يلفظ بمفرده ميز
عن نوعه وحكم ما يكتب من الافعال المعتلة بالالف والياء مثل حكم الاسماء
المقصورة ومعتبره انه اذا كان الفعل ثلاثيا رددته الى نفسك فان وقعت
الواو قبل ياء المتكلم كتب بالالف نحو رجا ودعا وغدا لقولك رجوت ودعوت
وغدوت وان وقعت الياء قبل ياء المتكلم كتبت بالياء نحو قضى وحمى لقولك
قضيت وحميت ولهذه العلة كتب جميع ما زاد من الافعال المعتلة على الثلاثى
بالياء نحو اوفى واشترى واستقصى لقولك فيها اوفيت واشتريت واستقصيت
اللهم الا ان يكون قبل آخره ياء فيكتب بالالف لئلا يتوالى بين يائين وذلك فى مثل
هو يعيا بالامر وقد استحيا الرجل ويستحيا منه وكتبوا احداها بالياء وكل
مقصور فحكمه اذا اتصل به المكنى ان يكتب بالالف نحو ذكراها وبشراها
فاما كلا وكلتا فعند النحويين ان كلا يكتب بالالف الا اذا اضيف الى مضمر
فى حالتى النصب والجر كقولك رأيت الرجلين كليهما ومررت بالرجلين كليهما
وان كلتا يكتب بالياء الا ان تضاف الى مضمر فى حالة الرفع كقولك جاءت
الهندان كلتاهما وانما فرق بين كلا وكلتا لان كلتا رباعية وابو محمد بن قتيبة
ساوى بينهما واجرى كتابة كلتا مجرى كتابة كلا على ما بين من قبل * ومما
يجب ان يكتب موصولين ثلثمائة وستمائة والعلة فى ذلك ان ثلثمائة حذفت الفها
فجعل الوصل فيها عوضا من الحذف وان ستمائة كان اصلها سدسا
مائة فقلبت السين تاء وجعل الوصل عوضا من الادغام ومما عدلوا فيه عن
رسوم الكتابة وسنن الاصابة انى وجدت كتابا انشئ من ديوان الخلافة
القادرية الى احد الامراء البويهية وقد كتب المنشئ فى اوله وآخره سلام عليك
ورحمة الله وبركاته بتنكير السلام فى الطرفين والتسوية بينهما فى الموطنين

والاختيار

والاختيار عند جلة الكتاب المبرزين واعلام الكتابة المميزين ان يكتب فى صدر الكتاب منكرا وفى آخره معرفا لان اسم النكرة اذا اعيد ذكره وجب تعريفه كما فى القرآن كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ولهذه العلة اختار بعض الفقهاء ان يتلى فى تحيات الصلاة السلام الاول منكرا والثانى معرفا قال الشيخ الرئيس الامام ابو محمد القاسم بن على رضى الله عنه فهذه الاوهام فى الهجاء اثبتها عن العيان * والتقطتها من كتب جماعة من الاعيان * ولعل خواطرهم هفت بها نسيانا * واقلامهم خطرفت بها طغيانا على انى لم اقصد بما ألفته من هذا الكتاب * وفتحت به من مغالق الصواب * ان اندد بهفوات الاوهام * وعثرات الاقلام * وانى يعتمد ذلك لبيب * وهل يتتبع المعايب الا معيب *

* ومن ظن ممن يلاقى الحرو * ب ان لا يصاب فقد ظن عجزا *

وانا ارجو ان يقع هذا الكتاب الى من يستر المعيبة ويدرأ بالحسنة السيئة وان

* اكفى افراط من ينطق عن الهوى * ويجهل ان لكل امرئ

ما نوى * ومن الله استلهم التوفيق للمقال * المتعلق

بالاصابة للفعال * المجتلب حسن الاثابه *

انه بكرمه ولى الاجابه *

م م

م

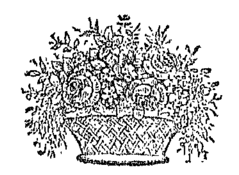


﴿ فهرست هذا الكتاب ﴾

ويقولون

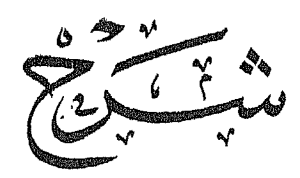
ويقولون مطرد

صفحة عدد





142
265
407



شرح

درة الغواص * فى اوهام الخواص * للحريرى

تأليف

العالم العلامه * الحبر البحر الفهامه * الامام الكبير * علم العلم
الشهير * صاحب التآليف المشهوره * والتصانيف النافعة المأثوره *
قاضى القضاه * احمد شهاب الدين الخفاجى رحمه الله *

تنبيه

لما كان متن الدرة غير مستوفى بجمعه فى اثناء هذا الشرح
وكان لا بد منه طبعناه على حدته وألحقناه به
لتتم الفائدة ويرجع اليه عند الحاجة

الطبعة الاولى

طبع برخصة نظارة المعارف الجليلة

فى مطبعة الجوائب

قسطنطينية

١٢٩٩

شرح شهاب الدين الخفاجي على درة الغواص



احمد الله الذى جعل حمده فى تاج الادب دره * واشكره على احسانه الذى هو فى وجوه دهم المطالب غره * بما يستمرى در سحائب جوده الغزار * ويمهد لقدومه شقة الربيع الحريرى المطرز بالآلاء والانوار * واصلى واسلم على انضر غصن بسق من جرثومة البساله * واسعد كوكب طلع من سماء الرساله * وعلى آله وصحبه الاعلام * ما علقت ببنان البيان درة فى مسامع الايام *

* وبعد * فان كتاب الدرة لما احتوى على درر مستخرجة من لجة البراعه * وفرائد فوائد نظمتها فكرته الثاقبة لهسا باليراعه * فتحلت ترائب الدهر بدرهسا * وارتضعت اطفال الافهام سائغ درهسا * وفصلت عقودها فى نحور الروية الراويه * وتشنفت بها دون آذان الاصداف كل اذن واعيه * فهى شقة بهيه * وحلة حريريه * وبرد رقيق لم ينسج الزمان على منواله * وحور مقصورات فى خيام الاذهان فكم بهسا من واله * دارت كؤوس آدابها على ايدى البيان * فاسكرت عقولهم بين روح وريحان * وتعاطوا مدام الفصاحة بكؤوس تشرب بالآذان * وقد كنت ابان الحداثة مشغوفا

بها مشغولا * استنشق من مهاب انفاس نسيمها شمالا وقبولا * حتى اخذت مفتاح مقفلها * وفتحت ابواب مشكلها * فلما رأيت طعنه على السلف * وعرضه فى سوق الكساد درة فى جوفها صدف * وتذكرت قول الجاحظ من عاجل الضرر وآجل الحرمان * ان تغتر بما عندك فلا تستمره بالزيادة فان العلم قد يعرض له آفة النسيان * فما لم يدرس ويزد فيه ويذكر بعضه بعضا تفلت من عقله ودرست معالمه وخبا زنده دعانى الانتصار للسلف * الى تمييز الدر من الصدف * فضممت اليها دررا تصيرها عقدا * ونثرت عليها من جلستان الآداب نورا ووردا * مما تتقرطق به الآذان * وتتوشح ببرده معاطف الازمان * وهو وان افاد واجاد * فليحمد المنصف ما فى هذه المجلة من الانتقاد * فان الحسن يحسن فى كل لباس * ولا يشكر الله من لا يشكر الناس *

* واذا شكرت البحر فى انعامه * بالدر فاشكر حيلة الغواص *

ولما تم بحمد الله عقد انتظامه * وعطر اردان الزمان مسك ختامه * بما تنشرح له صدور الصدور * وتقر به اعين المسرة والحبور * قمت مخاصما لليالى * مدعيا ما لى من حقوق المعالى * طالبا حكما يعديني عليها * ويرد علىّ ما اختلسته بيديها * فهدانى الله الى لثم تراب بيت النعم * بما افاضه من سحائب الجود والكرم *

* سفينة آمالى لجدواه يممت * فان لهذا البحر تصطنع الفلك *

فاستمع دعوى الامانى * وانصفنى من ظلم زمانى * ومن كان شاهده القضاء والقدر * فركبه السعد والظفر * وحاكمه خليفة الرحمن * ومقره بكهف الامانى والامان * من تزين باسمه فواتح الاحسان * وتنجز بعدله العمرى مواعيد الزمان * ملك طاب اصله وزكا * ولا اقول من فتح عينيه رأى به ملكا * فما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم * ميعاد الغنى النظر اليه والتسليم * ومن سعى * فقد رعى * ومن نام * رأى الاحلام *

* لو اشبهته بحار الارض فى كرم * لأصبح الدر مطروحا على الطرق *

فان وصل كتابى لناد له بالالطاف معمور * فلا بدع فانه در والدر مسكنه البحور *

وهـا هو لديه مبتسم عن كل جود مجدود * وبلطف غير محدود *

* حكت معانيه في اثناء اسطره * آثاره البيض في احوالى السود *

وارث ملك سليمان * نتيجة المقدم من آل عثمان * خليفة الله في ارضه السلطان مراد ابن السلطـان احمد ابن السلطان محمد ابن السلطان مراد من احيى الله به ما اندرس من معالم الاسلام * وجدد به الدين والدولة كما جدد به بناء بيت الله الحرام *

* اراد زمانى مالكا جل قدره * يجدد ما يبلى فكنت مراده *

متع الله الاسلام بطول حياته * وابد دولته تأبيد آثاره في صحائف حسناته * وحفظ ذاته ونسله * ومكن في رياض العز فرعه واصله * ونكس اعلام اعدائه * ورفع على هامة الخافقين الوية اوليائه *

* بقيت للدين والدنيا ولا عدمت * اجياد مجد المعالى هذه الدررا *

وها انا ذا اقول * مستفيدا للاجر والقبول * اعلم ان مصنف هذا الكتـاب ابو محمد القاسم بن علي الحريرى من اهل البصرة وهو اديب بليغ له كتب فائقة ورسائل واشعار عذبة ولم يزل هو واولاده في خدمة الخلفاء بالبصرة الى آخر العهد المقتفوى كما قاله صاحب الخريدة ومن مشهور شعره

* ولما تعـامى الدهر وهو ابو الورى * عن الرشد في انحـائه ومقـاصده *

* تعاميت حتى قيل انى اخو العمى * ولا غرو ان يحذو الفتى حذو والده *

ومثله قول شمس الدين ابن الفراش

* اذا غارت خيـول الدهر يوما * عليك فكن لها ثبت الجنـان *

* وان خان الصديق فلا عجيب * أليس الاصدقاء بنى الزمان *

وقلت مضمنا

* نحن بنو الدهر العدو للكرم * السـاقط الهمة ان عدّ الهمم *

* لذا تركت الناس طرا كالعدم * وكل ود هو للهجر سلم *

* ولا وفاء غير غـدر وندم * ومـن يشـابه ابه فـا ظلم *

توفي سنة ست عشرة او خمسين وخمسمائة وسمى كتابه هذا درة الغواص الدرة معروفة والغواص مبالغة في الغـائص وقيل الغواص من اتخذ ذلك حرفة له

واضافته اما للمدح لانه يدخر لنفسه انفسها او لادعاء انها درة حقيقية كما يقال بدر السماء وكان مالك يسمى عمرو بن الحارث درة الغواص قال الجمحي يصف امرأة

* وهي زهراء مثل لؤلؤة الغوّاص ميزت من لؤلؤ مكنون *

قال رحمه الله * اما بعد حمد الله الذي عم عباده بوظائف العوارف * العوارف جمع عارفة وهي كالعرف والمعروف بمعنى الاحسان ومن لطائف ابي علي الباخرزي

* قد ملئت زوزن من سادة * لهم نفوس بالعلا عارفات *
* ما أغتدى الا ومن عندهم * عارفة عندي بل عارفات *
* قد بقي الفخر بهم والندى * في الناس والبخل مع العارفات *

فان قلت هل يكون هذا حمدا وهو لم يحمد وانما ذكر انه سبق منه الحمد قلت نعم فان الاخبار عن الحمد حمد ولذا جوزوا في جملة الحمد ان تكون خبرية وانشائية والخطبة قد يتأخر وضعها عن الكتاب فيجوز ان يكون المصنف حمد الله بلفظه اولا ثم ذكره هنا لان خطبة الكتاب كالعنوان الذي يتأخر كتابته كما قال الغزي في قصيدة له

* وافى زمانك آخرا وتقدمت * بك همة في كفها قصب الندى *
* فغدوت كالعنوان يكتب آخرا * وبه اذا كان القرآءة يبتدى *

وخص من شاء منهم بلطائف المعارف والصلاة على نبيه محمد العاقب * اصل معنى الصلاة الانعطاف الجسماني لانها مأخوذة من الصلوين على ما حقق في شروح الكشاف ثم استعمل في الرحمة والدعاء لما فيها من التعطف المعنوي ولذا عدي بعلى كما يقال تعطف عليه فلا يرد عليه ان تعدي الدعاء بعلى للمضرة فكيف تكون الصلاة بمعنى الدعاء ولا حاجة الى ان يقال لا يلزم من كون لفظة بمعنى لفظة ان تتعدى تعديتها ومحمد مفعّل من الحمد والتكرير فيه للتكثير والمبالغة وهو منقول من اسم المفعول للتفاؤل وفي السير انه قيل لجده عبد المطلب لم سميت ابنك محمدا وليس من اسماء ابائك فقال

رجوت ان يحمد فى السماء والارض وفى شرح الهادى اخطأ من قال انه مرتجل وفيه نظر والعاقب بمعنى آخر الانبياء كما فى الصحاح وفى الحديث الصحيح المروى فى الشمائل وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال ان لى اسماء انا محمد وانا احمد وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى وانا العاقب الذى لا نبىّ بعدى اه وفى شرح الشفاء العاقب الآتى عقيب الانبياء وليس بعده نبى وقال ابن الاعرابى معناه من يخلف فى الخير من كان قبله ومنه عقب الرجل لولده وظاهر الحديث مؤيد للاول لكن فى دلالته عليه بحسب اللغة خفاء ويوجه بان من تعقب قوما يكون آخرهم فلا يكون بعده احد منهم فهو تفسير له بلازمه او هو من التعريف العهدى وانما خصه المصنف بالذكر لانه مأثور مع ما فيه من الاشارة الى ان موضوع كتابه التعقب على من قبله ولو فسر به الحديث صح ويكون معناه الناسخ لشرع من قبله والمكمل لسائر الشرائع وكان الاولى ان يقول المصنف والصلاة والسلام لان افراد احدهما عن الآخر مكروه عند كثير من العلماء للامر بذلك فى آية صلوا عليه وسلموا فان قلت ما تصنع فى حديث التشهد الوارد فيه اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم بدون سلام قلت اجاب عنه النووى فى شرح مسلم بانه اكتفى بذكره مقدما فى قوله السلام عليك

ايها النبى فتأمل * وعلى آله وصحبه اولى المناقب * فى الحواشى آله مرغوب عنه لان الاضمار يرد الكلم الى اصولها كثيرا واصل آل اهل بدليل قولهم فى تصغيره اهيل فالوجه على اهله الا ان يظهر فيقول آل محمد اه اقول هذا مذهب الكسائى والزبيدى وهو مردود لان اضافته الى الضمير سمعت من العرب نظما ونثرا قال عبد المطلب

* وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك *

وما ذكره غير مطرد ألا تراك تقول يده ودمه وهنه بغير رد وقال ابن السيد فى فى شرح ادب الكاتب هذا المذهب لا قياس يعضده ولا سماع يؤيده وفى كامل المبرد عن معاوية فى قصة فيجتمع عليك من آلك وكذا ورد فى كثير من شعر العرب كقول خفاف السلمى

* انا الفارس الحامى حقيقة والدى * وآلى كما تحمى حقيقة آلكا *

ومثله كثير اه وقال ايضا فى شرح سقط الزند كان الكسائى يقول لا يضاف آل الذى يراد به الاهل الى المضمرات ولا الى البلاد فكان لا يجيز صلى الله على محمد وآله ولا يجيز آل البصرة وآل الكوفة ويقول فى جميع ذلك اهل وحكى الدينورى فى شرحه لاصلاح المنطق ان من العرب من يضيف آلا الى المضمر فاما اضافته الى البلاد فلا احفظه فى غير قول المعرى * ولم يك آل خيبر آل خيبر * وفى سر الصناعة لابن جنى آل مخصوص بالاضافة الى الاشرف والاخص دون الشائع الاعم حتى لا يقال الا فى نحو قولهم آل القرآن آل الله وآل الكعبة وقال رجل من آل فرعون وكون اصل آل اهل قول لاهل اللغة وقيل اصله اول كما بين فى محله وكون آل لا يضاف الا الى مذكر عاقل شريف اكثرى لا كلى لقول الفرزدق

* يموت ولم يبن على طلاقة * سوى زبد التقريب من آل اعوجا *

وقول عمرو بن ابى ربيعة * أمن آل نعمى انت غاد مبكر * فاضافه لاعوج وهو اسم فرس ولنعم وهو علم امرأة والاصحاب جمع صاحب او صحب المخفف منه والفرق بينه وبين الآل مشهور * فانى رأيت كثيرا ممن تسموا اسمة الرتب * وتوسموا بسمة الادب * قد ضاهوا العامة فى بعض ما يفرط من كلامهم * وترعف به مراعف اقلامهم * * رعفت الاقلام تقاطر مدادها من الرعاف وفى كتاب الكتاب لابى قاسم البغدادى اذا قطر المداد من رأس القلم قيل رعف يرعف وهو راعف فاذا كثر مداده فقطر قيل ارعف القلم ارعافا وهو مرعف ويقال استمدد ولا ترعف اى لا تكثر المداد حتى يقطر اه والمراعف جمع مرعف وهو ما يحصل منه الرعاف كأنه محل له يقال رعف الرجل وانفه بفتح الراء والعين فى اللغة الفصيحة وجاء بضم العين كحسن فى لغة ضعيفة وانكرها الاصمعى واما رعف بضم الراء وكسر العين فعامية ملحونة كما فى الفائق واصل معناه السبق يقال فرس راعف اى سابق ويصح ان يراد به هنا ما تسبق به اقلامهم وهو المناسب لقوله يفرط لان الفرط

السبق ويكنى بهما عن الخطأ والزلة كما يقال فرط منه كذا وسبق قلمه وفى الاساس من المجاز رعف انفه اى سبق دمه والرعاف الدم السابق وفلان يرعف انفه على غضبا اذا اشتد غضبه وما احسن مراعف اقلامه ومقاطرها اه فان قلت المعروف فى الرعاف رعاف الانف ولا يتبادر منه غيره فكيف يكون مجازا والتبادر علامة الحقيقة قلت ما ذكره بحسب اصل اللغة ثم صار حقيقة فى ذلك فى عرف التخاطب فلا غبار عليه * مما اذا عثر عليه * اى عرف واطلع عليه ولما كان كل عاثر ينظر الى موضع عثرته ورد العثور بمعنى الاطلاع والعرفان وقال الغورى عثرت على الشئ اذا اطلعت على ما خفى منه كما قاله المطرزى فهو مجاز بحسب الاصل ثم اشتهر حتى صار كالحقيقة فى الاطلاع و* العلية * بزنة فتية جمع على اشراف الناس * لا زال يحق بمن زكا اكل غرسه * الاكل بضم الهمزة المأكول وزكا بمعنى نما وزاد والمراد طابت ونمت آثاره فانتفع بها الناس وهو استعارة * واحب لاخيه ما يحب لنفسه * من كونه على الحق والصواب وهذا اشارة لما ورد فى الحديث الصحيح لا يكمل اسلام المرء حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه * فان حلى بعين الناظر والدارس * اى اعجبه واعتد به من قولهم حلى فلان بعينى بالكسر وفى عينى وفى صدرى يحلى بالفتح حلاوة اذا سرك واعجبك * واحلاه محل القادح لدى القابس * القادح من يقدح الزند وهو معروف والقابس من يأخذ جذوة ونحوها من نار غيره اى ان اعتقد انه مما يستفاد منه ويستضاء بانواره وهذا تمثيل لذلك يأخذ المقتبس الضياء من قادح الزند وفى القادح لطف هنا لان القدح يكون بمعنى الطعن والدخل واما قدح الميل فى العين المعروف فى كتب الكحل والطب فاصطلاح لهم وعليه قول بعض المتأخرين

* اذا انصب ماء اليأس فى مقلة الرجا * فليس لها عند اللبيب سوى القدح *

وقال ابن الحاجب يقال اقبسته علما وقبسته نارا فاقتبس وقيل اللغتان فيهما معا وجواب الشرط هنا مقدر نحو حمدت الله او سررت بذلك ونحوه مما يليق بالمقام * يقولون قدم سائر الحاج * الحاج هنا اسم جمع بمعنى الحجاج ولذا صح

اضافة سائر اليه ويكون مفردا وفى الصحاح الحاضر الحى العظيم يقال حاضر
حى وهو جمع كما يقال سامر للسمار وحاج للحجاج اه * فيستعملون سائرا بمعنى
الجميع وهو فى كلام العرب بمعنى الباقى * الكلام على سائر من ثلاثة اوجه اشتقاقه
واطلاقه على الجميع وعمومه لكل باق قل او كثر وضده ﴿ الاول ﴾ اختلف
فى اشتقاقه فقيل من السؤر وهو ما يبقى فى الاناء فعينه همزة وقال ابو على الفارسى
هو معتل العين من سار يسير ومعناه جماعة يسير فيها هذا الاسم ويطلق عليها ورد
كونه من السؤر من وجهين احدهما ان السؤر بمعنى البقية والبقية تقتضى الاقل
والسائر يقتضى الاكثر والثانى انهم حذفوا عينه فى قوله فهى ادما سارها واغا
ذلك لكونها لما اعتلت بالقلب اعتلت بالحذف ولوكانت عينه همزة لم يجز حذفها
كذا نقله ابن برى عنه وفيه انه لا يلزم من الاشتقاق الا الملاقاة فى اصل
المعنى لا المساواة من كل الوجوه ولما يلزمه على هذا من الجمع بين اعلالين
﴿ الثانى ﴾ انكر قوم اطلاقه على الجميع بناء على انه من السؤر وهو البقية
واجازه ابو على ومن تبعه اما بناء على انه من سار يسير كما سمعته آنفا واستدلوا
عليه بابيات منها قول ابن الرقاع

* وجرا وزبانا واربد ملقط * توفى فليغفر له سائر الذنب *

وقول ابن احمر * فلن تعدموا من سائر الناس راعيا * فى ابيات اخر
لا يخلو بعضها من نظر او لانه لا مانع من كون الباقى جميعا باعتبار آخر
لكونه جميع ما بقى او ترك ونحوه فتجوز به عن مطلق الجميع وهذا اسهل مما مر
﴿ الثالث ﴾ ظن قوم انه مختص بالاكثر استدلالا بما وقع فى حديث غيلان
حين اسلم وعنده عشر نسوة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اختر اربعا منهن
وفارق سائرهن وارتضاه ابو على وابن دريد وقالوا سائر الشئ معظمه
واستدلوا بقول مضرس

* فما حسن ان يعذر المرء نفسه * وليس له من سائر الناس عاذر *

وسيأتى ما فى كلام المصنف من الاشارة الى رده * قال لغيلان حين اسلم *
الى آخره غيلان بن سلمة الثقفى الصحابى وهو الذى اسلم وعنده عشر نسوة

فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمسك اربعا ويفارق سائرهن فقال فقهاء الحجاز يختار اربعا وقال فقهاء العراق بل يمسك التى تزوج اولا ثم التى تليها الى الرابعة واحتج فقهاء الحجاز بان رسول الله لم يستفصل ايهن تزوج اولا وترك الاستفصال دليل على انه مخير حتى قال اهل الاصول ترك الاستفصال فى حكايات الاحوال مع الاحتمال ينزل منزلة العموم فى المقال كما فى الروض الانف وله تفصيل ليس هذا محله * والصحيح انه يستعمل فى كل باق قل او كثر لاجماع اهل اللغة على ان معنى الحديث اذا شربتم فأسئروا اى ابقوا فى الاناء بقية ما * اعترض عليه ابن هشام وغيره بانه كلام مختل لانه يقتضى كون سائر من السؤر وكون معنى اسئروا ابقوا الاقل يقتضى ان يكون سائر للاقل ولم يقل به باحد وانما قيل انه للجميع او للاكثر فهذا لا يدل له ولا لغيره والذى خيل له انه قد ثبت بقوله وفارق سائرهن انه يستعمل للاكثر وباشتقاقه من اسئروا انه يستعمل للاقل وهذا خلف لان ما اشتق من شئ لا يخرج عن معناه والجواب ان المدعى ان سائرا بمعنى البقية وانها من السؤر بمعنى البقية ايضا واطلاقها على الكثير لا نزاع فيه ومحل النزاع الاطلاق على القليل فاستشهد لاطلاق السؤر على القليل ولم يتعرض لاقامة دليل على ان السؤر يستعمل بمعنى الكثير وقد ثبت عن ابى علىّ اختصاصه بالقليل اه وهذا غريب منه فانه نص على ان السؤر فى الحديث شامل للقليل والكثير باجماع اهل اللغة نعم قول ابى علىّ يبطل اجماعه ولو استند فى ذلك الى سماع كان اقوى لما فى دليله مما لا يخفى مع ان اخذه من السؤر غير متعين واعلم ان ابن السيد قال فى شرح السقط قال النحويون سائر لا يضاف الا الى شئ قد تقدم ذكر بعضه كقولك رأيت فرسك وسائر الخيل ولو قلت رأيت حمارك وسائر الخيل لم يجز لانه لم يتقدم للخيل ذكر ولكن ان قلت رأيت حمارك وسائر الدواب جاز ويخالف هذا قول المعرى

* وكم جاوزن من بلد بعيد * وسائر نطقنا هيد وهاد *

لانه لم يتقدم للنطق ذكر وانما جاز هذا لانه جعل سائرا بمعنى الاكثر

الاكثر

الاكثر والاعظم فكأنه قال واكثر نطقنا الى آخره واذا كان اكثره هذا علم ان اقله بخلافه فهذا كلام محمول على المعنى اه * وانما ندب الى التأدب بذلك لان الاكثار من المطعم والمشرب منبأة عن النهم * المراد بكونه منبأة انه يدل عليه كما يقال الولد مبخلة مجبنة وسيأتى تحقيقه والنهم الحرص على المطعم والمشرب وهذا وجه وجيه وفيه وجه آخر وهو ان قعر الاناء لا يخلو من قذى كدر فتركه ابعد من الكدر كما قيل

* العمر كالكأس تستحلى اوائله * لكنه ربما مجت اواخره *

ما جاء فى حديث ام زرع عن التى ذمت زوجها ان اكل لف وان شرب اشتف * الى آخره يستأصلها بمعنى يفنيها واصله اخذ الشئ باصله ثم كنى به عن اخذ الجميع وحديث ام زرع حديث صحيح مشهور وقد ذكر بطوله فى الشمائل مرويا عن عائشة رضى الله عنها وفيه ان احدى عشرة امرأة تعاهدن على ان لا يكتمن شيئا من اخبار ازواجهن فقالت كل واحدة منهن ما قالت من مدح او ذم على ما فصل فيه فقالت السادسة زوجى ان اكل لف وان شرب اشتف وان اضطجع التف ولا يولج الكف ليعلم البث ذمته بالشره وقلة الشفقة عليها وانه اذا رآها عليلة لم يدخل يده فى ثوبها ليجسها فيتوجع لما بها كما جرت به العادة كذا فى الفائق واللف اكل الاخلاط من الطعام والاشتفاف شرب ما فى الاناء كله والبث الحزن قيل يحتمل الذم كما قلناه واليه ذهب المصنف ويحتمل المدح ايضا بان يراد انه لا يمنع حق العيال ولا يدخر لغد شيئا ولا يسأل عن حزنها ومرضها المانع له عن مضاجعتها وهو بعيد وفى شرح مسلم للنووى اللف فى الطعام الاكثار منه مع التخليط من صنوفه حتى لا يبقى شيئا والاشتفاف فى الشرب ان يستوعب جميع ما فى الاناء مأخوذ من الشفافة بضم الشين وهو ما بقى فى الاناء من الشراب فاذا شربها قيل اشتفها وتشافها وقولها لا يولج الكف الى آخره قال ابو عبيدة احسب انه كان بجسدها عيب او داء تكتئب به لان البث الحزن فكان لا يدخل يده فى ثوبها ليمس ذلك فيشق عليها فوصفته بالمروءة وكرم الخلق وقال الهروى قال ابن الاعرابى هذا ذم له ارادت وان اضطجع ورقد التف فى ثيابه فى ناحية ولم يضاجعها ليعلم ما عندها من محبته قال ولا

بث هناك الا محبتها الدنو من زوجها وقال آخرون ارادت انه لا يتفقد اموري ومصالحي وقال ابن الانباري رد ابن قتيبة على ابي عبيدة تأويله لهذا الحرف وقال كيف تمدحه وقد ذمته في صدر الكلام قال ابن الاعرابي ولا رد على ابي عبيدة لان النسوة تعاقدن على ان لا يكتمن شيئا من اخبار ازواجهن فمن كانت اوصاف زوجها كلها حسنة وصفتها ومن كانت اوصافه كلها قبيحة ذكرتها ومن كانت اوصافه فيها الحسن والقبيح ذكرتهما والى هذا ذهب الخطابي واختاره القاضي عياض وام زرع هي الحادية عشرة منهن وهي ابلغهن وصفا واكثرهن مدحا ورضا عن بعلها ولهذا نسب الحديث اليها وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة كنت لك كأبي زرع لام زرع وهذا الحديث مشهور وقد صنف القاضي عياض في شرح هذا الحديث تاليفا مستقلا واسم ام زرع عاتكة والزرع الولد

---

* ترى الثور فيها يدخل الظل رأسه * وسائره باد الى الشمس اجمع *

حمله المصنف على القلب ولم يتركه على ظاهره ويجعل الاضافة على معنى في بدون قلب تبعا لسيبويه فاصله مدخل رأسه الظل والرأس مفعول اول فقلب كما في قولهم ادخلت الخاتم في اصبعي وفي شرح الكتاب للشلوبين ان قيل ما دعاه الى هذا وما الفرق بين هذا وبين قوله تعالى مخلف وعده رسله لان مدخل يصل الى مفعول فكان اصل قولك مدخل رأسه دخل رأسه في الظل ثم نقلها بهمزة فصير الفاعل مفعولا فقيل ادخل رأسه الظل وقدم المفعول الثاني وذلك جائز وصاغ من الفعل اسم فاعل واضافه الى الذي يليه كما في الآية والجواب انه ليس مثله لانه لا يصل الى الظل الا بعد اسقاط حرف الجر والمفعول المسقط منه حرف الجر لا يقام مقام الفاعل مع وجود الذي يصل اليه بنفسه ولا يضاف اليه مع وجوده بخلاف ما في الآية لان الفعل يصل اليه ابتداء بنصبه وان كان احدهما فاعلا معنى فهو الاولى ان يضاف اليه وان يقام مقام الفاعل لكن هذا العمل في الاخير جائز بخلاف ما في البيت فلذا حمله المصنف على القلب اه والمراد بالثور الثور الوحشي وضمير فيها للفلاة او هاجرة مر ذكرها والظل ظل كناسه أي يدخل رأسه فيه

لشدة الحر و يترك بقية جسمه فى الشمس وباد بمعنى ظاهر واجمع توكيد لسائره
ثم ذكر بيتين من شعر للشنفرى وهما

* فلا تقبرونى ان قبرى محرم * عليكم ولكن أبشرى ام عامر *

* اذا احتملت رأسى وفى الرأس اكثرى * وغودر عند الملتقى ثم سائرى *

﴿ وتمامه ﴾

* هنالك لا ارجو حياة تسرنى * سجيس الليالى مبسلا بالجرائر *

قبرت الانسان دفنته واقبرته جعلت له موضع قبر يريد انه يقتل ويترك بالعرآء
لا شفيق ولا حميم عنده لان عشيرته خذلته واسلمته للجرائر فخاطبهم بذلك مظهرا
الاستغنآء عنهم حيا وميتا فرفع نفسه عن الاستناد اليهم وثم بفتح الثاء المثلثة
اشارة الى المعركة وروى بضمها على انها عاطفة على الضمير المرفوع بدون
تأكيد على ضعف فيه او هو معطوف على رأسى والاول اجود وهنالك اشارة
الى الوقت الذى يدنو فيه الاجل لا لما بعد القتل وهو ظرف لارجو وسجيس
بمعنى امتداد ولذا استعمل فى التأبيد فيقال سجيس الليالى اى دائما وابسلوا بمعنى
اسلموا قاله المرزوقى واذا احتملت رأسى ظرف لتقبرونى او للخبر المقدر او لابشرى
وسيأتى لهذا تتمة • ومنه فى القرآن ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة لان
تقديره ما ان العصبة لتنوء بمفاتحه اى تنهض بها على تثاقل • قال ابن عباس
تنوء بالعصبة اى تثقلهم أما سمعت قول امرئ القيس

* تمشى فتثقلها عجيزتها * مشى الضعيف ينوء بالوسق *

والمفاتح جمع مفتح بالكسر اسم آلة لما يفتح به وقيل خزائنه وقياس واحده المفتح
بالفتح وكونه من القلب بناء على تفسير تنوء بتنهض كما ذهب اليه بعض اهل اللغة
والصحيح ان الباء للتعدية كانه قال ان مفاتحه لتنئ العصبة اى تثقلهم من ناء به
اذا اثقله حتى اماله وقرئ لينوء بالياء لاكتسابه التذكير من المضاف وقال
الزمخشرى فى شرح مقاماته ناء به اماله ومنه لتنوء بالعصبة اى تميلهم لثقلها فلا
يقدرون على النهوض بها ومنه قولهم فعله على ما ينوؤه ويسوؤه قال الفراء
ارادوا ينيئه لكن قالوا ينوؤه للازدواج ويجوز ان يكون اتباعا للتوكيد لا غير اه

ولا يرد عليه اعتراض مما قيل ان الاتباع لا يعطف كغيره من انواع التوكيد لانه
وان اشتهر لا اصل له فقد ذكر في كتاب الاتباع ان الاكثر فيه عدم العطف
وقد يعطف ومثله لا يقرع له العصا * واما قول الشنفرى ولكن أبشرى
ام عامر فقد اختلف فيه فقيل انه التفت عن خطاب قومه الى خطاب
الضبع فبشرها بالتحكم فيه اذا قتل ولم يقبر وام عامر كنية الضبع *
على عادة العرب في وضع الكنى لما لا يعقل كام ملدم للحمى وابو يحيى للموت
وفي كتاب الذيل والصلة عامر جرو الضبع ولم يعرف بال لاجرائه مجرى
العلم * والالتفات في المخاطبة نوع من انواع البلاغة * البيت حينئذ
مبنى على كلامين كانه قال لا تدفنونى مخاطبا اصحابه ثم اقبل على الضبع
فقال أبشرى ام عامر فانك تأكلين منى فهو من تحويل الكلام عن شئ
الى آخر يقال بشرته فأبشر وبشرته مخففا فاستبشر وحكى ابشرته ايضا
ومن هنا علم انه اذا ذكر امر ثم ذكر بعده امر آخر ولم يوقع فى لبس فذكره
بنداء آخر غير لازم كما فى قوله تعالى يوسف اعرض عن هذا واستغفرى لذنبك
وقد يترك النداء فيهما معا كما فى هذا الشعر ففى مثله اربعة اوجه فلو ألبس كما فى
نحو اقبل يا زيد واذهب يا عمرو لزم ذلك فمن ظنه لازما مطلقا فقد غفل فان قلت
المخاطب فى الثانى هو الضبع وهو غير الاول اعنى القوم فكيف يكون التفاتا
قلت هذا نوع من تلوين الخطاب لغذاء العقول والافهام كما يكون لغذاء الاشباح
الطعام والادباء تسميه التفاتا وليس هو الالتفات المشهور عند اهل المعانى كما نص
عليه الواحدى بل هو الانتقال من خطاب الى خطاب آخر غيره والادباء اذا
اطلقوا الالتفات انما يعنون هذا وقد صرح به فى بعض شروح التلخيص والشنفرى
بالقصر لقب لهذا الشاعر ومعناه عظيم الشفة واسمه ثابت بن جابر وهو احد
لصوص العرب وشجعانها قديما وشعره مشهور ومنه لامية العرب المشهورة *
وقيل بل الخطاب كله لقومه فكأنه قال لا تقبرونى اذا قتلت ولكن اتركونى
للتى يقال لها أبشرى ام عامر فجعل هذه الجملة لقبا لها * هذا مذهب الخليل وقد
نقله عنه سيبويه فى الكتاب وارتضاه المرزوقى وصدر الافاضل قال فى شرح

الحماسة اى ولكن الضبع تأكل لحمى فأبشرى ام عامر جعله لقبا للضبع فهو مبتدأ
خبره محذوف وهو تأكلنى وتتولى امرى فصار كتأبط شرا وانما لقبها بذلك
لان العادة فى اصطيادها ان يقصدوا وجارها ويحفروا وهى تتأخر شيئا فشيئا
فيقول لها الصائد أبشرى ام عامر خامرى ام عامر ولا يزال يكرر ذلك حتى
ينتهى الى آخره فتخرج وتؤخذ وهذا وجه حسن ذهب اليه حذاق اهل المعانى
وحكى سيبويه فى قول الاخطل * فابيت لا حرج ولا محروم * انه اراد
فابيت بيات الذى يقال له لا حرج ولا محروم فحكى ذلك الكلام وكنى به عن الضبع
اه وبهذا تبين وجه ما ذكره المصنف وانه غير مناف لقوله ام عامر كنية الضبع
وان قوله فى الحواشى توهم فى قوله ام عامر انه لقب للضبع كتأبط شرا ليس
بشئ لان تأبط شرا جملة جعلت علما له واما الضبع فاسمها ام عامر ويقال لها عند
احساس الانسان بالقتل وتحكمها فيه أبشرى ام عامر اه ليس بذلك لانك قد
عرفت انه مذهب الخليل وسيبويه وهو لم ينف كون ام عامر لقبا وانما جعل ما
قصد حكايته بمنزلة اللقب كما نص عليه فى الكتاب وتأبط شرا لقب للشاعر
المشهور لقبته به امه لوجوه ذكرها الرواة منها انه تأبط سيفه اى اخذه تحت
ابطه فسئلت عنه فقالت ذلك وقيل لتأبطه بحية وقيل غير ذلك * ويقولون للمتتابع
متواتر فيوهمون فيه * يقال اوهمت الشئ تركته واوهمت الكتاب اذا اسقطت
منه شيئا ووهم الى الشئ يهم وهما اذا ذهب اليه وهمه ووهم يوهم وهما بالتحريك
اذا غلط قاله ابن الاثير وابن السيد فاحفظه فانه قد شاع الوهم فى الوهم فسرى
معناه للفظه * لان العرب تقول جاءت الخيل متتابعة اذا جاء بعضها فى اثر بعض
بلا فصل وجاءت متواترة اذا تلاحقت وبينها فصل * هذا اصل معناه ويشهد له
الاشتقاق لان التواتر ان يؤتى بالشئ وترا وترا اى منفردا فيقتضى الفصل والتبع
يكون متبوعا ففيه اشعار بالاتصال لكن ورد فى استعمال العرب وضع كل منهما
موضع الآخر كما حكاه الزمخشرى فى قضاء رمضان ان شئت فوتر وان شئت
ففرق وفى الكشف انه محتمل لهما قال ابو عبيد فى غريب الحديث الوتيرة
المداومة على الشئ وهو مأخوذ من التواتر والتتابع هذا لفظه فسوى بينهما
ولا شاهد له فى الاثر وقصارى ما يحصل له تسليم العدول عن المختار الى الجائز

ثم ان التتابع هو التوالى الذى لم يتخلله فاصل يبطل حكم تواليه نسقا فان اليومين قد فصلت بينهما ليلة ولكن فصلا لا يبطل حكم تواليهما وتتابعهما *

ومنه قولهم فعله تارات اى حالا بعد حال وشيئا بعد شئ * فى الحواشى جعل المصنف تارات من التواتر غلط بين لان التواتر فاؤه واو والتارة عينه ياء بدليل جمعه على تير وقال ابن جنى عينه واو اما من التور وهو الرسول قال

* والتور فيما بيننا يعمل * فى ضربه المأتى والمرسل *

والمناسبة بينهما ان الرسول ينتقل ويذهب كما ان التارة الحالة المبدلة من حالة اخرى المنتقلة منها وادعاء القلب فيه خلاف الظاهر والمنقول عن اهل اللغة وان قالوا فى التارات من قولهم يا لتارات فلان انها مقلوبة من الوتر اقول اذا كانوا قالوا فى تارات الدماء انها مقلوبة فاى مانع من القول به فى التارات جمع تارة بمعنى الحالة وهذا الذى جنح اليه المصنف نعم ورد همز تارة وهو يأباه ولذا ذهب صاحب القاموس تبعا لغيره من اهل اللغة الى انه مهموز العين قال فى المصباح التارة المرة واصلها الهمز لكنه خفف لكثرة الاستعمال وربما همزت على الاصل وجمعت بالهمز فقيل تارة وتأر وتئر قال ابن السراج وكأنه مقصور من تآر واما المخفف فجمعه تارات اه ما فى الحواشى ايضا غير متفق عليه فاختر لنفسك ما يحلو * وجاء فى الاثر ان الصحابة رضى الله عنهم لما اختلفوا فى الموءودة

قال لهم على رضى الله عنه انها لا تكون موءودة حتى يأتى عليها التارات السبع * اى الحالات السبع المذكورة فى الآية الكريمة من ابتداء تكونه الى ولادته وخروجه من سجن الاصلاب والارحام الى فناء الفناء يعنى ان عليا رضى الله عنه قصد الرد على من توهم ان الحامل اذا اسقطت جنينها بتداو وغيره فقد وأدته قيل وهو مخالف للمروى من ان الصحابة وقعت بينهم محاجة فى العزل عن النساء كما ذكره المحدثون وشراح الهداية فكرهه بعضهم ويروى عنه انه قال انه الوأد الخفى وعن ابن مسعود انه قال هى الموءودة الصغرى واجازه آخرون ويروى عن عبيد الله بن رفاعة عن ابيه انه جلس الى عمر والزبير وسعد فى نفر من الصحابة فتذاكروا العزل وقالوا لا بأس به فقال رجل منهم انهم يزعمون

انها

انها الموءودة الصغرى فقال على لا تكون موءودة حتى تمر عليها التارات
واما ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من انه الوأد الخفى فقيل انه
منسوخ وقيل المروى انه قيل له عليه السلام ان اليهود يقولون فى العزل
هى الموءودة الصغرى فقال كذبت اليهود والمشهور فى العزل انه يجوز
فى الامة والحرة ان رضيت والا لا وما فسر به كلام المصنف غير متعين
لجواز حمله على هذا وقوله يعنى سبحانه الى آخره اى قوله خلقا آخر والاثر
ما يؤثر اى يروى عن النبى والصحابة وقد يخص بما يضاف الى الصحابى موقوفا
كما فى شرح مسلم وغيره * ومعلوم ما بين كل رسولين من الفترة وتراخى المدة *
هذا باعتبار الاكثر وقد يقال ان احكام شرائعهم لما لم تنسخ الا ببعثة رسول
آخر كان كأنه لا فاصل بينهم وسيأتى ما يؤيده * اقضها ان شئت متتابعة وان
شئت تترى * فى الحواشى ان هذا الاثر اذا صح وسلم من التحريف شاهد لما ادعاه
وقد آن ان نصرح بالمقصود فنقول المتتابع هو المتوالى الذى لم يتخلله فاصل
يبطل حكم تواليه نسقا فان كل يومين تفصل بينهما ليلة ولا يعد فصلا مبطلا
للتتابع قلت افاد واجاد وقد مر ما يؤيده مما رواه الزمخشرى مخالفا لما ذكره
المصنف فتذكر * ويجوز ان ينون تترى كما ينون ارطى * اشارة الى ان الفه
للالحاق كالف ارطى على قول فيه وهو اسم شجر وواحده ارطاة واذا كانت
الفه للالحاق فينون نكرة لا معرفة وقيل الفه اصلية فينون دائما وفى شرح
الكتاب للسيرافى جعل بعضهم الف تترى للتأنيث وبعضهم جعلها للالحاق
بجعفر وقيل الالف عوض من التنوين ولا مانع منه وخط المصحف بالياء يؤيد
الاولين واصله وترى وقيل قرآءة الجمهور بغير تنوين فالفه للتأنيث كدعوى ولا
نعلم مصدرا فى آخره الف الحاق وقال الشمنى انه نادر ونونه ابن كثير وابو عمرو
فوزن وتر فعل والفه بدل من التنوين وكتبت ياء على لغة من يميل الف
التنوين وهى قليلة او هى للالحاق وليس بمصدر وقيل وزنه تفعل وهو غلط
الا ان يكون على الملفوظ والقول بانه تتر فوزنه فعل رد بانه لم يسمع اجراء
الحركات على رأيه وقد علم مما قالوه ان فيه اختلافا فقيل هو مصدر وقيل اسم
غير مصدر وقيل جمع * كتبت اليك فما اجبت وتابعت فما واترت واضبرت فما

افردت * اضبرت بضاد معجمة وباء موحدة وراء مهملة من الاضبارة بالكسر والفتح وهى الحزمة من الصحف كما فى الصحاح وفى الحديث ضبائر ضبائر وهو كما فى شرح مسلم جمع ضبارة بالفتح والكسر والثانى اشهر ولم يذكر الهروى غيره ويقال اضبارة بكسر الهمزة وروى ضبارات ضبارات اى جماعات جماعات متفرقة وفى تهذيب الازهرى ضبائر جماعات قال ابن السكيت يقال جاء باضبارة واضمامة من كتب وهى الاضابير والاضاميم وفلان الآن ذو ضبارة اذا كان مشدود الخلق وقال الليث اضبارة من صحف او سهام حزمة وضبارة لا يجيزها غير الليث اه يعنى انه لا يألو جهدا فى المكاتبة فى المصادقة لمن لا يزال يعامله بضد ذلك فيخل بالجواب فضلا عن الكتاب

* فكم كتاب جاءكم سائلا * لكنه يقنع بالرد *

ويقولون ازف وقت الصلاة اشارة الى تضايقه ومشارفة تصرمه فيحرفونه

عن موضعه ويعكسون حقيقة المعنى لان العرب يقولون ازف الشئ بمعنى دنا * قال الراغب ازفت الآزفة اى دنت القيامة وازف وافد يتقاربان لكن ازف يقال اعتبارا لضيق الوقت ويقال ازف الشخوص والازف ضيق الوقت والآزفة القيامة لقرب وقتها ولذلك عبر عنها بالساعة وقيل اتى امر الله فعبر عنها بالماضى تبيينا لقربها وضيق وقتها اه وظاهره انه حقيقة فى الضيق كالقرب وفى الاساس ازف الرحيل دنا ومصدره الازوف ومن المجاز فى عيش ازف اى ضيق كما يقال امر قريب ومقارب اه وظاهره انه استعمل فى الضيق مجازا وعلى كل حال يقتضى صحة ما ادعاه خطأ وباب التجويز والتقدير واسع فيجوز ان يقدر ازف خروج الوقت على ان للصلاة وقت فضيلة وغيره واذا اريد الثانى بجعل الاضافة عهدية لا يبقى لما توهمه اثر وفى الحواشى قولهم ازف وقت الصلاة اشارة الى تضايقه ومشارفة تصرمه صحيح ألا ترى ان زمان الساعة الاولى اذا قرب من الساعة

الثانية فقد اشرف على التصرم * تقول ازف الشئ بمعنى دنا واقترب لا بمعنى

حضر ووقع * يعنى وما تضايق فقد وقع وحضر فهذا كناية عما اراد فلا وجه لما فى الحواشى من ان هذا نقض لما قدمه ولم يذهب الى هذا احد انما

يذهبون الى تضايق وقت الصلاة ومشارفة تصرمه واذا قرب زمان الساعة الاولى من الثانية فقد اشرف على التصرم وكلما ازداد قربا منه كان اشرافه على التصرم ازيد * ازف الترحل غير ان ركابنا * هذا من قصيدة للنابغة يمدح بها النعمان واولها

* من آل مية رائح او مغتدى * عجلان ذا زاد وغير مزود *
* زعم البوارح ان رحلتنا غدا * وبذاك تنعاب الغراب الاسود *
* لا مرحبا بغد ولا اهلا به * ان كان تفريق الاحبة فى غد *
* ازف الترحل غير ان ركابنا * لما تزل برحالنا وكأن قد *

الى آخر القصيدة وهى طويلة وروى افد بدله وهو بمعناه كما مر والركاب الابل وحذف الفعل بعد قد ضرورة او قليل فقوله العرب تقول فى كل متوقع كأن قد يقتضى خلافه فالاولى تركه * اظل وقته * اى قرب بزمانه وهو مجاز مشهور قال فى النهاية قال النبى صلى الله عليه وسلم فى خطبة خطبها فى آخر يوم من شعبان ايها الناس قد اظلكم شهر عظيم يعنى رمضان اى دنا منكم وقرب حتى كأنه التى عليكم ظله * ويقولون زيد افضل اخوته فيخطئون فيه لان افعل الذى للتفضيل لا يضاف الا الى ما هو داخل فيه * فى الحواشى هذه المسألة اول من منعها الزجاج واجازها ابن خالويه رواية ودراية فالرواية ما حكاه ابن دريد عن حاتم عن الاصمعى ان الفرزدق سئل عن نصيب فقال هو اشعر اهل جلدته ومثله قولهم على افضل اهل بيته واما الدراية فان افضل اخوته بمعنى افضل الاخوة كقوله تعالى يتلونه حق تلاوته اى حق التلاوة ويقويه قول الشاعر

* قتلت لعبد الله خير لداته * ذؤابا فلم افخر بذاك واجزعا *

﴿ وقوله ﴾

* فلم ار قوما مثلهم خير قومهم * اقل به منا على قومه فخرا *

﴿ وقول عبد الرحمن العتبى ﴾

* يا خير اخوانه وأعطفهم * عليهم راضيا وغضبانا *

اه وفيه بحث وما ذكره المصنف قول مشهور وقد خالفه فيه كثير من محقق النحاة وتفصيله ما فى تعليق المصابيح وهو ان لافعل التفضيل اربع حالات ﴿ احداها ﴾ وهى الحالة الاصلية انه يدل على ثلاثة امور احدها اتصاف من هو له بالحدث الذى اشتق منه وبهذا المعنى كان وصفا والثانى مشاركة مصحوبه فى تلك الصفة والثالث مزية موصوفه على مصحوبه فيهما وبكل من هذين فارق غيره من الصفات ﴿ الحالة الثانية ﴾ ان يخلع عنه ما امتاز به عن الصفات ويتجرد للمعنى الوصفى ﴿ الحالة الثالثة ﴾ ان يبقى عليه معانيه الثلاثة ولكن يخلع قيد المعنى الثانى ويخلفه قيد آخر وذلك ان المعنى وهو الاشتراك كان مقيدا بتلك الصفة التى هى المعنى الاول فيصير مقيدا بالزيادة التى هى المعنى الثالث ألا ترى ان المعنى فى قولهم العسل احلى من الخل ان للعسل حلاوة وان تلك الحلاوة ذات زيادة وان زيادة حلاوة العسل اكثر من زيادة حموضة الخل قاله ابن هشام فى حواشى التسهيل وهو بديع جدا ﴿ الحالة الرابعة ﴾ ان يخلع عنه المعنى الثانى وهو المشاركة وقيد المعنى الثانى وهو كون الزيادة على مصاحبة فيكون للدلالة على الاتصاف بالحدث وعلى زيادة مطلقة لا مقيدة وذلك نحو قولهم يوسف احسن اخوته وهو تفصيل بديع ومنه علم ان ما ادعاه المصنف

لا وجه له فاحفظه * ويقولون لمن يأخذ الشئ بقوة وغلظة قد تغشرم وهو

يتغشرم والصواب ان يقال فيه تغشمر بتقديم الميم * قال ابو العلاء المعرى

* ستعجب من تغشمرها ليال * تبارينا كواكبها سهادا *

وفى شرحه لابن السيد التغشمر ركوب الرأس فى الامر والتعسف وفى ديوان الادب تغشمره اخذه قهرا وفى المجمل الغشمرة اتيان الامر من غير تثبت وفى القاموس الغشمرة اتيان الامر من غير تثبت والهضم والظلم والصوت وما ذكره من التخطئة خالفه فيه بعضهم وما فى الحواشى من ان القلب معروف فى كلامهم ومن هذا قولهم تجعشر وتجشعر اذا غلظ واجتمع خلقه وجهجهت بالسبع وهجهجت به اى نفرته وزحزحت الشئ وحزحزته اذا حركته لتزيله والقلب لازم لبعض الالسنة كما فى الالثغ مما يتعجب منه فان القلب غير مقيس والالثغة

لا تثبت بهما اللغة وضمير لهما فى البيت الذى انشده للابل وفيه العنشزر ◆

ويقولون بعد اللتيا والتى فيضمون اللام الثانية من اللتيا وهو لحن فاحش وغلط شائن ◆ هذا وان اشتهر غير صحيح لان ضم اللتيا لغة خارجة عن تصغير المبهمات جارية على قياس المتمكنات وفى الاشباه والنظائر النحوية قال ابن خالويه اجمع النحويون على فتح لام اللتيا الا الاخفش فانه اجاز ضمها وهذا ايضا كلام غير مهذب وفى التسهيل ضم لام اللذيا واللتيا لغية ومعنى قولهم بعد اللتيا والتى بعد الخطة الصغيرة والكبيرة وحذفت الصلة اشارة الى قصور العبارة عن الاحاطة بها والمتبادر منه ان التى هى الكبيرة واللتيا هى الصغيرة وقيل اللتيا عبارة عن الكبيرة والتى عبارة عن الصغيرة فالتصغير للتعظيم كما فى دويهية وبه صرح الزمخشرى فى شرح مقاماته وعليه قوله فى النوابغ رب مستفت اعلم من المفتى واللتيا اعظم من التى وقيل انهما صارا اسمين للداهية العظيمة والصغيرة فلا حذف فيه ولو قيل بناؤه فى اول الامر على الحذف ثم لما كثر استعماله ترك التقدير فيه كان وجها وجيها وفى مجمع الامثال جاء بعد اللتيا والتى يكنون بهما عن الشدة واللتيا تصغير التى وهى عبارة عن الداهية المتناهية كما قالوا الدهيم واللهيم وكله تصغير مراد به التكثير ولذا قالوا التى عبارة عن الداهية التى لم تبلغ النهاية وهما علمان عليهما ولهذا استغنيا عن الصلة اه ◆ باقرار فتحة اوائلهما على صيغها الاصلية ◆ وهذا فيما اذا كان مفتوحا كما هو الاغلب فيه فلا يرد عليه انه اذا صغر اولا قيل اوليا بابقاء ضمه وادعاء انه اجتلبت فيه ضمة اخرى للتصغير خلاف الظاهر وفى الاقليد لما علمنا ان المبهم لا يخطئ صدره بالضم والف المزيدة فى آخره جعلت عوضا عن ضم الاول كما قاله المصنف فاى حاجة الى نية الاختلاف فيه بالضمة بخلافها فى رجل فانا لما رأينا نحو رجيل بضم اوله لزمنا تقدير الاختلاف ونقول انها حدثت علما للتصغير واورد على جعل الالف عوض قولهم اللذيون فى الجمع بدون الف ويلزم حذف العوض والمعوض على تقدير العوضية فقيل انه ضعيف وفى المثل اضعف من حجة نحوى وقد يقال انها حذفت لالتقاء الساكنين والمحذوف لعلة كالموجود

* بذيالك الوادى اهيم ولم اقل * بذيالك الوادى وذيالك من زهد *

* ولكن اذا ما حب شئ تولعت * به احرف التصغير من شدة الوجد *

لما كان فى التصغير زيادة ينقص بها المعنى لانه فى الاصل للتحقير او التقليل ولذا قال بعض الشعرآء فى صديق له

* صحبته ولم يكن نظيرى * نقصت اذ جعلته تكثيرى *
* كما تزاد الياء فى التصغير *

والتصغير لم يدخل اسماء الله تعالى وانبيائه والامور المعظمة وان كان يتجوز فيه فيستعمل للتعظيم تارة وللتحبيب تارة والرأفة والتقريب كما يقول الرجل لابنه يا بنىّ وعليه قول ابن الفارض فى رباعيته

* عوذت حبيّبى برب الطور * من آفة ما يجرى من المقدور *

* ما قلت حبيّبى من التحقير * بل يعذب اسم الشخص فى التصغير *

﴿ وللشاب الظريف ﴾

* لله نحوىّ له مبسم * عذب به يعذب تعذيبى *

* قد صغر الجوهر فى ثغره * لكنه تصغير تحبيب *

وفى قوله تحبيب ايهام لطيف ۞ وفى المثل السائر من حب طب ۞ وقالوا ايضا اعمل عمل من طب لمن حب وهو مثل مشهور ووقع لبعض المتأخرين فى شرح قواعد ابن هشام انه قال المحب لا يداوى حبيبه لانه لشدة شغفه به لا يقدم على علاجه فطب فى المثل يتعين انه بمعنى الفطنة والحذق ولذا سمى السحر ومعالجة المرض طبا لاحتياجه لكمال الفطنة فانها اصل معناه الحقيقى كما قال عنترة فى معلقته * طب باخذ الفارس المستلئم * هو لابس اللامة اى الدرع وليس بشئ ولذا قال العلامة فى وصاياه المذكورة فى آخر شرحه للقانون لان يراك طبيبك حبيبا * خير من ان يراك جافيا غريبا * ألم تقرأ فى كتب الادب * وما مر بك من امثال العرب * اعمل عمل من طب * لمن حب * فلولا ان صداقته نفع عاجل * وخير شامل * لم يضرب بها الامثال * ولم يسبق فيها الشهور والاحوال * الى آخره وما ذكره صحيح ايضا قال ابن الانبارى

في

في الزاهر معناه من احب طب وحذق واحتال لمن يحب وما ذكره من اختيارهم في بناء الفاعل من احب وفي المفعول من حب ليتعادل اللفظان من محاسن العربية وحكمة الواضع لها

* ولقد نزلت فلا تظنى غيره * منى بمنزلة المحب المكرم *

هو من معلقة عنترة المشهورة التي اولها

* اعياك رسم الدار لم تتكلم * حتى تكلم كالاصم الاعجم *

نزلت بكسر التاء خطابا لمحبوبته والباء في قوله بمنزلة متعلقة بمصدر محذوف لانه لما قال نزلت دل على النزول كما في قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وهو في موضع نصب فالمعنى ولقد نزلت منى منزلة مثل منزلة المحب المكرم وقوله فلا تظنى غيره اى لا تظنى غير ما انا عليه من محبتك وانت عندى بمنزلة من لا اقدم عليه احدا وقال الكسائي حب الثلاثي لغة اماتوها في تصاريفه وقال الاصمعي لا اعرفه الا في يحب المبدوء بالياء التحتية وعلى هذا فما في المثل شاذ اولمشاكلة والحق ما قاله ابو علي الفارسي من ان الثلاثي مستعمل لكنه قليل *

ويقولون فلان يستاهل الاكرام وهو مستاهل للانعام ولم تسمع هاتان اللفظتان في كلام العرب ولا صوبهما احد من اعلام الادب * في لسان العرب قال الازهرى خطأ بعضهم من قال يستاهل بمعنى يستحق وانما هو استفعال من الاهالة وهى الشحم المذاب واما انا فلا انكره ولا اخطئ من قاله لانى سمعت اعرابيا فصيحا من بنى اسد يقول لرجل شكر عنده يدا اولاها تستاهل يا اباحازم ما اوليت بحضر جماعة من الاعراب وما انكروا عليه قوله وانكره المازني وقال استاهل لا يدل على معنى استوجب انما معناه ان يطلب ان يكون من اهل كذا وليس هذا مرادا اه وهكذا قال الزمخشرى وما ذكره المازني غير وارد لان استفعل لا يلزمه الطلب كما في كتب الصرف او يقال هو طلب تقديرى كاستخرجت الوتد كأن فعله الذى اوجب له ذلك طلب الاكرام وان يكون اهلا له كما جعل التحيل في الاخراج بمنزلة الطلب وفي الحواشى ما ذكره المصنف تبع فيه ادب الكاتب وهكذا اكثر ما في كتابه هذا وقال ابو محمد انهم قالوا هو اهل لكذا وقد تأهل له فاستاهل استفعل منه واصله الهمزة فسهلت وهو جائز كثير كاستأسد

الرجل واستأبر النحل واستنوق الجمل اى صار كالناقة فاذا استعمل استاهل بمعنى صار اهلا كان جائزا قياسا مع ان السماع فيه ثابت عن كثير من الثقات فثبت انه مسموع فصيح ومقيس صحيح فلا عبرة بانكاره وتكثير السواد باسطاره

* لا بل كلى يا مىّ واستاهلى * ان الذى انفقت من ماليه *

مىّ اسم امرأة وروى امّ بدله وقال ابن السيد فى شرح ادب الكاتب هذا البيت لا اعلم قائله وروى فيها امّ بفتح الميم وكسرها والفتح على تقدير انه اراد يا اما فحذف الالف واكتفى عنها بالفتحة او اراد يا امه وهى لغة فى امّ فرخم الا ان امه بمعنى امّ لا تستعمل غالبا الا فى النداء وقد استعملت فى غيره وقيل اراد يا امتاه وهو خطأ لكثرة الحذف ولانه ليس موضع الندبة وانفقت روى بضم التاء وكسرها وهو ظاهر ◆ والاختيار فى كلام العرب على ما حكاه ثعلب ان يقال مذ لدن الصبح الى ان تزول الشمس سرينا الليلة وفيما بعد الزوال الى آخر النهار سهرنا البارحة ◆ البارحة مأخوذ من برح بمعنى زال ومنه برح الخفاء وما قاله ثعلب صحيح لان البارحة فى الليالى نظير امس فى الايام وامس اليوم الذى قبل يومك الذى انت فيه والبارحة الليلة التى قبل ليلتك التى انت فيها فينبغى ان لا يقال حتى يكون فى الليلة الثانية او فى حدها القريب منها وهو ما بعد الزوال لانه داخل فى حد الليل والمساء نعم ما ذكر على التجوز ومثله لا يعد غلطا بل عدول عن المختار وفى قوله الاختيار ما ينبه عليه قلت روينا فى صحيح البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل امتى معافى الا المجاهرون وان من المجاهرة ان يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله فيقول عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه فيصبح يكشف ستر الله عنه وفى صحيح مسلم فى الرؤيا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا اصبح قال هل رأى احد منكم البارحة رؤيا الى آخره وقال فى شرح الصحيحين ان ما ذكر يدل على صحة ما انكره المصنف وفصاحته فقول المصنف وقد جاء فى الآثار والاخبار مخالف للمروى فى الصحيحين فثبت انه مختار لصدوره عن المختار افصح الناس فتدبر

* كلهم اروغ من ثعلب * ما اشبه الليلة بالبارحه *

هو من شعر لطرفة بن العبد الشاعر المشهور قاله لعمرو بن هند يلوم اصحابه فى خذلانهم وهو بتمامه

* يا حقبة السوء بنا اسجعن * قدكنت عن هضبتنا نازحه *

* اسلمنى قومى ولم يغضبوا * لسوءة حلت بهم فادحه *

* كل خليل كنت خاللته * لا ترك الله له واضحه *

* كلهم اروغ من ثعلب * ما اشبه الليلة بالبارحه *

واروغ من ثعلب مثل يضرب لمن يكثر تقلبه فلا يثبت على حال ولا يدوم على مودة وروغان الثعلب وهو الحيوان المعروف ان يحيد ويتثنى فى جريه وقوله ما اشبه الليلة بالبارحة مثل آخر قال فى نزهة الانفس يقال لكل اثنين اتفقا على خلق واحد لان ظلمة احدى الليلتين كظلمة الاخرى واول من قاله طرفة وقد ضمنه الصفى الحلى فقال يدعو صديقا كان زاره

* شرفتنى امس بنقل الخطا * حتى انقضت لى ليلة صالحه *

* فعد بها كيما يقول الورى * ما اشبه الليلة بالبارحه *

---

* لا ترك الله له واضحه * اى لا ابقى له شيئا وقيل اراد به المال الظاهر لوضوحه بكونه مشاهداً محسوسا وهو اقرب لفظا والاول ابلغ معنى والواضحة الانسان ايضا وقد يجوز ان يكون مرادا هنا ايضا على انه دعاء كقولهم فض الله فاه ولما اختلف التعبير لاختلاف الزمان هنا استطرد المصنف فذكر امورا جاءت عن العرب من هذا القبيل فقال * وقد خالفت العرب بين الفاظ متفقة المعانى لاختلاف الازمنة * وهى نبذ قليلة مما استقصاه الثعالبى فى كتابيه فقه اللغة وسر الادب ومما فى كتاب الفروق لابن هلال العسكرى وهو فن بديع فى علم اللغة وان وقع النزاع فى اكثره كما سننبهك عليه قريبا * قالوا ان الظل لا يكون الا نصف النهار والفئ لا يكون الا بعد الزوال * فى فصيح ثعلب الظل بالغداة والفئ بالعشى وعليه كثير من اهل اللغة واستشهدوا بقول حميد بن ثور الهلالى

* فلا الظل من برد الضحى نستطيعه * ولا الفئ من برد العشى يروق *
ولانه من فاء اذا رجع والظل رجع من جانب المغرب الى جانب المشرق واصل
الظل مطلق الستر فلذا اطلق على ظلام الليل وظل الجنة ولا حجة له فى البيت
لان التفرقة فيه لئلا يتكرر لفظه لا للتخصيص والدليل على استعماله بالعشى
قول امرئ القيس * يفئ عليها الظل عرمضها طامى * وكذا فى شرح
الفصيح فما ذكره المصنف وان اشتهر ليس بمسلم * الادلاج باسكان الدال سير
اول الليل والادلاج بالتشديد سير آخره * لاهل اللغة فى هذه اللفظة اختلاف
وكلام اجماله ان الدلجة بضم الدال وفتحها وسكون اللام وفتحها ايضا
هل هى بمعنى او لا فقيل هى بالضم لآخر الليل وبالفتح لاوله وادلج بالتخفيف سار
اوله وقيل سار الليل كله وبالتشديد سار آخر الليل وهذا هو الاكثر وقيل
يقال فيهما بالتخفيف والتشديد وقيل ادلج الليل كله من اوله الى آخره واى
ساعة سرت من الليل فقد ادلجت على مثال اخرجت والتفريق بين ادلجت
وادلجت قول اهل اللغة الا الفارسى فانه قال هما بمعنى وفى الجامع الدلجة
والدلجة لغتان بمعنى وهما سير اول الليل وكلاهما بمعنى عند اكثر العرب
كبرهة وبرهة ويقال ادلج الرجل يدلج ادلاجا سار من اول الليل وادلج سار
من آخره وفى المنتهى الاسم الدلج بالتحريك وجمع الدلجة دُلَج وغلط ابن
درستويه ثعلبا فى تخصيصه التشديد بآخر الليل والتخفيف باوله وقال هما عندنا
جميعا سير الليل فى كل وقت من اوله وآخره ووسطه وهو افعال وافتعال من
الدلج والدلج سير الليل بمنزلة السرى وليس فى واحد من هذين المثالين دليل
على شئ من الاوقات ولو كان المثال دليلا على الوقت لكان قول القائل
الاستدلاج بزنة الاستفعال دليل وقت ولكان الاندلاج على الانفعال دليلا على
وقت آخر وهو فاسد ولكن الامثلة كلها عند جميعهم موضوعة لاختلاف معانى
الافعال فى انفسها لا لاختلاف اوقاتها واما وسط الليل وآخره واوله وسحره
وقبل النوم وبعده فمما لا تدل عليه الافعال ولا مصادرها ووافقه على هذا كثير
من اهل اللغة واحتج المفرقون بينهما بقول الاعشى

* وادلاج بعد المنام وتهجير وقف وسبسب ورمال *

﴿ وقول زهير ﴾

* بكرن بكورا وادلجن بسحرة * فهن لوادى الرس كاليد للفم *

فلما قال الاعشى بعد المنام وزهير بسحرة ظنوا الاختصاص بما مر وهو وهم فان كل واحد من الشاعرين وصف ما فعله هو وخصصه دون ما فعله غيره ولولا ان يكون بسحرة وبغيرها ما احتاج الى ذكرها وكذا قوله بعد المنام ويؤيده انهم يسمون القنفذ مدلجا لانه يدرج بالليل مطلقا سواء اوله ووسطه وآخره ورد هذا بان كثيرا من المفرقين لم يذكروا البيتين فيجوز ان يثبتوه بامر آخر فان اخذوه منهما فالصواب ما قاله ابن درستويه واما ما قيل من ان الافعال تختلف لاختلاف المعانى الى آخره فقد قال ابو حيان ان الشلوبين وغيره خالفوا فى ذلك وقالوا الافعال تختلف ابنيتها لاختلاف المعانى والمعانى التى تختلف لها الابنية ليست بمقصورة على شئ من المعانى فا المانع من ان تدل وضعا على بعض الاوقات كالصبوح والغبوق والاعتراض بان الدلالة على الزمان مخصوصة بصيغ الافعال من ضيق العطن وجدب الفطن وقوله فى الحديث عليكم بالدلجة فان الارض تطوى لا دليل فيه لواحد من الطرفين كما لا يخفى * والمشرقة وشرقة الشمس لا تكون الا فى الشتاء * هذا من الالفاظ المحفوظ استعمالها بمواضع مخصوصة والمشرقة الموضع الذى تشرق عليه الشمس وهى مشرقة ومشراق موضع القعود فى الشمس ولذا خص بالشتاء لان الجلوس فى مشارق الشمس انما يكون فيه ولذا قالوا الشمس قطيفة المساكين * فان عارض معارض بقوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا فالجواب ان المراد بذكر الليل الاخبار عن ان الاسراء وقع بعد توسطه * لئلا يلغو ذكر الليل اذ الاسراء والسرى يختص به كما ذكره المصنف وهذا الوجه ارتضاه الامام المرزوقى ولاهل المعانى والتفسير فى الآية وجه آخر وهو ان ليلا منصوب على الظرفية وفائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل وفى الآية نكات اخر مفصلة فى محلها * ظل يفعل كذا وكذا اذا فعله نهارا * هذا اصل وضعه وقد يأتى من

غير دلالة على وقت معين مجازا كما قالوه فى قوله تعالى فظلتم تفكهون * غوّر المسافر اذا نزل وقت القائلة * التغوير اتيان الغور والقيلولة وعن ابى عبيدة يقال للقائلة الغائرة * نفشت السائمة فى الزرع اذا رعته بالليل وتهجد المصلى اذا تنفل فى ظل الليل * قال الجوهرى نفشت الابل والغنم تنفش نفوشا اذا رعت ليلا بلا راع والهمل يكون ليلا ونهارا وظل الليل بمعنى ظلمته استعارة والتهجد التنفل خص بنافلة الليل وقيل هو من الهجود اى النوم والتفعيل فيه للسلب كالافعال فى اعجمت الكتاب على قول * الشمس فى وقت ارتفاعها الغزالة وعند غروبها الجونة حتى امتنعوا ان يقولوا طلعت الجونة كما لم يسمع عنهم غربت الغزالة * كون الغزالة مخصوصة بما ذكر غير متفق عليه عند اهل اللغة وفى القاموس غزالة كسحابة الشمس لانها تمد حبالا كأنها تغزل او الشمس عند طلوعها او عند ارتفاعها اوعين الشمس وكذا الجونة فسرها بعض اللغويين بالشمس من غير قيد وقال البطليوسى فى شرح سقط الزند سميت الشمس غزالة لدورانها كالمغزل قال المعرى

* الغزل والردن للغوانى * خلقان عدا من الجزاله *
* والشمس غزّالة ولكن * خففت الزاى فى الغزاله *

يشير الى ما يرى من شعاعها كالخيوط فى شدة الحر وتسميه العرب خيطا باطلا ولعاب الشمس كما قال المعرى ايضا

* وحبل الشمس مذ خلقت ضعيف * وكم فنيت بقوتها حبال *

وفى فقه اللغة للثعالبى لا يقال للشمس الغزالة الا عند ارتفاع النهار وفى حواشى فقه اللغة للميدانى انه غير صحيح ومما يدل على بطلانه قول العرب ذر قرن الغزالة لان ذرور قرنها لا يكون الا فى اول طلوعها وعليه قول ذى الرمة

* توضحت فى قرن الغزالة بعدما * ترشفن دارات الرهام الركائك *

وقال ابن خالويه يقال طلعت الغزالة ولا يقال غربت انما يقال غربت الجونة

وسميت

وسميت جونة لانها تسود عند المغيب والجون الاسود ومن الاضداد ايضا فثبت بهذا ان الغزالة اسم للشمس فى اول طلوعهـا والغزالة تكون ايضا اسما للوقت المرتفع من النهـار وذلك الوقت اول الضحى قال الراجز * يسـوق بالقوم غزالات الضحى * وهذا سبب غلطه اه وتبعه من قال ان المصنف غلط فى ذلك وفى مخـالفة قوله فى المقـامات لمـا ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة اقول ما ذكـره الميدانى ومن تبعه ناشئ من عدم التدبر فان المراد مما ذكره المصنف كغيره من اهـل اللغة ان الغزالة اسم للشمس فى اول النهـار الى الارتفـاع بدليل ما يقابله وان تسمحوا فى العبارة لا انها تختص بالارتفـاع دون ما قبله وما بعده كما توهمه المعترض ثم ان الغزالة تكون مؤنث الغزال ايضا وهو معنى مشـهور وقد ورد فى كـلام العرب نظما ونثرا قديما وحديثا وانكره الصفدى فى شرح لامية العجم وقال لم يسمع الا بمعنى الشمس وقد رده الدمامينى واورد له شواهد ولولا خوف الاطالة ذكرناها برمتها ولولا صحته لم تعقد التورية فى مثل قول الشهاب محمود فى العقاب

* ترى الطير والوحش فى كفها * ومنقارها ذا عظـام مزاله *
* ولو امكن الشمس من خوفها * اذا طلعت ماتسمت غزاله *

* وبدا النهار لوقته يترجل * بالجيم مضارع ترجل النهار اذا ارتفع قال
* وهاج بها لما ترجلت الضحى * عصائب شتى من كلاب ونابل *

ومن اوهـامهم فى هذا الفن قولهم لا اكلمه قط وهو من افحش الخطأ لتعارض معانيه وتناقض الكلام فيه وذلك ان العرب تستعمل لفظة قط فيمـا مضى من الزمان كما تستعمل لفظة ابدا فيما يستقبل * قط كما عليه عامة النحاة ظرف زمان لما مضى مأخوذة من القط وهو القطع فمعنى ما رأيته قط ما رأيته فيما انقطع من عمرى قالوا ولا يعمل فيه الا الماضى وقد ورد ما يخالفه فى كـلام الناس وفى كـلام الزمخشرى فى تفسير قوله تعـالى فمنهم مقتصد ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قط فأعمل فيه لا يبقى وهو مضـارع وقال ابوحيان فى البحر بعد نقله كثرة استعمال الزمخشرى قط ظرفا والعامل فيه غير

ماض وهو مخالف لكلام العرب وهى مبنية على الضم تشبيها لها بقبل وذهب الكسائى الى ان اصلها قطط فجعلت حركة الاولى على الثانية ولا تستعمل الا بعد النفى سواء كان ملفوظا او مقدرا وقد ترد فى الاثبات كما قاله ابن مالك واستشهد له بما وقع فى الحديث كما فى البخارى فى قوله قصرنا الصلاة فى السفر مع النبى صلى الله عليه وسلم اكثر ما كنا قط واما قوله * جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط * فلا شاهد فيه لان الاستفهام اخو النفى قال ابن مالك وهذا مما خفى على كثير من النحاة وفى شرح البخارى للكرمانى فان قلت شرط قط ان تستعمل بعد النفى قلت اولا لا نسلم ذلك فقد قال المالكى استعمال قط غير مسبوقة بالنفى مما خفى على النحاة وقد جاء فى الحديث بدونه وله نظائر وثانيا انها بمعنى ابدا على سبيل المجاز وثالثا يقال انه متعلق بمحذوف منفىّ اى وما كنا اكثر من ذلك قط ويجوز ان تكون ما نافية والجملة خبر المبتدأ واكثر منصوب على انه خبر كان والتقدير ونحن ما كنا قط اكثر منا فى ذلك الوقت وجاز اعمال ما بعد ما فيما قبلها اذا كانت بمعنى ليس اه وقال الغرناطى الذى جوزه مراعاة لفظة ما فى قوله ما كنا قط وان كانت غير نافية وقد تراعى الالفاظ دون المعانى اه وهو كلام حسن وقال ابن هشام فى القواعد ما افعله قط لحن لاستعماله فى غير موضعه واعترض عليه ابن جماعة فى شرحه بانه غير صحيح وقصاراه استعمال اللفظ فى غير ما وضع له فيكون مجازا لا لحنا وجعله من اللحن عجيب اذ لا خلل فى اعرابه اه وليس بشئ لان اللحن بمعنى مطلق الخطأ وهم كثيرا ما يستعملونه بهذا المعنى فان قلت اذا استعمل العرب لفظا فى محل مخصوص كقط بعد نفى الماضى وكافة حالا منكرة او فى معنى مخصوص كالغزالة للشمس فى اول النهار فهل مخالفتهم فى ذلك جائزة ام لا وعلى تقدير الجواز فهل يكون حقيقة او مجازا وعلى الثانى ما وجهه قلت الذى يظهر من كلامهم وتخطئة من خالفهم انه غير جائز فان قيل بجوازه فالظاهر انه مجاز مرسل من استعمال المقيد فى المطلق الا انه لا يظهر فى كافة ونحوها كالظروف التى لا تتصرف فان معناها لا يتغير وانما يتغير اعرابها وان وقع مثله فى مكان التقصير

* فالقدّ قطع الشئ طولا والقطّ قطعه عرضا *

قال

قال ابن جنى فى الخصائص القط اقل واسرع من القدّ قطعا فلهذا جعلوه لقطع العرض لقوته وسرعته لان الدال مستطيلة فجعلت لما طال من الاثر وهو قطعه طولا وقط بمعنى حسب اسم فعل * ما لك فى مجلسى الا القط فقط * فيه تجنيس والفاء زائدة او فى جواب شرط مقدر وهذا من ادب الكتاب لا يقطعون اقلامهم فى الديوان ونحوه لئلا توطأ براياتها بالنعال وكذا المغنون لا يصلحون الاوتار فى مجالس الملوك وكان الصاحب لا يبرى قلما فى مجلس شهنشاه فقال ناس انه لا يحسن براية الاقلام فلما بلغه ذلك قال اى ادب فيكم ليس لى حتى تجاسروا علىّ بمثل هذا وانما علمنى ابى الوزارة ولم يعلمنى النجارة واقل ادبى براية القلم ولكن هل فيكم من يكتب كتابا تاما بقلم كسرت رأسه قالوا لا نقدر على ذلك فاخذ قلما وكسر رأسه ثم كتب به درجا تاما حسنا فتعجبوا منه * امتلأ الحوض وقال قطنى * وتمامه * مهلا رويدا قد ملأت بطنى * وهذا وامثاله مما يحكى على ألسنة الحيوان والجماد كما قالوا قال الحائط للوتد لم تشقنى قال سل من يدقنى * ومن ابيات المعانى * ابيات المعانى عند الادباء ابيات فيها خفاء لفظا ومعنى كاللغز فيسأل عن ذلك وعوكل علم امرأة منقول واصل معناه الجمقاء ومحل الخفاء فى قوله فقدنا فانه يوهم انه ماض من الفقد وليس بمراد لان فقد بمعنى فحسب ونرزاها بمعنى ننقصها من الرزيئة *

ويقولون للمريض مصح الله ما بك والصواب فيه مصح * قال ابن برى الصواب مسح بالسين وقد ذكره الهروى فى الغريبين فقال يقال مسح الله ما بك اى غسله عنك وطهرك من الذنوب وقال الصاغانى فى الذيل والصلة يقال للمريض مصح الله ما بك ومسح والصاد اعلى اه فما ذكره المصنف ليس مسلما ثم انه عداه بنفسه وفى الحواشى انه غلط لان مصح لا يتعدى الا بالباء يقال مصحت بالشئ اى ذهبت به فهنا يقال مصح الله بما بك فتعديه بالباء او بالهمزة فيقال امصح الله ما بك اذ لا يقال مصحه بدون باء اه قلت ما ذكره وافقه عليه ابن هشام فقال فى تذكرته مصح الشئ مصوحا ذهب وانقطع ولم يذكروه متعديا وفى كثير من كتب اللغة ما يخالفه فقد ذكره الهروى وابن شميل والصاغانى

متعديا وفي القاموس مصح الله مرضك اذهبه كمصحه وقد فسر في البيت باندرس فثبت من هذا انه يكون متعديا ولازما ٭ ٭ قد كاد من طول البلى ان يمصحا ٭ تمامه ٭ رسم عفا من بعد ما قد امحى ٭ وروى ٭ ربع عفاه الدهر طولا فانمحى ٭ وهو من ارجوزة لرؤبة بن العجاج يصف منزلا بالقدم واندراس الاثر وضمير كاد يرجع للرسم في اوله وفيه شاهد ايضا على تشبيه كاد بعسى بدخول ان في خبرها

٭ يا بدر انك قد كسيت مشابها ٭ من وجه ام محمد ابنة صالح ٭

٭ واراك تمصح في المحاق وحسنها ٭ باق على الايام ليس بماصح ٭

المحاق نقص القمر في اول الشهر وفي ثلاث ليال من آخره ولله در القائل

٭ أيا شمعا يضئ بلا انطفاء ٭ ويا بدرا يلوح بلا محاق ٭

٭ فانت البدر ما وجه انتقاصي ٭ وانت الشمع ما سبب احتراقي ٭

﴿ ولبعضهم ﴾

٭ وبمهجتي رشأ يراني مقبلا ٭ فيغض عني طرفه من كبره ٭

٭ ظبي ولكن للمحب نفاره ٭ غصن ولكن نوره في ثغره ٭

٭ شمس ولكن في فؤادي حرها ٭ قمر ولكنّ المحاق بخصره ٭

٭ اني لاعجب من مريض جفونه ٭ لا يشتكي من طول ليلة شعره ٭

﴿ ولآخر ﴾

٭ يا من يحاكي البدر عند تمامه ٭ ارحم فتى يحكيه عند محاقه ٭

﴿ وللمتنبي ﴾

٭ وقد اخذ التمام البدر منهم ٭ واعطاني من السقم المحاقا ٭

ونظائره اكثر من ان تذكر والماصح في البيت الذاهب مرضه فكأن المحاق نزل منزلة المرض للبدر اذ هو بمعنى النقص من مصحت الدار بمعنى درست كما مر ٭

النضر بن شميل ٭ النضر بنون مفتوحة وضاد معجمة ساكنة وراء مهملة هو ابو الحسن البصري المازني امام اللغة والحديث من تبع التابعين روى عنه البخاري وكان بمرو وهو احد الاخوين توفي سنة ثلاث واربعين ومائتين

واذا

* واذا ما الخمر فيه ازبدت * افل الازباد فيها ومصح *

هو بيت من قصيدة للاعشى مدح بها اياس بن قبيصة الطائى واولها

* ما يعيف اليوم فى الطير البرح * من غراب البين او تيس برح *

وهذا البيت منها فى صفة الخمر وروى بدل الخمر الراح وهما بمعنى ومصح بمعنى ذهب من مصحت الدار اذا درست ثم ذكر هنا نادرة وهى اللطيفة التى تقع فى المحاورات لندور وقوعها بالنسبة لما يصدر فى المجالس فقال * حكى ان بعض

الادباء جوز بحضرة ابى الحسن ابن الفرات ان تقام السين مقام الصاد فى كل

موضع فقال له أتقرأ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم او ومن سلح فخجل الرجل * وعن الزجاج انه كان يذهب الى ان الصاد تبدل سينا مع الحروف كلها لتقارب مخرجهما فوقع ذكر ذلك عند الوزير على بن عيسى فأصر على مقالته فالتمس منه كتابا الى بعض عماله فكتب فيه وانه من اخس اخوانى فلما قرأه راجعه فيه وقال انما اردت اخص الا ان الابدال جائز فقال له الله الله فى امرى قد رجعت عن مقالتى هذه وليس على اطلاقه قال الجوهرى كثيرا ما يقلبون الصاد سينا اذا كان فى الكلمة قاف او طاء او غين او خاء كالصدغ والصماخ والصراط والبصاق وفى التسهيل تبدل الصاد من السين جوازا على لغة ان وقع بعدها غين او خاء او قاف او طاء وان فصل حرف او حرفان فالجواز باق اه وما ذكره الجوهرى من اصالة صاد الصراط ونحوه مذهب فيه واختار غيره اصالة السين وارتضاه الجعبرى وغيره وقالوا ابدال السين صادا لغة قريش اذا كان بعدها احد الحروف الاربعة السابقة فالسراط حينئذ من سرطت الطعام اذا ابتلعته يتخيل انه يبتلع سالكيه او انهم يبتلعونه كما سموه لقما لانه يلتقمهم او لانهم يلتقمونه كما قالوا قتل ارضا عالمها وقتلت ارض جاهلها قال ابو تمام

* رعته الفيافى بعد ما كان حقبة * رعاها وماء المزن ينهل ساكبه *

« قرأت الحواميم والطواسين ووجه الكلام ان يقال قرأت آل حم وآل طس

كما قال ابن مسعود آل حم ديباج القرآن * قد تبع المصنف فى هذا بعض من تقدمه والصحيح خلافه فانه ورد ما انكره فى الآثار وسمع فى فصيح الاشعار كقوله وانشده ابو عبيدة

* حلفت بالسبع اللواتى طوّلت * وبمئين بعدها قد امليت *
* وبمثان ثنيت وكررت * وبالطواسين اللواتى ثلثت *
* وبالحواميم اللواتى سبعت * وبالمفصل التى قد فصلت *

وهذا حجة على من انكره وقال ثعلب فى اماليه الطواسين مثل القوابيل جمع قابيل وحكى الطواسيم ايضا على ان الميم بدل من النون وانشد الرجز السابق وقد استعمل جمعه من غير آل وانشد ابن عساكر فى تاريخه

* هذا رسول الله فى الخيرات * جاء بيس وحميمات *

وروى له جمع آخر وعن سيبويه فى نحو طس مما كان على وزن مفرد كقابيل يجعل اسما فتجوز حكايته واعرابه ومعاملته معاملة الاسماء وقال العبسى فى السجاد وقد قتله

* يذكرنى حم والرمح شاجر * فهلا تلا حم قبل التقدم *

فاعرب حم ومنعها من الصرف بخلاف ما ليس فيه الا الحكاية نحو كهيعص وقوله ديباج القرآن يعنى زينته لما فيها من امور الآخرة والروضة معروفة ودمثات جمع دمثة اى لينة سهلة ومعنى اتأنق فيها اتنزه بالنظر لما فيها من انيق المعانى التى هى كالانوار والثمار واعلم ان آل فى قوله آل حم ليس بمعنى الآل المشهور الذى مر بيانه وهو الاهل بل هو لفظ يذكر قبل ما لا يصح تثنيته وجمعه من الاسماء المركبة ونحوها كتأبط شرا فاذا ارادوا تثنيته او جمعه وهو جملة لا يتأتى فيها ذلك ولم يعهد مثله فى كلام العرب زادوا قبله لفظة آل او ذو فيقال جاءنى آل تأبط شرا او ذو تأبط شرا اى الرجلان او الرجال المسمون بهذا الاسم كما قالوا آل حم بمعنى الحواميم فهو هنا بمعنى ذووا المراد به ما يطلق عليه ويستعمل فيه هذا اللفظ وهو مجاز عن الصحبة المعنوية وفى كلام الرضى وغيره اشارة الى هذا الا انهم لم يصرحوا بتفسيره فعليك بحفظه فانه من الفوائد التى لا توجد فى غير كتابنا هذا وعلى هذا قوله

وجدنا

* وجدنا لكم في آل حم آية * تأولها منا تقيّ ومعرب *

هذا من قصيدة للكميت بن زيد في هاشمياته وهي قصائد في مدح اهل البيت افردها بالتدوين لغالاته في محبتهم واولها

* طربت وما شوقا الى البيض اطرب * ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب *
* ولم يلهني دل ولا رسم منزل * ولم يتطربني بنان مخضب *
* ولا انا ممن يزجر الطير همه * أصاح غراب ام تروغ ثعلب *
* ولا السانحات البارحات عشية * أمرّ صحيح القرن ام مرّ اعضب *
* ولكن الى اهل الفضائل والنهى * وخير بني حواء والخير يطلب *
* الى النفر البيض الذين بحبهم * الى الله فيما نابني اتقرب *
* بني هاشم رهط النبيّ فانني * بهم ولهم ارضى مرارا واغضب *

وهي طويلة وفيها شواهد منها قوله وجدنا لكم في آل حم البيت والمراد بالمعرب المظهر لمحبته لآل الرسول صلى الله عليه وسلم من اعرب بحجته اذا افصح بها ولم يخش احدا ومقابله التقيّ وهو من يتق ذلك فيخفيه واخفاؤه يسمى تقية والمراد بالآية قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى والمراد بتأويلها معرفة ما يؤول اليه امرها من لزوم محبته اهل رسول الله وخاصته من بني هاشم فانه لا ينكره مسلم وخطاب لكم لبني فاطمة السابق ذكرهم * يقولون ادخل باللص السجن فيغلطون فيه والصواب ان يقال ادخل اللص السجن او دخل به السجن * ان كانت الباء للتعدية فالامر كما قال وان كانت زائدة كما في الآية فالامر سهل وقد قرئ قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار بضم الياء التحتية على زيادة الباء الموحدة وهو كقولهم بعينه * فقال الاكثرون هما بمعنى واحد وقال المبرد بينهما فرق وهو انك اذا قلت اخرجت زيدا كان بمعنى حملته على الخروج واذا قلت خرجت به فمعناه انك خرجت واستصحبته * وقيل الهمزة اعم من الباء وفي المثل السائر كل من ذهب بشئ فقد اذهبه وليس كل من اذهب شيئا ذهب به وقد

وافق المبرد جماعة منهم السهيلي ورده ابن هشام بهذه الآية وبان الهمزة والباء يتعاقبان ولهذا لم يجز اقت بزيد ولو افادت الباء ما تفيده الهمزة مع زيادة جاز الجمع بينهما لان اجتماع حرفين في احدهما زيادة غير مستنكر نحو لقد وهذا غير جائز وقيل ان الحق الفرق بينهما لورود الباء في مواطن الاخذ والاستصحاب وقد استعمل كل منهما في مقام الآخر فاذا تعذر المعنى الحقيق كما في قوله تعالى ذهب الله بنورهم الآية وجب المصير الى التجويز ولهذا قال نجم الائمة الرضى الباء في هذه الآية للتوكيد كأنه لما اذهبه ذهابا لا يرد كان كمن استصحبه فان من استصحب شيئا لا يفارقه فاتى بالباء اشارة الى عدم الرد فهو كما قيل مجاز متفرع على الكناية وانما لم يجز جمع التعديتين لان استعمال كل منهما في مقام غير مقام الآخر صيرهما كالمتنافيين وفي الجنى الداني واجيب عن الرد بالآية بانه تعالى وصف نفسه بالذهاب على معنى يليق به كما وصف نفسه بالمجئ في قوله وجاء ربك والملك وهو ظاهر البعد اه وفي الكشاف الفرق بين اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ويقال ذهب به اذا استصحبه ومضى معه وذهب السلطان بماله اخذه اذن لذهب كل اله بما خلق ومنه ذهبت به الخيلاء والمعنى اخذ الله نورهم وامسكه وما يمسك فلا مرسل له من بعده وفيه اشارة الى الجواب عن الآية وهو معنى آخر لذهب ومع الباء لا محذور في نسبته الى الله تعالى وفيه كلام فصلناه في كتابنا المعروف بعناية القاضي ثم ان المصنف اورد ما يخالف مدعاه من قوله تعالى تنبت بالدهن فقال ◆ انبت بمعنى نبت والهمزة فيها اصلية لا للنقل كما قال زهير

---

* رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم * قطينا لهم حتى اذا انبت البقل *

هذا البيت من قصيدة للزهير بن ابى سلمى يمدح بها سنان بن ابى حارثة اولها

* سلا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو * واقفر من سلمى التعانيق والثقل *

وهى طويلة ومنها

* اذا السنة الشهباء بالناس اجحفت * ونال كرام الناس فى الحجرة الاكل *

* رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم * قطينا لهم حتى اذا انبت البقل *
* هنالك ان يستجزلوا المال يجزلوا * وان يسألوا يعطوا وان ييسروا يغلوا *
* وفيهم مقامات حسان وجوهها * واندية ينتابها القول والفعل *
* على مكثريهم حق من يعتريهم * وعند المقلين السماحة والبذل *
* وما يك من خير اتوه فانما * توارثه آبآء آبائهم قبل *
* وهل ينبت الخطى الا وشيجه * وتغرس الا فى منابتها النخل *

الخ وما ذكره المصنف من ان انبت فى بيت زهير احدى روايتين فيه قال السرقسطى فى افعاله نبت البقل نباتا وانبت وانشد بيت زهير نبت بدون همزة وقال روى انبت وانكره الاصمعى ورأيت بفتح تاء الخطاب بتصحيح الصاغانى وهو ظاهر قال الطيبى وكثير ينشده بضم التاء وذووا الحاجات الفقرآء والمساكين وقطين جمع قاطن بمعنى مقيم ويكون القطين بمعنى الخدم والاتباع ايضا يقول ذووا الحاجات يقيمون حول بيوتهم لقضاء اوطارهم لانها معاهد الكرم وموارد النعم وكنى بنبات البقل عن الخصب وزوال الجدب وحينئذ ينصرف المقلون من عندهم للانتجاع ومعنى البيت الاخير انه لا يلد الكريم الا كريم ولا يترقى الى عظيم الا عظيم كما لا تنبت القناة الا قناة ولا ينبت النخل فى غير مغارسه فضرب ذلك مثلا لانهم كرمآء اولاد كرمآء وهو فى غاية البلاغة واللطف والخطى بفتح الخاء الرمح نسبة الى الخط ساحل بالبحرين تنسب اليه الرماح والوشيج بالمعجمة الاصل وعروق الشجر وسيأتى الكلام على الباء الزائدة ثم انشد شاهدا على زيادة البآء قول الراجز

* نحن بنو ضبة اصحاب الفلج * نضرب بالسيف ونرجو بالفرج *

وهو بيت لا يعرف قائله ولم يعز فى شرح الشواهد وضبة علم رجل وهو عم او ابن عم لتميم بن مر والفلج هنا بمعنى الظفر والفلج لم يحك فيه الجوهرى الا سكون اللام ولذا قال الدمامينى فى شرح المغنى ان فتح اللام اتباعا لفتح الفاء ضرورة وهو من عدم الاطلاع فانه بفتحتين لغة اصلية فيه وفى شرح العلامة الزمخشرى لمقاماته الفلج والفلج كالرشد والرشد الظفر وفلج على خصمه وفلجه بالحجة غلبه وفى المثل من يأت الحكم وحده يفلج وفى حديث على كالياسر الفالج اه

وقيل وهو احسن الاقوال انما زيدت الباء لان انباتهـا الدهن بعد انباتها الثمر الذى يخرج الدهن منه فلما كان الفعل فى المعنى قد يعلق بمفعولين يكونان فى حال بعد حال وهما الثمرة والدهن احتيج الى تقويته فى التعدى بالباء وقوله الهمزة اصلية فيه تسمح والمراد انها فى اصل بناء الكلمة لا عارضة للتعدية بقرينة قوله لا للنقل وقوله • تكون هذه القراءة بمعنى قراءة من قرأ تنبت بالدهن بفتح التاء • هـذا على ما اختـاره فاما اذا قيل ان الباء للتعدية ومتعلقة بمحذوف وهو حال اى تنبت ثمرتها دهنهـا فلا يكونان بمعنى وعلى الحاليـة هو كخرج بسلاحه اى متسلحا فوضع الباء وما بعدها نصب على الحال ولو كانت الباء للتعدية كان معناه اخرج السلاح وان جعلت الباء زائدة فى الضم تشـارك المعنيان وقوله • والمعنى ان الدهن ينبتها • ليس بصحيح بل المعنى انها تنبت الدهن اذ الدهن لا ينبتها وانما ينبتها الماء والقلب بعيد وقوله احتيج الى تقويته فى التعدى بالباء هو بعينه كلام الجوهرى وقد قيل عليـه انه غلط منه وممن تأوله لان البـاء ليست للتعدية هنا عند احـد من النحويين على ضم التاء وانمـا هو عـلى ان المفعول محذوف والجـار والمجرور حال والتقدير تنبت ثمرتهـا ودهنهـا فيها فليس هنـا مفعولان يكون التعدى الى الثانى بالباء وانما هو مفعول وحال اه واعلم ان صـاحب اللباب قال باء المصاحبة لا تكون الا ظرفا مستقرا ولا مانع من الالغاء فيها عندى كما فى باء الاستعانة فاذا قلت اشترى الفرس بسرجه جاز تعلق البـاء باشترى على جهة المصاحبة كما كتبت بالقلم فان وجوه التعلق مختلفة فحينئذ لنا ان نقول البـاء متعلقة بتنبت معدية له لان التعلق والتعدى يكونان بمعنى فلا يرد رد ابن برى على المصنف والجوهرى ولا يبعد ان يتعدى انبت بالباء لمفعول ثان واسناد الشئ الى ما ذكر مجاز • ويقولون لما يتخذ لتقديم الطعـام عليه مائدة والصحيح ان يقـال له خوان الى ان يحضر الطعـام فيسمى مائدة • لا مانع من اطلاقه عليه باعتبـار انه وضع عليه او سيوضع مجـازا والامر فى مثله سـهل ولذا منع بعضهم دلالة مقالة الحواريين على مدعاه وحكاية الاصمعى على ما ذكره من

تسمية

تسمية المحضر عليه الطعام مائدة لجواز ان تكون المائدة نفس الطعام ومن فى قوله تعالى نريد ان نأكل منها تبعيضية لا ابتدائية وقد نقل عن الاخفش وابى حاتم ان المائدة نفس الطعام وان لم يكن معه خوان كما نقله فى التقريب فقول المصنف اثباتا لما ادعاه ثم بينوا اسم المائدة بقولهم نريد ان نأكل منها ليس بمسلم كما لا يخفى ثم ذكر الفاظا تختلف اسماؤها باختلاف اوصافها فقال * فمن ذلك انهم لا يقولون للقدح كأس الا اذا كان فيها شراب * هذا برمته من كتاب فقه اللغة واكثره مدخول فالكأس لا تطلق على الآناء بل على الشراب وعلى مجموعهما فيقال كأس للملوءة شرابا قال تعالى يسقون فيها كأسا وكأسا من معين واطلاقه على ما فيها مجاز بعلاقة الحلول واطلاقه عليها فارغة حقيقة او مجاز من اطلاق المقيد على المطلق ولبعضهم

اصبحت الطف من مر النسيم سرى * على الرياض يكاد الوهم يولمنى من كل معنى لطيف أجتلى قدحا * وكل ناطقة فى الكون تطربنى

فان سلم ان القدح يختص بما ليس فيه شراب فهو مجاز ايضا باعتبار ما كان عليه او ما يؤول اليه واما قوله * ولا للبئر ركية الا اذا كان فيها ماء ولا للدلو سجل الا وفيها ماء وان قل ولا يقال لها ذنوب الا اذا كانت ملأى * فقد قال الجوهرى الركية البئر من غير تفرقة بين ما فيها ماء وما ليس فيها ماء وفى المطالع سوى بين السجل والذنوب والتجوز فيه سهل ظاهر وقوله * ولا يقال للبستان حديقة الا اذا كان عليه حائط * هو احد قولين لاهل اللغة فيه وفى عمدة الحفاظ فى تفسير قوله تعالى حدائق واعنابا ان الحديقة القطعة من الارض المستديرة ذات النخل والماء تشبيها بحدقة الانسان فى الهيئة وفى الصحاح انها الروضة ذات الشجر من غير تفرقة بين ما احاط به حائط وغيره وان كان اصله بحسب الاشتقاق يقتضيه لانه من احدق به اذا احاط وطاف به كما قاله ابن دريد وانشد

* النعمون بنوا حرب وقد حدقت * بى المنية واستبطأت انصارى *

وقوله ◆ لا يقال للمجلس ناد الا وفيه اهله ◆ فليس بمسلم لجواز اطلاقه على غيره مجازا كما يطلق على اهله كما فى قوله تعالى فليدع ناديه وكذا المجالس فى قوله

* نبئت ان النار بعدك اوقدت * واستب بعدك يا كليب المجلس *

وقيل انه على تقدير مضاف اى اهل ناديه واهل المجلس وقوله ◆ ولا للسرير اريكة الا اذا كانت عليها حجلة ◆ قال ابن برى قد سموا الفراش ارائك كما فى قوله

* خدود خفت فى الستر حتى كأنما * تناشرن بالغرآء دمس الارائك *

وقوله ◆ ولا للمرأة ظعينة الا ما دامت راكبة فى الهودج ولا للستر خدرا الا اذا اشتمل على امرأة ◆ فى النهاية الظعينة المرأة فى الهودج ويقال للمرأة بلا هودج وللهودج بلا امرأة وفى الجمهرة الخدر خدر المرأة وهو ثوب يمد فى عرض الخباء تستتر به المرأة ثم كثر فى كلامهم فصار كل شئ وارك خدرا والهودج محمل معروف ◆ وقول عبد القيس بن خفاف البرجمى

* واصبحت اعددت للنائبا * ت عرضا بريئا وعضبا صقيلا *

* ووقع لسان كحد السنا * ن ورمحا طويل القناة عسولا *

خفاف كغراب علم والبرجمى بفتح الموحدة وسكون الراء وجيم وميم نسبة للبراجم وهم قوم من تميم وعسول بمعنى متحرك مضطرب ولذا قيل للرمح عاسل وعسال

وقوله ◆ لان الشئ لا يضاف الى ذاته ◆ اى نفسه ليس بصحيح لانه من اضافة العام الى الخاص كشجر الاراك ولو كان رمح القناة صح ما توهمه ◆

ولا يقال للشجاع كمى الا اذا كان شاكى السلاح ◆ الكمى الشجاع مطلقا ولابس السلاح من كمى بمعنى استتر قال السهيلى سمى به لانه من شانه ان يخفى شجاعته فلا يظهرها الا فى محلها وشاكى السلاح بمعنى تام السلاح وقيل السلاح مشبه بالشوك ويقال شاك بكسر الكاف وضمها فمن كسر جعله منقوصا

مثل

مثل قاض وفيه قولان قيل اصله شائك فقلب كهار واشتقاقه من الشوكة وقيل اصله شاكك من الشكة مشددة وهى السلاح ابدل ثانى مثليه حرف علة للتخفيف واعل اعلال قاض وضمه على وجهين احدهما ان اصله شوك فانقلبت واوه الفا وقيل هو محذوف من شائك كما قيل هار بضم الرآء وفيه لغة ثالثة شاك بتشديد الكاف من الشكة لا غير كما فى شرح ادب الكاتب لابن السيد ◆ لابى الفتح كشاجم

* لا احب الدواة تحشى يراعا * تلك عندى من الدوىّ معيبة *

الابيات وكشاجم شاعر مشهور وفى توضيح ابن هشام انه بفتح الكاف وفى القاموس انه بضمها كعلابط علم مرتجل قالوا انه مأخوذ من صفاته وصناعاته فالكاف من كاتب والشين من شاعر والالف من اديب والجيم من جميل والميم من منجم ومعنى الشعر ظاهر اى لا احب كثرة الاقلام فى الدواة وتحشى من الحشو المعروف ودوىّ بضم الدال وكسرها للاتباع وكسر الواو وتشديد اليآء جمع دواة ويكفى قلمان لها يكون احدهما كالفرس يركب للسير عليه والآخر يجنب للحاجة اذا اقتضته ووجه كونه لا يسمى قلما حقيقة ما لم يبر ويقطع لانه مأخوذ من القلم وهو القطع وقيل لاعرابى ما القلم فقال لا ادرى فقيل له توهمه فقال عود قلم من جانبيه كتقليم الظفر فسمى قلما ثم عقب هذا بما يناسبه فقال ◆ ويقولون دواتىّ لمن يحمل الدواة باثبات التاء وهو من اللحن القبيح والخطأ الصريح ووجه القول فيه دووىّ ◆ هذا من اللحن الذى لا يصدر عن كثير من العوام فضلا عن الخواص ولا خلاف فى انه خطأ وانما الخلاف فى علته فقال المصنف لان التآء تشبه يآء النسب لما ذكره فلو جمع بينهما كان كالجمع بين المثلين وقال ابن برى ان الاسم لما نقل عن مسماه الى المنسوب دخل فى حيز الصفات التى تذكر وتؤنث فاسقطت لئلا يجتمع علامتا تأنيث فيما اذا نسب المؤنث الى مؤنث آخر كما لو قيل فاطمية وهو قبيح ثقيل وايضا يلزم وقوع تاء التأنيث حشوا وهى لا تكون كذلك ◆ ويقولون بعثت اليه بغلام وارسلت

اليه هدية فيخطئون فيهما لان العرب تقول فيما ينصرف بنفسه بعثته وارسلته كما قال الله تعالى ثم ارسلنا رسلنا ويقولون فيما يحمل بعثت به وارسلت به * ما زعمه ممنوعا صرح ابن جني بجوازه فى شرح ديوان المتنبي وليس الفرق ما ذكره كما سنذكره وقال ابن بري بعثت يقتضي مبعوثا متصرفا كان او لا تقول بعثت زيدا بغلام وبكتاب فلهذا لزمته الباء وكذا ارسلت يقتضي مرسلا ومرسلا به متصرفا كان او غير متصرف فلا انكار لما انكره المصنف وعليه قول النابغة الجعدى

* فان يكن ابن عفان امينا * فلم يبعث بك البر الامينا *

وقد عيب على ابي الطيب قوله

* فآجرك الاله على عليل * بعثت الى المسيح به طبيبا *

هو من قصيدة له يمدح بها على بن يسار وكان له وكيل يتعرض للنظم فارسله الى ابي الطيب بقصيدة مدحه بها فلما اتاه قال هذه القصيدة واولها

* ضروب الناس عشاق ضروبا * فأعذرهم اشفهم حبيبا *

ومنها فآجرك الآله البيت وبعده

* ولست بمنكر منك الهدايا * ولكن زدتني فيها اديبا *

وقد حمل ما قاله المتنبي على انه جعله من جملة الطرف والتحف المهداة اليه ويشهد له ما بعده من قوله ولست بمنكر البيت وما ذكر من تنزيله منزلة ما لا يعقل لا يناسب المقام كما يشهد له الذوق ومثله قول الخوارزمي فى قصيدة له

* وما كنت فى تركيك الاكتارك * طهورا وراض بعده بالتيمم *
* وذى علة يأتي طبيبا ليشتفي * به وهو جار للمسيح بن مريم *
* ولم ار قبلي من يحارب بخته * ويشكو الى البؤس افتقاد التنعم *
* ولا احدا يحوى مفاتيح جنة * ويقرع بالتطفيل باب جهنم *

ويقولون المشورة مباركة فيبنونها على مفعلة ❊ بفتحات لغير ثانيه الساكن وآخره المعرب ❊ والصواب ان يقال مشورة على وزن مثوبة ومعونة ❊ ما ذكره ليس بصواب قال ابن برى اصل مثوبة مثوُبة على وزن مفعُلة بضم العين وقد قرأ بها مجاهد وضم الشين والثآء فيهما هو القياس وقد حكى اهل اللغة فيهما الاسكان ايضا تنبيها على اصله وان شذ وبهما نطقت العرب وقد قرئ به وو ردت المشورة على اصلها فى حديث البخارى فالمشورة بالفتح وردت فى فصيح الكلام على انها من بابين او الفتح للتخفيف والفرار من ثقل الضمة على الواو وفى المصباح المشورة فيها لغتان سكون الشين وفتح الواو وضم الشين وسكون الواو كمعونة اه وكذا فى طلبة الطلبة للنسفى وفى الدر المصون المثوبة فيها قولان ❊ احدهما ❊ ان وزنها مفعولة واصلها مثووبة نقلت ضمة الواو لما قبلها وحذفت الواو لالتقآء الساكنين وهو من المصادر التى جاءت على وزن مفعول كمعقول كما قاله الواحدى ❊ والثانى ❊ انها مفعلة بضم الواو نقلت ضمتها لما قبلها ويقال مثوَبة بسكون الثآء وفتح الواو وكان من حقها الاعلال وان يقال مثابة كمقامة الا انهم صححوها كما صححوا الاعلال وبذلك قرأ ابو السماك وقيل مثوبة كمشورة اه فكيف يجه وقد قرئ بهما فى القرآن المجيد ولو شذوذا فما هذا الا من التربع فى قصور القصور وقال الميدانى فى كتاب الامثال اول الحزم المشورة وانه روى بالوجهين وهما لغتان والمشورة من شرت العسل واشترته اذا اجتنيته من خلاياه لان المشاور يجتنى شهد الصواب ❊ قال بشار

* اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن * برأى نصيح اونصيحة حازم *

هذا البيت من نتفة له كما طالعته فى ديوانه وهى برمتها

* اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن * برأى نصيح او نصيحة حازم *
* ولا تحسب الشورى عليك غضاضة * فان الخوافى رادفات القوادم *
* وخلّ الهوينا للضعيف ولا تكن * نؤوما فان الحزم ليس بنائم *
* وما خير كف امسك الغلّ اختها * وما نفع سيف لم يؤيد بقائم *

* وحازب اذا لم تعط الا ظـلامة * شبا الحرب خير من قول المظـالم *
* وأدن على القربى المقرب نفسه * ولا تشهد الشورى امرءا غير كاتم *
* فانك لم تستطرد الهم كـامنا * ولم تبلغ العليـا بغير المكارم *
* وما قارع الاقـوام مثل مشـيع * اريب ولا جلى العمى مثـل عالم *

القوادم والقدامى كحبارى اربع او عشر ريشات فى مقدم الجناح واحدتها قادمة والخوافى ريش اذا ضم الطائر جناحيه خفيت او الاربع اللواتى بعد المناكب او سبع ريشات بعد السبع المقدمات وروى مسعدات بدل رادفات وحضر الفرس بالحاء المهملة المضمومة والضـاد المعجمة الساكنة يليها رآء مهملة ارتفاع عدوه وشدة جريه وليس فيما ذكـره شاهد لما ادعاه لما عرف فيه * ويقولون فى

التحذير اياك الاسد واياك الحسد ووجه الكلام ادخال الواو على الاسد والحسد * هذا من جملة هنـاته قال ابن مالك فى التسهيل لا يحذف العاطف بعد اياك الا والمحذوف منصوب باضمار ناصب آخر او مجرور بمن وفى شرحه للمرادى مثـال المنصوب اياك الشر ولا يجوز ان يكون الشر منصوبا بما انتصب به اياك بل بفعل آخر تقديره دع الشر وهذا مذهب الجمهور ومن ذلك قوله

* فاياك اياك المرآء فانه * الى الشر دعاء وللشر جالب *

فأضمر بعد اياك ناصبا تقديره اتق قال ابن عصفور ان حذفت الواو لم يلزم اضمار الفعل نحو قوله فاياك اياك المرآء البيت ولو كان فى الكلام لجـاز اضمار هذا الفعل وقال ابن يعيش المراد فى البيت والمرآء فحذف حرف العطف او من المراء فحذف حرف الجر وقال ابو البقاء المختـار عندى ان يقدر له فعل يتعدى الى مفعولين نحو جنب نفسـك الشر فاياك فى موضع نفسك اه وفى كتـاب سيبويه لو قلت اياك الاسـد تريد من الاسـد لم يجز كما جاز فى ان الا انهم زعموا ان ابا اسحاق اجاز هـذا البيت * فاياك اياك المرآء فانه * كـانه قال اياك ثم اضمر بعد اياك فعلا آخر فقـال اتق المرآء وقال الخليل لو ان رجلا قال اياك نفسك لم اعنفه اه وبمـا قرع سمعك من كـلام هؤلاء الفحول تعلم ان ما منعه المصنف اجازه الخليل وغيره من ائمة العربية على تقدير عامل آخر او فعل يتعدى لمفعولين وانما يمتنع على تقدير عامل واحد لئلا يحذف الجـار او العاطف ولا يمتنع مطلقا وان

اوهمه كلام ابن الحاجب وغيره وهذا تحقيق المقام بما يميط عنه لثام الشبه والاوهام ومن الناس من قال الكلام هنا على ما ذكره المصنف من وجوه ﴿ الاول ﴾ انا لا نسلم امتناع اياك الاسد وان سلم امتناعه على تقدير ناصب لكلا الجزئين فقد قال ابن مالك يقال اياك الاسد على تقدير احذرك الاسد قائلا بانه مما وجب حذف فعله وامتناع الشيء على تقدير لا ينافي صحته على تقدير آخر ﴿ الثاني ﴾ ان دعواه حذف الواو في البيت غير متعينة لان فيه احتمالين آخرين احدهما ما نقله الحديثي عن سيبويه من ان اياك اياك مشتغل بالتحذير وقد تم بفعله الواجب تقديره ثم شرع في كلام آخر غير متعلق به فقال المرآء اي احذر المرآء وهو مما جاز حذف عامله لانه محذر منه مفرد وثانيهما ان يكون المرآء بدلا كما فعل بعضهم ان تحذف بدلا من اياي في اياي ان يحذف لا مسبوقا بمن المقدرة وبهذين الاحتمالين بطل استدلال من استدل بالبيت المذكور على جواز اياك الاسد بحذف من او الواو لانه اذا كان بدلا لم يكن من ولا الواو مقدرة كما لو كان منقطعا عما قبله على ان حذف الجار داخلا على الاسم الظاهر في مثل هذا التركيب على غير قياس استعمال الفصحاء اياه لكن لم يصدر هذا البيت من فصيح ومثله يرد فلا يثبت به اصل من اصول العربية كذا في بعض شروح الكافية وفي شرح الشواهد ان هذا البيت من ابيات الكتاب مع تسليم صحة الاستشهاد به فهو مما صدر عن الفصحاء الا ان يثبت انه استشهد به على لغة غير فصيحة وهو امر لم يثبت بعد وقال ابن برى انه للفضل ابن عبد الرحمن القرشي يخاطب به ابنه وقبله

* ومن ذا الذي يرجو الاباعد نفعه * اذا هو لم تصلح عليه الاقارب *

وهذا كله خبط وخلط وما ذكره المصنف غير وارد كما سمعته وقوله وهذا الفعل انما يتعدى الخ قد عرفت انه يقدر له عامل آخر او فعل يتعدى الى اثنين وقوله وقد جوز الغاء الواو الخ قد قدمنا لك انه يجوز مع عدم التكرار ايضا وانما التكرار سبب لوجوب الحذف وهذه الواو اما عاطفة او بمعنى مع • ومما ينخرط

في سلك هذا الفن انهم اجابوا المستخبر عن الشيء بلا النافية ثم عقبوها بالدعاء

له فيستحيل الكلام الى الدعاء عليه كما روى ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه

رأى رجلا بيده ثوب فقال له أتبيع هذا الثوب فقال لا عافاك الله فقال لقد علمتم

لو تعلمون هلا قلت لا وعافاك الله * هذا من الآداب المأثورة عن الصحابة

رضى الله عنهم قال القاضى عياض فى شرح مسلم فى فضائل سلمان رضى الله عنه

فى قوله يا اخوتاه أغضبتكم قالوا لا يغفر الله لك يا اخى روى عن ابى بكر رضى الله

عنه انه نهى عن مثل هذه العبارة وقال لقائل قال له لا عافاك الله قل عافاك الله

لا يريد لا تقل لا قبل الدعاء فيصير الدعاء له فى صورة نفيه وهو دعاء عليه

وروى انه قال له قل لا وعافاك الله وفى كتب المعانى فى الفصل والوصل ما يؤيده

فان قلت ان تقديره لا يكون ونحوه وهو خبر وايدك الله فى قولهم لا وايدك الله

جملة دعائية انشائية والانشاء لا يعطف على الخبر مطلقا او فى ما لا محل له من

الاعراب ومنه ذلك فكيف جوزوه واستحسنوه فيما ذكر قلت اما ان يكون

اطلاقهم مقيدا بما لا يكون لدفع الايهام كما هو ظاهر كلام اهل المعانى او يقال

الواو زائدة لدفع الايهام او استئنافية اواعتراضية وهم لم يتعرضوا لتفصيله وقد

جاء فى الحديث ايضا ان هوزة الحنفى كتب الى النبى صلى الله عليه وسلم يسأله

ان يجعل الامر له من بعده على ان يسلم ويصير اليه لينصره فقال صلى الله عليه

وسلم لا ولا كرامة اللهم اكفنيه فمات بعد قليل اه فقد استعمل النبى عليه السلام

ذلك وبه اقتدى الصديق رضى الله عنه واعلم ان المصنف استعمل الانخراط

بمعنى النظم وهو مشهور فى كلام المولدين الا انى لم اجده فى كتب اللغة بهذا

المعنى ولا ما يقرب منه فليحرر والسلك ما ينظم فيه الدرر ونحوها * والمستحسن

فى مثل هذا قول يحيى بن اكثم للمأمون وقد سأله عن امر فقال لا وايدك الله *

فى الحواشى قول يحيى هو قول ابى بكر رضى الله عنه فما معنى استحسانه

وقوله * قول الصاحب ان هذه الواو احسن من واوات الاصداغ فى خدود

المرد الملاح * سوءة له تستر لا منقبة تؤثر ولو قال فى خدود الملاح سلم مما ذكر

لكنه آثره لاشتهار ابن اكثم بمحبة الغلمان واكثم اسم ابيه وقد ضبطوه

بالتاء المثناة وبالثاء المثلثة وقالوا انهما لغتان فيه ومعناه عظيم البطن وهو قاضى

المأمون والرشيد وله مآثر في صحبة الخلفاء مشهورة والصاحب الوزير واذا اطلق في كتب الادب فالمراد به ابن عباد والاصداغ تشبه بالواو والهمزة وغير ذلك مما هو معروف في كتب الادب كما قيل

* اهواه مهفهفا ثقيل الردف * كالبدر يجل حسنه عن وصف *
* ما احسن واو صدغه حين بدت * يا رب عسى تكون واو العطف *

ومن خصائص لغات العرب الحاق الواو في الثامن كما جاء في القرآن العظيم التائبون الآية وتسمى واو الثمانية * في المغني واو الثمانية ذكرها جماعة من الادباء كالحريري ومن النحويين الضعفاء كابن خالويه ومن المفسرين كالثعلبي وزعموا ان العرب اذا عدوا قالوا ستة سبعة وثمانية ايذانا بان السبعة عدد تام وان ما بعده عدد مستأنف وقد جاء في القرآن التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والظاهر ان العطف في هذا الوصف بخصوصه انما كان من جهة ان الامر والنهي من حيث هما امر ونهي متقابلان بخلاف بقية الصفات او لان الآمر بالمعروف ناه عن المنكر وهو ترك المعروف والناهي عن المنكر آمر بالمعروف فاشير الى الاعتداد بكل من الوصفين وانه لا يكفي فيه ما حصل في ضمن الآخر وفيه كلام آخر مفصل في حواشي القاضي * ومن ذلك انه جل اسمه لما ذكر ابواب جهنم ذكرها بغير واو لانها سبعة فقال حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها ولما ذكر ابواب الجنة ألحق بها الواو لكونها ثمانية فقال سبحانه حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها * قال ابن هشام لو كان لواو الثمانية حقيقة لم تكن الآية منها اذ ليس فيها ذكر عدد البتة وانما فيها ذكر الابواب وهو جمع لا يدل على عدد خاص ثم الواو ليست داخلة عليه بل على جملة هو فيها وقد مر ان الواو في قوله وفتحت مقحمة عند قوم وعاطفة عند آخرين وقيل هي واو الحال اي جاؤها حال كونها مفتحة قيل وانما فتحت لهم قبل مجيئهم اكراما لهم عن ان يقفوا حتى تفتح لهم وفيه كلام وفي درة التأويل فان قيل هل يختلف المعنيان اذا حذفت الواو او اثبتت قلنا يختلفان بان الفتح

يقع عند مجيء اهل النار لان قوله فتحت جزآء الشرط وحقه اذا كان فعلا ان لا يدخله واو ولا فاء ويكون عقيب الشرط واذا حذف الجزآء وعطف عليه فعل فقيل حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها كان التقدير حتى اذا جاؤها وابوابها مفتوحة وهذا حكم اللفظ واما حكم المعنى فان جهنم لما كانت اشد المحابس ومن عادة الناس اذا شددوا امرها ان لا يفتحوا ابوابها الا لداخل او خارج وكانت جهنم اهولها امرا وابلغها عقابا اخبر عنها بما شوهد من اهوال الحبوس التي يضيق فيها على محبوسها فوقع الفتح عقيب مجيئهم ليتطابق لذلك اللفظ والمعنى ولم يكن هناك حذف فاما الجنة فلأن من فيها يتشوق للقاء اهلها ومن رسوم المنازل اذا بشر من فيها باتيان اهلها ان تفتح ابوابها استبشارا بهم وتطلعا اليهم فيكون ذلك قبل مجيئهم فاخبر عن المؤمنين وحالهم على ما جرت به عادة الدنيا فى امثالهم فيكون حذف الجزاء وادخال الواو على الفعل المعطوف لذلك فاعرفه وهذا من بديع اللطائف القرآنية وفقنا الله لفهمها * قال سألت ابا العباس المبرد عن العلة

فى ظهور الواو فى قولنا سبحانك اللهم وبحمدك فقال لقد سألت ابا عثمان المازنى

عما سألتنى عنه فقال المعنى سبحانك اللهم وبحمدك سبحتك * هذا مروى فى صحيح البخارى وغيره عنه عليه السلام والمعنى وبحمدك سبحتك وحمدك بمعنى توفيقك وهدايتك لا بحولى ولا بقوتى ففيه شكر لله على هذه النعمة واعتراف بها وتفويض الى الله والواو فى قوله وبحمدك اما للحال ولا يلزم فيه تقدير قد لتقدم معموله عليه او لعطف الجملة سوآء قلنا اضافة الحمد الى الفاعل والمراد لازمه مجازا وهو ما يوجب الحمد من التوفيق والهداية او الى المفعول ومعناه سبحت متلبسا بحمدى لك كذا قاله الكرمانى فى شرح البخارى وفى المغنى فى حرف الباء اختلف فى قوله سبحانك الخ فقيل هو جملة واحدة على ان الواو زائدة وقيل جملتان على انها عاطفة ومتعلق الباء محذوف اى وبحمدك سبحتك اه وقد تقدم فى الواو وجه ثالث وهو الحالية والباء اما للمصاحبة او للاستعانة ومن هنا ظهر لك ان ما ذكره من السؤال والجواب مخالف لان الاقحام معناه الزيادة وعلى ما نقله المبرد ليس هى بزائدة لان من يقول بالزيادة لا يقدر ففى كلامه خلل

ظاهر لمن تأمله * وخصت كان بجواز ايقاع الفعل الماضى خبرا عنهما *

وهو على خلاف القياس اذ مقتضاه ان لا يذكر معها الماضى لدلالتها على المضى لكنه سمع كثيرا فى كلام العرب لكونها ام الباب كقوله تعالى ان كان قميصه قد من دبر الآية فتأمل * واما قول الشاعر

* كل عند لك عندى * لا يساوى نصف عند *

فانه من ضرورات الشعر كما اجرى بعضهم ليت وسوف وهما حرفان مجرى الاسماء المتمكنة فى قوله

* ليت شعرى واين منى ليت * ان ليتا وان سوفا عناء *

هذا لعدم تدربه فى العربية وما ذكره ليس من الضرورة فى شئ فان كل كلمة اريد بها لفظها تعرب او تحكى ويجوز فيها الصرف وعدمه باعتبار اللفظ او الكلمة قياسا مطردا وهل هى اسم حينئذ او لا فيه خلاف مفصل فى محله وفى كافية ابن مالك

* وان نسبت لاداة حكما * فابن او اعرب واجعلنها اسما *

وفى الحديث ان الله ينهاكم عن قيل وقال روى بالاعراب والحكاية وقد قال المتنبى فى عند

* ويمنعنى ممن سوى ابن محمد * اياد له عندى يضيق بها عند *

قال الامام الواحدى عند اسم مبهم لا يستعمل الا ظرفا فجعله المتنبى اسما خالصا كأنه قال يضيق بها المكان كما قال الطائى

* وما زال منشورا علىّ نواله * وعندى الندى حتى بقيت بلا عند *

وهذا هو الذى جر المصنف لابقائه عند على معناها الاصلى ثم تأولها بالمكان وهو وجه آخر لكنه لا ينبغى ارتكابه لانه لو اريد به لفظه لم يكن فيه تكلف ولا ضرورة وذلك فى البيت الذى ذكره اظهر واما فى بيت ابى الطيب فالمعنى ان اللفظ والعبارة لا تفى بها وهو اشبه بمواقع انظاره وقال الازهرى فى تهذيبه قال الليث عند حرف صفة يكون موضعا لغيره وهو فى التقريب شبه اللزق ولا يكاد يجئ فى الكلام الا منصوبا لانه لا يكون الا صفة معمولا فيها او مضمرا فيها فعل الا فى حرف واحد وذلك ان يقول القائل لشئ بلا علم هذا عندى

كذا وكذا فيقـال اولك عند فيرفع وزعموا انه فى هذا الموضع يراد به القلب وما فيه من معقول اللب قلت وارجوان يكون ما قاله الليث قريبا ممـا قاله النحويون اه فتأمله فانه جدير بالتأمل لخفائه ◆ ويقولون لمن تغير وجهه من الغضب قد

تمغر وجهه بالغين المعجمة والصواب تمعر بالعين المغفلة ذكـر ذلك ثعلب ◆ فى الحواشى الرواية فى الحديث على ما ذكـر ثم ان من استعمل هذه اللفظة باعجام الغين قصد تشبيه الوجه المحمر غضبا بالمطلى بالمغرة فله وجه صحيح كما يقال تحمم وجهه اذا اسود حتى كأنه سود بالحمم اقول ضعف الطالب والمطلوب اذ لم يصيبا فى انكـار الاعجام وقد ورد ذلك فى الحديث واثبته الثقات قال فى النهـاية الاثيرية فى الحديث هو الامغر اى الاحمر مأخوذ من المغرة وهو هذا المدر الاحمر الذى تصبغ به الثيـاب وقيـل اراد الابيض لانهم يسمون الابيض احمر ومنه حديث الملاعنة ان جاءت به اميغر وفى حديث ياجوج وماجوج فخرت عليهم متمغرة دما اى محمرة اه وفى التهذيب تمغر لونه تغير وعلتـه صفرة وقال ابن الاعرابى الممغور المقطب غضبـا فان قلت فيمـا ذكـروه مجىء التفعيل للتشبيه لان معنى تمغر صار كالمغرة وهذا مما قال بعض اهل المعـانى انه لا نظير له فى العربية حتى بنوا عليه عدم صحة تخريج سرّج على معنى اشرق كالسراج واهل الصرف لم يثبتوه فى معـانى الابنية قلت هو كثير فى كـلام العرب نحو قوس الشيخ صار كالقوس انحنـاء وهلل البعير استقوس من الهزال اى صار كالهلال ودنر وجهه صار كالدينار وفى المجمل ثوب مبرج عليه صور كالبروج وفرس مدمى اشقر لونه كلون الدم وقدم ملسن فيه طول ودقة كاللسان الى غير ذلك ممـا لا يحصى ولولا خوف السأم اوردت لك منه ما يملأ المسامع فـلا يغرنك من انكره فانه ضيق العطن او عديم الفطن ◆ انما يقـال اصفرّ

واحمرّ ونظائرهمـا فى اللون الخـالص الذى قد تمكن واستقر وثبت واستمر فاما

اذا كان اللون عرض بسبب يزول ومعنى يحول فيقال فيه اصفارّ واحمـارّ ◆ قال ابن برى هذا غير معروف عنـد احـد من البصريين ألا ترى ان الخليـل وسيبويه وجميع اصحابه يرون ان احمرّ مقصور من احمارّ وادهمّ من ادهـامّ

كما ان مفعلا مقصور من مفعال كقول من مقوال وهما عندهم بمعنى وكذا احمرّ واحمارّ لا فرق بينهما وقد سوى بينهما ابن عصفور وقيل افعالّ ابلغ من افعلّ والفرق الذي ذكره من قال به صرح بانه اكثرى ومن اللزوم فى الالف مدهامتان ومن العروض مع عدمها نحو اصفرّ وجهه خجلا واذا كان لازما عنده فلم قال فى المقامة الكوفية * حتى انثنى محقوقفا مصفرا * وقال فى الحرامية فازورت ملتاه * واحمرت وجنتاه * وقال اسود العيش الابيض ثم ان افعلّ وافعالّ بابهما الالوان والعاهات والالوان اكثر مثل احمرّ واعورّ وقد يجئ فى غير ذلك كقولهم ادهارّ الليل اذا انتصف واقطارّ النبت اذا طال * ويقولون اجتمع فلان مع فلان فيوهمون فيه اذ الصواب ان يقال اجتمع فلان وفلان لان لفظ اجتمع على وزن افتعل وهذا النوع من وجوه افتعل مثل اختصم واقتتل وما كان ايضا على وزن تفاعل مثل تخاصم وتجادل يقتضى وقوع الفعل من اكثر من واحد * فى الحواشى لا يمتنع فى قياس العربية ان يقال اجتمع زيد مع عمرو واختصم مع بكر بدليل جواز اختصم زيد وعمرا واستوى الماء والخشبة وواو المفعول معه بمعنى مع ومقدرة بها فكما يجوز استوى الماء والخشبة كذلك يجوز استوى الماء مع الخشبة واستوى فى هذا مثل اختصم فان المساواة تكون بين اثنين فصاعدا كالاختصام فاذا جاز فى هذه الافعال دخول واو المفعول معه جاز دخول مع كقولهم استوى الحر والعبد فى هذا الامر وقال ابن مالك فى التسهيل تختص الواو بعطف ما لا يستغنى قال ابن عقيل فى شرحه نحو هذا زيد وعمرو واخوتك زيد وعمرو وبكر نجباء وسواء عبد الله وبشر واجاز الكسائى فى ظننت عبدالله وزيدا مختصمين ثم والفاء والواو واوجب البصريون والفراء الواو وقال الفرآء رأيت انه دخل عليه ان يقول اختصم عبدالله فزيد اه وهذا مؤيد لما ذكره المحشى واورد عليه قوله تنفرد به الواو ام المتصلة فى سواء علىّ أقمت ام قعدت فتدبر * ونظيره ايضا امتناعهم من ان يقولوا اختصم الرجلان كلاهما * قال فى التسهيل كلا وكلتا قد يؤكدان ما لا يصح فى موضعه واحد خلافا للاخفش فيمتنع مثل اختصم الرجلان كلاهما لعدم الفائدة اذ لا يحتمل

الموضع الافراد وكذا قولك المال بين الزيدين كليهما ووافق الاخفش على المنع الفراء وابن هشام وابو علي ومذهب الجمهور الجواز فرد المصنف مردود عليه ثم ذكر تسكين عين مع فقال ❖ وقد نطق باسكانها كما قال

✱ قريشي منكم وهواي معكم ✱ وان كانت زيارتكم لماما ✱

هذا البيت لجرير من قصيدة مدح بها هشام بن عبد الملك والريش بالكسر الغنى واللباس الجميل واصلاح الحال من راشه يريشه اذا اصلح حاله وهو استعارة من ريش الطائر لانه يقوى بتمام ريشه ولذا قال الشاعر

✱ وراشوا جناحي ثم بلوه بالندى ✱ فلم استطع عن ارضهم طيرانا ✱

او من راش السهم لانه يسير بريشه ولهذا قالوا فلان يريش ويبري بمعنى يضر وينفع ويفتق ويرتق ويصدر ويورد واللمام الزيارة احيانا كالغب وفي الحديث زر غبا تزدد حبا وعليه قولي في الحمى

✱ وحمى قد اتت مثواي غبا ✱ ولكن لا تزيد بذاك حبا ✱

وتسكين عين مع لغة عند بعض وقال سيبويه انه ضرورة وليس بلغة وفي التسهيل انه لغة ربيعة وقيل انه لغة بني تميم وهي اسم دائما وذهب بعض النحاة الى انها اذا سكنت حرف جر والصحيح الاول ❖ حكى ابو علي الفارسي ان مروان ابن سعيد المهلبي سأل ابا الحسن الاخفش عن قوله تعالى فان كانتا اثنتين الخ ما الفائدة في هذا الخبر فقال افاد العدد المجرد من الصفة فاراد مروان بسؤاله ان الالف في كانتا تفيد الاثنين فلأى معنى فسر ضمير المثنى بالاثنتين ونحن نعلم انه لا يقال فان كانتا ثلاثا ولا ان يقال فان كانتا خمسا واراد الاخفش بقوله ان الخبر افاد العدد المجرد من الصفة اي قد كان يجوز ان يقال فان كانتا صغيرتين فلهما كذا او كبيرتين فلهما كذا او صالحتين فلهما كذا فلما قال فان كانتا اثنتين الخ افاد الخبر ان فرض الثلثين للاختين معلق بمجرد كونهما اثنتين على اي صفة كانتا من صغر او كبر او صلاح او طلاح او غنى او فقر فقد تحصل من الخبر فائدة لم تحصل من ضمير المثنى ❖ وحاصل السؤال ان من شان الخبر ان يفيد غير

ما

ما افاده المبتدأ وهذا عينه ولذا منع الفارسي سيد الجارية مالكها فاجاب الاخفش بان الاخبار بالاثنينية يفيد ان الحكم متعلق بمجرد التعدد لا بغيره من الاوصاف وهذا غير ما افاده المبتدأ ورده ابو حيان بان ضمير التثنية دل على ذلك من غير قيد ايضا فلا يندفع السؤال واجيب عنه بان الضمير قائم مقام المعرف بال وتقديره فان كانت الاختان والمعرف يوهم التعيين فالخبر مزيل لذلك الايهام وهذا ما عناه الاخفش لا سيما وقد قيل ان الآية نزلت في معين وان كان خصوص السبب لا يخصص الاحكام لكنه لا يدفع الايهام وقال الزمخشري الاصل فان كان من يرث بالاخوة ذكورا او اناثا وانما قيل كانتا كما قيل من كانت امك فانث ضمير من لتأنيث الخبر ولذلك ثنى وجمع ضمير من يرث في كانتا وكانوا لمكان تثنيته وجمعه ورده في البحر بانه ليس نظير من كانت امك ومدلول الخبر في هذا مخالف لمدلول الاسم بخلاف الآية فان المدلولين فيها واحد ولم يؤنث في من كانت امك لتأنيث الخبر انما انث مراعاة لمعنى من اذا اريد به مؤنث ألا ترى انك تقول من كانت فتؤنث مراعاة للمعنى اذا كان السؤال عن مؤنث ولا خبر هنا واثنتين خبر مقيد بصفة محذوفة اى فان كانت الوارثتان اثنتين من الاخوة وهذا مفيد وحذف الصفة لفهم المعنى كثير وفي الحواشي خير من هذا ان يصرف الى كونهما شقيقتين او لاب او كانت احداهما شقيقة والاخرى لاب فان هذه الاحوال يتغير فيها حكم الميراث ولكن الرجل لم يعن بالفقه ولنا هنا مباحث فيما قالوه يضيق عنها المقام وستراها اذا افضت اليها

التوبة ان شاء الله تعالى * ويقولون لعله ندم ولعله قدم فيلفظون بما يشتمل على المناقضة وينبئ عن المعارضة ووجه الكلام ان يقال لعله يفعل او لعله لا يفعل

لان معنى لعل التوقع لمرجو او مخوف والتوقع انما يكون لما يتجدد * هذا مما سبقه اليه بعض النحاة فتوهم ان لعل لا تدخل على الماضي لان التوقع وهو ترقب الوقوع انما يكون لما يستقبل وينتظر وهذا فاسد لما فيه من الجمع بين الضب والنون وهو مردود فان لعل وان كان معناها ما ذكر لكن المترقب لما كان وقوعه غير محقق بل مشكوك فيه ومظنون وهذا مما يلزمها فيجوز بها عن لازمها وهو الشك والظن وذلك يكون في الماضي والمستقبل على حد سواء وهذا

هو المصحح له بحسب الدراية كما قاله ابن برى وتبعه ابن هشام وغيره واما بحسب الرواية فانه ورد فى الكلام الفصيح كثيرا كقول الفرزدق

* لعلك فى حدر أسلت على الذى * تخيرت المعزى على كل حالب *

﴿ وقول امرئ القيس ﴾

* وبدلت قرحا داميا بعد صحة * لعل امانينا تحولن ابؤسا *

وكقول النبى صلى الله عليه وسلم لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم كما رواه البخارى وغيره ومثله فى النثر والنظم اكثر من ان يحصر وقال ابن هشام ان الماضى يصح وقوعه بعدها سواء كانت عاملة او مفوقة كما فى قوله

* أعد نظرا يا عبد قيس لعلما * اضاءت لك النار الحمار المقيدا *

لان شبهة المانع ان لعل للاستقبال وان ذلك يلزمها بحسب المعنى فلا تدخل على الماضى فلا فرق بين كون الماضى معمولا لها او لا ومما يدل على بطلان قوله ثبوت ذلك فى خبر ليت وهى مثل لعل فى الانشاء واستلزام الاستقبال ولكونها منبئة عن الشك لم يصح نسبتها الى الله تعالى وصرف ما ورد منه للمخاطبين واول مما هو معروف فى امثاله • ويقولون فى التعجب من الالوان والعاهات ما ابيض هذا الثوب وما اعور هذا الفرس • الخ هذا مما اختلفوا فيه فاجاز الكوفيون التعجب من البياض والسواد لانهما اصول الالوان كما ورد فى حديث الحوض الذى قال اهل الحديث انه متواتر ماؤه ابيض من الورق بكسر الراء وهو الفضة وفى بعض شروحه انه لغة قليلة وانشدوا

* اذا الرجال شتوا واشتد اكلهم * فانت ابيضهم سربال طباخ *

﴿ وقوله ﴾

* جارية فى درعها الفضفاض * ابيض من اخت بنى بياض *

فلما جاء منهما افعل التفضيل جاز بناء صيغتى التعجب منه لاستوائهما فى اكثر الاحكام فقول المصنف انه لحن مجمع عليه ليس بصحيح وقد نوزعوا فى الدليل فانه مع انه ليس بمقيس ابيض فى الاول محتمل للوصفية وفى الثانى محتمل لان يكون من البيض وهو كناية عن ان اولادها لغير رشدهم كالبيض الذى لا يدرى مم

حصل كما فى كشف المشكل * والغالب على افعال الالوان والعيوب التى يدركها العيان ان تتجاوز الثلاثى نحو ابيض واحول * هذا ليس بمرضى لتوجيه ما ادعاه وانما المرضى عندهم ان الوصف منه جاء على زنة افعل فلو صيغ منه اسم تفضيل التبس فى بعض الاحوال * فاما قوله تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو الآية فهو ههنا من عمى القلب الذى تتولد الضلالة منه لا من عمى البصر * جواب عن سؤال يرد على ما قالوه من انه لا يبنى من الالوان ولا من العيوب المحسوسة بالبصر لما فى الحواشى لا وجه لقوله من عمى القلب لان الفعل وان كان ثلاثيا منهما الا انه يقال عمى وعمه قلبه والاول للبصر وهو فى القلب استعارة وقد قال ابو عبيدة فى قوله تعالى فهو فى الآخرة اعمى معناه اشد عمى لانه كقوله واضل سبيلا قلت هو على ما فيه من الخلل غير مسلم فانه سمع عمى قلبه من العرب وفى تهذيب الازهرى العمه التحير وقال بعضهم العمه فى الرأى والعمى فى البصر قلت ويكون العمى فى القلب فيقال رجل عمٍ اذا كان لا يبصر بقلبه اه فاذا سمع قديما وكان غير مرئى بحاسة البصر سواء كان حقيقة او مجازا فالاعتراض من العمى او التعامى وفى اصول ابن السراج بعد ما اورد السؤال بالآية اجيب عنه بجوابين احدهما انه من عمى القلب واليه ينسب اكثر اهل الضلال فيقال ما اعماه كما يقال ما احمقه والآخر ان يكون من عمى العين ولا يراد به اعمى من كذا بل انه اعمى كما كان فى الدنيا اعمى وهو فى الآخرة اضل سبيلا اه فان قلت كيف يكون فى الآخرة اعمى وقد تظاهرت الاخبار بان الخلق يحشرون كما بدئوا كما قال تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده قلت قد اورد هذا السيد المرتضى قدس الله روحه فى الدرر والغرر واجاب عنه باجوبة منها انه اذا كان من عمى البصر فهو كناية عن كونهم لا يهتدون الى محجة الصواب وسوآء الطريق والا فهو ظاهر مع كلام آخر لا يخلو من نظر لمن له بصر وقد جاءت الفاظ كثيرة من هذا الباب تجوز على وجه وتمتنع على وجه آخر فنها انك تقول زيد اسمر من عمرو فان كان من اللون لم يجز وان كان من السمر جاز وهذه الدجاجة ابيض

من تلك فان كان من البياض لم يجز وان كان من البيض جاز وهذا اسود من هذا من السواد لا يجوز ومن السيادة يجوز وله نظائر كثيرة * وقد عيب على ابى الطيب قوله فى الشيب

* ابعد بعدت بياضا لا بياض له * لأنت اسود فى عينى من الظلم *

هو من قصيدة اولها

* ضيف ألمّ برأسى غير محتشم * والسيف احسن فعلا منه باللمم *

قال فى شرح شواهد المغنى امتناع هذا مذهب البصريين وذهب الكسائى وابن هشام الى جواز بناء اسم التفضيل من الالوان مطلقا وتقدم المذهب الثالث قبيل هذا وانه مذهب الكوفيين والمتنبى كوفى فلا اعتراض عليه وقوله ابعد بفتح العين امر من بعد بكسر العين يبعد بفتحها اذا هلك وبياضا تمييز محول عن الفاعل والعرب تكنى بالبياض عن الحسن ومنه لفلان اليد البيضاء اى اهلكك الله من بياض لا يسر والظلم جمع ظلمة وتكون اسما لثلاث ليال من آخر الشهر وقد قيل انه المراد هنا والمحتشم المستحى وفيه كلام فى شرح ادب الكاتب والمعنى ان شيبه ظهر دفعة بغير تراخ كما قاله الواحدى ومعنى المطلع من قول البحترى

* وددت بياض السيف يوم لقيتنى * مكان بياض الشيب حل بمفرقى *

وقد اجاد صاحب البردة فى تضمينه بقوله

* ولا اعدّت من الفعل الجميل قرى * ضيف ألم برأسى غير محتشم *

وقد غير اعرابه ومثله جائز فى التضمين وهو فى الاقتباس احسن * فيؤنثون البطن وهو مذكر فى كلام العرب بدليل قول الشاعر

* فانك ان اعطيت بطنك سؤله * وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا *

ما ذكره ليس بمتفق عليه فقد حكى الاصمعى وابو عبيدة انه يجوز تأنيثه وتذكيره كما فى الصحاح وهذا البيت من شعر لبعض الطائيين ويروى لحاتم وهو

* ابيت هضيم الكشح منضمر الحشا * من الجوع اخشى الذم ان اتضلعا *

* وانى لاستحيى حياء يسرنى * اذا اللؤم من بعض الرجال تطلعا *

اذا

* اذا كان اصحاب الاناء ثلاثة * حبيبا ومستحيي وكلبا مشجعا *
* وانى لاستحيي اكيلي ان يرى * مكان يدي من طيب الزاد بلقعا *
* اكف يدي عن ان تمس اكفهم * اذا نحن اهوينا لحاجاتنا معا *
* فانك ان اعطيت بطنك سؤله * وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا *

ويروى وانك مهما تعط * عنى بالبطن القبيلة فانثه على تأنيثها * فان قلت هذا مخالف لكلام اهل اللغة ففي الصحاح البطن دون القبيلة ومثله في نهاية ابن الاثير وزاد فيها وفوق الفخذ وهي تذكر وتؤنث باعتبارين كاسماء القبائل قلت تفسيره بالقبيلة قول بعضهم ورجحه المصنف لانه يستفاد من قوله * وانت برئ من قبائلها العشر * وبما سمعته من كلام ابن الاثير علمت ان كلام المصنف غير متفق عليه مع ان باب التأويل واسع وسمت العرب القبيلة بطنا كما قالت فخذ لانها جعلت الناس من بجسم واحد والطوائف كاعضائه كما قال الشاعر

* الناس جسم وامام الهدى * راس وانت العين في الراس *

فيقولون قبضت الفا تامة والصواب ان يذكر فيقال الفا تاما * هذا ليس بتعين فان صاحب القاموس جوز تأنيثه باعتبار الدراهم وقد قيل امر التأنيث سهل * الف صتم اقرع * صتم بصاد مهملة مفتوحة ومثناة فوقية ساكنة وميم بمعنى تام ويقال سقت اليه الفا اقرع من الخيل وغيرها تام ايضا وهو نعت لكل الف كهنيدة اسم لكل مائة * واما قولهم هذه الالف درهم فلا يشهد ذلك بتأنيث الالف لان الاشارة وقعت على الدراهم * وكلامه هذا ناشئ من قلة التدبر فانه عين ما منعه لان تأنيثه من تأويله بالدراهم لان الاشارة وان كانت اليها لكن من حيث انها مدلول هذا اللفظ ونظير هذا ما قالوه في تذكير الاشارة في قوله تعالى هذا ربي انه اشارة الى الجرم ولذا ذكره وقالوا فيه ما قالوا فان اردته فانظر حواشينا على القاضي * سألت بعض الاعراب * هو

المؤمل بن اميل المحاربي كما قاله الشريف المرتضى فى الدرر والغرر • عن ناقته فانشد

* كانت تقيد حين تنزل منزلا * فاليوم صار لهسا الكلال قيودا *

* لا تستطيع عن القضاء حيانة * وعن المنية لا تصيب محيدا *

* القوم كالعيدان يفضل بعضهم * بعضا كذاك يفوق عودا عودا *

فى البيت الاول معنى لطيف وفى علم الهدى هو كثير فى شعر المتقدمين والمحدثين كقول جرير

* اذا بلغوا المنازل لم تقيد * وفى طول الكلال لهسا قيود *

ولابى نخيلة * قيدها الجهد ولم تقيد * وانشد ابو العباس ثعلب

* اذا بلغوا المنازل لم تقيد * ركابهم ولم تشدد بعقـل *

* فهن مقيدات مطلقات * تقضب ما تشذب فى المحال *

والاصل فى هذا قول امرئ القيس

* وقد أغتدى والطير فى وكناتها * بمنجرد قيد الاوابد هيكل *

﴿ وقوله ﴾

* سطوت بهم حتى تكل مطيهم * وحتى الجياد ما يقدن بارسان *

﴿ ومنه اخذ مروان بن ابى حفصة قوله ﴾

* فا بلغت حتى حاها كلالهـا * اذا عريت اصلا بها ان تقيدا *

مع ابيات اخر انشدها الشريف المرتضى وقد تطفل على ذلك المحدثون قال ابو بكر البكرى

* على يعملات كالحنايا ضوامر * اذا ما انيخت فالكلال عقالهـا *

﴿ وقوله ايضا ﴾

* يقر بعينى الركب من نحو ارضكم * يزجون عيسا قيدت بكلال *

ومما يقضى بالعجب ان هذا المعنى مع اشتهاره وسياحته فى الدفاتر يقول العماد الكاتب فى خريدته فيه سمعت ابا نصر الخطيبي يقول للشريف ابى بكر بيتا ما قيل فى معناه احسن منه وهو قوله

* على يعملات كالحنايا ضوامر * اذا ما انيخت فالكلال عقالها *

ولفظ حيادة فى المتن بحاء ودال مهملتين مصدر حاد بمعنى عدل وانثنى بزنة الحيازة والبطالة • فى المثل اساء سمعا فاساء جابة • قد شرحه المصنف بما لا مزيد عليه والجابة اسم مصدر بمعنى الاجابة ولم يسمع فى غير هذا المثل وقوله • مضعوف • بمعنى احمق ضعيف الرأى والعقل وفى القاموس اضعفه جعله ضعيفا فهو مضعوف والقياس فيه مضعف • يقولون للخبيث ذاعر بالذال المعجمة فيحرفون المعنى فيه لان الذاعر هو المفزع لاشتقاقه من الذعر فاما الخبيث الدخلة فهو الداعر بالدال المهملة • وفى نسخة المبهمة وهما بمعنى وما ذكره غير مسلم عند اهل اللغة قال ابن برى ما المانع من كون الخبيث ذاعرا بالذال الموسومة المعجمة لانه يذعر الناس اى يخيفهم فاذا قصدوا هذا صح وقد سبقه الى هذا غيره والحق يتبع وفيه نظر و • زميل • مصغر بزاى معجمة وميم مخففة ولام وقوله • ابير • بهمزة مضمومة وموحدة وراء مهملة مصغر ايضا واصله وبير قلبت الواو المضمومة همزة على القياس وبه سمى ايضا وهو قاتل ابن داره وهو القائل

* انا زميل قاتل ابن داره * والكاشف السبة عن فزاره *

والدعر بالمهملة الخبث واصله الدخان لانه مؤذ مكدر وقد يراد به الخبث والنقص كقوله

* تريد مهذبا لا عيب فيه * وهل عود يفوح بلا دخان *

* كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغضا انه لدميم *

بالدال المهملة بمعنى قبيح وذميم بالذال المعجمة بمعنى مذموم وهذا من قصيدة مشهورة لابى الاسود الدؤلى ومنها

* حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه * فالكل اعداء له وخصوم *

* كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغضا انه لدميم *

* فالوجه يشرق فى الظلام كأنه * بدر منير والعيون نجوم *

* يلقى الخبيث مشتماً لم يحترم * شتم الرجال وعرضه مشتوم *
* فاترك مجاراة السفيه فانها * ندم وعيب بعد ذاك وخيم *
* واذا عتبت على السفيه ولمته * فى مثل ما تأتى فانت ظلوم *
* لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم *
* وابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم *
* فهناك يقبل ان وعظت ويقتدى * بالعلم منك وينفع التعليم *

وما ذكره هو المشهور لكنه لو قيل للقبيح ذميم بالمعجمة لانه من شانه ان يذم لم يبعد وفى الشعر امور ومعان ليس هنا محل تفصيلها ● يلفظون بالدال المغفلة فى الزمرذ ● اهمال داله لغة حكاها صاحب القاموس وبعد ميمه راء مهملة مضمومة مشددة وحكى فتحها ● والجرذ داء يعترض فى قوائم الابل ● الجرذ بفتح الجيم والراء يليها ذال معجمة كل ورم فى عرقوب الدابة ولم يخصوه بالابل وبضم الجيم كصرد ضرب من الفيران وجمعه جرذان ونظير ما ذكره من ملح العجائز وقولها اشكو اليك قلة الجرذان ما كتبت الى بعض الاخوان وقد ارملت دارى

شكوت الى مولاى ضيما اصابنى * وعفة فقر صيرتنى كالحصى
فلا الهر يخشى الكلب فى باب منزلى * وجرذان دارى ماشيات على العصى

اسم سدوم المضروب به المثل فى جور الحكم ● المثل المشار اليه هو قولهم اجور من قاضى سدوم قال ابن برى المشهور عند اهل اللغة سدوم بدال غير معجمة وهى قرية قوم لوط ويمكن ان يكون بالذال المعجمة قبل التعريب فلما عرب ابدلت ذاله دالا فيتوجه قول ابن قتيبة انه بالذال يريد ان اصله الذال ثم غيرته العرب وفيه بعد وذكر اهل الاخبار ان سدوم ملك سميت باسمه القرية ومثله كثير قال عمرو بن دراك العبدى

* لهو فى الفخر فوق ابى رغال * واجور فى الحكومة من سدوم *

وقيل ان سدوم هنا اسم القرية والتقدير من اهل سدوم والمضروب بهم المثل من القضاة قاضى منا وقاضى كسكر وقاضى ايدج وقاضى سكينة وقاضى جبول ثم ذكر عدة الفاظ وردت بالدال والذال فقال ● فقالوا لمدينة السلام بغداد

وبغداذ • فيجوز فيه الاعجام والاهمال وقد كره بعضهم التسمية به لان بغ اسم صنم وداد بمعنى عطية وسميت به لان خصيا اهدى لكسرى فاقطعه اياها فقال الخصى اعطانيها صنمى ثم صار اسما لها فهو بمهملتين فى الاصل ولما ذكر ذلك للمنصور غير اسمها وسماها مدينة السلام ودار السلام لان ما حوالى دجلة يسمى وادى السلام او تشبيها لها بالجنة او تفاؤلا بسلامة اهلها وقيل انه لم يمت داخلها خليفة مع كونها كانت مقرا للخلفاء ومن اللطائف فى حسن التعليل قول ابن سميعة البغدادى فيها

* ودّ اهل الزوراء زور فلا يسكن ذو خبرة الى ساكنيها *
* هى دار السلام لفظا فلا يبـد رجاء فى غير ما قيل فيها *

وقلت انا

* ان بغداد جنة الارض لكن * ساكنوها اخس قوم لئام *
* ليس فيها غير السلام لراج * فلهذا يقال دار السلام *

وللرجل المجرب منجد ومنجذ • المنجذ بالاعجام من نواجذ الفم وهى اسنانه فهى فى معنى قولهم حنكته التجارب و اما بالمهملة فمن النجدة و • القناذع • هى فى الاصل العنكبوت استعيرت للدواهى • مذل ومدل • كمذر له معان فى اللغة منها من يضجر و من لا يكتم سرا ولهذا الباب نظائر و • الخلق • بفتحتين معروف و • الجديد • نعته او خبر بعد خبر وما ذكره من • اذرى وادرى • ليس من هذا الباب لان لكل منهما معنى على حدة كما فى الحواشى وقد يقال ان قوله مما يلتحم بهذا الفصل اى يتصل به من اللحمة اشارة الى ذلك • ويقولون شوشت الامر وهو مشوش والصواب ان يقال هوشته فهو مهوش لانه من الهوش وهو اختلاط الشئ ومنه الحديث اياكم وهوشات الاسواق وجاء فى حديث آخر من اصاب مالا من مهاوش اذهبه الله فى نهابر يعنى بالمهاوش التخاليط وبالنهابر المهالك وقد روى من اصاب مالا من نهاوش

وهو بمعناه * وفسره السلف بمن جمع مالا من جهات مختلطة لا يعلم حلها وحرمتها قطعه الله عليه من الهوش والهبر وان لم يسمع نهوش ونهبر لان من الجموع ما لم يسمع له مفرد وقد روى الحديث على وجوه متقاربة المعانى فروى مهاوش بالميم وهو المشهور عند اهل اللغة وروى تهاوش بالتاء وضم الواو وروى نهاوش بالنون وكسر الواو وانكره بعض اهل اللغة وقالوا انها من غلط الرواة وكلها ترجع الى الهوش اى الاختلاط واما ان نهابر من الهبر بمعنى القطع فليس بمعروف فى اللغة وانما هو مستعار من النهابر والنهابير وهى تلال الرمل للمهالك ومنه قول ابن العاص لعثمان انك بمنزلة من كلفهم ركوب تلال الرمل لان المشى يشق عليها والصحيح ان لها واحدا وهو نهبور وما ذكره من التشويش وان كان تبع فيه بعض اهل اللغة فقد اشتهر ووقع فى كلام الزمخشرى واهل المعانى كقولهم لف ونشر مشوش وقد شاع من غير نكير وفى شعر للطغرائى

* بالله يا ريح ان مكنت ثانية * من صدغه فأقيمى فيه واستترى *

* وان قدرت على تشويش طرته * فشوشيها ولا تبقى ولا تذرى *

والعامة تقول لذؤابة الرأس شوشة وهى عامية قبيحة وما انكره اثبته الجوهرى فقال التشويش التخليط وقد تشوش عليه الامر وكذا قال الليث وقال صاحب القاموس انه وهم وقال ابن برى انه من كلام المولدين ولا اصل له فى العربية الا ان الليث اثبتها وهو ثقة وهى لفظة مشوشة سرى معناها الى لفظها كما قاله بعض مشايخنا فى جزاف وتثليث جيمه * بلغك الله المأثور * لا وجه لانكاره كما لا يخفى ولقد انطقه الله بالحق فى آخر كلامه ثم انه انكر قولهم * رجل مبغوض * وقال * ووجه القول مبغض * اى لكونه من ابغض المزيد قال الجوهرى ما ابغضه شاذ وفى حواشيه لابن برى انما جعله شاذا لا يقاس عليه لانه جعله من ابغض والتعجب لا يكون من افعل الا باشد ونحوه وليس كما ظن بل هو من بغض فلان الى وقد حكاه النحاة واللغويون وقالوا يقال ما ابغضنى له اذا كنت انت المبغض له وما ابغضنى اليه اذا كان

هو

هو المبغض لك اه فعلم أن له ثلاثيا الا ان مبغوضا لم يسمع ولو سمع كان على الحذف والايصال كمشترك وفي افعال السرقسطي بغض الشئ بغاضة صار بغيضا ويقولون بغض جدك في الشتم كعثر جدك اه وكما لم يسمع مبغوض لم يسمع باغض كما قاله الصفدي في اعوان النصر وخطأ فيه من قال

* وبه يقول المسلمون وهل ترى * عين لآل محمد من باغض *

ويقولون انضاف الشئ اليه وانفسد الامر عليه وكلا اللفظين معرة لكاتبه والمتلفظ به * قد تقرر في التصريف ان مطاوع فعل انفعل وافتعل نحو شويته فانشوى واشتوى ومطاوع افعل فعل نحو ادخلته فدخل فلا وجه لقول المصنف لا مساغ له في كلام العرب ولا في مقاييس التصريف لانه لم يسمع شئ في هذه الالفاظ ولم يندرج تحت القواعد الصرفية وما ورد منه فشاذ قال ابن بري في الحواشي ردا على المصنف انشلى وانشال واندمق واندخل هي مطاوعة لقولك اشليته واشلته وادمقته وادخلته وكذا اجلته فانجال كما قال * ولا يدي في حميت القوم تندخل * وقال الفرزدق

* وابى الذى ورد الكلال مسوما * بالخيل تحت عجاجها المنجال *

اه مع انه لا يلزم من ورودها لازمة كونها مطاوعة ولذلك رد الزمخشري على من قال اكب مطاوع كب كما فصله في سورة تبارك * كما شذ انسرب * بالسين المهملة قال ابن بري لا يجوز ان يأتي انفعل لفعل لازما فاما انسرب الوحش وسرب فيه اذا دخل فهو مطاوع لاسربه كما ان انطلق مطاوع لاطلقه اه وما ذكره المصنف هو مذهب ابي علي الفارسي والصحيح ما اختاره غيره وهو المذكور في الحواشي واختاره ابن عصفور وقال ردا على غيره واما ما جاء من منهوى ومنغوى من هوى سقط وغوى ضل فيجوز ان يكونا مطاوعين لاهويته واغويته كما في ادخلته فاندخل وليس ذلك بشاذ وهو عنده مقيس وهذا مخالف لما ذكره المصنف ولكل وجهة هو موليها * ويقولون للأمور بالبر والشر بر

والديك بكسر الباء وشم يدك بضم الشين والصواب ان يفتحا لانهما مفتوحان

في يبر ويشم وحركة اول فعل الامر من جنس حركة ثاني مضارعه * وليس ما قاله صحيحا لان اهل اللغة قالوا انه سمع من العرب شممته اشمه كعلمته اعلمه وشممته اشمه كنصرته انصره وان كانت الاولى افصح وفي القاموس بررته كعلمته

وضربته فقد وضح الصبح لذي عينين * ويقولون اشر من فلان والصواب

ان يقال شر من فلان بغير الف كما قال تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم * هذا ايضا من الطراز الاول * ولكن عين السخط تبدي المساويا * فانه ورد في الكلام الفصيح كثيرا اشر وان كان شر بدونها اكثر وقد قرئ قوله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر بالاول فقول المصنف انه لحن مما اخطأ فيه وكذلك ورد في خير اخير وعليه قول رؤبة * بلال خير الناس وابن الاخير * وقال الجوهري انها لغة قليلة وهو الحق وقد صح وروده نثرا في احاديث وقع بعضها في صحيح البخاري وقال الكرماني انها تدل على انه فصيح صحيح خلافا

لما انكره * فحسبك من غنى شبع وري * * على ان المسموع نبحته الكلاب

لا كما تقول العامة نبحت عليه الكلاب * ادعى ان نبح لم يسمع الا متعديا بنفسه

واستشهد عليه بقوله * اذا رأوها نبحتني هروا * وقوله * وكلب ينبح الاضياف

عندي * والحق انه ورد لازما ومصدره النبوح ومتعديا وفي تهذيب الازهري ولسان العرب عن شمر يقال نبحه ونبح عليه واختاره علم الهدى في الدرر والغرر واستشهد له بقول هلال جشم

* وانى لعف عن زيارة جارتي * وانى لمشنوء الى اغتيابها *

* اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها * زؤورا ولم تنبح على كلابها *

اذا عرفت ورود كل منهما في الكلام الفصيح وان تحت الرغوة اللبن الصريح

فلا حاجة الى ان يقال انه ضمن معنى صاح او حمل عليه وقوله * فحذفت الهمزة * يعني به ان التعجب والتفضيل من باب واحد لكنه خالفه لكثرة استعماله وما اعترض

به

به المحشى عليه من انه يقتضى ان الهمزة فى قولهم ما اشره هى الهمزة التى كان يجب ان تظهر فى قولك هو اشر منه لو نطق بها فليس كذلك لان الهمزة فى ما اشره همزة النقل للتعدية اللازمة لكل فعل متعجب منه واما الهمزة فى اشر منه فليست همزة نقل وترك مثل هذا خير من وجوده • ويقولون هبت الارياح مقايسة على قولهم رياح وهو خطأ بيّن ووهم مستهجن والصواب ان يقال هبت الارواح • فى شرح بانت سعاد لابن هشام من العرب من يقول ارياح كراهة الاشتباه بجمع روح كما قالوا فى جمع عيد اعياد كراهة الاشتباه بجمع عود فقول المصنف الارياح فى جمع ريح لحن مردود وحكى قول الجوهرى الريح واحدة الرياح والارياح وقد يجمع على ارواح وقال انه يقتضى ان الارياح هو الكثير وليس كذلك وانما الكثير ارواح وقال ابن برى لم يحك الارياح احد من اهل اللغة غير اللحيانى ووردت فى شعر عمارة بن عقيل اهـ وفى النهاية الاثيرية جمع نار نيران ويجمع على انيار واصله انوار لانه واوى كما جاء فى ريح وعيد ارياح واعياد اهـ اذا عرفت هذا عرفت ان ماقاله المصنف لا اصل له ثم انه بقى فى كلامه شئ فقوله • وانما ابدلت الواو ياء فى ريح • الخ قيل عليه ان الوجه فى قلبها فى المفرد سكونها بعد كسرة كما فى ميزان وفى الجمع الكسرة قبلها والالف بعدها واعتلالها فى المفرد ومن ثمة صحت فى ارواح لانتفاء الشرط الاول وفى كورة وجمعها كور لانتفاء الثانى وفى طوال لانتفاء الثالث قيل وانما قلبت فى سياط للاولين وسكونها فى مفرده القائم مقام اعلالها بخلاف ديار المعل مفرده وهو دار واما قوله * وان اعزاء الرجال طيالها * فشاذ وقوله • انهم فعلوا ذلك لئلا يلتبس جمع عيد بجمع عود • فرق بما هو مشترك بينهما فان ارياح ايضا قلب لئلا يلتبس بجمع روح وقوله • كما قالوا هو اليط بقلبى • الخ الذى فى كتب اللغة مخالف لما قاله وان كان ما قاله اظهر وقال الكسائى لاط الشئ بقلبى يلوط ويليط ويقال هو الوط واليط اى الصق بقلبى حبا وفى القاموس رجل نشوان ونشيان سكران بين النشوة بالفتح ونشيان بالاخبار بين النشوة بالكسر اى يتخبر الاخبار اول ورودها وهو مخالف لما هنا ومثله

قيل بفتح القاف وسكون الياء للملك او مخصوص بملوك حمير سمى به لنفوذ قوله و جمع على اقيـال على اللفظ وعلى اقوال على الاصل وقيل له اشتقاقان فمن قال اقوال اخذه من القول لما مر ومن قال اقيـال فهو عنده من تقيل اباه اذا اتبعه فهو بمعنى تبـع ولو كان من القول لم يجز فيـه الا اقوال كميت واموات وقال ابن الشجرى هو على اللفظ ورده الدمامينى على ما فصل فى شرح المغنى واختار السهيلى انه من القول وقال لم يجمع على اقوال لئلا يلتبس بجمع قول فهو ممـا نحن فيه وقال ان ريحـا وارياحا لغة لبنى اسد وقوله * ميسون * بالميم والسين المهملة بزنة جيحون علم لميسـون بنت بحدل زوجة معـاوية وميسون وبحدل كجعفر علمان مرتجلان وميسون يحتمل اشتقاقه من مسه اذا ضربه بالسوط كما قاله ابن السيد فى كتاب الحلل او من ماس اذا تبختر و * يخفق * بكسر الفآء من خفقت الريح اذا تحركت وهبت و * المنيف * العالى و * الشفوف * جمع شف بالفتح وهو الثوب الرقيق و * كسر البيت * بكسر الكاف الخبـاء اوما يلى الارض منه و * الفج * الطريق الواسع و * الدفوف * جمع دف بالفتح والضم و * البكر * بفتح البآء فتى الابل و * الخرق * بكسر الخاء الكريم وتقابل فى هـذه الابيات ما تألفه الحاضرة واهل البادية و * البغل الزفوف * المسرع و * عليف * روى باللام بمعنى معلوف وبالنون من العنف وهذا من حنين اهل البادية اليهـا وتبرئة من الحضر ومثله ما ذكره الراغب من ان امرأة ضبية تسمى حسانة قعدت على بركـة فى روضة بين الرياحين والازهار فى الطف وقت فقيل لها كيف حالك هنا أليس هذا اطيب مما كنت فيه بالبادية فاطرقت ساعة ثم تنفست وقالت

* اقول لادنى صـاحبىّ اسره * وللعين دمع يحدر الكحل ساكبه *
* لعمرى لنهر باللوى نازح القذى * بعيد النواحى غير طرق مشاربه *
* احب الينا من صهـاريج ملئت * للعب ولم تملح لدىّ ملاعبـه *
* فيـا حبذا نجـد وطيب ترابه * اذا هضبتـه بالعشىّ هواضبه *
* وريح صبـا نجد اذا ما تنسمت * ضحى او سرت جنح الظلام جنائبه *

* واقسم لا انساه ما دمت حية * وما دام ليل من نهار يعاقبه *
* ولا زال هذا القطر يسفر لوعة * بذكراه حتى يترك الماء شاربه *

ثم ان المصنف ذكر كلمات بنى منها اسم المفعول من الفعل اللازم على خلاف الصواب عنده فقال ◆ ويقولون باقلاء مدود وطعام مسوس وخبز مكرج ومتاع مقارب ورجل موسوس فيفتحون ما قبل الآخر من كل كلمة والصواب كسرة ◆ مدود ومسوس من الدود والسوس ظاهر المعنى ومكرج بكاف وراء مهملة يليها جيم من كرج الخبز كفرح واكرج وكرج وتكرج فسد وعلته خضرة والمقارب بقاف وراء مهملة وموحدة ما بين الجيد والردئ وما ذكره كله ظاهر للزوم افعالها والقياس ان لا يبنى منه اسم مفعول الا انه لما ذكر مقارب وفسره بما مر وضبطه بالكسر قال ومتاع مقارب بالفتح وقول المصنف ويقال فى الفعل من المدود بتقدير مضاف اى من مادة المدود فلا يرد قول المحشى الصواب ان يقال فى الفعل من المدود دوّد ومن الدائد داد يداد ولو قال من الدود لم يكن عليه انتقاد وفى افعال السرقسطى داد الطعام يداد ويدود دادا وديدا وديد الطعام ايضا وطعام داد واداد يديد ادادة وادادا اذا وقع فيه الدود اه وفى الكشاف رجل موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له واليه اه ويخالفه قول الكرمانى فى شرح البخارى الموسوس بفتح الواو وكسرها من وسوست اليه نفسه فان ظاهره انه مروىّ فيه لا انه على الحذف والايصال فانه سماعى فعلى هذا ما ادعاه المصنف غير مسلم له ◆ ويحكى ان الرشيد لما جمع بين ابى الحسن الكسائى وابى محمد اليزيدى ◆ الى آخر ما حكاه قال ابو محمد البلخى المجلس الذى جرى بينهما انما كان فى بيت شعر سأل اليزيدى الكسائى عن اعرابه وهو

* ما رأينا خربا نقّر عنه البيض صقر *
* لا يكون العير مهرا * لا يكون المهر مهر *

فقال الكسائى يجب ان يكون المهر منصوبا على انه خبر كان ففى البيت على هذا اقواء فقال اليزيدى الشعر صواب لان الكلام تم عند قوله لا يكون ثم

استأنف فقال المهر مهر وضرب الارض بقلنسوته الى آخر ما ذكره المصنف ووقع

في عبارته قبل ذلك * فقال له اذا كان ماذا * فان قلت كيف قدم الفعل على اسم الاستفهام مع ان له صدر الكلام قلت ها انا ابين لك ذلك بما لا مزيد عليه فانه من الفوائد النفيسة وقد خفي على كثير من فحول السلف المصنفين قال سيبويه زمانه ابو حيان افاض الله على مثواه شآبيب الرحمة والغفران مذهب البصريين ان المفعول اذا كان اسم استفهام يجب تقديمه وحكى غيرهم ان العرب قد تقدم العامل على اسم الاستفهام شذوذا نحو اضرب من وما واذا كان استفهاما عن شئ جرى ذكره نحو قولك في ضربت رجلا ضربت من جاز وقد خص بمن وما وحكي في اين في الاستثبات ايضا وهذا لا تعرفه البصريون وقد سمع من العرب كان ماذا ووقع في شعر لابن المرجل شيخ ابي حيان فانكره ابن ابي الربيع فلما بلغه ذلك صنف في الرد عليه مصنفا انشد فيه لنفسه

* عاب قوم كان ماذا * ليت شعري لم هذا *

* واذا عابوه جهلا * دون علم كان ماذا *

كذا نقلته من خط ابن ابي سبع تلميذ ابي حيان رحمه الله تعالى وقد رأيته مصرحا به في كثير من كتب العربية وقالوا انه سمع في ماذا كثيرا ووقع في عبارة للزمخشري في كشافه من سورة آل عمران فيقولون ماذا وكذا في المفتاح في قوله يشبه ماذا ومن الشراح من لم يقف على ما قدمناه لك فقال ما في كلام الثقات من قولهم يكون ماذا وصنع ماذا وفعل ماذا الوجه فيه ان يكون ماذا معمولا لمحذوف مدلول عليه بالعامل المذكور اى ماذا يكون على طريقة التفسير بعد الابهام وهو تكلف لا حاجة اليه لان تقدم المفسر لا نظير له في العربية والمعروف تأخره كما في نحو وان احد من المشركين استجارك وقد صرحوا بانه اذا خرج عن حقيقته من الاستفهام جاز تقدم العامل عليه كما في قولهم انظر الى كيف يصنع اى الى صنعه فاحفظه فانه من معالي الامور * ويقولون

فعل الغير ذلك فيدخلون على غير آلة التعريف والمحققون من النحويين يمنعون من ادخال الالف واللام عليه * ما ادعاه من عدم دخول ال على غير وان

اشتهر فلا مانع منه قياسا وانما المهم فيه اثبات السماع من العرب وفى تهذيب الازهرى قال ابن ابى الحسن فى شامله منع قوم دخول الالف واللام على غير وكل وبعض لانها لا تتعرف بالاضافة فلا تتعرف باللام قال وعندى انه لا مانع من ذلك لان اللام ليست فيها للتعريف ولكنها اللام المعاقبة للاضافة نحو قوله * كان بين كفها والفك * اى وفكها وقوله تعالى فان الجنة هى المأوى اى مأواه على ان غير قد تتعرف بالاضافة فى بعض المواضع وقد يحمل الغير على الضد والكل على الجملة والبعض على الجزء فيصح دخول اللام بهذا المعنى اه فيصح بطريق الحمل على النظير وهو شائع فى كلامهم وقال صاحب الهادى لا يجوز ادخال اللام عليه لانه لا بد له من الاضافة والمضاف اليه اما مذكور او منوى ولا يجوز تثنيته ولا جمعه كما ذكره سيبويه وفى بعض الحواشى صرحوا بان غيرا وان لم يتعرف لا يجوز ادخال اللام عليه لرعاية صورة الاضافة المعنوية الا ان المصنفين كثيرا ما يدخلونها عليه فكأنهم جعلوه بمعنى المغاير لكنه لم يوجد فى كلام العرب وفى ضرام السقط ان لغير ثلاثة مواضع ﴿ احدها ﴾ ان تقع موقعا لا تكون فيه الا نكرة وذلك اذا اريد بها النفى الساذج كما فى مررت برجل غير زيد ﴿ الثانى ﴾ ان تقع موقعا لا تكون فيه الا معرفة وذلك اذا اريد بها شئ قد عرف بمضادة المضاف اليه فى معنى لا يضاده فيه الا هو كما اذا قلت مررت بغيرك اى المعروف بمضادتك الا انها فى هذه لا تجرى صفة فتذكر غير جارية على الموصوف ﴿ الثالث ﴾ ان تقع موقعا تكون فيه نكرة تارة ومعرفة اخرى كما اذا قلت مررت برجل كريم غير لئيم اه وقد قيل انه اذا جاز ان تتعرف بالاضافة فلا مانع من تعريفها باللام ايضا وكما لا يدخل عليه الالف واللام لا يثنى ولا يجمع فلا يقال غيران واغيار الا فى كلام المولودين كما صرح به ابن هشام * ولهذا السبب لم يدخل الالف واللام على المشاهير من المعارف مثل دجلة وعرفة وذكاء ونحوه لوضوح اشتهارها والاكتفا عن تعريفها بعرفان ذواتها * لا يخفى ما فيه فانه قياس مع الفارق لان ما ذكره اعلام والاعلام جنسية او شخصية لا تدخلها اللام فما ذكره ليس مما نحن فيه واما ادخال اللام على كل فنقل المقرى فى رسالة الغفران ان ابا على الفارسى كان يجيزه

وينقله عن سيبويه وليس بشائع في قديم كلام العرب وانشد لسحيم شاهدا عليه وهو قوله

* رأيت الغنىّ والفقير كليهما * الى الموت يأتى الموت للكل معمدا *

واما ادخالها على بعض فاجازه في شرح الهادى وانشد عليه لمجنون عامر

* لا تنكر البعض من دينى فتجحده * ولا تحدثنى ان سوف تقضينى *

ونظير هذا الوهم قولهم حضرت الكافة فيوهمون فيه ايضا على ما حكاه ثعلب فيما فسره من معانى القرآن • يعنى انه لا بد من تنكيره ونصبه على الحال وذو الحال من العقلاء وهذا مما اشتهر وان لم يصف من الكدر وتحريره بعد ذكر كلام النحاة واهل اللغة فيه انه قال في شرح اللباب من الاسماء ما يلزم النصب على الحال استعمالا نحو طرا وكافة وقاطبة واستهجنوا اضافتها في كلام الزمخشرى والحريرى كقوله في خطبة المفصل محيطا بكافة الابواب وهو مما خطئ فيه ومخطئه هو المخطئ لانا اذا علمنا وضع لفظ عام بنقل من السلف وتتبع لموارد استعماله في كلام من يعتد به ويستشهد بكلامه ورأيناهم استعملوه على حالة مخصوصة من الاعراب والتعريف والتنكير ونحوه فهل يمتنع استعماله على خلاف ما ورد به مع صدق معناه الوضعى عليه ام لا وعلى تقدير جوازه فهل نقول انه حقيقة او مجاز ومثاله ما نحن فيه فان كافة ورد عن العرب بمعنى الجميع لكنهم استعملوه منكرا منصوبا وفي الناس خاصة ومقتضى الوضع ان لا يلزمه ما ذكر فيستعمل كما استعمل جميعا معرفا ومنكرا بوجوه الاعراب في الناس وغيرهم والظاهر الجواز لانا لو اقتصرنا في الالفاظ على ما استعملته العرب العاربة والمستعربة حجرنا الواسع وعسر التكلم بالعربية على من بعدهم ولما لم يخرج عما وضع له فهو حقيقة والذى يشهد له العقل السليم انه لا محيد عما قلناه الا لمكابر ومعاند على انه قد ورد في كلام البلغاء على خلاف ما ادعوه كما في كتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه لآل بنى كاكلة فان فيه قد جعلت هكذا لآل بنى كاكلة على كافة بيت مال المسلمين لكل عام مائتى مثقال عينا ذهبا ابريزا كتبه عمر بن الخطاب وختمه كفى بالموت واعظا يا عمر قال الفاضل المحقق سعد الملة والدين في شرح المقاصد وهذا مما صح عنه والخط موجود في آل بنى

كاكلة الى الآن ولما آلت الخلافة الى امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه عرض عليه هذا الكتاب فنفذ ما فيه لهم وكتب عليه بخطه لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون انا اول من اتبع امر من اعز الاسلام ونصر الدين والاحكام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ورسمت بمثل ما رسم لآل بنى كاكلة فى كل عام مائتى دينار ذهبا ابريزا واتبعت اثره وجعلت لهم مثل ما رسم عمر اذ وجب على وعلى جميع المسلمين اتباع ذلك كتبه على بن ابى طالب اه وهذا مع ما قبله موجود الى الآن بديار العراق فقد استعملها معرفة غير منصوبة لغير العقلاء وهو فى الفصاحة بمكان وقد سمعه مثل على ولم ينكره وهو واحد الاحدين فاى انكار واستهجان وقوله فى المغنى كافة تختص بمن يعقل ووهم الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اذ قدر كافة نعتا لمصدر محذوف اى ارسالة كافة لانه اضافه الى استعماله فيما لا يعقل واخرجه عما التزم فيه من الحالية كوهمه فى خطبة المفصل الذى مر ذكره مما لا يلتفت اليه واذا اجاز تعريفه بالاضافة جاز بالالف واللام ايضا ولا عبرة بمن خطأهم فيه كصاحب القاموس وابن الخشاب فى قوله اخطأ الحريرى فى قوله فى مقاماته بقاطبة الكتاب فان قاطبة وطرا ومعا مثل كافة عندهم وادعاء الغلط والشذوذ هنا غير مسموع وفى المصباح المنير جاء الناس كافة قيل منصوب على الحال نصبا لازما ولا يستعمل الا كذلك وعليه قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اى الا للناس جميعا وقال الفرآء فى كتاب معانى القرآن نصبت لانها فى مذهب المصدر ولذلك لا تدخل العرب فيها الالف واللام كقاموا معا وجميعا وقال الازهرى كافة منصوب على الحال وهو مصدر على فاعلة كالعاقبة والعافية ولا يثنى ولا يجمع كما لو قلت قاتلوا المشركين عامة او خاصة لا يثنى ذلك ولا يجمع اه وقال الجوهرى والكافة الجميع من الناس يقال لقيتهم كافة اى كلهم وقيل كافة اسم فاعل والتآء فيه للمبالغة واليه ذهب الامام الراغب فقال فى قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اى كافا لهم عن المعاصى والهاء فيه للمبالغة كراوية وعلامة وقوله تعالى قاتلوا المشركين كافة قيل معناه كافين لهم كما يقاتلونكم كافين لكم وقيل معناه جماعة

وذلك ان الجماعة يقال لهم الكافة كما يقال لهم الوزعة لقوتهم باجتماعهم اهـ والحاصل انهم رواية ودراية لم يصيبوا فيما التزموه من تنكيره ونصبه واختصاصه بالعقلاء وانهم اختلفوا فى اصله هل هو مصدر او اسم فاعل من الكف وان تاءه هل هى للمبالغة او للتأنيث كتاء جماعة ثم انهم تصرفوا فيه واستعملوه للتعميم بمعنى جميعا فلا يغرنك القيل والقال فماذا بعد الحق الا الضلال ❊

كما وهم القاضى ابو بكر بن قريعة حين استثبت عن شئ حكاه فقال هذا يرويه الكافة عن الكافة والحافة عن الحافة والصافة عن الصافة ❊ قريعة مصغر قرعة قاض مشهور ذكره الثعالبى فى اليتيمة" وصاحب نثر الدرر وحكوا عنه فى المجون وسرعة البديهة امورا كثيرة شهيرة بين الادباء واستثبت بمعنى طلب منه ثبوت وتحقيق شئ ذكره والظاهر ان الحافة والصافة اتباع للكافة والاتباع قد يعطف كما سيأتى بيانه ❊ مما يدخل عليه التعريف والوجه تنكيره قولهم فعل ذلك من الرأس لان العرب تقول فعله من رأس من غير ان يلحق الالف واللام فيه ❊ وفى نسخة" به بدل فيه ومعناه اوله وما ذكره ليس بمسلم قال ابن برى عن ابى الحسن كراع يقال اعد على" كلامك من رأس ومن الرأس فقد علمت انهم جوزوا فيه الحاق الالف واللام وعدمه وقد نقل مثله عن ابى حاتم امام اللغة فهو فى جواز التعريف مثل بتة فى قولهم لا افعله بتة والبتة لكل امر لا رجعة فيه كما قاله الجوهرى فان قلت الف البتة أهى الف وصل ام قطع قلت هى الف وصل قطعا وقيل الف قطع وبه جزم الكرمانى فى شرح البخارى فقال همزتها همزة قطع على خلاف القياس وقال ابن حجر لم ار ما قاله فى كلام احد من اهل اللغة" وفى شرح توضيح ابن هشام ال فى البتة" لازمة" الذكر فلا يجوز تنكيره سماعا وفى حواشيه لعبد القادر المكى يقال لا افعله بتة" والبتة" اى ابته بتة والبتة" وفى اللباب لم يسمع فى البتة الا قطع الهمزة والقياس وصلها ومن هنا عرفت ان ما قاله ابن حجر غفلة عما ذكرناه ❊ ويقولون هذه كبرى وصغرى فيستعملونهما نكرتين وهما من قبيل ما لم تنكره العرب بحال ❊

ما انكره صحيح فصيح لانه مخرج عن استعمال افعل التفضيل مجردا عن المفاضلة فيكون مطابقا مع تجرده عن ال والاضافة كما جوزه علماء العربية وما توهمه انما هو اذا بقي على اصل معناه وعليه خرّج بيت ابي نواس وقول العروضيين فاصلة صغرى وكبرى وعليه قول الفرزدق

* اذا غاب عنكم اسود العين كنتم * كراما وانتم ما اقام ألائم *

والكثير ان لا يطابق كقوله

* ان الذي سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه اعز واطول *

على وجه فيه والوجه الآخر انه على اصله والمراد اعز واطول من دعائم غيره ومقابلة الالائم بالكرام تدل على انه لم يرد المفاضلة ◆ ومن هذا القسم قوله تعالى قسمة ضيزى لان الاصل فيها ضوزى ◆ وفي نسخة ضيزى بالضم وبالياء وقال ابن برى على النسخة الاولى صوابه ضيزى فلهذا كسرت الضاد يقال ضازه يضيزه اذا نقصه ومن قال ضازه يضوزه فانه يقول ضوزى بضم الضاد لا غير اه وفي مفردات الراغب ضيزى ناقصة واصله فعلى فكسرت الضاد للياء قيل وليس في كلامهم فعلى يعني بكسر الفاء صفة فانه من ابنية الاسماء كشعرى وذكرى وقرئ ضئزى بالهمز على انه مصدر ضازه يضازه ضئزى كذكرى واجاز بعضهم فيه ان يكون فعلى كبشرى وعوملت الهمزة معاملة الحرف الذي تؤول اليه في التخفيف ويحتمل هذا ايضا ان يكون من ضازه يضوزه ثم همز كما قالوا في موسى مؤسى لتحقيق حرف العلة ومعناه قسمة ذات ظلم ووجه الياء عند ابي عبيدة انه صفة على فعلى بالضم من ضازه يضيزه اذا نقصه اي قسمة جائرة وكسرت الفاء لتسلم العين كبيض على قياس عين فعلى هذا ليست فعلى بالكسر اذ لم تأت صفة وانما جاءت مفتوحة او مضمومة الا ما حكى ثعلب من مشية حيكى وغيرها من امرأة عزهى وسعلى وكيصى والحمل على الاكثر اولى وقال ابو علي قياسه ضوزى لبعدها عن الطرف الرابع بخلاف عين لكنه عدل عنه تخفيفا مع امن اللبس وحكى ابو عبيدة ايضا ضازه يضوزه فيحتمل التخفيف السابق ويجوز ان يكون مخففا من

المهموز وقال الجعبرى فيه لغات ضئزى وضيزى وضوزى وضازى * و اذا كانت تأنيث افعل * يريد مؤنث هذا البناء مطلقا مع قطع النظر عن تعريفه وتنكيره فلا يرد قول المحشى الصواب الافعل * ولم يشذ من ذلك شئ الا دنيا واخرى فانهما لكثرة مجالهما فى الكلام ومدارهما فيه استعملا نكرتين * قال ابن برى انما لزمت الالف واللام فى الافضل و الفضلى لتكون عوضا من لزوم منك فى النكرة اذا قلت افضل منك ولما كانت منك غير لازمة فى آخر اذا قلت مررت برجل آخر لم تلزم الالف و اللام فى قولك اخرى واما دنيا فانها استعملت استعمال الاسماء فلذلك جاز تنكيرها اه و * حرقة * بحاء وراء مهملتين وقاف بزنة همزة وسيأتى هذا الشعر بتمامه * وقول نهشل

* وان دعوت الى جلّى ومكرمة * يوما سراة كرام الناس فادعينا *

هذا من قصيدة لبعض بنى قيس بن ثعلبة وقيل انها لبشامة بن حرب وقيل للمرقش واولها

* انا محيوك يا سلمى فحيينا * وان سقيت كرام الناس فاسقينا *

وان دعوت البيت * وقد عيب على ابى نواس قوله

* كأن كبرى وصغرى من فواقعها * حصباء در على ارض من الذهب *

ومن تأول له فيه قال جعل من فى البيت زائدة على ما اجازه ابو الحسن الاخفش * فى المغنى قول بعضهم ان من زائدة فى الموضعين وانهما مضافان على حد قوله * بين ذراعى وجبهة الاسد * يرده ان من لا تقحم فى الايجاب ولا مع تعريف المجرور والبيت من قصيدة لابى نواس اولها

* ساع بكأس على ناس على طرب * كلاهما عجب فى منظر عجب *
* قامت تريني وذيل الليل منسدل * صبحا تولد بين الماء والعنب *
* كأن كبرى وصغرى من فواقعها * حصباء در على ارض من الذهب *

والقصيدة

والقصيدة طويلة وهى من غرر كلامه وقوله ٭ ثم عزم عليهـا ٭ اى اقسم فقال عزمت عليك الا فعلت كذا اى اقسمت ٭ ويقولون لمن اخذ يمينا فى سعيه قد تيامن ولمن اخذ شمالا قد تشاءم والصواب ان يقال فيهما يامن وشاءم ٭ قال ابن برى لا ينكر ان يقال تيامن اذا اخذ فى ناحية اليمن او اليمين لان الاصل فيهما واحد وقال ابن الكلبى وانما سميت اليمن بهذا الاسم لتيامنهم اليها وقال ابن عباس لما انتشرت النـاس تيامنت العرب الى اليمن فسميت بذلك وفى الحديث امرهم ان يتيامنوا عن الغيم اى يأخذوا يمينا كذا فسره فى غريب الحديث ولهذا السبب جاز ان يقال ايمن الرجل وتيمن ويمن اذا اخذ فى جهة اليمين او جهة اليمن وقال الزجاجى قال اهل الاثر انمـا سميت الشـام بهذا الاسم لان قوما من كنعان خرجوا عند التفرق فتشـاءموا اليهـا اى اخذوا ذات الشمـال فسميت بذلك وقال محمد المانع من دخول التفـاعل فى هذا يمنع ان يكون التيامن مكنيا به عن الموت بل هو دليل على جواز استعماله كذا قال ابن برى وقيل سمى اليمن لانه عن يمين الكعبة او يمين مطلع الشمس اوتوالد الهميسع من يمن والشـام سميت بها لسكنى سـام بن نوح فعربت باعجام عكس دست ودشت وفى المصباح يمنه الله يمنه يمنا من باب قتل اذا جعله مباركا وتيمنت به مثل تبركت وزنا ومعنى ويامن فلان وياسر اخذ ذات اليمين وذات الشمـال كما قاله الازهرى وغيره والامر منه يامن بزنة قاتل اى خذ يمنة كما قاله ابن السكيت ولا يقال تيامن بهم وقال الفارابى تياسر وتيامن بمعنى ياسر ويامن وبعضهم يرد هذين بقول ابن الانبـارى العامة تغلط فى معنى تيامن فتظن انه بمعنى اخذ يمنة وليس كذلك عن العرب وانمـا تيامن عندهم اذا اتى ناحية اليمن اهـ ٭ ويقولون مشوم ٭ بميم مفتوحة ثم شين مضمومة ثم واو ساكنة تليهـا الميم بزنة مقول ٭ والصواب مشئوم ٭ بالهمز بعد الشين السـاكنة على وزن مضروب وقوله الصواب ليس بصواب فان ما قالوه ليس بخطأ وان كان خلاف الافصح لان نقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها ثم حذفها مقيس وقد سمع فى هذه الكلمة كما ورد فى قول

العباس بن الاحنف * جسدى مبتلى بقلب مشوم * وفى الشعر القديم المشهور عند اهل العربية

* ان من صاد عقعقا لمشوم * كيف من صاد عقعقان وبوم *

فالاصل مشئوم على وزن مفعول ومشوم مخفف منه والعامة تقول ميشوم بياء بعد الميم وهو لحن قبيح قوله وشام اصحابه اذا مسهم شوم من قبله هذا يقتضي ان مشئوم قد يكون مفعولا بمعنى فاعل كحجاب مستور بمعنى ساتر عكس ماء دافق بمعنى مدفوق لانه يقال شامهم وشام عليهم اذا لحقهم الشؤم من قبله وقد قال الشريف المرتضى فى الدرر والغرر انه مطعون فان العرب لا تعرفه وانما هو من كلام اهل الامصار وانما تسمى العرب من حفه الشؤم مشئوما كما فى قول علقمة بن عبدة

* ومن تعرض للغربان يزجرها * على سلامته لا بد مشئوم *

ومنه قول الشاعر

* مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة * ولا ناعب الا ببين غرابها *

وللنحويين كلام فى جر ناعب • هذا الذى سماه النحاة عطف التوهم ومعناه ان يجرى فى موضع اعرابان فيعرب باحدهما ويعطف عليه باعتبار الآخر كما هنا فان ليس يجر خبرها بالباء الزائدة كثيرا فاذا نصب فقد يعطف عليه مجرور نظرا لحالته الاخرى واما عطف المنصوب على المجرور فهو المعطوف على الموضع ومن قصيدة لى

* مررت على ربع الاحبة دارسا * ففاح به عرف الحديث المنمنم *

* وذكرنا عهد الصبابة والصبا * هديل حمام فى الربا مترنم *

* فقلت لخلى عج بنا ساعة عسى * يحدثنا رسم الهوى المتقدم *

* فجئنا له عطفا على موضع به * هوانا فكان العطف عطف التوهم *

والبيت المذكور للاحوص الرياحى وهو من شواهد الكتاب وقبله

* أليس بيربوع الى العقل فاقة * ولا دنس تسودّ منه ثيابها *

فكيف

* فكيف بنو كى مالك ان عقرتم * لهم هذه ام كيف بعد سبابها *
* فان انتم لم تقتلوا باخيكم * فكونوا بغايا بالاكف غيابها *
* ستخبر ما احدثتوا فى اخيكم * رفاق من الآفاق شتى ايابها *

مشائيم البيت وقد قيل هذا فى حرب وقعت بين بنى يربوع وبنى دارم فقتل من بنى غدانة رجل يقال له ابو بدر فقالت بنو يربوع لا نبرح حتى نأخذ ثارنا ولم يعلم القاتل فاقبلوا يتفاوضون فى امر الدية فقال الاحوص هذه القصيدة فى ذلك والاياب الرجوع والمآب المرجع يقول سيأتى حديثكم الموسم وفيه يجتمع الرفاق من كل ناحية فاذا رجعوا تفرقوا وهو معنى قوله شتى ايابها اى اذا رجعت تفرقت فى كل وجه وتنقل ما تسمعه من قبيح صنعكم الى من لم يسمعه وقوله ولا ناعب الا بشؤم غرابها مثل كما يقال هو مشئوم الطائر لمن هو مشئوم فى نفسه وقوله

* بدا لى انى لست مدرك ما مضى * ولا سابق شيئا اذا كان جائيا *

هو من شعر زهير فى ديوانه الا انه روى فيه ولا سابقى باضافته الى ياء المتكلم ورفع شئ فعليه لا شاهد فيه وقبله

* كأنى وقد خلفت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبى ردائيا *

ويقولون اتخذت سردابا بغير درج فيفتحون السين من سرداب وهى مكسورة فى كلامهم • فى المصباح السرداب المكان الضيق يدخل فيه والجمع السراديب وقد قيل انه معرب سرد آب اى الماء البارد لانه يعد لتبريد الماء واوله قبل التعريب مفتوح ولذا قيل ان فتحه على العجمية ليس بخطأ ولا وجه له وقوله مثل شملال لان الغالب فى المعرب اجراؤه على قياس الاوزان العربية وليس المراد ان فعلالا بالفتح معدوم فى كلامهم لانه كثير فيه وانما المراد انه نادر فيما نحن فيه وهو ما لم يضاعف كصلصال ووسواس قال ابن قتيبة ليس فى الكلام فعلال بفتح الفاء من غير المضاعف الا حرف واحد يقال ناقة خزعال اى بها ظلع وقال الجوهرى ليس فى الكلام فعلال غير خزعال وقهقار يعنى من غير ذوات التضعيف والا فهو فيها كثير كما مر والمضاعف اذا فتح فهو اسم واذا كسر فهو مصدر وقال ابن مالك الحق ان المفتوح صفة ورد على

الزمخشري قوله انه مصدر * ويقولون في الاستخبار كم عبيدا لك مقايسة على ما يقال في الخبر كم عبيد له فيوهمون فيه اذ الصواب ان يوحد المستخبر عنه * هذا لا وجه له لان ما منعه جوزه الكوفيون واعترف بوروده البصريون الا انهم قالوا انه مؤول وفي التسهيل كم اسم لعدد مبهم فيفتقر الى مميز لا يحذف الا بدليل ثم قرر جواز جره وقال ولا يكون مميزها جمعا خلافا للكوفيين وما اوهم ذلك فحال والمميز محذوف وقال شراحه مثاله كم لك غلمانا وتقديره كم نفسا استقروا لك غلمانا فحذف المميز والجمع المنصوب حال من ضمير الظرف المستقر والعامل فيه الظرف او عامله المحذوف فلو قلت كم غلمانا لك لم يمش هذا التخريج الا على رأي الاخفش في تجويز تقديم الحال على عامله المعنوي وقياس من جوز في اثنا عشر اسباطا ان يكون اسباطا تمييزا ومنهم الزمخشري فانه جوزه هنا * ويقولون في جمع ارض اراضي فيخطئون فيه لان الارض ثلاثية والثلاثي لا يجمع على افاعل والصواب ان يقال في جمعها ارضون بفتح الراء * قال ابو سعيد السيرافي يقال ارض واراض كاهل واهال كما قالوا ليلة وليال كأن الواحدة ليلاة وارضاة وقال انه كذا في كتاب سيبويه في اصح الروايتين وانما قال في اصح الروايتين لانه روى في الكتاب آهال وآراض على وزن آفعال يعني انه جمع لمفرد مقدر غير ثلاثي كما قالوا في ليال وبه علم الجواب عن قول المصنف ان الثلاثي لا يجمع على افاعل وفي القاموس والجمع اراض وارضون وآراض والاراضي على غير قياس وارضون بفتح الراء على خلاف القياس ايضا لانه مع تغيير مفرده لا يعقل ومثله لا يجمع هذا الجمع * ولاجل تقدير هذه الهاء جمعت بالواو والنون على وجه التعويض لها عما حذف منها كما قالوا في جمع عضة عضون وفي جمع عزة عزون وفتحت الراء في الجمع لتؤذن الفتحة بان اصل جمعها ارضات كما قيل نخلة ونخلات وقيل بل فتحت ليدخلها ضرب من التفسير كما كسرت السين في جمع سنة فقيل سنون * هذا اشارة الى ما حقق في العربية وشروح الكتاب

من

من ان هذا الجمع للمذكر وسمع فى غيره شذوذا الا انه شاع فى اسماء الدواهى لتهويلها وتنزيلها منزلة من يعقل وفيما حذف منه حرف كعضة تعويضا عما حذف وجبرا له الا ان المذكور فى كتب العربية انه فيما حذف احد حروفه الاصول المعتد بها على كلام فيه فى شروح التسهيل وتاء التأنيث ليست كذلك ففى كلامه خلل ظاهر وقوله وفتحت الى آخره يعنى لما كان مؤنثا والتاء مقدرة فيه جعلوها كالموجودة وما فيه التاء يفتح فى جمع المؤنث كجفنة وجفنات فحملوا عليه جمع المذكر اشارة الى انه هو الاصل فيه كما فى شرح الكتاب وقوله

وقيل كلام لا محصل له وتركه خير من ذكره * انما ضمت الدال من حدث حين

قرن بقدم لاجل المجاورة والمحافظة على الموازنة * حدث بمعنى تجدد بعد ما كان معدوما وهو من باب قعد فضم داله خطأ الا اذا كان للازدواج وهو باب واسع وفيه بحث لانه ضرب من المشاكلة وهى من اقسام المجاز فهل هذا ايضا مجاز او حقيقة والظاهر انه حقيقة والفرق بينه وبين المشاكلة المشهورة ان التصرف والنقل فيها فى الصيغة وفيه فى مجرد الهيئة وان لم يجز استعماله بغير قرينة قريبة وقد قيل انه مقصور على السماع فيكون موضوعا له بشرط فتأمله

* جزعت من امر فظيع قد حدث * ابو تميم وهو شيخ لا حدث *
* قد حبس الاصلع فى بيت الحدث *

فيه كناية بديعة ونكاية فظيعة ترميه بالداء العضال والحدث الحالة المناقضة للطهارة شرعا والجمع احداث ويقال للفتى حديث السن وان حذفت السن قلت حدث بفتحتين ويجمع على احداث وفيه تجنيس لطيف ثم استطرد وذكر

الفاظا استعملوها فى الازدواج خاصة فقال * فقالوا الغدايا والعشايا

اذا قرنوا بينهما فاذا افردوا الغدايا ردوها الى اصلها وقالوا الغدوات * قال ابن برى حكى ابن الاعرابى انه يقال غدية وغديات وانشد شعرا

* ألا ليت شعرى من زياد امية * غديات قيظ او عشيات اندية *

فاذا سمع فى مفرده غدية كان جمعه على غدايا قياسا من غير احتياج الى الازدواج
وقول القاموس بعد ما حكى فى مفرده غداة وغدية ولا يقال غدايا الامع عشايا
فيه خلل بل زلل وفى شرح بانت سعاد لابن هشام غداة وزنهـا فعلة بالتحريك
ولامها واو لقولهم فى جمعها غدوات كصلاة وصلوات ولانها من غدوت
ولقولهم غدوة وقولهم يأتينا بالغدايا والعشايا قال الجرجانى وابن سيده انما
جاءت الياء فيها لتناسب العشايا اه والصواب ان الذى فعل للازدواج انما
هو جمع غداة على غدايا فانها لا تستحق هذا الجمع بخلاف عشية فانها كقضية
ووصية تستحق الياء فى هذا الجمع وهى مبدلة من همزة فعائل لا من
لام غداة التى هى الواو وبيانه ان اصل عشايا عشاو بواو متطرفة هى لامها
وتلك الواو بعد همزة منقلبة عن الياء الزائدة فى عشية كما فى صحيفة وصحائف
ثم قلبوا الكسرة فتحة للتخفيف كما فعلوا فى صحارى وعذارى الا انهم التزموا
التخفيف فى الجمع الذى اعلت لامه وقبلها همزة لانه اثقل ثم انقلبت اللام الفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم ابدلت الهمزة تخفيفا لاجتماع الاشباه اذ الهمزة
تشبه الالف وقد وقعت بين الفين ثم لما جمعت غداة على فعائل للمناسبة وكان
كل شئ جمع على فعائل ولامه همزة او ياء او واو لم تسلم فى الواحد مستحقا
لان تبدل من همزته ياء كخطايا ووصايا ومطايا فعلوا ذلك فى غدايا لان واو
غداة لم تسلم فان قلت لو قدروا الغدايا جمعا لغدوة لصح كلامهم لان الواو
قد سلمت فى الواحد فكان القياس غداوى كما يقال هراوة وهراوى قلت يأباه
امران ❋ احدهما ❋ انهم انما قالوا جمع غداة فكيف يحمل كلامهم
على خلاف ما صرحوا به ❋ الثانى ❋ انه اذا دار الامر بين اسناد الحكم الى
المناسبة واسناده الى امر مقتض فى الكلمة نفسها تعين الثانى وزعم ابن الاعرابى ان
الغدايا لم تعل للمناسبة وانما هى جمع غدية واستدل لثبوته بقوله ألا ليت البيت
السابق ولا دليل فيه لجواز ان يكون انما جاز غديات لمناسبة عشيات لا لانه
يقال غدية اه وما قاله ابن الاعرابى ان لم يكن له دليل غير ما انشده وقد رد عليه
ابن هشام ما قاله فلا يتم كلام المحشى الذى قدمناه والظاهر خلافه * وقالوا
هنأنى الشئ ومرأنى فان افردوا قالوا امرأنى * قال ابن برى حكى اهل

اللغة مرأني وامرأني لغتين اقول ما ذكره المصنف بعينه من ادب الكاتب كما هو شانه في كتابه هذا وعبارته هنأني الطعام ومرأني فاذا افردوا قالوا امرأني وفي شرحه لابن السيد اعتراض عليه فانه حكى في باب فعلت وافعلت مرأني وامرأني بلا اشتراط ازدواج وكذا قال الزجاج واجاب بان الحكم ان يقال بانه اذا انفرد جاز فيه اللغتان فاذا ذكر مع هنأ قيل مرأ بلا الف لا غير على الاتباع ولعمري ان هذا الصلح ليس بخير فالاحسن ان يقال كما في النهاية الاثيرية ان فيه قولين لاهل اللغة ﴿ احدهما ﴾ قول للفراء وهو ما ذكره المصنف وصاحب ادب الكاتب في احد البابين ﴿ والآخر ﴾ قول الزجاج وعليه

مشي في باب آخر وعلى كل فما هنا غير متفق عليه • وقالوا فعل به ما ساءه وناءه • اى اثقله وقال الزمخشري في شرح مقاماته ناء به اماله ومنه لتنوء بالعصبة اى تميلهم لثقلها فلا يقدرون على النهوض ومنه قولهم افعل كذا على ما يسوؤه وينوؤه قال الفراء اراد ينيؤه ولكن ينوؤه للازدواج ويجوز ان يكون اتباعا للتأكيد لا غير اقول هذا بناء على ما اختاره من جواز العطف في الاتباع وبعضهم يمنعه ففيه اختلاف كما قال ابن فارس في فقه اللغة حياك الله وبياك معنى بياك اضحكك وقيل هو اتباع وقول العباس زمزم لشاربها حل وبل بمعنى مباح او شفاء وقيل هو اتباع وقال في المزهر عندي انه ليس باتباع لانه لا يكاد يكون بالواو مع انه لما سرد امثلته اتى فيها بامور كثيرة معطوفة ثم ان الاتباع على قسمين ما لا معنى له اصلا غير التقوية كحسن بسن وما له معنى ظاهر كقسيم وسيم او غير ظاهر كشيطان ليطان اى لاصق بالشر وهو كما قال ابن فارس اما معرب باعرابه كحسن بسن او مركب معه كحيص بيص فانه اتباع كما صرح به ابن فارس وقد يكون باكثر من لفظ وفي غير الاسماء نحو لا بارك الله فيه ولا تارك ولا دارك قال ابن الدهان في الغرة وهو عند الاكثرين قسم من التأكيد وبعضهم جعله قسما من التوابع على حدة لجريانه على المعرفة والنكرة قلت اذا كان تأكيدا يحتمل ان يكون معنويا ولفظيا على انه ابدل منه حرف لدفع صورة التكرار كما اشار

اليه الرضي • وقالوا هو رجس نجس فاذا افردوا لفظ نجس ردوه الى اصله

كما قال تعالى انما المشركون نجس * يعنى ان نجس بكسر اوله وسكون ثانيه انما يكون لاجل مقارنته للرجس فانه موضوع على هذه الزنة ابتداء وقد سبق المصنف الى هذا غيره وفى طلبة الطلبة النجس بالكسر والسكون اتباع للرجس على نظمه فاذا افردوه قالوا نجس بفتح النون والجيم عند ارادته اسما فاذا اريد النعت به فهو نجس بفتح النون وكسر الجيم اه وهو مردود لثبوت ما يخالفه وقد قال ابن هشام انه لا يثبت ما ذكروه من الازدواج وانما يتم لو كانوا فى حال المقارنة لم يقولوا نجس بفتحة وكسرة وحينئذ يكون الازدواج والمشاكلة فانما هو فى التزام ذلك والا فكل اسم على وزن فعل يجوز فيه جوازا مطردا فتح اوله وكسر ثانيه على الاصل نحو كتف ويجوز تسكين عينه مع فتحة فائه فيقال كتف بوزن ضرب ويجوز كسر اوله مع سكون ثانيه فيقال كتف بوزن علم فان كانت عينه حرف حلق كفخذ ففيه لغة رابعة وهى اتباع الفاء لحركة العين لقوتها فاذا جاز هذا فيه فالازدواج بالتزامه لا باصله وفيه حينئذ مساهمة ما *

وكذلك قالوا للشجاع الذى لا يزايل مكانه اهيس اليس والاصل فى الاهيس الاهوس لاشتقاقه من هاس يهوس اذا دق فعدلوا به الى الياء ليوافق اليس * فى الصحاح قال الاصمعى يقال حل فلان على عسكرهم فهاسهم مثل حاسهم اى داسهم والاهيس الشجاع مثل الاهوس وكذا فى القاموس ولذا ذكره فى اليائى والواوى فما قاله المصنف ليس بمسلم عند اهل اللغة ثم ذكر من الازدواج ما ورد فى الحديث من قوله عليه الصلاة والسلام * ارجعن مأزورات غير مأجورات * مأزورات من الوزر فقياسه موزورات وانما همز ليشاكل مأجورات من الاجر الا ان ابا على قال فى التذكرة لا يصح ان يكون هذا القلب هنا للاتباع لانه انما يأتى اذا جاء الاول على القياس والاتباع فى الثانى فانما قال مأزورات على حد قولهم يأجر يعنى ابدلت همزة كما فى يأجر من غير اتباع والظاهر انه لا يلزم تقدم الجائى على القياس فيما نحن فيه وقد صرح بهذا علماء البيان فى المشاكلة واستشهدوا له بقوله

* اوما الى الكوماء هذا طارق * نحرنى الاعداء ان لم تنحرى *

وهذا

وهذا من حديث قاله النبي صلى الله عليه وسلم للنساء في نهيهن عن زيارة القبور
ثم اذن فيها بعد فالحديث منسوخ ◆ اعيذكما بكلمات الله التامة * من كل
شيطان وهامه * ومن شر كل عين لامه * ◆ الشاهد في قوله لامة فانه
كان قياسه ملمة لكنه غير للازدواج وليس بمسلم ايضا قال ابن برى عين لامة
اى ذات لمم وهو الجنون واصابه من الجن لمة وقد تكون لامة من لمّ به اذا زاره
لغة في ألمّ به وفي القاموس العين اللامة المصيبة بسوء وكل ما يخاف من فزع
او شر وعلى هذا فلا ازدواج والكلمات التامة فسرت بالقرآن ومثله قول امرأة
من العرب * من حفنا او رفنا فليترك * اى من خدمنا ومدحنا او اطعمنا فلينزل
عندنا فانا نكرمه وكان الاصل رفانا وفي القاموس * من حفنا او رفنا فليقتصد *
اى من طاف بنا واعتنى بامرنا وخدمنا ومدحنا فلا يغلونّ ومنه قولهم ما له حاف
ولا راف وذهب من كان يحفه ويرفه وفي الصحاح ايضا بعد ما ذكر هذا
المثل قال اى من خدمنا او تعطف علينا وحاطنا وذكر في مادة ر ف ف وقد
رففت ارف بالضم وفلان يرفنا اى يحوطنا وفي المثل الخ وظاهره انه ليس من
الازدواج وفي المجمل يقال ما لفلان حاف ولا راف فالحاف الذي يضيء والراف
الذي يطعمه ورفّ فلان بفلان اكرمه ◆ ويقولون هم عشرون نفرا وثلاثون
نفرا فيوهمون فيه لان النفر انما يقع على الثلاثة من الرجال الى العشرة ◆
ما ذكره وان كان مشهورا في كلام البلغاء واهل اللغة ما يخالفه ولهذا قال
بعضهم النفر يطلق على ما فوق الثلاثة كما في القاموس وغيره وفي كلام الشعبي
حدثني بضعة عشر نفرا ولا يختص بالرجال بل ولا بالانسان لقوله تعالى قل
اوحى اليّ انه استمع نفر من الجن وفي المجمل النفر والرهط يستعمل الى الاربعين
والفرق بينهما ان الرهط يرجعون الى اب واحد بخلاف النفر وبيت امرئ
القيس المذكور شاهد على غير ما قاله المصنف لا له فهو كما قيل في المثل
كالحافر على حتفه بظلفه لانه فسر النفر فيه بالقوم وهو المتبادر من قوله تعالى
واعز نفرا كما يشهد له مقام الافتخار ومن الغريب ما وقع في الحديث من
استعماله بمعنى رجل وبه صرح الامام الكرماني فقال للنفر معنى آخر في العرف

وهو الرجل والمراد بالعرف عرف اللغة لانه فسر به الحديث الصحيح وقد غفل عن هذا بعض اهل العصر فقال فى بعض تآليفه فان قلت قال صاحب التقريب فى تفسير قول من قال لو ههنا احد من انفارنا اى رجالنا مقتضاه وقوع النفر على الرجل الواحد فليكن قولهم عشرون نفرا على معنى عشرون رجلا قلت قد قلد هذا صاحب مطالع اللغة وهو ابن قرقور فى هذا التفسير الا انه قال فى المطالع لم يرد ان النفر بمعنى الرجل والانفار بمعنى الرجال وانما هو بيان لحاصل المعنى وقد علمت مما قدمناه لك ما فى كلامه فتنبه له * كما قال امرؤ القيس

* فهو لا تنمى رميته * ماله لا عدّ من نفره *

هو من قصيدة له فى ديوانه اولها

* رب رام من بنى ثعل * مخرّج كفيه من ستره *

وهى من غرر قصائده لعذوبة لفظها وخفة وزنها ولهذا عارضه كثير من الشعراء المتقدمين كعلىّ بن جبلة فى قوله يمدح ابا دلف

* يادواء الارض ان فسدت * وبديل اليسر من عسره *
* كل من فى الارض من عرب * بين باديه الى حضره *
* مستعير منك منقبة * يكتسيها يوم مفتخره *

﴿ وقول ابى نواس ﴾

* ايها المنتاب عن عفره * لست من ليلى ولا سمره *

﴿ ومنها ﴾

* لا اذود الطير عن شجر * قد بلوت المرّ من ثمره *

وفى شرح ديوان امرئ القيس انمى الصيد توارى عن الرامى مات او لم يمت والضمير للرامى وقال ابن برى النفر هنا بمعنى القوم فلا يناسب مدعاه فان قومه بنو ثعل وهم خلق كثير وورد فى الحديث ثلاثة ارهط فسمى الواحد رهطا وهو كالذود الذى يراد به الواحد وهو فى اصله جمع كما مر فى النفر وقوله * تربت يداه * دعاء عليه بالفقر كأنه ليس عنده غير التراب ومثله ارمل المأخوذ من

الرمل

الرمل وقال فى الكشاف قولهم قاتله الله ونحوه كأنه بلغ مبلغا يحسد فيه ويدعو عليه حاسدوه وهو استعارة كما حققه اهل المعانى ٭ ثم الرهط يقال الى الاربعين كالعصبة ٭ ولم يبين ابتداء ذلك فى العصبة وظاهر تسويته بالرهط انه يطلق على ما دون العشرة والمصرح به فى كتب اللغة ان العصبة من العشرة الى الاربعين وفى التفاسير العصبة والعصابة العشرة فصاعدا لانهم تعصب بهم الامور وتستكفى النوائب وقيل ذلك مردود بما فى مصحف حفصة ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم اربعة واجيب بانه من ذكر البعض بعد الكل لنكتة او هو مجاز وما قاله ابن فارس قول آخر مخالف للمشهور ٭ ويقولون فى جمع حاجة حوائج فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين فى قوله

٭ اذا ما دخلت الدار يوما ورفعت ٭ ستورك فانظر لى بما انا خارج ٭

٭ فبستان بيت العنكبوت وجوسق ٭ رفيع اذا لم تقض فيه الحوائج ٭

رد ما ذكره وصحة الوهم فيه اشهر من قفا نبك وحاجة عند الخليل كما فى العين اصلها حائجة فلهذا جمعت على حوائج وكذا قاله ابن دريد وابو عمرو ابن العلاء وقالوا حائجة مسموعة من العرب كحاجة كما حكاه الاصمعى الا ان المشهور حاجة واستعمال حائجة نادر جدا ولهذا قال ابن جنى انه لم يسمع وحوائج جمع لمفرد مقدر وذهب بعض اللغويين الى ان حوائج جمع حوجاء بمعنى حاجة وهو مفرد مستعمل ايضا قال قيس بن رفاعة ٭ من كان فى نفسه حوجاء يطلبها ٭ والقياس فيه ان يجمع حوجاء على حواجى مثل صحراء وصحارى فقدمت الياء فيه على الجيم قلبا فصارت حوائج والقلب فى كلام العرب كثير ففيه ثلاثة اقوال اولها انه جمع حائجة المقدر وثانيها انه سمع مفرده وثالثها انه جمع حوجاء ثم ان حوائج كثر استعماله فى الكلام الفصيح الصحيح كقول النبى صلى الله عليه وسلم استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان لها وحكى سيبويه انه يقال تنجز فلان حوائجه واستنجزها وفى الحديث اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه وما احسن قول الصرصرى

* ألا يا رسول الاله الذى * هدانا به الله من كل تيه *
* سمعنا حديثا من المسندا * ت يسر فؤاد النبيل النبيه *
* بانك قدمت قول اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه *
* ولم ار احسن من وجهك الكريم بجد لى بما ارتجيه *

ومما استشهدوا به لصحة جمع الحوائج من كلام العرب قول الاعشى

* الناس حول فنائه * اهل الحوائج والمسائل *

وقول الشماخ

* تقطع بيننا الحاجات الا * حوائج تعتسفن مع الجرير *

وقول الفرزدق

* ولى ببلاد السند عند اميرها * حوائج جمات وعندى ثوابها *

الى غير ذلك مما لا يحصى نثرا ونظما ولو اورد كله لكان كتابا ضخما والمصنف كما فى مسائل ابن برى تبع فيما ذكره الاصمعى وهو مما عد من سقطاته وغلطاته وحكى عنه الرقاشى والسجستانى انه رجع عن هذا القول ولو ان الحريرى سلك مسلك النظر السديد * وحاد عن مذهب التسليم والتقليد * كان الحق اليه اقرب من حبل الوريد * والشعر الذى اورده نسب لابن عنين ووقع فى بعض نسخ ديوانه وهو من الهفوات * واوهام الرواة * * وما آفة الاخبار الا رواتها * وهو لابى سعد بن هبة الله ابن الوزير المطلب وهو كما قال العماد فى الجهرة من بيت السؤدد والفضل وله خط رائق * وادب فائق * وكان يلقب بالجرذ والى ذلك يشير بقوله

* فديت من فى وجهها سنة * اشهى الى قلبى من الفرض *
* تنسى عهودا سلفت بيننا * كأنها قد اكلت قرضى *

وانشد له قوله

* تنانيركم للنمل فيها مدارج * وفى قدركم للعنكبوت مناسج *
* وعندكم للضيف يوم يزوركم * حوالات سوء كلها وسفاتج *
* اذا سهل الاذن العسير ورفعت * ستورك فانظر لى بما انا خارج *
* فسيان بيت العنكبوت وجوسق * رفيع اذا لم تقض فيه الحوائج *

وقضاء

وقضاء الحاجة غنى عن البيان الا انه كنى به فى العرف عن دخول بيت الخلاء للبراز ومن ملح الشهاب الحجازى قوله فيما يكتب على باب بيت الخلاء كما جرت به عادة الملوك والرؤساء

* لذ بباب تريده * عند ضيق المناهج *
* فهو باب مجرب * لقضاء الحوائج *

وبهذا يظهر لك حسن قولى فى هذا المعنى

* اذا القصر لم تقض المنى فى جنابه * ولم تنفتح عند المضيق المناهج *
* فبيت الخلا منه أحب لناظرى * فكم قضيت للنفس فيه حوائج *

ويقولون لما يكثر ثمنه مثمن فيوهمون فيه لان المثمن على قياس كلام العرب

هو الذى له ثمن ولو قل كما يقال غصن مورق اذا بدا فيه الورق وشجر

مثمر اذا اخرج الثمر والمراد به غير هذا المعنى ووجه الكلام ان يقال ثمين * قال ابن برى قياسه ثمين على لحيم وشحيم يقضى بان فعله ثمن كشحم ولحم ولم ار احدا من اهل اللغة ذكره فان صح ثمن فهو على ما قاله وان لم يصح حمل على اثمنته فى متاعه اذا غاليت ورفعت السوم فيه فيكون على هذا مثمن بمعنى مغالى فيه ومرفوع سومه ويكون ثمين ومثمن مثل عتيد ومعتد وحبيس ومحبس وبهيم ومبهم اه يعنى يكونان بمعنى ولا يصح ما قاله الحريرى من الفرق بينهما لكن اول كلامه غير ظاهر لان مثمنا فى كلامه بكسر الميم كمورق ومثمر فكيف يصح ان يكون من ثمر فانه من اثمن وتمثيل المحشى بشحيم ولحيم انما هو لمجرد كون فعيل للمبالغة وفى القاموس اثمن له واثمنه اعطاه الثمن لازم ومتعد فمثمن بكسر الميم بمعنى ذى ثمن غاليا كان او رخيصا ومثمن ايضا بفتحها كذلك لانه ورد متعديا نعم استعماله فى احد افراده وهو الغالى الثمن بقرينة لا بدع فيه وعليه قول ابن النبيه

* ولم ار قبل مبسمه * صغير الجوهر الثمن *

وهو معنى بديع كرره فقال فى بعض قصائده

* وما كنت ادرى قبل جوهر ثغرها * بان نفيسات اللآلى صغارها *

وكون اثمن بمعنى غالى فى الثمن كما فى عمدة الحفاظ واهمله غيره وقال السرقسطى فى افعاله اثمنت له بمتاعه واثمنته غاليت فيصح ان يقال مثمن بالفتح لما كثر ثمنه والشخص مثمن بالكسر والمتاع ايضا على النسبة او المجاز فثمن فى كلامهم جار على ذلك من غير تأويل ويكون بمعنى شئ له ثمن كما فى المعرب وثمين بالمعنى الذى ذكره اثبته فى الروض الانف وقال ثمين ككريم وثمان ككرام واما قول من قال ثمين من ثمن لكنهم اماتوا فعله فتكلف ومنه علم جواب ما مر وقد بقى هنا بحث وهو ان المصنف ذكر ان فعيلا بمعنى مفعول يفيد المبالغة كثمين بمعنى كثير الثمن وقد ذكره غيره من النحاة الا ان بدر الدين بن مالك قال انهم قالوا صيغة فعيل للمبالغة سوآء كانت بمعنى فاعل او مفعول وليس كذلك فانها انما تفيد المبالغة اذا كانت بمعنى فاعل فاذا كانت بمعنى مفعول لا تدل عليها ألا ترى ان قتيلا بمعنى مقتول بلا تفاوت بينهما بوجه من الوجوه فالصواب ان لا يطلق هذا الحكم اقول لك ان تقول انه بمعنى مفعول يفيد المبالغة ايضا والمبالغة تكون كما وكيفا بالقوة والكثرة والقتل لما كان ازهاق الروح بفعل الغير وذلك غير متفاوت وتفاوت الوسائل ليس ذاتيا ولك ان تقول لا مبالغة لانه امر عظيم مهول عند كل احد ولا يلزم تفاوت افراده فتدبر وقوله شجر مثمر اذا اخرج الثمر استعمل فيه اثمر متعديا وقد اتفق اهل اللغة على انه لازم بمعنى صار ذا ثمر قال تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر وقد استعمله بعض الفصحاء والثقات متعديا الا انه لا يحتج بكلامه كقول ابن المعتز

* وغرس من الاحباب غيبت فى الثرى * وجادته اجفانى بسح وقاطر *
* فاثمر هما لا يبيد وحسرة * بقلبى يجنيها بايدى الخواطر *

﴿ وقول مهيار ﴾

* لنا فى كفالات الامير غرائس * ستثمر خيرا والكريم كريم *

﴿ وقول ابن نباتة السعدى ﴾

* وتثمر حاجة الانسان نجحا * اذا ما كان فيها ذا احتيال *

﴿ وفى الدمية لمحمد بن الاشرس ﴾

* كأنما الاغصان لما علا * فروعها قطر الندى نثرا *

ولاحت

* ولاحت الشمس عليها ضحى * زبرجد قد اثمر الدرا *

وقال ابو سعد قوله قد اثمر الدر لا يستقيم فى النحو لانه لا يقال اثمرت النخلة الثمر انما اثمرت ثمرا بغير الف ولام بمعنى اثمرت بالثمر اه قلت هو عجيب من مثله فانه اذا لم يتعد الفعل بنفسه لم ينصب مفعولا سواء كان معرفة او نكرة وكذا اذا نصب بنزع الخافض ففرقه بينهما على هذا لا وجه له وقد يقال انه متعد ترك مفعوله فظن لازما او انه ترك لعدم الحاجة اليه ولو احتيج اليه كان مفعولا مجازيا كما فى الابيات المذكورة وقد استعمله الشيخ عبد القاهر والسكاكى متعديا وفى شروح المفتاح استعمل المصنف الاثمار متعديا بنفسه فى مواضع من هذا الكتاب فلعله ضمنه معنى الافادة او جعله متعديا بنفسه وفيه نظر * قد فرق اهل اللغة بين القيمة والثمن فقالوا القيمة ما يوافق مقدار الشئ ويعادله والثمن ما يقع به التراضى مما يكون وفقا له او ازيد عليه او انقص منه * هذا الفرق موافق لاستعمال العرف ولاصل وضع اللفظ لان القيمة مأخوذة من المقاومة وفى المصباح القيمة الثمن الذى يقاوم المتاع اى يقوم مقامه والجمع قيم كسدرة وسدر ووقوعهما بمعنى لا يضر لان التجوز والتسمح باب واسع وقول بعض الفقهاء مثمون بمعنى مثمن غلط كما فى المغرب * فاما قول الشاعر

* فالقيت سهمى وسطهم حين اوحشوا * فما صار لى فى القسم الا ثمينها *

هذا من شعر لابن الطثرية واوحشوا بمعنى ردوا سهام الميسر فى خريطتها والقسم بالفتح بمعنى المقاسمة كما قاله ابن برى * ويقولون هو قرابتى والصواب ذو قرابتى * ما انكره صحيح فصيح وشائع نظما ونثرا ووقع فى كلام افصح من نطق بالضاد فى حديث صحيح قال فيه هل بقى احد من قرابتها قال فى النهاية اى اقاربها فسموا بالمصدر كالصحابة والوصف بالمصدر مقيس مطرد وفيه من الحسن والبلاغة ما هو اشهر من ان يذكر وفى الكتاب المجيد ولكن البر من اتقى وعلى هذا يستوى فيه الواحد وغيره قال فى الاساس هو قريبى وقرابتى وهم اقربائى وقرابتى وفى تسهيل ابن مالك قرابة يكون اسم جمع لقريب

وفعالة يكون اسم جمع لنحو صاحب وقريب وظاهره انه معنى حقيقى وضعى وماقبله مجازى ولك ان توفق بينهما * كما قال الشاعر * هو كما فى الاصابة عثمان بن لبيد العذرى كما رواه عبيد الجرهمى ابن سرية بوزن عطية احد المعمرين روى ابو موسى انه عاش مائتين واربعين سنة وقيل ثلاثمائة واسلم ووفد على معاوية فقال له اخبرنى باعجب ما رأيت فاخبره بهذه القصة وفى رواية عمير بدل عبيد والمشهور خلافه وكأنه تحريف وعبيد هذا عاش الى خلافة عبد الملك وهو معدود فى الصحابة وقد انشد المصنف الشعر بتمامه واتى بالقصة بحذافيرها والبيت المذكور فيه من شواهد الكتاب وفى شرحه المحاضير جمع محضير بمعنى شديد الجرى سريعه والاطلاق جمع طلق وهى التى لا تعقل وفيه ان الشاعر من بنى عذرة واسمه حريث بن جبلة واستقدر الله بمعنى اطلب ان يقدر لك وهذه القصة من غريب الاتفاق وهى مما يدخل تحت قوله البلاء موكل بالمنطق ومثلها ما حكاه بعض الادباء فقال انه اجتاز بدار الشريف الرضى ببغداد وهو لا يعرفها فرأى دارا ذهبت بهجتها وخلقت ديباجتها وفيها رسوم تشهد لها بالنضاره * والثناء عليها بحسن الشاره * فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان * وطوارق الحدثان * وصار يتمثل بشعر خطر على خاطره * فى هذا الامر ونظائره * وهو

* ولقد وقفت على ربوعهم * وطلولها بيد البلى نهب *
* فبكيت حتى ضج من لغب * نضوى ولج بعذلى الركب *
* وتلفتت عينى فمذ خفيت * عنى الطلول تلفت القلب *

فسمعه رجل صادفه فقال له هل تعرف من صاحب هذه الدار ولمن هذا الشعر قال لا قال انها لصاحب هذا الشعر وهو الشريف الرضى فتعجبا من حسن هذا الاتفاق وفى معنى الشعر الذى ذكره المصنف قول الشاعر الرضى ايضا

* غيرى اضلكم فلم انا ناشد * وسواى افقدكم فلم انا واجد *
* عجبا لكم يأبى البكاء اقاربى * منكم وتشرق بالدموع اباعد *

ويقولون فى جمع رحا وقفا ارحية واقفية والصواب فيهما ارحاء واقفاء *

قال

قال ابن برى ما انكره ورد السماع به فقالوا ارحاء وارحية واقفاء واقفية كندى واندية وسدى واسدية ولوى والوية وشرى واشرية وهذا مما حملوا فيه المقصور على الممدود كما عكسوا فقالوا هباء واهباء وحياء واحياء وفناء وافناء ودواء وادواء وايضا رحا وقفا سمع فيهما المد فيكون هذا على لغة من مدهما وعلى كل حال فاذا جاء نهر الله بطل نهر معقل وما بعد السماع الا ما يصم

الاسماع ويعنى الطباع * روى الاصمعى ان اعرابيا ذم قوما فقال اولئك قوم سلخت اقفاؤهم بالهجاء ودبغت جلودهم باللؤم * وتمته فلباسهم فى الدنيا الملامه * وفى الآخرة الندامه * وهو من بديع الاستعارة ومن فصول رسائلى فى بعض الناس لحومهم ليست تلاك بفم الغيبه * ولا اعراضهم تهجم عليها الظنون المريبه * لا حسب ولا نسب * فباهلة عندهم قريش العرب *

* ماذا يفيد الذم فى معشر * ذكرهم فى كل حلق شجا *
* جلودهم باللؤم مدبوغة * من بعد ما قد سلخت بالهجا *

فاما قول ابن محكان

* فى ليلة من جمادى ذات اندية * لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا *

هو مرة بن محكان التيمى من شعراء الحماسة وهذا البيت من قصيدة له وقبله

* يا ربة البيت قومى غير صاغرة * ضمى اليك رجال القوم والقربا *

والمراد بجمادى زمن جمود الماء وخص الكلب لانه ابصر الحيوانات ولانه يربض عند الخباء وما ذكره من ان اندية جمع الندى قول وقد وجه بانه لما كان بمعنى الرذاذ والرشاش الذى يجمع هذا الجمع حمل على نظيره الذى هو بمعناه وكان المبرد يقول هو جمع ندى فعيل بمعنى مجلس لانهم كانوا فى الشتاء والقحط يجلسون للنظر فى احوال الضعفاء فلا وجه لما قيل من انه غير مناسب لمعنى هذا الشعر وقيل انه جمع ندى على نداء بزنة كساء ثم جمع هذا على اندية ورده السهيلى بان فعالا جمع كثرة فلا يجمع هذا الجمع الذى هو للقلة وقيل هو

افعل بالضم كزمن وازمن فكسر لاعتلال آخره ثم لحقته تاء المبالغة قاله المرزوقى وقال آخرون هو جمع الجمع وقد سمعت آنفا ما يرده به السهيلى فتذكر فان الذكرى تنفع * ويقولون فى جمع اوقية اواق فيغلطون فيه، لان ذلك جمع اوق وهو الثقل فاما اوقية فتجمع على اواقى * اوقية وزن معروف واصله اوقوية افعولة كاعجوبة واعلالها ظاهر وقيل فعلية من الاوق وهو الثقل وحكى اللحيانى فيها وقية بفتح الواو وحكى الصغانى ضمها والتخفيف والتشديد يجوز قياسا مطردا فى مثل هذا الجمع كاثفية واثاف

* بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذى حسب ودين *
* يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك فى عرض مصون *

هذا الشعر لعلى بن الجهم قاله فى ابن ابى السمط مروان لما هجاه بقوله

* لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر * وهذا علىّ بعده يصنع الشعرا *
* ولكن ابى قد كان جارا لامه * فلما تعاطى الشعر اوهمنى امرا *

الخليل بن احمد عاد تلميذا له فقال له تلميذه ان زرتنا فبفضلك وان زرناك فلفضلك فلك الفضل زائرا ومزورا * وحكى ايضا ان يحيى بن معاذ زار علويا ببلخ فقال العلوى ما تقول فينا اهل البيت فقال ما اقول فى طين عجن بماء الوحى وغرست فيه شجرة النبوة وسقى بماء الرسالة فهل يفوح منه الا مسك الهدى وعنبر التقى فقال له العلوىّ ان زرتنا فبفضلك الخ وحكى ان مثله وقع بين الشافعىّ واحمد بن حنبل فنظم هذا الشافعى رضى الله تعالى عنه وارضاه بقوله

* قالوا يزورك احمد وتزوره * قلت الفضائل لا تفارق منزله *
* ان زارنى فبفضله او زرته * فلفضله فالفضل فى الحالين له *

وبعض العصريين نظمه ايضا فقال

* حيثما زرتنا وزرناك يا من * لم نزره زورا ولا زار زورا *
* فلفضل هذا وذاك بفضل * فلك الفضل زائرا ومزورا *

ومن

ومن هذا النمط قولهم مبيوع ومعيوب والصواب ان يقال فيهما مبيع ومعيب على الحذف * هذا ايضا مما جاء على طرزه وليس كما قال فانه سمع من العرب مبيوع ومعيوب على خلاف القياس وفي القاموس هو معيب ومعيوب وفيه ايضا هو مبيع ومبيوع وكل هذا على الاصل فما ذكره الا من ضيق العطن و يقال لمن اصابته العين معين ومعيون قال الشاعر

* نبئت قومك يزعمونك سيدا * واخال انك سيد معيون *

وقال ابن الشجري في اماليه اختلف العرب في اسم المفعول من ذوات الياء فتممه بنوا تميم وقالوا معيوب ومخيوط ومكيول ومزيوت وقال اهل الحجاز معيب ومخيط ومكيل ومزيت واجمع الفريقان على نقص ما كان من ذوات الواو الا ما جاء على جهة الشذوذ وهو قولهم ثوب مصوون ومسك مدووف وفرس مقوود ولفظ مقوول والاشهر مصون ومدوف ومقود ومقول وقال ابو العباس محمد بن يزيد يجوز تمام ما كان من ذوات الياء في الشعر وانشد في ذلك قول علقمة * يوم الرذاذ عليه الدجن مغيوم * * رجل مدين ومديون * الخ في ادب الكاتب رجل دائن اذا كثر ما عليه من الدين ولا يقال من الدين دين فهو مدين ولا مديون اذا كثر عليه الدين ولكن يقال دين الملك فهو مدين اذا دان له الناس وفي شرحه لابن السيد ان الخليل حكى انه يقال رجل مدين ومديون ومدان ودان وادّان واستدان اذا اخذ الدين وفي المصباح بعد ذكر ما يقرب منه قال جماعة انه يستعمل لازما ومتعديا فيقال دنته اذا اقرضته فهو مدين ومديون واسم الفاعل دائن فيكون الدائن من يأخذ الدين على اللزوم ومن يعطيه على التعدي وقال ابن القطاع دنته اقرضته ودنته استقرضت منه اهـ فعلى هذا يجري المشهور * ويقولون المال بين زيد

وبين عمرو بتكرير لفظة بين فيوهمون فيه والصواب ان يقال بين زيد وعمرو * هذا ايضا من النمط السابق وقال ابن بري اعادة بين هنا جائزة على جهة التأكيد وهو كثير في كلام العرب كقول الاعشى

* بين الاشج وبين قيس باذخ * بخ لوالــده وللمولود *

وقال عدى بن يزيد * بين النهــار وبين الليل قد فصلا * وقال ذو الرمة

* بين النهار وبين الليل من عقد * على جوانبه الاوساط والهدب *

فمن هذا يعلم ان اعادة بين لا تفسد نظما ولا معنى كما توهمه المصنف ٭ فاما قوله

تعالى مذبذبين بين ذلك فان لفظة ذلك تؤدى عن شيئين وان كانت مفردة

تنوب مناب لفظتين ألا ترى انك تقول ظننت ذلك فتقيم ذلك مقام مفعولى ظننت ٭
فى ايضاح ابن الحاجب سمع من العرب ظننت ذلك وقد اعترض عليه بان
فيه اقتصارا على احد مفعولى هذا البــاب وهو ممتنع واجيب بانه اشارة الى
الظن المدلول عليه بظننت والمفعولان محذوفان لان ذلك انما يقــال بعد تقدم
ما يصح ان يكون مفعولين كقول قائل ظننت زيدا قائما فتقول ظننت ذلك
اى ظننت ذلك الظن اى ظنا مثله ولمــا اشير الى ظن مخصوص وجب ان يكون
مفعولاه مثلهما فى المعنى فيحذفان للعلم بهما ومن ثم وهم بعضهم فى قوله ان ذلك
اشارة الى المفعولين معا اه فما عده وهما مردودا هو ما اختاره المصنف فعلم ما

فيه ٭ ونظير ذلك لفظة احد فى قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله وذلك

ان لفظة احد تستغرق الجنس الواقع على المثنى والمجموع وليست بمعنى واحد ٭
يشير الى ما تقرر فى العربية من ان لاحد معنيين واستعمالين احدهمــا ان يختص
بالنفى وشبهه كالنهى والاستفهام وهمزته فيه اصلية وتفيد استغراق الجنس قليلا
كان او كثيرا مجتمعين او مفترقين نحو لا احد فى الدار ويختص بالعقلاء وقد
يشمل غيرهم بطريق التبعية وهو الذى يصح اضــافة بين اليه والثــانى بمعنى
واحد ولا يختص بالنفى ولا يضــاف اليه بين وهمزته بدل من الواو لدلالته على
معنى الوحدة وهو الواقع فى قوله تعــالى قل هو الله احد وله تفصيل فى العربية

وفيه مباحث سنية ليس هذا محلهــا ٭ فان اعترض معترض بقول امرئ

القيس بين الدخول فحومل فالجواب عنه ان الدخول اسم واقع على عدة امكنة

فلهذا

فلهذا جاز ان يعقب بالفاء * يعني ان قول امرئ القيس في معلقته

* قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل *

وارد على ما مر لاضافة بين فيه لغير متعدد وهو سؤال مشهور وقد اجيب عنه باجوبة كثيرة منها ما ذكره المصنف وهو ان الدخول اسم مكان واسع مشتمل على امكنة باعتبارها وقع مضافا اليه هنا ومنها ان الفاء بمعنى الواو وكان الاصمعي لا يقول بهذه الرواية ويرويه بين الدخول وحومل وعليه يستغني عن الجواب واختار المحققون من اهل العربية كما بيناه في حواشي الرضي ان العرب تقول نسرت ما بين زبالة فالثعلبية بمعنى الى الثعلبية فالفاء بمعنى الى وهو معنى آخر غير المعنى المقصود بقولهم ما بين كذا او كذا وفي الروض الانف قولهم مطرنا بين مكة فالمدينة الفاء فيه تعطي الاتصال بخلاف الواو اذ لا يصل المطر من هذه الى هذه اه وهو معنى دقيق قل من يتنبه له والسقط ما تساقط من الرمل واللوى منقطع الرمل والدخول بفتح الدال اسم موضع

وحومل اسم موضع او رملة * ومثله قوله تعالى يزجي سحابا ثم يؤلف بينه * يعني اضيف فيه بين الى مفرد لفظا متعدد معنى كما في البيت وفي قوله من قبيل الجمع اراد به الجمع اللغوي او سماه جمعا تسامحا وقال ابن بري انما ذكر السحاب لانه اسم جنس واسم الجنس مفرد مذكر ومن انثه فلانه جمع سحابة فاشبه

جمع التكسير فتدبر * ولهذا لحنوا حمزة في قرآءته واتقوا الله الذي تساءلون به

والارحام حتى قال ابو العباس المبرد لو اني صليت خلف امام يقرأها لقطعت

صلاتي ومن تأول فيها لحمزة جعل الواو الداخلة على الارحام واو القسم * هذا من جملة سقطاته وعظيم هفواته فان هذه القرآءة من السبعة المتواترة وقد وقع في ورطة وقع في مثلها بعض النحاة بناء على ان القرآت السبع عندهم غير متواترة وانه يجوز ان يقرأ بالرأي وهو مذهب باطل وخيال فارغ فانه لا يشك عاقل في تواترها فيما ليس من قبيل الاداء عند ابن الحاجب على ما فيه وقد اساء صاحب الكشاف وقال صاحب الكشف القراءة صحيحة

وانما يؤخذ منهما صحة العطف والاضمار والثانى اقرب عند اكثر البصريين لثبوته فى نحو الله لأفعلن وقول رؤبة خير وفى نحو ما مثل عبد الله واخيه يقولان ذلك ومطردا فى نحو الا علالة او بداهة سابح نهد الجزارة وفى نحو انى لك هذا والحمل على ما ثبت هو الوجه وقال بعضهم ان الواو للقسم على نحو قوله اتق الله فوالله انه مطلع عليك وترك الفاء لان الاستئناف اقوى الوصلين وهو وجه حسن اه وفيه بحث لان البيت الذى ذكره من حذف المجرور لا من حذف الجار فليس مما نحن فيه وكذا قوله انى لك هذا لا حذف فيه الا على وجه غير مرضى عندهم * وهذا من لطائف علم العربية ومحاسن الفروق النحوية * هذا تخيل لا اصل له لان المرفوع والمنصوب يكون متصلا ومنفصلا فلذا جاز عطف المنفصل واما المجرور فلا يكون منفصلا فلذا لم يصح عطفه بدون العامل واما ما ذكره فلا وجه له * والصواب ان يقال هو بين بين كما قال عبيد بن الابرص *

* انّا اذا عض الثقا * ف برأس صعدتنا لوينا *

* نحمى حقيقتنا وبعـ * ـض القوم يسقط بين بينا *

ما ذكره ظاهر ومنه تسمية الهمزة المسهلة بين بين اى بين الهمزة المخففة وبين حرف المد الذى يجانس حركتها كما قاله الجوهرى وقوله يسقط بين بينا بمعنى يتساقط ضعيفا غير معتد به كما قاله الجوهرى ايضا بناء على ان من كان ضعيفا لا يقدر على حماية حقيقته وهى ما يحق ويجب على الرجل ان يحميه وقد يفسر قولهم همزة بين بين بصعفة ايضا والثقاف بالمثلثة تقويم الرماح وهو تمثيل يريد اذا خاف غيرنا خوفا يرتدع به عن جهله فانا نزيد قوة بحيث نتعاصى عن ذلك وفى شرح الحماسة للمرزوقى العرب تذكر القناة وصلابتها واعوجاجها وانها لا تلين ولا تقبل التثقيف ضاربة بها المثل فى الخلاف والاباء والامتناع والتعسر على من يريد اكراههم والتعصب على من يغض منهم والمعنى قناتنا لا تستقيم لمقوم وحاملها لا ينقاد لمجتذب كما قال

* كانت قناتى لا تلين لغامز * فألانها الاصباح والامساء *

من خصائص بين الظرفية ان الضم لا يدخلها بحال فاما قرآءة من قرأ

لقد تقطع بينكم بالرفع فانه عنى بالبين الوصل * هذا مما خالف فيه المحققين من اهل العربية فقد قال ابن مالك وغيره ان بين من الظروف المتصرفة فيصح رفعها على كل حال وقال ابن برى الرفع فى بين جائز على اىّ معنى اردت قال * فيشرق بين الليث منها الى الصقل * رفعه كما يرفع اذا كان مصدر بان يبين بينا وحكى ابن السراج الرفع والنصب فى بين فى قولهم هذه امرأة احمر ما بين عينيها برفع بين باحمر وما زائدة والنصب على ان يكون ما بمعنى الذى والبين من الاضداد فيكون بمعنى الوصل والفراق وهو فى البيت الذى انشده

المصنف بمعنى الوصل * ويقولون بينا زيد قائم اذ جاء عمرو فيتلقون بينا باذ

والمسموع عن العرب بينا زيد قام جاء عمرو بلا اذ لان المعنى فيه بين اثناء الزمان

جاء عمرو * هذا ايضا غير مسلم قال نجم الائمة الرضى قد تقع اذا واذ جواب بينا وبينما وكلتاهما اذن للمفاجأة والاغلب مجئ اذا فى جواب بينا قال

* فبينا نسوس الناس والامر امرنا * اذا نحن فيهم سوقة نتكفف *

ولا يجئ بعد اذ الا الماضى وبعد اذا الا الاسمية والاصل تركهما فى جواب بينا وبينما لكثرة مجئ جوابهما بدونهما والكثرة لا تدل على ان المكثور غير فصيح بل تدل على ان الاكثر افصح وفى الحديث بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتانا رجل وفى كلام امير المؤمنين علىّ رضى الله عنه بينا هو يستقيلها فى حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته والعجب من المصنف انه قال فى مقاماته فبينا انا اطوف وتحتى فرس قطوف اذ رأيت وقال ايضا فبينا انا عند حاكم الاسكندرية اذ دخل شيخ الخ وقال ايضا فبينا انا اسعى واقعد واهب واركد اذ قابلنى شيخ يتأوه فكأنه نسى ما قاله هنا وفى المثل كل من عير ابتلى

* بينا تعانقه الكماة وروغه * يوما اتيح له جرئ سلفع *

هو من قصيدة ابى ذؤيب الهذلى المرثية التى اولها

* أمن المنون وريبه تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع *

وفى شرح ديوانه للمرزوقى روى الاصمعى بينا تعنقه مجرورا بغير الف و كان يقول بينا تضاف الى المصادر خاصة وهو تفاعل من المعانقة بعين مهملة وهى معروفة وروغه بغين معجمة من المراوغة والمعنى كان هذا بين تعنقه الكماة وروغانه حتى قدر له ما قدر واتيح بالحاء المهملة بمعنى قدر والنحويون يخالفون الاصمعى ويقولون بينا و بينما عبارتان للحين وهما مبهمتان لا تضافان الا الى الجمل التى بينهما وذكر سيبويه ان اذ تقع بعدهما للمفاجأة وغيره ينكر و يقول لا حاجة الى اذ لان بينما بمنزلة حين وهى لا يحتاج اليها معها و يشهد لسيبويه قوله

* بينما نحن بالكثيب ضحى * اذ اتى راكبا على جمله *

ولابهامها تحتاج الى الجمل ويرويه النحويون تعانقه بالرفع بالابتداء وخبره مقدر اى حاصل معهود ومعتمد مألوف اتيح له يوما رجل جرئ المقدم ثابت القدم والمعنى ان هذا اللابس الدرع حزما وقت معانقته للابطال ومراوغته للشجعان قدر له رجل هكذا والسلفع الجرئ واكثر ما يوصف به ويستعمل بغير هاء وقد جاء فى حديث ابى الدرداء بالهاء وهو وشركم السلفعة البلقعة الذى يسمع لاضراسه قعقعة ولا تزال جارته مفزعة والبلقعة مثل السلفعة فى انه لحقته الهاء والاكثر عدمها وروى تعانقه اه وقول ابن برى فى حواشيه الصواب تعنقه لان التعانق لا يتعدى وهم منه لصحة روايته واما ما ذكره من امر التعدى ففيه كلام فى

كتب النحو ❊ وجعل الالف زائدة الحقت ببين ليوقع بعدها الجملة كما زيدت ما فى بينما لهذه العلة ❊ اختلف النحاة فى الف بينا فقيل انها كافة مثل ما وقيل للاشباع وهى مضافة الى الجملة ويؤيده انها اضيفت الى المفرد فى قوله بينا تعنقه الكماة كما مر وقال الرضى لما قصدوا اضافة اللازم اضافته الى مفرد الى جملة والاضافة الى جملة كلا اضافة زادوا عليها ما الكافة لانها تكف المقتضى عن الاقتضاء واشبعوا الفتحة فتولدت الف لتكون الالف دليل عدم اقتضائه المضاف اليه لانه كأنه وقف عليه وما ذكره ابن الزيات فى المناظرة يدفعه انه لا يلزم من كون

لفظ

لفظ بمعنى لفظ آخر ان يعطى جميع احكامه وفى صحيح البخارى بينا انا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الى آخره فقرن جوابها بالفاء قال الكرمانى اقامها مقام اذا والجواب مقدر وهذا تفسيره * لم حرف فاذا زيدت عليها ما وهى ايضا حرف صارت لما اسما فى بعض المواطن بمعنى حين * لما الحينية حرف عند بعض النحاة وعند بعضهم اسم كما فصله النحاة واما تركيبها من لم وما وصيرورتها بسبب التركيب اسما فتكلف ضعيف *

فالتفل ما صحبه شئ من الريق والنفث والنفخ بلا ريق * هذا قول لبعض اللغويين وخالفهم آخرون وفى تفسير البيضاوى فى قوله من شر النفاثات النفث النفخ مع ريق * ونظير هذا التصحيف قولهم فى الفرصاد توث بالثاء المعجمة بثلاث * جعل المثلثة تصحيفا وصحح انه بالمثناة قال ابن برى حكى ابو حنيفة الدينورى انه بالتاء والثاء والثاء من كلام الفرس والمثناة من كلام العرب وفى شرح ادب الكاتب انهما لغتان وفى كتاب المعربات ان ابا حنيفة قال لم اسمع احدا يقوله بالمثناة وانشد الشعر المذكور وهو لمحبوب النهشلى كما صححه الرواة وتمامه هكذا

* لروضة من رياض الحزن او طرف * من القرية حزن غير محروث *
* للنور فيه اذا مج الندى ارج * يشفى الصداع ويشفى داء ممغوث *
* احلى واشهى لعينى ان مررت به * من كرخ بغداد ذى الرمان والتوث *
* والليل نصفان نصف للهموم فما * اقضى الرقاد ونصف للبراغيث *
* ابيت حيث تساميني اوائلها * ازو واخلط تسبيحا بتغويث *
* سود مداليج فى الظلماء مؤذنة * وليس ملتمس منها ببثوث *

وروى بدل قوله لعينى لقلبى والحزن بفتح الحاء المهملة ضد السهل والكرخ محلة معروفة ببغداد والمؤذنة بضم الميم يليها همزة ساكنة قال ابن المكرم هو القصير وبغير همز الذى يولد ضاويا نحيفا * فاما قول الشاعر

* وعدت وكان الخلف منك سجية * مواعيد عرقوب اخاه بيثرب *

فاكثر الرواة يروونه بيثرب ويعنون بها المدينة وانكر ابن الكلبى ذلك

وحقق ان الرواية بيترب بتاء معجمة باثنتين من فوق وهو موضع بقرب اليمامة
يتاخم منازل العمالقة واحتج لذلك بان عرقوبا كان من العمالقة الذين لم يزالوا
المدينة ◆ عرقوب يضرب به المثل فى خلف المواعيد وقصته مشهورة وهو
رجل من العمالقة وهو عرقوب بن معبد بن زهير احد بنى عبد شمس بن
ثعلبة او عرقوب بن صخر المكنى بابى مرحب على اختلاف فيه قال الحافظ
ابو الخطاب سميت المدينة يثرب باسم الذى نزلها من العماليق وهو يثرب بن
عبيد ويروى البيت لعلقمة الاشجعى وروى وكان بالواو والفاء وقال ابن دريد
اختلفوا فى عرقوب فقيل انه من الاوس فيصح على هذا ان يكون يثرب فى
الشعر بالمثلثة والراء المكسورة وقيل من العماليق فيكون يترب بالمثناة والراء لان
العماليق كانت ديارهم من اليمامة الى وبار ويترب هناك قال وكانت العماليق ايضا
بالمدينة ففى البيت روايتان اقول قد ثبت ان الانصار من العمالقة واصلهم من
اليمن بغير شك فلا وجه للتردد بما ذكر وانما الكلام فى قصة عرقوب هل كانت
باليمن ام لا والذى ينبغى ان يصحح هو هذا وكره النبى صلى الله عليه وسلم
تسمية المدينة بيثرب لانه من التثريب وهو التقريع والتبكيت قال تعالى لا تثريب
عليكم واما قوله تعالى يا اهل يثرب فحكاية عمن قاله من المنافقين كما نبه عليه
ابن هشام فلا يقدح فى الكراهة وقيل كره لانه اسم رجل جاهل وقوله
يتاخم مضارع تاخم بتاء مثناة فوقية وخاء معجمة بمعنى يلاصقها ويقرب من

حدودها ◆ ويقولون ازمعت على المسير ووجه الكلام ازمعت المسير ◆
فى تهذيب الازهرى يقال هو الشجاع لمن ازمع الامر ولم ينثن عنه، ومصدره
الزماع وحكى ابو عبيدة عن الكسائى ازمعت الامر وانكر ازمعت عليه وشمر
وغيره يجيز ازمعت عليه اه وقال ابن برى اجاز الفراء ازمعت الامر وعلى الامر
واما الكسائى فلم يجز الا ازمعت الامر والحجة للفراء ان الافعال قد يحمل
بعضها على بعض اذا تقاربت معانيها كقوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن
امره ان تصيبهم فتنة فعدى خالف بعن من جهة ان المخالفة خروج عن الطاعة
وكذا الازماع هو المضىّ فى الامر والعزم عليه وقال بعض اهل اللغة ازمع الامر

وعليه

وعليه وبه بمعنى وكذا قال الفراء وكذا عزمت الامر وعزمت عليه عنده

* ان كنت ازمعت المسير فانما * زمت ركابكم بليل مظلم *

هو لعنترة من معلقته المشهورة وروى بدل المسير الفراق والرحيل وزمت بمعنى شدت بالازمة والركاب يختص بالابل وقال ابن كيسان يقال هذا امر اسرى عليه بليل اذا احكم وانما خص الليل لانه وقت صفاء الاذهان ◆ ويسأل عن وجه انتصاب لفظة وشركاءكم اذ العطف يمتنع هنا لانه لا يقال اجمعت شركائي وقد اجيب عنه بجوابين احدهما انه انتصب انتصاب المفعول معه فتكون الواو بمعنى مع لا انها واو العطف ويكون تقدير الكلام اجمعوا مع شركائكم على تدبير امركم والجواب الثاني انه انتصب على اضمار فعل حذف لدلالة الحال عليه وتقديره لو ظهر وادعوا شركاءكم ◆ هذا كله على تقدير قطع همزة أجمعوا وقد قرئ بوصلها ايضا من جمع وهو مشترك بين المعانى والذوات بخلاف اجمع فانه مختص بالمعانى حتى وجه ابن هشام الآية على قراءة القطع بتقدير مضاف اى وامر شركائكم او فعل اى واجمعوا شركاءكم بالوصل الى ان قال وموجب التقدير ان اجمع لا يتعلق بالذوات بل بالمعانى بخلاف جمع فانه مشترك بينهما وفى عمدة الحفاظ حكاية القول بان اجمع اكثر ما يقال فى المعانى وجمع فى الاعيان فيقال اجمعت امرى وجمعت قومى وقد يقال بالعكس فعلى هذا لا تحتاج الآية الى تقدير وفى المحكم انه يقال جمع الشئ عن تفرق يجمعه جمعا واجمعه فاذا ثبت ان اجمع بمعنى جمع صح العطف وخرجت الآية عن ان تكون مثالا لهذه المسألة اذ تالى الواو فيها وهو شركاءكم يليق به الفعل المذكور وهو اجمع فيكون همزته همزة وصل لكن هذا مبنى على استعمال المشترك فى معنييه جميعا اذ اجمع مشترك بين العزم وضم المتفرق فباعتبار تسليطه على الامر يكون مرادا به المعنى الاول وباعتبار تسليطه على الشركاء يكون مرادا به المعنى الثانى وفيه نظر ووقع فى الحديث فأجمعهم على قتالنا قال ابن هشام فى حواشى السيرافى يقال

جمع فى الاجرام جمعا نحو جمع ماله وفى المعانى نحو جمع كيده واجمع فى المعانى خاصة نحو فأجمعوا امركم هكذا تقول اهل اللغة وعلى هذا يشكل قوله فأجمعهم على قتالنا فان صح لفظ الحديث هكذا وجب تأويله على حذف مضاف اى فأجمع رأيهم اه ويعلم ما فيه مما مرّ وفى تهذيب الازهرى قال الفراء الاجماع الاعداد والعزيمة على الامر ونصب الشركاء فى الآية بفعل مضمر اى وادعوا شركاءكم قال وكذلك هى فى قراءة عبد الله وانشد

* يا ليت شعرى والمنى لا تنفع * هل اغدون يوما وامرى مجمع *

قال الفراء اذا اردت جمع المتفرق قلت جمعت القوم فهم مجموعون كما قال تعالى يوم مجموع له الناس واذا اردت جمع المال قلت جمّعت ويجوز تخفيفه وقال ابو اسحاق الذى قاله الفراء غلط فى اضماره وادعوا شركاءكم لان الكلام لا فائدة فيه لانهم كانوا يدعون شركاءهم لان يجمعوا امرهم قال والمعنى فأجمعوا امركم مع شركائكم واذا كان الدعاء لغير شئ فلا فائدة فيه قال والواو بمعنى مع كقولك تركت الناقة وفصيلها لترضعه اى مع فصيلها قال ومن قرأ فأجمعوا امركم بالف موصولة فانه يعطف شركاءكم على امركم ويجوز فأجمعوا مع شركائكم امركم قال الاصمعى جمعت الشئ اذا جئت به من هنا ومن هنا واجمعته اذا صيرته جميعا قال ابو ذؤيب * آلات ذى العرجاء نهب مجمع * وقال الفراء فى قوله تعالى فأجمعوا امركم الاجماع الاحكام والعزيمة على الشئ تقول اجمعت الخروج واجمعت على الخروج ومن قرأ فاجمعوا فمعناه لا تدعوا من كيدكم شيئا الا جئتم به وعن ابى الهيثم انه قال اجمع امره جعله جميعا بعد ما كان متفرقا وتفرقته انه يقول مرة افعل كذا ومرة افعل كذا فاذا عزم على امر فقد اجمعه اى احكمه وصيره جميعا قال بعضهم ويقال جمع امره جمعا والجمع ضم شئ الى شئ والاجماع جعل المتفرق

جميعا كالرأى المعزوم عليه ◆ فيكون الواو على هذا القول قد عطفت فعلا مضمرا على فعل مظهر كما قال الشاعر

* ورأيت زوجك فى الوغى * متقلدا سيفا ورمحا *

هذا اصل من اصول العربية وفيه طرق احداها التقدير وهو الطريق الذى ذكره المصنف والثانية ان يضمن العامل المذكور معنى عامل آخر لحامل هنا او يتجوز به عنه والثالثة ان لا يقدر ولا يؤوّل ويدعى انه من المشاكلة وهذا ذكره الثعالبى فى بعض كتبه وله تفصيل وفيه فوائد ذكرناها فى كتابنا طراز المجالس ٭

ويقولون فى جمع فم افام وهو من اوضح الاوهام اذ الصواب ان يقال افواه

كما فى قوله تعالى يقولون بافواههم وذلك ان الاصل فى فم فوه على وزن سوط ٭ ما زعمه غلطا مما غلط فيه وان كان على خلاف القياس ولهذا قال ان جمعه افواه اى لا افام اذ لا واحد له ملفوظ به على وفق القياس اذ لا ثلاثى منه حتى يجمع وقياس واحد افام ان يكون فم بميمين ادغمت احداهما فى الاخرى وهذا غير صحيح

ولو تركه كان احسن كما سيجئ بيانه ٭ كما قال على رضى الله عنه

٭ هذا جناى وخياره فيه ٭ اذ كل جان يده الى فيه ٭

هذا بيت يضرب به المثل فى كل من يؤثر فى غير وقت الايثار وهو لعمرو بن عدى ابن اخت جذيمة الابرش الملك المشهور وله حكاية مشهورة واصله ان جذيمة كان يحب الكمأة وكان يخرج الى الصحراء ويضرب خيامه بها اذا خرجت وكان عمرو صبيا فكان يروح الى المرج مع غلمان جذيمة ليجنوا له الكمأة ويجيئوه بها فرأى الغلمان يأكلون جيد الجنى ويأتون ببقيته لجذيمة وهو لا يتعاطى منه شيئا و يأتى به جميعه له فاذا وضعه بين يديه قال هذا له يعنى به محبته له وايثاره له على نفسه وان غلمانه ليسوا كذلك يريد انه يبذل جهده فى نصحه ولا يألو جهدا فيه فقول المصنف قال علىّ سهو منه لانه ليس لعلىّ كما عرفته وما قيل فى الاعتذار عنه انه من تحريف النساخ كتبوا عديا عليا وسقط من اقلامهم لفظ ابن كلام لا يجدى فانه ضغث على ابالة نعم علىّ تمثل به فتوهمه المصنف له وهذا منشأ وهمه وفى كتاب الزهد لاحمد رحمه الله ان ابن النساج اتى عليا رضى الله عنه فى خلافته وقال له يا امير المؤمنين قد امتلأ بيت المال من الصفراء والبيضاء فقام متوكئا عليه حتى قام على بيت المال فلما رآه قال يا ابن النساج علىّ

باسباغ الوضوء فتوضأ ثم قال ادع اهل الكوفة فنودي بالناس فلما اجتمعوا اعطاهم جميع ما فيه وهو يقول

* هذا جناى وخياره فيه * اذ كل جان يده الى فيه *

يا صفراء يا بيضاء غرّى غيرى وجعل يقول ها وها حتى لم يبق درهم فامر بنضحه وصلى فيه ركعتين قال الواقدى وانما فعل ذلك ليشهد له يوم القيامة انه لم يحبس فيه شيئا مما كان فيه عن المسلمين ◆ * يصبح عطشانا وفى البحر فمه * ◆ اوله * كالحوت لا يلهيه شئ يلهمه * وروى بدل عطشان ظمآن ويلهمه بمعنى يبتلعه وهذا كما فى حياة الحيوان مثل يضرب لمن عاش بخيلا شرهها وقوله الاضافة الى الميم تسمح او الى فيه بمعنى مع ◆ واما قول الفرزدق

* هما نفثا فى فىّ من فمويهما * على النابح العاوى اشد رجام *

هو من قصيدته الميمية المشهورة فى شرح التسهيل يجوز ان يقال كلمته من فى الى فه وفم زيد احسن من فم عمرو وفى الحديث الصحيح لخلوف فم الصائم وهذا يدل على قلة علم من زعم ان ثبوت الميم لا يجوز مع الاضافة الا فى ضرورة الشعر كقوله

* وطعن كفم الزق * غدا والزق ملآن *

وقد عاب بعض اصحاب هذا الراى على الحريرى قوله فى مقاماته

* ادخله فى فمه * وقرنه بتوأمه *

ولا عيب فيه كما ذكرته ولك ان تقول انما عيب عليه ما عابه على غيره فكل شاة معلقة بعرقوبها وفى سر الصناعة لابن جنى الميم فى فم بدل من الواو بعد حذف لامه وهو مفتوح الفاء واما ما حكاه ابو زيد وغيره من كسر الفاء وضمها فضرب من التغيير واما قوله يا ليتها قد خرجت من فمه ويروى بضم الفاء وفتحها وتشديد الميم فليس لغة لانها لم تتصرف وانما هو عارض لانهم لما ابدلوها ميما نقلوها فى الوقف ثم اجروا الوصل مجرى الوقف فهذا حكم تشديدها عندى اه واذا سمعت ما ذكرناه عرفت ما فى كلام المصنف وعرفت ان قول صاحب القاموس لا واحد له مما لا وجه له اصلا وهذا ما وعدناك به فاعرفه ◆ يقولون

فى

في تصغير عقرب عقيربة فيوهمون فيه * هذا بناء منه على ان العرب لم تقل عقربة والواهم فيه ابن اخت خالته فانها مسموعة وتصغيرها حينئذ جار على القياس وفي القاموس انثى العقارب عقرباء بالمد وهي غير مصروفة كالعقربة اهـ وقوله كالعقربة تمثيل للانثى لا لعدم الصرف وان اوهمه كلامه * العرب جعلت

تصغير ذيا لذا الموضوع للاشارة الى المذكر ولم تصغر ذي الموضوعة للاشارة الى المؤنث * لئلا يلتبس تصغير المؤنث بتصغير المذكر فاستغنوا عنه بقولهم لمصغره تيا وهم كثيرا يفعلون مثله * ومن اوهامهم في لفظة دنيا ايضا تنوينهم اياها فيقولون هذه دنيا متعبة * اي بتنوين دنيا ولذا اتى بها موصوفة بقوله متعبة ليظهر التنوين فلا يذهب في حالة الوقف والدنيا نقيض الآخرة وقد ذكر اهل اللغة ان العرب قد تنونها فجعله وهما وهم منه والذي غره ان آخره الف تأنيث فلا يتأتى صرفه بوجه من الوجوه وسيأتي توجيهه وقد روي منونا في البخاري فقال بعض شراحه انه غلط من الرواة ورده بعضهم بان ابن الاعرابي حكاه عن العرب سماعا وفي شرح المقصورة لابن هشام اللخمي سمع دنيا بالصرف وهو كما قاله ابن جني نادر غريب ولا نعلم شيئا مما آخره الف تأنيث مصروفا غير هذا الحرف فهو شاذ ان لم يقل بانه ملحق وقد سمع في قوله * في سعي دنيا طالما قد مدت * وليس بضرورة لعدم اختلاف الوزن في الحالتين وقال ابو الفتح يجوز ان تكون الالف فيه للالحاق بجحدي ولما غلب على دنيا وامثالها ان تكون الفها للتأنيث ابقوا قلب الواو ياء واجروها على المعتاد فيها فليس وزنها فعلى بل فعلل وجوز فيه ان يكون فعيل كقليب وقد استضعفوا الوجهين وقال ابن هشام لا يسوغان عندي لان فعللا لم يثبت عندنا خلافا لابي الحسن فاما بهماة فالفه للتكثير الا انها لم ترد في مثله للتكثير الا مع تاء التأنيث كما ان الواو لم ترد في عرقوة الا معها وكذا فعيل بناء معدوم عند سيبويه وشاذ عند غيره فلا ينبغي ان يحمل عليه وايضا المعنى شاهد بخلافه لوقوعه في مقابلة الاخرى وحكى بعض اللغويين تنوين خنثى

فان صح ثبت ان الف فعلى تكون لغير التأنيث كالتكثير فيتضح امر دنيا على قول ابن الاعرابي

* ولعمرى ان ذى الدنيا لقد * حيرت باللفظ والمعنى الورى *

وما ذكره المصنف قبل هذا فى النسبة اليها مفصل فى علم التصريف فلهذا اعرضنا عن بيانه لشهرته فاعرفه ◆ ويقولون ما آليت جهدا فى حاجتك ◆ بمد الهمزة كعاليت ◆ فيخطئون فيه لان معنى ما آليت ما حلفت وتصحيح الكلام فيه ان يقال ما الوت اى ما قصرت لان العرب تقول ألا الرجل يألو اذا قصر ◆ ألا بالقصر بمعنى قصر كما فى قوله فى المقامات سرنا لا نألو جهدا ولا نستفيق جهدا والفعل لازم وجهدا بضم الجيم بمعنى الاجتهاد مفعول معه او تمييز او منصوب بنزع الخافض وهو عن لما فى الاساس ما الوت عن الجهد او فى لقولهم قصر فى كذا او لكون الالو بمعنى الترك مجازا او تضمينا فينصب ما بعده مفعولا واحدا له وقد قالوا انه جاء متعديا لمفعولين كقوله

* فديت بنفسه نفسى ومالى * وما آلوك الا ما اطيق *

فعلى هذا احد مفعوليه محذوف واصله ما الوتك جهدا اى لم امنعكه وهذا ايضا اما مجاز او تضمين ويحتمل الحقيقة وفى شرح المقامات للمطرزى يقال الا فى الامر يألو الوا واليا والوّا اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين فى قولهم لا آلوك نصحا ولا آلوك جهدا بمعنى لا امنعك نصحا ولا انقصكه اه فله مصادر الو كضرب والوّا كقعود والى كحلى فلا وجه لما قيل من ان الظاهر ان مصدر الا بمعنى قصر الالوّ بضم الهمزة واللام وتشديد الواو على وزن فعول لانه الغالب فى مصدر فعل اللازم وقوله اشد الالو كما فى الاساس ضبط بضمتين وتشديد الواو وفى بعض النسخ بفتح فسكون كدلو لان مصدر اللازم قد يجئ على فعل وقد قال الفراء ان مصدر ما لم يسم مصدره عند اهل الحجاز على فعل كضرب متعديا كان او لازما

* وان كنائنى لمكرمات * وما آلى بنىّ ولا اساؤا *

هو

هو من شعر لزهير بن حباب وقيل للربيع بن ضبع الفزاري والكنائن جمع كنانة بمعنى العشيرة مستعار من كنانة السهم و بنيّ بتشديد الياء جمع ابن مضاف الى ياء المتكلم ثم انه ذكر الفاظا خصت العرب استعمالها بالنفي والكلام عليها مفصل في علم اللغة والنحو وقد مر الكلام على قط و * الصافر * بالصاد المهملة والفاء المصوت يقال ما في الدار صافر اي احد و * لا جرم * تفصيله في النحو مشهور وذكر مما يختص بالنفي * الرجاء * بمعنى الخوف وانشد شاهدا عليه قوله

* اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * وحالفها في بيت نوب عواسل *

هو من قصيدة لابي ذؤيب الهذلي اولها

* أسألت رسم الدار ام لم تسائل * عن السكر ام عن عهده بالاوائل *

ضمير لسعته لمجتني عسل النحل المذكور قبله وفي شرح ديوان ابي ذؤيب للامام المرزوقي اذا لسعته الدبر والدبر النحل وجمعه دبور يقول اذا لسعت النحل هذا المشتار لم يخف ولم يبال بها ولازمها في بيتها حتى قضى وطره من معسلها ومعنى لم يرج لم يخف كما في قوله تعالى انهم كانوا لا يرجون حسابا وكما وضعوا الرجاء موضع الخوف وضعوا الخوف موضع الرجاء قال

* ولو خفت اني ان كففت تحيتي * تنكب عني رمت ان يتنكبا *

اي لو رجوت وقوله وحالفها بالحاء المهملة والفاء قال الاصمعي اي صار حليفها في بيتها وهي نوب ولم يرد حالفها في بيت غيرها ورواه ابو عمرو خالفها بخاء معجمة وفسره ابن دريد بقوله جاء الى معسلها من ورائها لما سرحت في المراعي والنوب النحل ولا واحد له وقال ابن الاعرابي واحده نوبي سموها بذلك اسوادها وقال الاصمعي جمع نائب كما يقال عائذ وعوذ يريد انها تختلف بان تجيء وتذهب وتناب المراعي ثم تعود وعواسل اي تعمل العسل وروى نوب بفتح النون بجعله مصدر نابه او بجعله كالسفر والتجر وما ذكره المصنف من ان الرجاء بمعنى الخوف يختص بالنفي قول الفراء وخالفه غيره مستدلا بقوله تعالى وارجو اليوم الآخر قيل والآية المذكورة هنا لا دليل فيها لاحتمال ان

يكون معناها افعلوا ما ترجون حسن عاقبته فاقيم السبب مقام المسبب وقد قالوا فى قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه انه محتمل للوجهين اى يؤمل لقاء ربه او يخافه وقال ابن القواس فى شرح الالفية انه مجاز فى الخوف حقيقة فى الامل وفسر الامل بطلب حصول الشئ مع خوف الفوت فاذا اريد به الخوف وحده كان اطلاقا له على جزء معناه وليس حقيقة فيهما لان الاصل عدم الاشتراك والمجاز اولى منه وقد قيل انه صحيح ان ساعده النقل واما الرجاء بمعنى الامل فلا خلاف فى استعماله فى الاثبات والنفى * بقول العرجى

أظلوم ان مصابكم رجلا * اهدى السلام تحية ظلم

العرجى بعين مهملة مفتوحة وراء مهملة ساكنة وجيم تليها ياء النسب نسبة الى العرج موضع بمكة او بين مكة والمدينة واسمه عبدالله بن عمرو وهو ابن عم امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه وانما عرف بالعرجى لانه كان يسكن ذلك الموضع او كان ماله به وقد اخطأ المصنف فى نسبة هذا الشعر له فانه كما صححه الثقات للحارث بن خالد المخزومى كما قاله صاحب الاغانى وناهيك به وتبعه غيره من الادباء وقد قال شراح الشواهد انه الصواب والشعر هو قوله

اقوى من ال ظليمة الحرم * فالعيرتان واوحش الحطم

فيما ارى شخصا بها حسنا * فى الدار ان تحتلها نعم

اذ ودها صاف ورؤيتها * امنية وكلامها غنم

خمصانة قلق موشحها * رود الشباب علا بها عظم

هيفاء ممكور مخدمها * عجزاء ليس لعظمها حجم

وكأن غالية تباشرها * دون الثياب اذا صفا النجم

أظليم ان مصابكم رجلا * اهدى السلام تحية ظلم

اقصيته دارا وسالكم * اذجاءكم فليهنه السلم

تخطو بخلخالين حشوهما * ساقان نار عليهما اللحم

الرواية فيه أظليم والذى فى الكتاب أظلوم واسمها ظليمة وهى ام عمران زوجة

عبدالله بن مطيع وكان الحارث يشبب بها ولما مات عبدالله تزوجها ويجوز ضم ميم ظليم وفتحها لانه منادى مرخم وروى بدل اهدى السلام رد السلام وكان الذى سأله لم نصب رجلا يعقوب بن السكيت قاله له فى مجلس الواثق فقال المازنى نصب بمصابكم فما فهم ابن السكيت حتى قال له هو مثل قولك ان ضربكم رجلا من امره كذا وكذا ظلم فلما سمع ذلك الواثق وعلم قصور يعقوب قال للمازنى الق عليه شيئا فقال له المازنى ما وزن نكتل فى قوله تعالى فأرسل معنا اخانا نكتل قال له ابن السكيت نفعل قال له المازنى اخطأت انما وزنه نفتعل لان اصله نكتيل اعلت الياء فسكنت ولما سكنت سقطت لالتقاء الساكنين فقال له الواثق اقم عندنا فاعتذر فعذره فلما خرج من عنده قال له يعقوب ما دعاك الى تخطئتى بين يدى الواثق قال ما سألتك عن شئ اظن باحد جهله كذا فى الحواشى وفى شرح الجامع للعلوى ما حكوه من ان المعارض للمازنى هو اليزيدى فيه نظر لان اليزيدى الامام ابا محمد كان يؤدب المأمون للرشيد وتوفى سنة اثنتين وستين ومائة والواثق توفى بعد موت ابيه المعتصم سنة سبع وعشرين ومائتين وقال الصفدى بعد ان ذكر هذا ولعل هذا اليزيدى المذكور فى هذه القصة احد اولاده فانهم كانوا خمسة كلهم علماء ادباء شعراء رواة اخبار والذى ذكره ابو حيان فى كتاب البصائر ان المعارض للمازنى فى ذلك هو يعقوب بن السكيت وهذا هو الاقرب كما مرت الاشارة اليه وقال بعض الادباء ان القصة الاولى مع المبرد وانه الذى ارسل اليه بريدا لاشخاصه وانه اجاز الرفع على انه خبر وظلم خبر مبتدإ محذوف وفى المغنى رفع رجل يفسد المعنى وفى شرحه بل له معنى صحيح وذلك بان يجعل المصاب اسم مفعول لا مصدرا ميميا وهو اسم ان ورجلا خبرها وجملة اهدى السلام صفة رجل وظلم خبر مبتدإ محذوف اى هذا ظلم والمعنى ان الذى اصبتموه بما فعلتم هو رجل اهدى اليكم سلامه تحية وتوددا فحقه ان لا يكون مصابا لان من حيى وتودد جدير بان يكرم لا ان يصاب بمصيبة فهذا الذى فعلتموه ظلم ويمكن جعل ظلم صفة اخرى لرجل على حد رجل عدل وهو معنى تبرق من اساريره اشعة الصحة نعم تعيين اليزيدى الرفع لا وجه له الا ان الرواية مع اى كانت فهو حذام وذكر ابن خلكان ان قصة نكتل بين المازنى وابن السكيت

جرت فى مجلس ابن الزيات واعلم ان المصدر غير الميمى يعمل عمل الفعل واما الميمى فاعماله قليل ومن اجازه استشهد بهذا الشعر وسماه بعض النحاة اسم مصدر ❁ قول الاعشى

* أيا ابتا لا ترم عندنا * فانا بخير اذا لم ترم *

هو من قصيدة له مدح بها قيس بن معدى كرب واولها

* أتهجر غانية ام تلم * ام الحبل واه بها منجزم *

* وصهباء طاف يهوديها * وابرزها وعليها ختم *

* وقابلها الريح فى دنها * فصلى على دنها وارتسم *

وسيأتى هذا البيت فى هذا الكتاب ومنها

* تقول ابنتى حين جد الرحيـــل ارانا سواء ومن قد يتم *

* فيا ابتا لا تزل عندنا * فانا نخاف بان نخترم *

* ويا ابتا لا ترم عندنا * فانا بخير اذا لم ترم *

ويروى لا تزل ومعنى لا ترم لا تبرح ❁ ويقولون الضبعة العرجاء ووجه القول الضبع العرجاء لان الضبع اسم يختص بانثى الضباع والذكر منه ضبعان ❁ بزنة سرندان والضبع بفتح الضاد وضم الباء او سكونها مختص بالمؤنث عند بعض اهل اللغة وفى عين الحياة عن ابن الانبارى الضبع يطلق على الذكر والانثى وكذا حكاه ابن هشام الخضراوى عن المبرد وكونه لا يقال ضبعة مشهور وفى القاموس ضبعان بكسر الضاد وسكون الباء والانثى ضبعانة وضبعة عن ابن عباد ❁ ومن اصول العربية ان كل اسم يختص بالمؤنث مثل حجر واتان وضبع وعناق لا تدخل عليه هاء التأنيث ❁ هذا لا اصل له لانه ان كان ذلك فى اسماء الاجناس الجامدة ورد عليه ناقة ورمكة لانثى البراذين وان اراد انه فى الصفات فلا يناسبه ما مثل به وهو ليس كذلك وان نقل عن الكوفيين فى نحو حائض وطامث فان مذهب سيبويه والبصريين خلافه وردوا مذهبهم باثبات التاء فى الاوصاف المختصة بالاناث كامرأة مصبية وكلبة مجرية

ومنهم

ومنهم من قال ان هذا الامر عندهم مجوز لا موجب فان قلنا بمثله فى كلام المصنف لا يتم مدعاه والعرجاء يوصف بها الضبع وليست عرجاء وانما يتخيل ذلك للناظر لتمايلها اذا مشت لسمنها ولين مفاصلها والحجر بكسر الحاء وسكون الجيم انثى الخيل والهاء فيها لحن كما فى القاموس وحياة الحيوان الا انه يرد عليه ما قاله بعض فضلاء عصرنا من انه روى فى الكامل لابن عدى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ليس فى حجرة ولا بغلة زكاة قال وهو يدل على انه يقال حجرة بالهاء قلت الاستدلال بالحديث هنا انما يتم بعد تسليمه اذا لم يكن هنا اتى به لمشاكلة بغلة فى التأنيث والاتان الحمارة وفى القاموس انه يقال اتانة فى لغة قليلة فلا يصح ما قاله المصنف والعناق بفتح العين انثى المعز وبكسرها مصدر عانقه اذا ضمه ولهذا خطئ القائل

★ اضافنى بالجدى قلت اتئد ★ ما القصد يا مولاى الا العناق ★

اذ لم تتم له التورية التى قصدها والايهام من تحريف الكلام • ومن اصول العربية التى يطرد حكمها ولا يحل نظمها انه متى اجتمع المؤنث والمذكر غلب المذكر على المؤنث لانه الاصل • التغليب باب واسع من المجاز قد حققه اهل المعانى بما ليس فى اعادته افادة وليس الكلام فيه الا فيما ذكره المصنف وهو انه اذا اجتمع مذكر ومؤنث واريد فيه التغليب فانه يغلب المذكر كما اذا اجتمع العقلاء وغيرهم واريد التغليب فانه يغلب العقلاء وقد استثنى من الاول مواضع ذكر المصنف منها موضعين • احدهما انه متى اريد تثنية الذكر والانثى من الضباع قلت ضبعان فاجريت التثنية على لفظ المؤنث الذى هو ضبع لا على لفظ المذكر الذى هو ضبعان وانما فعل ذلك فرارا مما كان يجتمع من الزوائد لو ثنى على لفظ المذكر • فيثقل وكذا جمعه قيل فيه ضباع ولم يقل ضباعين وهذا بناء على ان ضبع مخصوص بالمؤنث وضبعان بالمذكر وقد عرفت ما فيه • الثانى انهم فى باب التاريخ ارخوا بالليالى دون الايام وانما فعلوا ذلك

مراعاة للاسبق والاسبق من الشهر ليله ومن كلامهم سرنا عشرا من بين

يوم وليلة ♦ قال ابن هشام ان هذا ذكره الزجاجى وجماعة من النحاة وهو سهو فان حقيقة التغليب ان يجتمع شيئان فيجرى حكم احدهما على الآخر ولا يجتمع الليل والنهار وليس هنا تعبير عن شيئين بلفظ احدهما وانما ارخت العرب بالليالى لسبقها اذ كانت اشهرهم قرية والقمر انما يطلع ليلا وانما المسألة الصحيحة قولك كتبت لثلاث بين يوم وليلة وضابطها ان يكون معنا عدد مميز بمذكر ومؤنث وكلاهما مما لا يعقل وقد فصلا من العدد بكلمة بين كقوله * فطافت ثلاثا بين يوم وليلة * وفيما قاله نظر لا يخفى فان قوله لا يجتمع الليل والنهار ان اراد فى الوجود فمسلم لكنه لا يفيد لان المراد بالاجتماع فى التغليب الاجتماع فى الحكم وارادة المتكلم دلالة اللفظ الواقع فيه التغليب عليهما والضابطة التى ذكرها ايضا غير تامة لان التغليب وقع فيما لا يشمله كما قرروه فى قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اذ المراد عشرة ايام بلياليهن لكن انث لتغليب الليالى واجيب عنه بان هذه الضابطة انما هى لتغليب الليالى على الايام فى التاريخ لا لتغليب الليالى على الايام مطلقا نعم مقتضى التغليب فى هذه الآية انه لا اختصاص لتغليب المؤنث على المذكر بالمسألتين وهذا كلام واه جدا لان ما مثل به ليس من قبيل التاريخ والمقصود بالضابطة خلاف ما ذكره فكيف الصلح بما لا يريده الخصم فالظاهر ان يقول فى العدد وان رجع على كلامه بالنقض وعلى كل حال فالضابطة المذكورة غير مستقيمة وان تبع فيها الجوهرى وقال ابن برى ليس باب التاريخ مما غلب فيه المؤنث كالضبع بل هو محمول على الليالى فقط كقولك كتبت لخمس خلون فان قلت سرت خمسة عشر ما بين يوم وليلة فقد غلب المؤنث على المذكر اهـ ومنه اخذ ابن هشام يعنى انه من قبيل الاكتفاء لا من قبيل التغليب وبقى هنا امور ﴿ منها ﴾ انه قال فى الكشاف وقيل عشرا ذهابا الى الليالى ولا تراهم قط يستعملون التذكير فيه ذاهبين الى الايام فيقول احدهم صمت عشرا ولو ذكر خرج عن كلامهم ومن البين فيه قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا وان لبثتم الا يوما وحاصله انه فى باب العدد سواء فى التاريخ وغيره يعتبر

الليالى

الليالى لانه يسقط فيه التاء ويشبه تغليب المذكر فاذا اعتبرا معا فاما ان يكون عد احدهما لسبقه واكتفى به عن عد الآخر فلا تغليب كما مر واما ان يغلب الليالى لما سبق من النكتة ويكون من تغليب المؤنث على المذكر كما فصل فى شرح الكشاف ﴿ ومنها ﴾ انه لا يختص تغليب المؤنث بهاتين الصورتين وان اوهمه كلامهم فقد غلب فى مواضع اخر ﴿ منها ﴾ قولهم المروتان فى الصفا والمروة كما صرح به فى المغنى وغيره قال ابن دريد

* ثمت طاف وانثنى مستلما * ثمت جاء المروتين وسعى *

قال ابن هشام اللخمى فى شرحه المروتان هنا الصفا والمروة تغليبا كالعمرين والقمرين فمن قال الظاهر ان يقال بدل المروتين الصفوان لم يصب لانه سمع كذلك من العرب واما قول ابى طالب اشواط بين المروتين الى الصفا فليس مما نحن فيه لان المراد كما فى الروض الانف بالمروتين المروة وحدها وثنيت باعتبار اجزائها كما قالوا فى الرقة الرقتان لقوله الى الصفا ﴿ ومنها ﴾ ما اضيف من الابناء والبنات لغير الاناسى من الحيوان وغيره فانه يجمع مذكره ومؤنثه على بنات فيقال فى ابن لبون وابن آوى وابن عرس بنات لبون وبنات آوى وبنات عرس ولا يجمع على بنين الا شذوذا كبنى نعش فى بنات نعش وبنى برج فى بنات برج وهى الداهية كما فى كتاب المرصع وهذا احد ما غلب فيه المؤنث على المذكر وفرقوا فيه بين المؤنث والمذكر فيما يؤلف كابن مخاض وبنت مخاض واقتصروا على المذكر فى غيره كابن عرس لانه اخف ﴿ ومنها ﴾ اماك للام والاب وفى القاموس هما اماك اى ابواك او امك وخالتك ﴿ ومنها ﴾ باب العطف نحو تقوم هند وزيد كما فى شروح الكشاف واما ما فى المزهر من ان النفس مؤنثة وتقول ثلاثة انفس على لفظ الرجال ولا يقال ثلاث الا اذا قصد النساء ففيه نظر وان عده فيه من تغليب المؤنث ﴿ ومنها ﴾ الثيبان للرجل والمرأة بناء على ان الثيب لا يطلق على الرجل كما فى القاموس وانت اذا استقرأت مواقعه علمت ان ما ذكروه اغلبى ألا تراهم يقولون فى قوله تعالى فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات النازل فى حق الاماء انه شامل للعبيد فانه بطريق التغليب

لا بدلالة النص او اشارته كما لا يخفى وقال بعض فضلاء السلف هذا خلاف المعهود لان المعهود ان يدخل النساء تحت حكم الرجال بالتبعية وكانه بناء على ان اسباب السفاح فيهن ودعوتهن غالبة كما قد مر في قوله تعالى الزانية والزاني وفي النص المحمدى من قوله صلى الله عليه وسلم حبب الىّ من دنياكم ثلاث الحديث انه غلب فيه التأنيث على التذكير لانه قصد التهمم بالنساء دون الطيب وان كان في ذكر الثلاث كلام مشهور وفيه بحث لان هذا فيه مؤنث عاقل ومذكر غير عاقل وفي مثله هل يرجح العقل او التذكير لتعارضهما وهذا لم يصرحوا به ولم يحرره اهل المعاني ولعل الامر يفضى الى ان ابسط المقال فيه ان شاء الله تعالى ومن اللطائف الادبية هنا قول الاصفهانى في رباعياته

* هاتيك حبيبتي ازدهتني طيبا * اوسعت بها ابن هانئ تكذيبا *
* لو امعنت النحاة فيها نظرا * لم تدع للمذكر التغليبا *

﴿ وقلت ﴾

* لحا الله الزمان فقد تعدى * واخطأ فعله خفضا ورفعا *
* يغلب غير ذى عقل على من * زكا عقلا الى ما زاد جمعا *

ويقولون لاول يوم من الشهر مستهل الشهر فيغلطون فيه على ما ذكره ابو على الفارسي في تذكرته واحتج على ذلك بان الهلال انما يرى بالليل فلا يصلح ان يقال مستهل الا في تلك الليلة ولا ان يؤرخ بمستهل الا ما يكتب فيها ومنع ان يؤرخ ما يكتب فيها بليلة خلت لان الليلة ما انقضت بعد كما منع ان يكتب في صبيحتها بمستهل الشهر لان الاستهلال قد انقضى ونص على ان يؤرخ باول الشهر او بغرته او بليلة خلت منه * قال اهل اللغة القمر يسمى هلالا لليلتين من الشهر وقيل لثلاث وقيل الى السابعة حتى ينتهى ضوؤه وقد نقل هذه الاقوال الانصارى ووافقوه في بعضها فلا يختص المستهل باوله وفي بعض شروح التسهيل انه يقال غرة من يوم الى ثلاثة فاما المفتتح فيختص باوله ويصح عند بعضهم ان يقال مستهل في اول يوم وثانيه وثالثه كما يقال غرة ومنعه

بعضهم فقد علمت مما قصصناه عليك انه مختلف فيه وعلى فرض اختصاصه بما ذكر يصح اطلاقه على اليوم لمجاورته لليلته وكلامهم يقتضى صحته وفى تذكرة ابن هشام من تأمل اقيسة كلام العرب علم ان الواضع لم يحجر فى ما منعه ابو على من انه لا يقال مستهل فى اول يوم من الشهر وذلك لان استهلال الهلال انما يكون فى الليلة وتبعه الحريرى وقد اجاز النحاة ان يقال فى اول يوم من الشهر مفتتح وهلال قالوا فان خفى الهلال اول يوم منه قيل فى الثانى هلال واختلفوا هل يصح استعمال هلال فى الثانى ولو انه ظهر اول يوم وهل يستعمل ايضا فى الثالث فالمحققون منعوه وظاهر كلامهم ان الغرة تستعمل اول يوم والثانى والثالث بلا خلاف كما فى شرح الجمل لابن عصفور وتحريره انك تؤرخ تارة تفصيلا وتارة اجمالا ففى الاجمال يستعمل فى الاول والثانى والثالث غرة وهلال عند بعضهم والتفصيل ان يقال فى الاول مفتتح وفى الثانى ثانى وهلم جرا وان اطلاق المستهل على اليوم الاول جائز لانه تابع لليلته وهى محل الاستهلال وهو كذلك هلال اه ثم ان مهلّ ومستهلّ بفتح الهاء على صيغة المفعول فالاول من قولهم اهل الهلال بالبناء للمفعول والثانى من قولهم استهل الهلال بالبناء للمفعول ايضا والمراد حينئذ بقولك كتبت لمهلّ شهر كذا او مستهلة لوقت هلال الشهر او استهلاله وقد اولع المتأخرون بكسر هائهما حتى قال ابن عبد الظاهر

لا تسلني عن اول العشق انى * انا فيه قديم هجر وهجره
انا من ادمعى ووجهك ارخت غرامى بمستهل وغره

وقال الدمامينى يمكن ان يكون المستهل بكسر الهاء اسم فاعل من قولهم استهل الهلال بمعنى تبين كما فى صحاح الجوهرى والمستهل حينئذ الهلال وفى الكلام مضاف مقدر اى لوقت المستهل ٭ ومن

اوهامهم انهم يؤرخون لعشرين ليلة خلت ولخمس وعشرين خلون والاختيار

ان يقال من اول الشهر الى منتصفه خلت وخلون وان يستعمل فى النصف

الثانى بقيت وبقين على ان العرب تختار ان تجعل النون للقليل والتاء للكثير

فيقولون لاربع خلون ولاحدى عشرة خلت • هذا هو الافصح وليس وهما كما زعمه وفي تعبيره بالاختيار ما ينافي مدعاه وحاصل هذا الباب ما قاله ابن مالك في كافيته

* وراع في التاريخ ذي الليالي * لسبقها بليلة الهلال *
* فقل خلون وخلت وخلتا * من بعد لام خافض ما ابتدا *
* وفوق عشر فضلوا خلت على * خلون واعكس في الذي قد سفلا *
* وغرة الشهر ومستهله * اوله وهكذا مهله *
* فواحد منها انصبن بعد كتب * او قل لاولى ليلة منه تصب *
* وفي انقضا الاكثر قالوا بقيت * ثم بقين كخلون وخلت *
* وسلخه قبل انسلاخه اذا * ما آخرا عنيت وقيت الاذى *

والتاريخ بالليالي لسبقها كما عرفت فانها كذلك عند الناس وفي حكم الشرع لا في عرفه ومن ملح صردر الشاعر قوله في جارية سوداء

* علقتها سوداء مصقولة * سواد عيني صفة فيها *
* ما انكسف البدر على تمه * ونوره الا ليحكيها *
* من اجل ذا الازمان اوقاتها * مؤرخات بلياليها *

﴿ وقلت انا في العذار ﴾

* ليلة ذا العارض لما بدت * زاد على عشاقه تيها *
* واقبلت ايام حسن له * مؤرخات بلياليها *

هذا التاريخ الذي تعارفه الناس اليوم من الهجرة حدث ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت قريش تؤرخ بموت هشام بن المغيرة لفخامة قدره عندهم و يؤرخون ايضا بعام الفيل ولم يكن ابتداء السنة المحرم وفي شرح البخاري ان اول السنة كان اول الربيعين وبسبب هذا التبست بعض الامور على بعض الناس ولفظه قيل انه عربي مأخوذ من الارخ وهو ولد البقرة الوحشية بفتح الهمزة وكسرها كأنه شئ حدث وقيل هو الوقت وقيل انه معرب وفي نهاية الادراك انه في اللغة تعريف الوقت واما في الاصطلاح فقيل هو تعيين وقت لينسب اليه زمان يأتي عليه وقيل هو يوم معلوم ينسب اليه زمان يأتي عليه وقيل

تعريف

تعريف الوقت باسناده الى اول حدوث امر شائع كظهور ثلمة فى الامر او دولة او وقوع حادثة هائلة ولكل وجه ولفظة التاريخ معربة مأخوذة من ماه روز والاصل فيه ان ابا موسى الاشعرى كتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه يأتينا من امير المؤمنين كتب لا ندرى ايها نعمل به فقد قرأنا صكا محله شعبان فلم ندر اىّ الشعبانين الماضى ام الآتى وقيل رفع الى عمر صك محله شعبان فقال اىّ شعبان هو ثم قال ان الاموال قد كثرت فينا وما قسمناه غير موقت فكيف التوصل الى ضبطه فقال له ملك الاهواز وكان اسر فى فتح فارس واسلم على يد عمر ان للعجم حسابا يسمونه ماه روز يسندونه الى من غلب من الاكاسرة فعربوا لفظ ماه روز بمؤرخ وجعلوا مصدره التاريخ وصرفوه ثم شرحه له وبين كيفيته فقال عمر ضعوا للناس تاريخا يتعاملون عليه ويضبط اوقاتهم فذكر له تاريخ اليهود فما ارتضاه ثم تاريخ الفرس فما ارتضاه فقال نؤرخ من لدن هجرة النبى عليه الصلاة و السلام لانه لم يختلف فيها بخلاف مبعثه وولادته واما وقت وفاته وان تعين فلا يحسن جعله اصلا ووقت الهجرة وقت استقامة الاسلام وتوالى الفتوح وغلبة المسلمين وكانوا يعينون قبل ذلك كل سنة باسم ما وقع فيها كسنة الاذن بالرحيل من مكة الى المدينة وسنة الامر بالقتال اه وفى النبراس كانوا على عهده صلى الله عليه وسلم يؤرخون بسنة المقدم وباول شهر منها وهو ربيع الاول على الاصح وقوله على ان العرب الخ فى شرح الهادى اذا كان الجمع لغير ذى العلم جاز الحاق العلامة وتركها تقول ذهبت الايام وذهب الايام ويجوز فى مضمره التاء والنون فتقول الايام ذهبت وذهبن لكن الاولى النون مع جمع القلة كقولك الاجذاع انكسرن والتاء مع جمع الكثرة كالجذوع انكسرت لان جمع القلة لا يميز الا بالجمع فجئ بالنون للدلالة على الجمع وجمع الكثرة يجرى مجرى العدد الكثير وذلك لا يميز الا بالمفرد فجئ بالتاء التى تكون للمفرد فاتضح ما ذكره المصنف ◆ وكذلك اختاروا ان الحقوا بصفة الجمع الكثير

الهاء فقالوا اعطيته دراهم كثيرة واقت اياما معدودة والحقوا بصفة الجمع

القليل الالف والتاء فقالوا اقت اياما معدودات وكسوته اثوابا رفيعات ◆ لان

جمع المؤنث السالم بدون الالف واللام للقلة عند الاكثر فلهذا وصف به جمع القلة ووصف جمع الكثرة بالمفرد فرقا بينهما ولا يتوهم ان الافراد لا يناسب الكثرة واما قول المحشى ان ما جمع بالالف والتاء قد يراد به الكثير كالمسلمين والمسلمات وقد يراد به القليل كما فى قول ابى ذؤيب خرت على نفثات مخر بلات ولذا يكون اياما معدودات للقليل والكثير ليس بشئ لان هذا هو الافصح وتمثيله بالجمع المعرف ايضا لا ينبغى فان قلت ايام افعال وهو جمع قلة فكيف مثل به للكثرة والقلة معا قلت اذا لم يكن للمفرد الا جمع واحد استوت فيه القلة والكثرة واستعمل لكل منهما كما صرحوا به وقلت بديهة

* وان اوم الناس فى مثلهم * يكثر ما قل وما يكثره *

* ونادر الجمع للفرد به * فيه يساوى قله كثره *

وقوله رفيعات بمعنى رقيقات والناس يقولون ثوب رفيع بمعنى رقيق كذا فى ادب الكاتب وهو مجاز ولذا اهملوه فى كتب اللغة • ويقولون ما رأيته من امس والصواب ان يقال منذ امس او مذ امس لان من يختص بالمكان ومذ ومنذ يختصان بالزمان • هذا هو المشهور من مذهب البصريين واهل الكوفة يخالفونهم فيه ومن البصريين من ذهب الى ان من يكون لابتداء الغاية فى الزمان والمكان والاحداث والاشخاص تقول اخذت من زيد وسرت من البصرة ورأيته من غدوة قال تعالى ومن آناء الليل فسبح ومن الليل فتهجد به وقال الحصين

* من الصبح حتى تغرب الشمس لا ترى * من القوم الا خارجيا مسوما *

﴿ وقال آخر ﴾

* من غدوة حتى كأن الشمسا * بالافق الغربى تكسى الورسا *

وقد اولوه بما هو خلاف الظاهر والحق احق ان يتبع فاما قوله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم فهو على اضمار مصدر حذف لدلالة الكلام عليه وتقديره من تأسيس اول يوم كذا اوله البصريون وقال ابو البقاء انه ضعيف لان التأسيس المقدر ليس بمكان حتى تكون من هنا لابتداء الغاية ويدل

على

على جوازه قوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد ورده فى الدر المصون بانهم انما فروا من كون من لابتداء الغاية فى الزمان وليس فى كلامهم ما يدل على انها لا تكون لابتداء الغاية الا فى المكان حتى رد عليه ما ذكر قلت فعلى هذا ظهر تعبير المصنف بالتخصيص من القصور كما سيأتى وقول ابن عطية الاحسن الاستغناء عن التقدير وان من اول بمعنى من مبدأ الايام لا حاصل له وقال نجم الائمة لا ادرى معنى الابتداء فى قوله تعالى من اول يوم اذ المقصود من معنى الابتداء ان يكون الفعل المتعدى بمن الابتدائية شيئا ممتدا كالسير والمشى ويكون المجرور هو الشئ الذى ابتدأ من ذلك الفعل نحو سرت من البصرة او يكون الفعل المتعدى بها اصلا للشئ الممتد نحو تبرأت من فلان الى فلان وكذا خرجت من الدار لان الخروج ليس شيئا ممتدا اذ يقال خرجت من الدار اذا انفصلت عنها ولو باقل من خطوة وليس التأسيس حدثا ممتدا ولا اصلا للمعنى الممتد بل هو حدث واقع فيما بعده وهذا معنى فى فمن فى الآية بمعنى فى وهو كثير وفى المبسوطات هنا كلام طويل بغير طائل وتحقيقه انهم ارادوا بما ذكروه هنا ان من الابتدائية لا تدخل الا على المكان ومذ ومنذ لا تدخل الا على الزمان كما فهمه ابو البقاء وهو ظاهر كلام المصنف وبعض النحاة فما ذكروه من التأويلات لا يلاقيه وان ارادوا ان من لا تدخل على الزمان وان دخلت على غيره من الاحداث والاشخاص ومذ ومنذ لا تدخلان على المكان كذلك فلا سؤال يحتاج للجواب والظاهر ان هذا هو المراد كما فى الدر المصون وما ذكره الرضى من ان الابتداء يقتضى امرا ممتدا او مبدأ له كلام حسن لكن ما بناه عليه من ان التأسيس ليس كذلك لا وجه له فان التأسيس وهو وضع الاساس ممتدا ومبدأ الامر ممتد يقع فى المؤسس كالعبارة هنا وقوله ما رأيته مذ خلق ومذ كان ظاهره ان مذ هنا حرفية جارة وليس كذلك لانها حينئذ تكون مضافة الى الجمل كما فى المغنى وغيره وعلى هذا قول زهير فى قصيدة له يمدح بها هرم بن سنان وهى

* لمن الديار بقنة الحجر * اقوين مذ حجج ومذ شهر *
* لعب الزمان بها وغيرها * بعدى سوافى المور والقطر *
* قفر بمندفع النحائب من * ضفوى اولات الضال والسدر *

* دع ذا وعدّ القول فى هرم * خير البداة وسيد الحضر *
* تالله قد علمت سراة بنى * ذبيان عام الجيش والاسر *
* اثنى عليك بما علمت وما * اسلفت فى النجدات والذكر *
* لوكنت من شئ سوى بشر * كنت المنور ليلة القدر *

وهى طويلة والقنة بضم القاف وتشديد النون اعلى الجبل والحجر بكسر الحاء وسكون الجيم يليهما راء مهملة ويجوز فتح اوله قال ابن السيد انه المروى هنا واقوين صرن قواء اى خالية غير معمورة والحجج بكسر الحاء جمع حجة بمعنى السنة وقوله لمن بكسر اللام الجارة لمن الاستفهامية وهذا الاستفهام مشهور فى اشعار الجاهلية وهو تعجب من شدة خرابها حتى كأنها لا تعرف ولا يعرف اصحابها وسكانها والعجب ان هذا مع ظهوره خفى على بعض المصنفين فظنها من الجارة وقال ان فى البيت شاهد الدخول من الجارة على المكان وهو غريب فى خلاله * يقال تتابعت النوائب على فلان ووجه الكلام ان يقال تتايعت بالياء المعجمة باثنتين من تحت لان التتابع يكون فى الصلاح والخير والتتايع يختص بالمنكر والشر * ان اراد اختصاص التتابع بالموحدة بالخير فغير صحيح ألا ترى قوله تعالى فأتبعنا بعضهم بعضا وقال ابن برى كل عام لا مانع من استعماله فى بعض افراده بقرينة كما فى هذه الآية وقد فسره اهل اللغة بالتوالى مطلقا والتتايع بالياء التحتية التهافت فى الشر والنكر واستعمله الزمخشرى فى سورة هود فى الطاعة وقال فى الفائق انه من تاع بمعنى سأل كأن المتتايع يسرع اسراع السيل وخص بالشر لان التوءدة والرفق صفة كمال ولهذا ذم بالعجلة وقيل العجلة من الشيطان وفى الاساس تتايع فى الامر رمى نفسه فيه بغير تثبت وتتايع فى الشر تهافت وفى التهذيب قال ابو عبيدة التتايع التهافت فى الشر والمتابعة عليه ولم يسمع التتايع فى الخير وانما سمعناه فى الشر كما فى فقه اللغة الصاحبى والنوائب لا تختص بالشر وان كثر استعمالها فيه وفى حديث مسلم تعين على نوائب الحق قال النووى النائبة الحادثة وتكون فى الخير والشر قال لبيد

* نوائب من خير وشر كلاهما * فلا الخير ممدود ولا الشر لازب *

ثم ان المصنف ذكر الفاظا اختصت بالشر فى الاستعمال كلفظة * تهافت * ليس هذا بلازم كما ادعاه قال فى النهاية التهافت من الهفت وهو السقوط واكثر ما يستعمل فى الشر اه * ولكل ما يثور به الضرر هاج * هذا اكثرى ايضا يقال هاج البحر والفحل والشوق اذا تحرك تحركا شديدا ولم يخصه الجوهرى وغيره بالشر * وللمذموم ممن يخلف خلف بسكون اللام * هذا قول لبعضهم وفيه اقوال اخر قال البغوى قال ابو حاتم الخلف بسكون اللام الاولاد الواحد والجمع فيه سواء لانه مصدر فى الاصل نعت به فيم وقيل انه جمع لغوى اى اسم جمع فلا يطلق على الواحد ولا يرد عليه انه ليس من ابنية الجمع كما توهم والخلف بفتح اللام البدل ولذا كان او لا وقال ابن الاعرابى الخلف بالفتح الصالح وبالسكون الطالح وقال ابن شميل الخلف بفتح اللام وسكونها يذكر فى القرن السوء واما فى القرن الصالح فبتحريك اللام لا غير وقال محمد بن جرير اكثر ما جاء فى المدح بفتح اللام وبالذم بسكونها وقد يحرك فى الذم ويسكن فى المدح اه والحاصل انه بالفتح والسكون فهل هما بمعنى واحد شامل للصالح والطالح او بينهما فرق فيختص الاول بالصالح والثانى بالطالح دائما او اكثر والخلف بالفتح الصالح والطالح وبالسكون الطالح لا غير اقوال واشتقاقه هل هو من الخلافة او من الخلوف وهو الفساد والتغير قولان ايضا وعليه مبنى الخلاف وخلف الله عليك اى كان خليفة ابيك عليك او من فقدته ممن لا يتعوض كالعم واخلف عليك رد عليك مثل ما ذهب منك هكذا فرق بينهما بعض اللغويين على خلاف فيه * وللمتساويين فى الشر سواس وسواسية كما جاء فى المثل

* شبابهم وشيبهم سواء * سواسية كاسنان الحمار *

سواس وسواسية بمعنى متساوين وهو مأخوذ من التساوى او الاستواء ويقال قوم سواء ولا يثنى ولا يجمع لانه فى الاصل مصدر ووزن سواسية عند الاخفش

فعسافلة جمع لسواء على غير قياس ووزن سوا فعا ووزن سية فعة او فلة وفعة اقيس لان اكثر ما يلغون موضع اللام واصل سية سوية فلما سكنت الواو وانكسر ما قبلها صارت الواو ياء ثم حذفت احدى اليائين تخفيفا فصار سية وكونه جمعا هو المشهور وقيل انه اسم مفرد مثل كراهية وضع موضع سواء وورد فى المثل

* سواسية كاسنان الحمار * وقالت الخنساء

* اليوم نحن ومن سوا * نا مثل اسنان القوارح *

واختصاصه بالتساوى فى الشر والذم ليس بمسلم وكذا ادعاء اكثريته لتوقفه على الاستقراء وفيه ما فيه وقد ورد فى الحديث ما يخالفه كقوله صلى الله عليه وسلم الناس سواسية كاسنان المشط لا فضل لعربى ولا عجمى وانما الفضل بالتقوى ولم يخصه الجوهرى بالشر • ومما ينتظم فى هذا السلك استعمالهم لفظ ازننته بمعنى اتهمته فى المفاضح • لا يخفى انه لما كان بمعنى التهمة لم يتصور استعماله فى الخير بناء على تفسيره بما ذكر لكنه ليس كذلك قال السرقسطى فى افعاله زننت الرجل زنا وازننته ظننت به خيرا او شرا او نسبتهما اليه اه وفى الكامل للمبرد فى قول الشاعر

* ان كنت ازننتنى بها كذبا * جزء فلاقيت مثلها عجلا *

يقال فلان يزن بكذا اى يسمى به وينسب اليه اه وفى القاموس زن فلان بخير او شر ظنه به كأزنه وازننته بكذا اتهمته اه فاذا كان بمعنى الظن او النسبة لم يختص بالشر ومن هنا ظهر وجه الاختلاف فيه • واستعمالهم الهنات والهنوات فى الكناية عن المنكرات • قال ابن برى فى الحديث الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى سفر فقال لسلمة بن الاكوع ألا تنزل فتقول من هناتك فهى يكنى بها عما يعسر التصريح به ولا يمكن تعيينه من معروف او منكر والتفرقة بين الهنات والهنوات تحكم محض لان الهنات جمع هنة وهى منقوصة واصلها هنوة والهنوات جمع على اصله اه والحق ان الهنات لا تختص بما ذكره فانها قد يكنى بها عن معين وفى النهاية ستكون هنات اى شر وفساد ويقال فى

فلان هنات اى خصال شر ولا يقال في الخير وواحدها هنة وقد يجمع على هنوات وقيل واحدها هنة تأنيث هن وهو كناية عن كل اسم جنس وفى حديث عمر وفى لبيت هنات من قرظ اى قطع متفرقة وفى حديث ابن الاكوع ألا تسمعنا من هناتك اى من كلماتك او من اراجيزك وفى رواية من هنياتك وفى اخرى من هنيهاتك على قلب الياء هاء • وذكر بعض اهل التفسير انه لم يأت فى القرآن لفظ الامطار • بكسر الهمزة مصدر امطر • ولا لفظ الريح الا فى الشر كما لم يأت لفظ الرياح الا فى الخير • امطر فى الخير جاء فى الكتاب المجيد كقوله هذا عارض ممطرنا لانهم لم يريدوا به الا الرحمة وفى الكشاف الفرق بين مطر وامطر انه يقال مطرتهم السماء اذا اصابتهم بمطر كمغاثتهم وامطرت عليهم ارسلته ارسال المطر قال تعالى فامطرنا عليهم حجارة والمقصود كما فى الانتصاف الرد على من قال مطر فى الخير وامطر فى الشر وتوهم انه تفرقة وضعية لورود ما يخالفه كقول رؤبة

* امسى بلال كالربيع المدجن * امطر فى اكناف غيم معين *

فبين ان معنى امطرت ارسلت شيئا على نحو المطر وان لم يكن اياه حتى لو ارسل الله من السماء انواع الخيرات والارزاق كالمن جاز ان يقال فيه امطرت السماء خيرات اى ارسلتها ارسال المطر فليس للشر خصوصية بالمزيد لكن لو اتفق ان السماء لم ترسل شيئا سوى المطر الا وكان عذابا وظن ان الواقع اتفاقا مقصود فى الوضع فنبه العلامة على تحقيقه واحسن واجمل اه فما نقل عن ابى عبيدة واهل اللغة من الفرق مؤول بما ذكر وهو الذى غر المصنف فلا وجه لرده بقوله عارض ممطرنا لانهم عنوا به الرحمة ولا الى انتقاده بان الكلام فى الفعل فانه كله من ضيق العطن وقلة الفطن واما كلامه فى الريح والرياح فهو مما ذهب ادراج الرياح وفى الاتقان عن ابى بن كعب كل شئ فى القرآن من الرياح فهو رحمة وكل شئ من الريح فهو عذاب وورد فى الحديث انه كان يدعو عند عصوف الريح بقوله اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا ووجه بان رياح الرحمة مختلفة الصفات والماهيات فاذا هاجت ريح منها اثير فى مقابلتها ما يعدلها

ويكسر سورتها فتلطف وتنفع الحيوانات وتنمى النباتات واما فى العذاب فتأتى من وجه بلا معارض ولا مدافع وقد خرج عن هذا قوله تعالى فى سورة يونس وجرين بهم بريح طيبة لوجهين وقوعه فى مقابلة قوله جاءتها ريح عاصف فافرد للمشاكلة وكون الرحمة تقتضى هنا وحدة الريح فان السفينة انما تسير بريح واحدة ولو اختلفت الرياح عليها هلكت ولهذا اكده بوصف الطيبة ومثله قوله تعالى ان شاء يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره فنى سكونها الضرر كاختلافها واورد عليه قوله تعالى ولسليمان الريح وهى كما ورد فى الحديث الصبا وهى ريح الانبياء اذ لم تكن عقوبة بل رحمة وجاء فى الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجوابه ظاهر فان تسخير الريح لسليمان ليحمل كرسيه لمقصده فهى كريح السفن يضر اختلافها فالاعتراض ناشئ من عدم التدبر واما ايراد قوله انا ارسلنا

عليهم حاصبا فوهم لان الكلام فى لفظ الريح لا فى معناه * ويقولون فى ضمن

اقسامهم وحق الملح اشارة الى ما يؤتدم به فيحرفون المكنى عنه لان الاشارة الى الملح فيما يقسم به العرب هو الى الرضاع لا غير * الملح مشترك بين المعروف والرضاع والوارد فى كلام العرب بالمعنى الثانى واما قصد العامة الاول كناية عن حقوق العشرة والمودة وقسمهم بذلك لتعظيمه فلا ضير فيه كما قلته فى خائن الاخوان

* لا يعرف الخبز ولا الملح اذ * يأكل فى غيبته لحم اخيه *

* وانى لارجو ملحها فى بطونكم * وما بسطت من جلد اشعث اغبرا *

هو من قصيدة لابى الطمحان اولها

* ألا حنت المرقال واشتاق ربها * يذكر ازمانا واذكر معشرا *

والدليل على ذلك قول وفد هوازن للنبى صلى الله عليه وسلم لو كنا ملحنا

للحارث او للنعمان لحفظ ذلك فينا اى لو ارضعنا له * اى الدليل على ان ملح بمعنى ارضع وهو ظاهر وسبب هذا ان النبى صلى الله عليه وسلم لما سبا هوازن فى غزوة حنين على ما هو معروف فى السير ذكروه حرمة رضاعه فيهم من لبن حليمة فانها

كانت من هوازن حكى ابن اسحاق ان هوازن لما سبيت وغنمت اموالهم بحنين قدمت وفودهم على النبى صلى الله عليه وسلم مسلمين وهو بالجعرانة فقالوا يارسول الله انا اصل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك فامنن علينا منّ الله عليك ثم قام منهم ابو صبرة زهير بن صرد فقال يارسول الله فى الحظائر عماتك وحواضنك اللاتى كن يكفلنك ولو انا ملحنا للحارث بن شمر او للنعمان ابن المنذر ثم نزلا بمثل المنزل الذى نزلت رجونا عطفه وعائدته وانت خير الكفيلين ثم انشد شعرا قاله وهو

* امنن علينا رسول الله فى كرم * فانك المرء نرجوه وندخر *

الخ فاطلق عليه السلام اسراهم كما فصل فى السير والحارث والنعمان ملكان من ملوك العرب يعنى اذا صدر هذا منهما فانت احق واعظم وابر واكرم

• ملحه على ركبته • هو مثل فى سرعة الغضب كما فى شرح الفصيح ويروى فوق ركبته ويضرب للغادر وما ذكره المصنف معنى آخر وقال الميدانى الاصل فيه ان العرب تسمى الشحم ملحا فتقول املحت القدر اذا جعلت فيه الشحم وعليه قول مسكين الدارمى

* لا تلمها انها من نسوة * ملحها موضوعة فوق الركب *

يعنى من نسوة همها السمن والشحم فمعنى المثل شر الناس من لا يكون عنده من العقل ما يأمره بما فيه محمدة وانما يأمره بما فيه طيش وخفة وميل الى اخلاق النساء وهو حب السمن والملح يذكر ويؤنث قال الزمخشرى معناه انه كثير الخصومة حتى تشتكى ركبتاه ويصير فيهما قروح يصنع الملح عليهما ليداويهما به ويؤيده شعر مسكين فانه فى امرأة كثيرة الصخب والخصام وهو

* اصبحت عاذلتى معتلة * قرمت بل هى وحمى للصخب *
* لا تلمها انها من نسوة * ملحها موضوعة فوق الركب *
* كشموس الخيل يبدو شرها * كلما قيل لها هاب وهب *

قال الشريف المرتضى فى الدرر والغرر يقول انها تكثر لومى فكأنها قرمة الى اللوم والقرم الميل الى اللحم وهى وحمى تشتهى الصخب والوحم شهوة الطعام عند الحمل وشحم الذرى الاسنمة ومسكين الدارمى اسمه ربيعة ولقب مسكينا لقوله

* وسميت مسكينا وكانت لحاجة * وانى لمسكين الى الله راغب *

ويقولون هوذا يفعل وهوذا يصنع وهو خطأ فاحش ولحن شايع والصواب ان يقال فيه ها هوذا يفعل وكان اصل القول هو هذا • هو مما تبع فيه ابن الانبارى فى كتابه الزاهر وهو سفساف من القول وضرب من الهذيان والفضول فان هو مبتدأ وذا مبتدأ ثان خبره الجملة بعده ويصح ان يكون ذا اسما موصولا واعرابه ظاهر وصحته كذلك ونحوه قول العجاج

* فهوذا فقد رجا الناس الغير * من امرهم على يديك والثؤر *

وفى الحديث الشريف هوذاكم وفى شرح التسهيل اذا اجتمع اسم الاشارة وغيره يجعل اسم الاشارة مبتدأ وغيره خبرا فيقال هذا القائم وهذا زيد لان العرب اعتنت بمكان التنبيه والاشارة فقدمته ولا يجوز ان يجعل خبرا الا مع المضمر فان الافصح فيه ان يقدم فيقال ها اناذا ويجوز ايضا هذا انا وفى كتاب الزاهر انما يجعلون المكنى بين ها وذا اذا قربوا الخبر فيقولون ها انا ذا التى فلانا اى قد قرب لقائى اياه وقد سماه الكوفيون تقريبا وفى اصول ابن السراج لا يجوز هذا هو وهذا انت وهذا انا لانك لا تشير لانسان غيرك ولا الى نفسك الا اذا قصد التمثيل اى هذا يقوم مقامك ويغنى غناءك فعلى هذا يجوز هذا انت وهذا انا اى هذا مثلك وهذا مثلى فان هذا هو بمنزلة قولك هذا عبد الله وما اشبهه لانك قد تكون فى حديث انسان فيسألك المخاطب عن صاحب القصة من هو فتقول هذا هو وقال قوم ان كلام العرب ان يجعلوا هذه الاسماء المكنية بين ها وذا وينصبون اخبارها فيقولون ها هوذا قائما وها اناذا جالسا • وهذا يسمى التقريب • وهذا هو منشأ ما قاله ابن الانبارى والمصنف لم يقف على المراد منه فليحرر فان ما قاله ليس بشئ ينبغى ان يذكر • ويقولون رجل متعوس ووجه الكلام ان يقال تاعس وقد تعس كما يقال عاثر وقد عثر • هذا مبنى على غير اساس فانه انما يمتنع اذا كان تعس لازما لم يتعد فلا يبنى منه اسم المفعول وقد قال الازهرى فى تهذيبه عن ابى عبيدة تعسه الله واتعسه

من

من باب فعلت وافعلت بمعنى واحد وقال شمر فيما اخبرنى عنه ابو بكر الايادى لا اعرف تعسه الله ولكن يقال تعس نفسه واتعسه الله وقال الفراء يقال تعست اذا خاطبت الرجل فاذا صرت الى ان تقول فعل قلت تعس بكسر العين قال شمر هكذا سمعته والتعس الهلاك وقال الزجاج التعس فى اللغة الانحطاط والعثار اذا اصخت لما ذكرناه علمت ان ما قاله ناشئ عن قلة الاطلاع وقصور الباع * والعرب تقول فى الدعاء على العاثر تعسا له وفى الدعاء له لعا * قد عرفت معنى تعسا وهو ظاهر فى الدعاء عليه واما لعا فقال ابن سيده لعا كلمة يدعى بها للعاثر معناها الارتفاع وهى اسم فعل مبنى وتنوينه للتنكير كصه فيقال للذى عثر ووقع لعا بمعنى رفعك الله وجبرك وقال ابو عثمان القزاز يقال لعا لك اى نعشك الله ورفعك فهى اسم فعل لنعش كهيهات لبعد ولا لعا نفى للدعا فيكون دعاء عليه ويكتب بالالف لان لامه منقلبة عن واو كما قاله الخليل وفى امثال ابى عبيد من دعائهم لا لعا لفلان اى لا اقامه الله فجعلها اسما لاقامه الله وهو قريب مما قدمناه وقد قيل عليه انه لم يقله احد قبله وانما قالوا انها كلمة تقال للعاثر بمعنى اسلم وكذلك دعدع وقد روى فى حديث مرفوع ان النبى صلى الله عليه وسلم كره قول العرب للعاثر دعدع وقال اتقل له اللهم ارفع وانفع اه فلعا ضد تعسا و * اللوث * فى البيت القوة و * العفرناة * بعين مهملة وفاء ونون الناقة القوية

* واختار الفراء ان يقال تعس بكسر العين * فى الماضى المسند لضمير الغائب * و تعست بفتح العين * فى الماضى المسند لضمير المخاطب وقد نقلناه لك عن التهذيب ومر تفسيره وبيان معناه وعلى تعس بالكسر اقتصر فى عمدة الحفاظ وفسره بالسقوط والعثار كما مر واورد قول الفراء المذكور واستغربه بانه لا تختلف بناء الفعل لاختلاف الفاعل المسند اليه الا فى عسى فقط لانها يجوز كسر سينها اذا اسندت للمتكلم او المخاطب او نون الاناث وبه قرأ نافع فان لم تسند الى هذه الضمائر فتحت سينها نحو فعسى الله ان يأتى بالفتح واما عثر فبالفتح لا غير واستغرابه فى محله الا ان يوجه بانه جاء من بابين كما فى كثير من

الافعال الا انه اقتصر على استعمال كل منهما فى محل ولا بعد فيه وقوله

* فما كذب ان جاء * كذب بالتخفيف اى ما لبث وابطأ وكأنه مجاز من الكذب المعروف ويقال حمل فلان فما كذب اى صدق الحملة وصدق هنا مشدد

* ويقولون ما شعرت بالخبر بضم العين فيحيلون فيه لان معنى ما شعرت ما صرت شاعرا فاما الفعل الذى بمعنى علمت فهو شعرت بفتح العين * هذا ايضا من تحجير الواسع فان ما منعه قد صرح به اهل اللغة وفى القاموس شعر به كنصر وكرم وعلم فيصح فى ماضيه ما انكره وقس عليه المضارع وعلى هذا تتم التورية فى قول بعضهم

* يا شعراء العصر لا تمدحوا * شخصا ولو انكم معسرون *

* فالله رب العرش سبحانه * يرزقكم من حيث لا تشعرون *

وقال بعضهم يعتذر عن اشتغاله بالشعر ولعمرى ما انصفنى من أساء بى الظن وقال كيف رضى مع درجة العلم والفتوى بهذا الفن والصحابة كانوا ينظمون وينثرون ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون * ويقولون فى النسبة الى الفاكهة والباقلى والسمسم فاكهانى وباقلانى وسمسمانى فيخطئون فيه * فى ذيل الدرة لبعض علماء العصر فى كتب اللغة الفاكهانى الذى يبيع الفاكهة كما قاله الانصارى واما الباقلانى فهو وان كان شاذا كالصنعانى اذ القياس فيه صنعاوى سمع ايضا كما قال فى النبراس الباقلى اذا شددت قصرت واتيت بالنون قبل ياء النسب واذا مددت خففته وقلت الباقلائى بهمزة يليها ياء مثناة تحتية بعد لام الف اه ومثله الحلوانى لشمس الائمة وقال ابن حجر انه بهمزة بدل النون وفى القاموس ونسب الى الحلاوة شمس الائمة عبد العزيز بن احمد الحلوائى بهمزة بدل النون وهو غلط لانه لو كان كذلك لقيل حلاوى لا غير فالصواب الى الحلواء فاعرفه * وللمنسوب الى الروح روحانى * الروحانى بالضم لما فيه الروح * والى من يرب العلم ربانى * نسبة الى رب * وصيدنانى وصيدلانى * فى شرح الفصيح الصيدنانى والصيدلانى بائع العقاقير كالعشاب والعطار والصيدلانى اسم لضرب من الهوام

يجمع حشيشا ووريقات فيبني بها بيتا له شبه به جامع العقاقير وعن ابن درستويه الصيدن والصيدل الفضة شبه بها تجارة العقاقير فنسب اليها وزيدت الالف والنون للمبالغة وقيل هو بائع السقط * وقبعثرى * بغير تنوين علم وباقلاء همزته للتأنيث فلا بد من قلبها واوا واما همزة علباء فزائدة للالحاق ان شئت قلبتها وان شئت تركتها همزة كذا قاله ابن برى وكلامه ظاهر غنى عن البيان * ويقولون سارر فلان فلانا وقاصصه وحاججه وشاققه فيبرزون التضعيف كما يبرزونه فى مصادر هذه الافعال * الى آخر ما ذكره وهو ظاهر وفى الحواشى مما رويناه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليت شعرى ايتكن صاحبة الجمل الادبب تخرج اوقال تسير حتى تنبحها كلاب الحوءب والادبب هو الادب اقول ان اراد المصنف الاعتراض بهذا فليس بشئ فقد قال فى التسهيل انما جاز فك الادغام فى الادبب لموازنة الحوءب ومشاكلته والمشاكلة تسوغ فى فى الكلمات غير ما لها والادب بدال مهملة وباء موحدة مشددة الجمل الكثير وبر الرأس ووقع فى بعض النسخ الازب بالزاى المعجمة وهو الكثير الشعر * ومن اوهامهم فى هذا الفن قولهم للاثنين اردداو هو من مفاحش اللحن ووجه الكلام ان يقال لهما ردا * ومثله قوله فى البردة

* فما لعينيك ان قلت اكففا همتا * وما لقلبك ان قلت استفق يهم *

والضرورة تسهله ويحسنه عندى انه لو قال كفا لتوهم انه من كف البصر وهو العمى وتفصيله ان هذا الحكم مطرد فى كل ما جاء من الافعال المضاعفة ووزن فعل وافعل وفاعل وافتعل وتفاعل واستفعل نحو مد الحبل وامده وماده وامتد واستمد الا ان يتصل به ضمير مرفوع او يؤمر به جماعة مؤنثة كرددت واردون ويجوز الادغام والاظهار فى امر الواحد نحو رد واردد وما عداه يقع شذوذا او ضرورة وانشد لقعنب بن ام صاحب فى اناس ناصبوه من قومه

* مهلا أعاذل قد جربت من خلقى * انى اجود لاقوام وان ضننوا *
* ولن يراجع قلبى ودهم ابدا * زكنت منهم على مثل الذى زكنوا *

* كل يداجي على البغضاء صاحبه * ولن اعالنهم الا كما علنوا *
* صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا *

ويقولون نقل فلان رحله اشارة الى اثاثه وآلته وهو وهم ينافي الصواب ويباين المقصود في لغة العرب اذ ليس في اجناس الآلات ما يسمونه رحلا الا سرج البعير * هذا مما وهم فيه ابن اخت خالته ايضا فان الرحل المنزل ومتاع الرجل وما يستصحبه من الاثاث كما في الصحاح وعليه قول متمم بن نويرة

* كريم الثنا حلو الشمائل ماجد * صبور على الضراء مشترك الرحل *

﴿ وقوله في بخيل ﴾

* سبط اليدين بما في رحل صاحبه * جعد اليدين بما في رحله قطط *

﴿ ومن شعر عبد المطلب ﴾

* لا هم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك *

قال ابن هشام في تذكرته ومن خطه نقلت رحل الرجل متاعه وبعضهم يلحن العامة في قولهم اخذت رحلي يريدون به المتاع وانما الرحل للبعير كالسرج للفرس والظاهر عندي خلافه لاجل هذا البيت اذ لا وجه لتخصيص رحل البعير بالمنع في بيت عبد المطلب اه وقد فسر الرحل في قوله تعالى من وجد في رحله بالاثاث بدليل قوله ثم استخرجها من وعاء اخيه وهو في الاستعمال وفي كتب اللغة اكثر من ان يحصر واشهر من ان يذكر * ويقولون لمن يكثر السؤال من الرجال سائل ومن النساء سائلة والصواب ان يقال سآل وسآلة * قال ابن بري انكار اطلاق السائل على كثير السؤال ليس بصحيح لان باب فاعل كضارب وقاتل عام لكل من صدر منه الفعل قليلا كان او كثيرا فلا يمتنع ان يقع فاعل موقع فعال المختص بالكثير لعمومه ألا ترى ان قوله تعالى في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم لا يقتضي ان يكون السائل هنا من قل سؤاله ومثله في صفات البارى والخلاق والرازق والرزاق والمراد باحدهما ما يراد بالآخر يعني ان فاعلا لو اختص بالقليل لم يصح اطلاقه عليه تعالى في مثل قوله الله خالق كل

شئ والكثرة فى مثله باعتبار التعلقات فان قلت كيف ادرج النحويون العالم والخالق ونحوهما من صفاته فى اسم الفاعل والمعتبر فيه عندهم كونه لمن قام به الفعل على معنى الحدوث قلت مرادهم ان يكون على معناه وضعا لكنه قد يستعمل لخلافه اذا قام دليل شرعى او عقلى على خلافه او هو باعتبار حدوث متعلقاته ◆ وقد يضمر فى غير القسم كقول الراجز

* اوصيك ان يحمدك الاقارب * ويرجع المسكين وهو خائب *

اى ولا يرجع وكما انهم اضمروا لا فقد استعملوها زائدة على وجه الفصاحة وتحسين الكلام كما قال سبحانه ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك والمراد به ما منعك ان تسجد بدليل قوله تعالى فى السورة الاخرى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى ◆ هذا كله مما صرحوا بخلافه وان كانوا قائلين بزيادة لا وما ذكره فى البيت بناء على نصب يرجع وقد قيل ان المروى فيه الرفع على الاستئناف او على ان الواو حالية شذوذا او بتقدير مبتدأ ولا فساد فيه من جهة المعنى كما توهمه فانه على هذا يكون اوصاه بتخصيص نفعه باقاربه دون الاجانب ولا محذور فيه على انه لو سلم فلا باس به فان خطأ العربى فى المعنى لا يضر وانما الممتنع منهم الخطأ فى الالفاظ والكلام على الآية المذكورة مفصل فى الكشاف وشرحه

* وما ألوم البيض الا تسخرا * اذا رأين الشمط المنورا *

الذى رواه ابو عبيدة الشمط القفندر وهو القبيح ونونه زائدة واصله قفدر وهو العظيم الهامة وفسره فى امالى ثعلب بشيب القفا وفى فقه اللغة انه الرجل الضخم وقد تعقب فيه والعوام تزعم انه اسم نجم ولا اصل له ◆

وبنى مثال من كرر الفعل على فعال ◆ ان قيل ان ما ذكره من التفرقة لا تعرفه النحاة فان صبور وصبار ومضراب وضراب عندهم بمعنى قلت ما ذكره هو المشهور الا انى رأيت فى كتاب بغية الامل فى شرح الجمل لابى

بكر بن طلحة ان امثلة المبالغة متفاوتة ففعول لمن كثر منه الفعل وفعال لمن صار له صناعة ومفعال لمن صار له كالآلة وفعيل لمن صار له كالطبيعة وفعل لمن صار له كالعادة اه وقد تعقب بانه لم يقله احد من النحويين وانه تلفيق حمله عليه ما رآه من كثرة فعال فى الصنائع كخياط ومفعال فى الآلة وفعيل فى افعال الطبيعة كبخيل وكريم وفعل فى العادات كصلف وهذا اعتراض من تلقن الجواب كقوله تعالى ما غرك بربك الكريم ومن صيغ المبالغة ما جاء على وزن اسم الآلة كمجار ومسعر حرب وفى شرح مقامات الزمخشرى له المعطاء الكثير العطاء كالمهداء من الهدية ويستوى فيه الرجل والمرأة وهو على وزن الآلة كالمفتاح والميزان ❊ وسئل بعض اهل اللغة عن قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد لم ورد على وزن فعال الذى صيغ للتكثير وهو سبحانه منزه عن الظلم اليسير فاجاب بان اقل القليل من الظلم لو ورد منه وقد جل سبحانه عنه لكان كثيرا لاستغنائه عن فعله وتنزهه عن قبحه وهذا كما يقال زلة العالم كبيرة ❊ فى هذه الآية وجوه ﴿ منها ﴾ هذا وهو كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين ﴿ ومنها ﴾ ان العدول الى صيغة المبالغة للتنبيه على ان شانه تعالى يقتضى ان كل وصف يثبت له يبلغ حد الكمال واختاره بعض المتأخرين قيل ولا يرد عليه ان هذا فى صفات الكمال واما صفات النقص السلبية التى تتنزه عنها ساحة جلاله فلا يلزم فيها ما ذكر لان كل صفة ثبتت له تعالى ولو فرضا تصير كمالية فتأمل واجاب القاضى بان كثرة العبيد تستلزم كثرة الظلم والمبالغة راجعة الى الكم واورد عليه ان نفى مبالغة الظلم لا يستلزم نفى اصله بل ربما يدل على خلافه بدليل الخطاب وبرجوع النفى الى القيد ورفع الايجاب الكلى لا ينافى الايجاب الجزئى واجيب عنه بانه قصد به نفى الظلم لجنس العبيد وهو يستلزم ان لا يظلم واحد منهم فيفيد عموم النفى قيل الا ان يقصد بنفى المبالغة المبالغة فى النفى وفيه ان المبالغة الاولى فى الكم والثانية فى الكيف وبينهما مباينة ظاهرة وايضا نفى القيد الذى لم يعبر عنه بلفظ مستقل وان صرح به بعض المحققين فى حواشى الكشاف لا يصفو من الكدر وقيل فعال هنا

للنسبة

للنسبة كعطار وبقال ولذا قيل انه لم يقصد به المبالغة وقيل نفي الظلام لازم لنفي الظالم لانه اذا انتفى اصل الظلم انتفى كماله فنفي المبالغة كناية عن نفي الاصل وقيل هو لنفي انواع الظلم وقيل اذا انتفى الظلم الكثير انتفى الظلم القليل لان الذي يظلم انما يظلم لانتفاعه بالظلم فاذا ترك الكثير مع زيادة نفعه فالقليل بالطريق الاولى • والى هذا اشار المخزومي الشاعر بقوله

* العيب في الخامل المغمور مغمور * وعيب ذي الشرف المذكور مذكور *
* كفوقة الظفر تخفى من حقارتها * ومثلها في سواد العين مشهور *

هذا الشعر كما في اليتيمة لابي محمد طاهر بن الحسين بن يحيى المخزومي وهو بصري المولد والمنشأ رازيّ الوطن حسن التصرف في فنون الشعر موف على اكثر شعراء العصر يعادل من اهل العراق ابن نباتة اورد له غررا من نظمه الذي هو روح الشعر وذوب التبر كهذه القطعة التي انشدها له المصنف وفي معناها قول الآخر

* لا تحقر الرجل الرفيع دقيقة * في السهو فيها للوضيع معاذر *
* فكبائر الرجل الصغير صغائر * وصغائر الرجل الكبير كبائر *

﴿ وقلت ﴾

* كم من عيوب لفتى عدها * سواه زينا حسن الصنع *
* فنكتة الياقوت مذمومة * وهي التي تحمد في الجذع *

ايقاع ان بعد عسى والغاؤها بعد كاد • لان المقاربة تقتضي ترك الموضوعة للاستقبال وهو في غاية الظهور وقد ذكره المرزوقي وغيره في الحواشي قال افصح الفصحاء صلى الله عليه وسلم كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان يغلب القدر وهذا معروف في كلام العرب كقول ذي الرمة

* وجدت فؤادي كاد ان يستخفه * خليع الهوى من اجل ما يتذكر *

وهو وان سبقه الاصمعي الى هذا فانه كان يقول ليس بعربي كان ان ولكن لا حجة لابي محمد في اتباع الاصمعي وغيره في هذا وقد انشد في صدر هذا الكتاب * قد كاد من طول البلى ان يمصحا * وهذا تعنت منه فان كلام المصنف صريح في جوازه لكنه ليس بفصيح • وخزعبلات • بالخاء المعجمة والزاى والعين جمع خزعبلة وهي الحديث المستطرف والاضحوكة وفي القاموس الخزعبل كشمردل الاحاديث المستطرفة وكقذعمل الباطل كالخزعبيل والخزعبلة العجب والخزعبيلة الاضحوكة • ويقولون لهذا النوع من الخضراوات المأكولة ثلجم وبعضهم يقول شلجم بالشين المعجمة وكلاهما غلط على ما حكاه ابو عمرو الزاهد عن ثعلب ونص على ان الصواب فيه ان يقال سلجم بالسين المغفلة • في الحواشي هكذا قال ابو عمرو لكن المصنف غيره على ان ترك الاعجام غلط وتصحيف والصحيح انه اعجمي اصله الشين المعجمة فعرب بالسين المغفلة فالناطق به ما نوى وقال بعض فضلاء العصر انما فارسيته بالشين والغين المعجمتين كما وقع في شعر للفردوسي وغيره ممن يستدل بكلامه في لغتهم لا سلجم بالسين وما ذكره المصنف نقله الميداني عن الازهرى

* تسألني برامتين سلجما * اذك لو سألت شيئا امما *

رواه الميداني لو انها تطلب شيئا امما • * جاء به الكرى او تجشما * • والمصراع الاول مثل يضرب لمن يطلب شيئا في غير محله ورامة هضدة او جبل لبني دارم او موضع ثمة وثنى تغليبا على ما يجاوره ولم يكن فيه ينبت السلجم لانه انما ينبت في بساتين البلدان وكانت امرأة سألت زوجها بتلك البادية سلجما تطعمه فقال ذلك الشعر لها يعني كيف يكون السلجم هنا ثم صار مثلا فيما ذكرناه • ويقولون جلست في فئ الشجرة والصواب ان يقال في ظل الشجرة • الفرق بين الظل والفئ قريب وان ذهب اليه بعض اللغويين فهما يستعملان بمعنى اما لترادفهما كما هو مذهب في اللغة او هو على التوسع والتسمح ولهذا قال في الحواشي ان الفئ وان كان على ما ذكره المصنف لا يمتنع ان يقع موقع الظل

حيث كان ظلا يستظل به فيقال قعدت فى فئ الشجرة اى ظلها وعليه قول
الجعدى فى اهل الجنة

* فسلام الاله يغدو عليهم * وفيوء الفردوس ذات الظلال *

فاوقع الفئ موقع الظل وان كان الفئ اخص منه ألا ترى ان الجنة لا شمس فيها
حتى يكون فيها فئ وفى فصيح ثعلب الظل بالغداة والفئ بالعشى قال حميد بن ثور

* فلا الظل من برد الضحى نستطيعه * ولا الفئ من برد العشىّ يروق *

لان الفئ من فاء اذا رجع فهو الظل الراجع من جانب المغرب الى جانب المشرق
واصل الظل معالى الستر فلهذا اطلق على ظلام الليل وظل الجنة وفى كتاب
الظاء للقزوينى ظل الليل سواده يقال اتانى فى ظل الليل وهو استعارة وقد
اعترض على استشهاده بالبيت السابق بان تفرقته ليس لما ذكره بل لليقين
والهرب من ظاهر التكرار والدليل على ان الظل يكون بالعشىّ قول
امرئ القيس * يفيض عليها الظل عن مضها الطامى * واما حديث
السلطان ظل الله فى ارضه فقد قيل فى تفسيره ان الظل هو النعمة وقيل
الحفظ وقيل الهيبة وقيل استعارة ووجه التشبيه ان ظل الشئ يحكيه
ويناسبه فى الجملة والسلطان كذلك فانه ينتظم بوجوده مملكته كما ينتظم بالحق
جل عن الشبيه والنظير سلسلة الممكنات ولان الظل يتنعم به ويلتجأ اليه عند
اضطرام شرر الشر ويناسبه قوله فى الحديث يأوى اليه كل مظلوم وقوله استذرى

بالذال المعجمة من الذرى وهو كناية عن الكن ◆ ويقولون ما فعلت الثلاثة

الاثواب فيعرفون الاسمين ويضيفون الاول منهما الى الثانى والاختيار ان يعرف

الاخير من كل عدد مضاف ◆ هذا ليس بممنوع يدل عليه قوله والاختيار قال فى
التسهيل اذا قصد تعريف العدد ادخل حرفه على الآخر ان كان مضافا او عليهما
شذوذا لا قياسا خلافا للكوفيين وهل يصح ان يقال الالف درهم بتعريف المضاف
فقط حكى ابن عصفور جوازه وهو قبيح لاضافة المعرفة فيه الى النكرة ومن ثم
امتنع الحسن وجه ولكن ورد الخمسة اثواب ووقع فى صحيح البخارى واتى بالالف

دينار والمانع لما ذكره المصنف قياسه على الحسن وجه، والفرق واضح * ولا يجوز ان يتعرف الاسم من وجهين * هذا وان اشتهر ليس بمسلم رواية ودراية ألا ترى ان ايا الموصولة تتعرف بالصلة والاضافة فى قولهم ايهم فعل كذا وقال الرضى لا مانع من اجتماع تعريفين مختلفين نحو زيدنا ويا زيدنا اجتمع تعريف العلمية والاضافة وتعريف العلمية والنداء ولا حاجة الى ادعاء تجريده من احد التعريفين كما قيل وقوله ان تعريف الاسم الاول وحده مناف لاضافته الى النكرة المنكرة له ليس بشئ اذ اضافته الى النكرة تخصصه لا تنكره وقد سمع ما انكره كما مر * عرف الاسم الاول فى العدد المركب * ان قلت العدد المركب مبنى وال لا تدخل على المبنيات قلت قد نص النحاة على جوازه هنا خاصة لعروض البناء فيه وقوله ان المميز لا يكون معرفا بالالف واللام ليس بشئ لان الكوفيين جوزوا تعريف التمييز كما صرح به النحاة فلا حاجة الى تكثير السواد بالمسائل المشهورة * ويقولون فى الثياب المنسوبة الى ملك الروم ملكية بكسر اللام والصواب فيه ملكية بفتح اللام كما يقال فى النسب الى نمر نمرى * لم يبين المصنف علته وهى التخفيف لكنه غير متعين كما زعمه قال فى التسهيل يفتح غالبا عين الثلاثى المكسورة وقد يفعل بنحو تغلب وفى القياس عليه خلاف وفى شرحه الفتح عند المبرد مطرد وعند الخليل وسيبويه مقصور على السماع الى آخر ما فصله فقد علمت ما فى كلامه من القصور * ويقولون انساغ لى الشراب فهو منساغ والاختيار ساغ فهو سائغ * قال ابن برى هذا حكم بغير بينة ولا مانع مما منعه كما قالوا انحسم الداء وان كان محسوما وانفرج القباء وان كان مفروجا ووجه امتناعه عنده ان باب انفعل حقه ان يكون مطاوعا لفعل ثلاثى متعد نحو كسرته فانكسر وساغ عنده لازم لكنه غير مسلم لانه جاء متعديا كما قاله ابن السكيت فى باب ما يقال بالياء والواو حيث قال ساغ الطعام يسوغه ويسيغه فعلى هذا يصح انساغ وعليه قول ابن دريد

* ومنه ما تقعم العين فان * ذقت جناه انساغ عذبا فى اللهى *
وابن دريد امام ثقة يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه فلا يتوهم انه ليس ممن يحتج بكلامه ولا يرد عليه انه يقال اساغه ايضا كما فى الاساس وعنده ان انفعل يجوز ان يكون مطاوعا للمزيد كما مر لانه خلاف المتبادر المعروف قلت هذا كله تعسف وعدول عن الجادة دعاه اليه عدم وجود ما يثبته صريحا ونحن بحمد الله فى غنية عنه فان الامام الصاغانى حكى ساغه فانساغ وتبعه صاحب الطلبة فقال يقال اساغ فلان طعامه وساغه لغة فيه وفى النبراس يقال ساغ الشراب يسوغ سوغا اى سهل مدخله فى الحلق وسغته انا اسوغه واسيغه يتعدى ولا يتعدى والاجود اسغته اساغة ◆ ويقولون للند المتخذ من ثلاثة انواع من الطيب مثلث والصواب فيه مثلوث كما قالت العرب حبل مثلوث اذا ابرم على ثلاث قوى ◆ الذى صرح به ائمة اللغة مخالف لما ادعاه فانه يقال ثلث مشددا ومخففا بمعنى اخذ الثلث ونقصه من اصله وبمعنى صيره ثلاثا وفى القاموس مثلث بهذين المعنيين حيث قال والمثلث شراب طبخ حتى ذهب ثلثاه وشئ ذو ثلاثة اركان اه وفى غيره شئ مثلث موضوع على ثلاث طاقات قاله الانصارى وزاد والمثلث الشراب الذى طبخ حتى ذهب ثلثاه ومثلث الند من الاول لانه مركب من ثلاثة اجزاء وقال ابن برى الفصيح ان يستعمل فعلت مخففا فى المصنوعات عند عدم افهام المبالغة او التأكيد حتى اذا صرت الى تكثير الاعداد قلت ثلثت القوم وربعتهم الى العشرة مشددا فيصح مثلث لورود ثلاث واربع وخمس الخ وقد قال المصنف فى مقاماته فتربع صاحب ميمنته فى نظمه وتسبع صاحب ميسرته على رغمه وقال أيجب الغسل على من امنى قال لا ولو ثنى فاستعمل فعل من العدد وخالف نفسه ◆ فى بعض النوادر ان ابراهيم بن المهدى وصف لنديم له طيب ند اتخذه من ثلاث ثم اتاه بقطعة منه فالقاها على مجمرة ووضعها تحته فخرجت منه ريح فى اثناء تجمره فقال ما اجد هذه المثلثة طيبة فقال له اى فديتك قد كانت طيبة حين

كانت مثلثة فلما ربعتها خبثت * ويضاهي هذه النادرة ما حكى من ان البديع دخل على الصاحب بن عباد واراد ان يجلس فضرط فقال صرير التخت فقال الصاحب بل صفير التحت فخجل البديع وانقطع بعد ذلك فكتب اليه الصاحب

* قل للصفيري لا تذهب على خجل * من ضرطة اشبهت نايا على عود *
* فانها الريح لا تسطيع تدفعها * اذ لست انت سليمان بن داود *

ونام عند المعتمد بعض الندماء فخرج منه ريح فلما شعر به قال معتذرا هذا النوم سلطان فقال رجل نعم وقد ضربت طبوله ثم قال اني رأيت ان الامير حملني على فرس فقال نعم وقد سمعنا صهيله ولو لا حب الظرفاء المداعبة لم يكن مثل هذا من مكارم الاخلاق واين هو من قصة حاتم اذ كلمته امرأة في حاجة لها فضرطت فقال لها ارفعي صوتك فاني اصم فسرّي عنها وكان هذا سبب تلقيبه بالاصم وللخليل بن احمد الشجري

* اذا نامت العينان من متيقظ * تراخت بلا شك مرابط فقحته *
* فمن كان ذا عقل فيعذر ضارطا * ومن كان ذا جهل ففي وسط لحيته *

قولهم صبي مجدر والصواب مجدور لانه داء يصيب الانسان مرة في عمره من

غير ان يتكرر عليه فلزم ان يبنى منه المثال على مفعول * في الصحاح الجدري بضم الجيم وفتح الدال وبفتحهما لغتان يقال منه جدر الرجل فهو مجدر وفي الاساس ذكر مجدرا ومجدورا فلا وجه لانكاره وليس كل فعّل للتكرير والتكثير فقد يجيء بمعنى فعل مع ان التكرير والتكثير محقق هنا باعتبار افراد موصوفيه

وهو في غاية الظهور * قيئ الرجل ودفئ اليوم والصواب ان يقال فيهما

قؤ ودفؤ لينتظما في سلك غيرهما من افعال الطبائع * قيئ بالقاف والميم والهمزة بمعنى صار قمئا اى حقيرا ودفئ بدال مهملة وفاء وهمزة بمعنى صار في كن من البرد يسخنه وقال ابن برى حكى ابن القطاع قؤ الرجل قاء وقيئ قا بالقصر اه وفي القاموس دفئ كفرح وكرم اه ومن هذا يعرف ما في كلامه

من

من الخطأ فان ما ذكره غير مطرد وكون قيء ودفيء من افعال الطبيعة وهم على وهم ❊ ومن اوهامهم فى هذا الباب قولهم تبريت من فلان بمعنى برئت منه فيخطئون فيه لان معنى تبريت تعرضت مثل انبريت ❊ ما انكره معروف عند اهل العربية ومسموع من العرب كثيرا حتى ظنه بعضهم مقيسا مطردا مطلقا وقال المبرد فى المقتضب اعلم ان قوما من النحويين يرون ابدال الهمزة من غير علة جائزا فيجيزون قريت واجتريت فى معنى قرأت واجترأت وهذا القول لا وجه له عند احد ممن تصح معرفته فلا رسم له عند العرب اه والذى انكره نقله بعضهم لغة لبعض العرب ولو لم يكن مطردا عندهم لم يكن لغة فان صح القول بهذا لم يرد عليه ما قاله المبرد وفى شرح الفصيح انهم قالوا فى اومأت وتوضأت اوميت وتوضيت ووقع مثله فى كثير من الاحاديث ايضا وقرئ به فى بعض الشواذ كقوله تعالى ترجى من تشاء وفى الحديث كان اذا مشى تكفا تكفيا اى تمايل الى قدام روى مهموزا وغير مهموز فقول بعض الناس انه مهموز لكنه ينقل من الصحيح كتقدم تقدما واو خفف الحق بالمعتل هو كذلك فى بعض النسخ كتسمى تسميا وخفف المصدر دون الفعل لاستثقال غير موجه لما عرفت من انه غير مخصوص بالمصدر ولا بالضم وكذا ما فى كشف البزدوى فى بحث الاهلية من قوله ان التجزى اصله التجزؤ بالهمز لكن الفقهاء لينوا الهمزة تخفيفا كما هو طريقة العرب فى المهموزات فصار تجزوا بالواو لوقوعها ساكنة فى الطرف مضموما ما قبلها فقالوا التجزى ومثله التوضى من الوضوء ومن هنا عرفت ان كلام المصنف من اصله غير صحيح اذ اطلاقه فى محل التقييد لما فى هذه المسألة من الاختلاف الذى عرفته ❊

ويقولون للانثى من ولد الضأن رخلة وهى فى اللغة الفصحى رخل بفتح الراء وكسر الخاء وقيل فيهما رخل بكسر الراء وسكون الخاء وعلى كلتا اللغتين لا يجوز الحاق الهاء بها لان الذكر لا يشركها فى هذا الاسم ❊ فى كلامه خلل من وجوه لان قوله فى اللغة الفصحى مع عده من الاوهام جمع بين الضب والنون وفى القاموس رخل بالكسر وبهاء وككتف الانثى من اولاد الضأن

وما ذكره من القاعدة مخالف لما فى كتب العربية وتفصيله ان الصفة اما ان يصلح لفظها ومعناها للمذكر والمؤنث كحسن وقبيح فيذكر مع المذكر ويؤنث مع المؤنث ﴿والثانى﴾ ان يكون معنى الصفة ولفظها مختصا بالمذكر او بالمؤنث فالاول كاكمر فى الكبير الكمرة وهى رأس الذكر فان افعل لا يوصف به الا المذكر ومعناه مختص به ومثال الثانى عذراء فلفظ فعلاء لا يوصف به الا المؤنث وكذا معناه وهو البكارة ﴿والثالث﴾ ان يكون معنى الصفة مختصا باحدهما ولفظها باعتبار زنته غير مختص كحائض فان معناه مختص بالنساء وفاعل لا اختصاص له باحدهما وخصى فانه يختص بالذكور وفعيل غير مختص ﴿والرابع﴾ ان لا يكون المعنى مختصا واللفظ مختص باحدهما ككبر العجز الموجود فى الاناث والذكور فان العرب وصفت به المذكر فقالت رجل ألى من الالية بمعنى العجز على وزن افعل ولم تقل امرأة ألياء ولكن تقول عجزاء ولا تقول رجل اعجز فالمعنى مشترك واللفظ مختص فيهما وهذا مما ينبغى حفظه واذا عرفته فاعلم انه لا خلاف بين اهل العربية فى مطابقة الاول لموصوفه تذكيرا وتأنيثا ما لم يؤول كما لا خلاف فيما اختص بقبيل انه يلزمه حكمه ايضا فان اختص بالمذكر لزم تذكيره وان اختص بالمؤنث لزم تأنيثه وانما الخلاف بين البصريين والكوفيين فيما اختص معناه بالمؤنث دون لفظه كحائض هل يلزم تذكيره وعدم لحاق التاء له لعدم الحاجة اليه ام لا فذهب الى كل من المذهبين

فريق كما فصله النحاة فما ذكره المصنف احد قولين • وقد جمع رخل على رخال

بضم الراء وهو مما جمع على غير قياس كما قالوا فى المرضع ظئر وظؤار وفى

ولد البقرة الوحشية فرير وفرار وللشاة الحديثة العهد بالنتاج ربى ورباب

وللعظم الذى عليه بقية لحم عرق وعراق وللمولود مع قرينه توأم وتؤام • كون المولود مع قرينه توأم لا توأمان فلا يقال للواحد توأم مذهب الخليل وكثير من اهل اللغة وغيرهم يقول توأم يقال للواحد وهما توأمان والانثى توأمة والوالدة متئم ومتئمة ومتئام وتاؤه بدل من واو وقيل انها اصلية كما فى شرح

الفصيح

الفصيح والمعروف فى صيغ الجمع فعال بكسر الفاء واما بضمها فعلى غير القياس كما ذكره لانه من ابنية المصادر والمفردات كنباح وصراخ واذا استعمل بمعنى الجمع اختلف فيه فقيل هو اسم جمع لا جمع وقيل انه جمع اصلى ولكن الاصل فيه الكسر والضم فيه بدل من الكسر كما انه بدل من الفتح فى نحو سكارى وهذا اختاره الزمخشرى فى كشافه ورده ابو حيان وشنع عليه فيه بما فصله فى البحر والوارد منه فى كلام العرب الفاظ محصورة اختلف فى عددها فقيل ثمانية ونظمها صدر الافاضل فقال

* ما سمعنا كلما غير ثمان * هى جمع وهى فى الوزن فعال *
* فرباب وفرار وتؤام * وعرام وعراق ورخال *
* وظؤار جمع ظئر وبساط * جمع بسط هكذا فيما يقال *

ونسبت هذه الابيات للزمخشرى والاصح ما ذكرناه وهذا اقتصار على المشهور منها كما فى الفصيح وشروحه وقد زادوا عليها الفاظا اخر ستراها مبينة هنا بعد شرح هذه وهى كلها مشروحة فى المتن غير عرام بعين وراء مهملتين وهو بمعنى عراق وقد فسره المصنف ايضا وبساط جمع بسط وهى الناقة تخلى مع ولدها ومما زيد على هذه اناس بمعنى الناس وظهار جمع ظهر وهو سهم مخصوص وهو ما جعل من ظهر عسيب الريش وهو الشق الاقصر منه وهو اجودها كما قاله القزاز وبراء جمع بران وهى قتيرة الصائد واما جمع برى فقال السهيلى اصله برأاء ككرماء حذفت منه احدى الهمزتين للتخفيف فوزنه فعا وانصرف لانه اشبه فعالا وقيل انه كفرار ووزنه فعال قال السهيلى وليس بشئ وقال ابن النحاس البصريون لا يعرفون ضم الياء فيه وانما هى مكسورة ككرام واما براء بالفتح فمصدر كسلام وطوال جمع طويل وثناء جمع ثنى ورذال جمع رذل ونذال جمع نذل وهما بمعنى خسيس ذكرهما ابن خالويه وظباء جمع ظبية بالضم وهى منعرج الوادى وكباب وهى الكثير المتراكم من الابل كما فى الجمهرة وملاء جمع لملاء بالكسر كما فى الجمهرة ايضا وقماش للمجتمع من كل ردئ كما فى المحكم وسباح وسحاح بمعنى سأة كما ذكره القزاز ورعاء فى جمع راع كما فى البحر ولهاث باللام والهاء والمثلثة فى آخره نقط الخوص كما فى الذيل والصلة عن الفراء

وقياسه الكسر كغيره من هذا الباب وقوله ❖ كالدر اسلمه النظام ❖ اى انقطع سلكه فتبدد وهو من بليغ الكلام الذى يعرفه من ذاق لطائف العربية ❖

ويقولون سررت برؤيا فلان اشارة الى مرآه فيوهمون فيه كما وهم ابو الطيب ❖ هذا بناء على ان رأى مشترك ففرقوا بين المصدرين فيه فقالوا لما يرى فى اليقظة رآه رؤية ولما يرى فى النوم والحلم رآه رؤيا وفيه ثلاثة اقوال لاهل اللغة احدها ما ذكره المصنف والثانى انهما بمعنى فيكونان يقظة ومناما والثالث ان الرؤية عامة والرؤيا تختص بما يكون فى الليل ولو يقظة فقول المتنبى لبدر ابن عمار من قطعة وقد سامره فى بعض الليالى

مضى الليل والفضل الذى لك لا يمضى * ورؤياك احلى فى العيون من الغمض

على احد الاقوال محتاج الى التأويل ولهذا قيل حقه ان يقول ولقياك بدل رؤياك فهو على هذا استعارة شبه بالحلم لاستغرابه كأنه لا يتيسر لمثله حقيقة مسامرته او هو مجاز مرسل لوقوع الرؤيا غالبا ليلا وقال ابن برى الرؤيا وان كانت فى المنام فالعرب استعملتها فى اليقظة كثيرا فهو مجاز مشهور كقول الراعى

* ومستنبح تهوى مساقط رأسه * على الرحل فى طخياء طمس نجومها *
* رفعت له مشبوبة عصفت لها * صبا تزدهيها مرة وتقيمها *
* فكبر للرؤيا وهش فؤاده * وبشر نفسا كان قبل يلومها *

وعليه اكثر المفسرين فى قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس يعنى ما رآه ليلة المعراج يقظة على الصحيح وقيل ان المتنبى اراد انه رآه يقظة مع ان رؤياه فى النوم الذ من الغمض والنوم وهو بعيد من السياق وفى الروض الانف الرؤيا تكون بمعنى الرؤية كما فى قول الراعى والغمض تطبيق الجفن على العين ويكنى به عن النوم وقوله اليقظة بفتحات وتسكين القاف قالوا انه ضرورة كقول التهامى

* فالعيش نوم والمنية يقظة * والمرء بينهما خيال سارى *

ويجانس هذا الوهم قولهم ابصرت هذا الامر قبل حدوثه والصواب ان

يقال

يقال بصرت بضم الصاد لان العرب تقول ابصرت بالعين وبصرت من البصيرة * ليس هذا كما زعم لاستعمال كل منهما بمعنى الآخر وقال ابن برى قوله تعالى فبصرت به عن جنب بمعنى ابصرته وفى المثل لارينك لمحا باصرا فسر باصرا فيه بمبصر كطائع ومطيع ونائل وناصب بمعنى منيل ومنصب وقال ابو عبيدة فى كتاب المجاز بصرت به وابصرته بمعنى وفى الحديث فبصر بحماره اى ابصره والتبصر يكون بمعنى التأمل قال الزمخشرى فى شرح مقاماته التبصر التأمل وطلب الابصار وقال زهير * تبصر خليلى هل ترى من ظعائن *

كيت وكيت كناية عن الافعال وذيت وذيت كناية عن المقال * قال ابن برى هذا الفرق مذهب ثعلب ومن تبعه واما الخليل وسيبويه ومن تابعهم فلا يفرقون بينهما وقد نسى المصنف ما قاله هنا فقال فى مقاماته فقهقهوا من كيت وكيت

وانما اضحكهم خبر ذيت وذيت * كما انهم يكتبون عن الشئ وعدته بلفظه كذا وكذا * قال ابن هشام فى رسالته التى صنفها فى معنى هذه الكلمة كذا وكذا يكنى بها عن غير العدد وفيها حينئذ الافراد والعطف نحو مررت بمكان كذا وبمكان كذا ويكنى بها عن العدد وليس فيها الا العطف وكذا مثل بها سيبويه والاخفش قال لطفا به نسى الجهد كذا وكذا وصرح به النحاة وقال ابن مالك سمع فيها العطف وعدمه كالاولى لكنه قليل فهى لا تختص بالعدد كما توهمه المصنف وكذا ورد فى الحديث * وعند الفقهاء انه اذا قال من له معرفة بكلام العرب لفلان علىّ كذا كذا درهما لزمه احد عشر لانه اقل الاعداد المركبة وان قال له علىّ كذا وكذا درهما لزمه احد وعشرون درهما لكونه اول مراتب العدد المعطوف * فيلزم باقل ما يحتمله كلامه كما قاله المصنف وقال ابن هشام فى رسالته اختلفوا فى هذا وقالوا لو افرد كذا او كررها بلا عطف وكان المميز مرفوعا او منصوبا لزمه درهم فان عطف ونصب او رفع فكذلك عند ابى حامد وقيل درهمان وقيل درهم وبعض آخر

وقيل درهم مع الرفع ودرهمان مع النصب وان قال ذلك كله بالخفض قيل تفسيره بدون الدرهم وهذا كله ان كان يعرف العربية فان لم يعرفها لزمه درهم فى الجميع واختلاف الائمة فيه مفصل فى الفروع فلا حاجة الى الاطالة بذكره فان مثله هنا من الفضول ثم ذكر دخول كاف التشبيه وانه انسلخ عنهما معنى التشبيه وصارت كناية فقال * وانما يكنى بها عن عدد ما فنزلت الكاف فى هذا الموطن منزلة الزائدة اللازمة وصارت كقولهم فعله آثرا ما * الآثر ممدود بزنة فاعل من الاثرة بالثاء والراء المهملة وفى القاموس فعل آثرا ما وآثر ذى اثير واول ذى اثير وذى اثر اى اول شئ فليست زيادة فيه لازمة كما زعمه المصنف قال عروة بن الورد

* وقالوا ما تشاء فقلت ألهو * الى الاصباح آثر ذى اثير *

وهو من قولهم فلان اثيرى اى خالص لى اى اوثر اللهو اول كل شئ وقال الميدانى معناه افعل كل شئ افعله مؤثرا له وقال الاصمعى افعل ذلك عازما عليه وما تأكيد ويقال ايضا افعله آثر ذى اثير اى اول شئ وفيه كلام فى كشف الكشاف * ويقولون فى مضارع ذخر يذخر بضم الخاء والصواب فتحها * هذا هو المشهور فى كتب اللغة فانهم قالوا ذخرته ذخرا من باب نفع والاسم منه الذخر بالضم بمعنى اعددته لوقت الحاجة والادخار افتعال منه وقال ابن برى الاصل فى مضارع فعل المفتوح العين ان يجئ على يفعل بالكسر او الضم ليفترق عن مضارع فعل المكسور وما فتح منه فانما يفتح لاجل حرف الحلق لقرب الفتحة من الالف يعنى ان الضم فيه على القياس المطرد فى امثاله فلا وجه لتخطئة المصنف لمن قاله وفيما قاله نظر لا يخفى * ويقولون دستور بفتح الدال وقياس كلام العرب فيه ان يقال بضم الدال كما يقال بهلول وعرقوب وخرطوم * الدستور كما فى القاموس دفتر يكتب فيه اسماء الجند والمرتزقة ويستعمل بمعنى الاستئذان وقيل انه اصل معناه فى الفارسية وفى الطلبة

للنسفي الاذن فارسيته دستورى وادن وفي حواشي المطالع الشريفية الدستور بضم الدال فارسي معرب ومعناه الوزير الكبير الذي يرجع اليه في الامور واصله الدفتر الذي يجمع فيه قوانين الملك وضوابطه فسمي به الوزير لان ما فيه معلوم له او لانه مثله في الرجوع اليه او لانه في يده او لانه لا يفتح الا عنده وقد قيل انه في الاصل مفتوح وضم لما عرب فعلى هذا لا يكون الفتح خطأ نظرا الاصله لان العرب لم تعربه قديما حتى ينسخ اصله بالكلية لاندراجه باستعمالهم في عداد الاسماء العربية وقد قال ابن برى ظاهر كلامه يقتضى ان جميع ما عربته العرب من كلام العجم لا بد من الحاقه بكلامهم وليس كذلك وسيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى * لم يجئ في كلامهم فعلول بفتح الفاء الا قولهم صعفوق وهو اسم قبيلة باليمامة * هذا مما تبع فيه الجوهري وليس بصحيح عندهم قال في شرح الفصيح ليس لنا فعلول بالفتح الا صعفوق قوم باليمامة وزنوق وهو ما يبنى على البئر وبرشوم لنخلة وصندوق في لغة وحكى ضمه ايضا وزيد قربوس السرج بسكون الراء فانه لغة فيه لا ضرورة كما قيل وعصفور في لغة حكاها ابن رشيق والمشهور فيه الضم وسحنون علم مشهور وان احتمل فعلول ايضا الا ان الاول اختاره في القاموس واعترض على المصنف بان كلامه يقتضى ان صعفوقا عربي وليس كذلك وقد صرح الجوهري بانه غير منصرف للعلمية والعجمة وقول الجوهري لم يجئ على فعلول شئ غيره اراد في الكلام مطلقا ولو معربا من العجمية وفيه ما مر واما خرنوب فالفصيح فيه الضم او التشديد مع حذف النون وانما يفتحه العامة وقول ابن الحاجب في الشافية لندور فعلول نوقش فيه واغرب منه قول الشارح لو قال لعدم فعلول كان اولى وبقي فيه اسئلة واجوبة في شروح الشافية تركناها خوف الملل قال * من آل صعفوق واتباع اخر * هو من ارجوزة للعجاج وقبله

* فهو ذا فقد رجا الناس الغير * من امرهم على يديك والثؤر *

* من آل صعفوق واتباع اخر *

يخاطب عمر بن عبدالله بن معمر اى الامر هذا الذى ذكرته من مدحى لمعمر والغير تغير الامور ولهذا اطلقت على نوائب الدهر وحوادثه اى تغيرت الامور بامارتك من الفساد الى الصلاح والثؤر بضم ففتح جمع ثؤرة وهى الثأر والانتقام من الجانى اى قد امل الناس ان تثأر بمن قتلت الخوارج من المسلمين * اطروش بفتح الهمزة والصواب ضمها كما يقال اسكوب واسلوب على ان الطرش لم يسمع فى كلام العرب العرباء * قال اهل اللغة الطرش بزنة الصمم وبمعناه مولد وليس بعربى محض ولم يرد فى الكلام الفصيح وقيل انه اصل الصمم وقيل اقدم وتصريف الصيغ منه لكنة عامية قبيحة وقيل انه معرب ونقل الانصارى عن بعض اهل اللغة انه عربى محض وفى المغرب الطرش الصمم وقد طرش من باب لبس ورجل اطروش به ذلك ورجال طرش اه واسكوب بمعنى مسكوب او منسكب والاسلوب بالضم طريق ممتد واساليب الكلام طرقه استعارة منه * ونقيض هذه الاوهام قولهم لما يلعق لعوق ولما يستف سفوف ولما يمص مصوص فيضمون اوائل هذه الاسماء وهى مفتوحة * اشارة الى ما قاله الثعالبى وغيره من أئمة اللغة ان اسماء الاشياء التى يعالج بها ويتداوى قد بنتها العرب على فعول بالفتح والضم فيها خطأ والبرود بفتح الباء وراء مضمومة وآخره دال مهملة الكحل وتمثيله لفعليل بمنديل بناء على اصالة الميم خلاف الصحيح * وقول الكتاب لكيس الحساب تليسة بفتح التاء مما وهموا فيه وان الصواب كسرها كما يقال سكينة وعريسة * تليسة بكسر التاء المثناة من فوق واللام المشددة المكسورة تليها سين مهملة الكيس الذى يوضع فيه الدفاتر وظاهر قوله قول الكتاب انه لم يسمع من العرب وصاحب القاموس ذكره من غير تردد فيه والعامة تستعمله بمعنى الغرارة وسكينة بالتاء لغة فى سكين وهى الآلة المعروفة والعريسة بمهملات مأوى الاسد ومحله والخالديان اخوان معروفان وما ذكره من القصيدة مذكور فى اليتيمة وتنيس بكسر التاء بلدة قريبة من دمياط ثم ذكر خبر كلا وكلتا فقال

الاختيار

الاختيار ان يوحد الخبر فيهما فيقال كلا الرجلين خرج وكلتا المرأتين حضرت لان كلا وكلتا اسمان مفردان * فى المغنى وغيره يجوز فى كلا وكلتا مراعاة لفظهما فى الافراد نحو كلتا الجنتين آتت اكلها ومراعاة معناهما وهو قليل وقد اجتمعا فى قوله

* كلاهما حين جدّ الجرى بينهما * قد اقلعا وكلا انفيهما رابى *

ولم يقل احد انه ضرورة فلا معنى لما ذكره المصنف ولا لقول المحشى انه ضرورة * ومثله قول الآخر

* كلانا غنىّ عن اخيه حياته * ونحن اذا متنا اشد تغانيا *

قال المحشى انه للمغيرة التيمى والصحيح كما فى كامل المبرد وزهر الآداب للحصرى انه لعبدالله بن معاوية بن جعفر بن ابى طالب وقبله

* رأيت فضيلا كان شيئا ملففا * فكشفه التمحيص حتى بدا ليا *

* أأنت اخى ما لم تكن لى حاجة * فان عرضت ايقنت ان لا اخا ليا *

* فلا زاد ما بينى وبينك بعد ما * بلوتك فى الحاجات الا تماديا *

* فلست براء عيب ذى الود كله * ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا *

* فعين الرضى عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا *

* كلانا غنىّ عن اخيه حياته * ونحن اذا متنا اشد تغانيا *

ويقولون فيه شغب بفتح الغين فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين فى قوله

* يا ظالما يتجنى جئت بالعجب * شغبت كيما تغطى الذنب بالشغب *

* ظلمت سرا وتستعفى علانية * اضرمت نارا وتستعفى من اللهب *

والصواب فيه شغب بسكون الغين المعجمة * ليس الامر كما ذكره فان فتح الغين فيه وتسكينها جائز سماعا وقياسا وفى الاساس شغب على القوم هيج عليهم شرا وفلان طويل الشغب والشغب قال

* ولا بفتانة سبهللة * غانية فى كلامها شغب *

﴿ وقال آخر ﴾

* اغصّ اخا الشغب الالدّ بريقه * فينطق بعدى والكلام غصيص *

فاجازهما وحكى سماعهما وكذا قاله ابن دريد وتبعه صاحب القاموس وابن برى وفعله شغب بكسر الغين وفتحها ويقال شغب وجغب بالشين والجيم وفسروه بتهييج الشر وهذا وجه السماع فيه واما وجه القياس فقال ابن جنى فى المحتسب قرأ سهل بن شعيب السهمى جهرة وزهرة فى كل موضع محركا ومذهب اصحابنا فى كل حرف ساكن بعد فتح لا يحرك الا على انه لغة فيه كالنهر والنهر والشعر والشعر وكالحلب والحلب ومذهب الكوفيين انه يجوز تحريك الثانى لكونه حرفا حلقيا قياسا مطردا كالبحر والبحر وما ارى الحق الا معهم وكذا سمعته من عامة عقيل وسمعت الشجرى يقول هو محموم بفتح الحاء وليس فى الكلام مفعول بفتح الفاء وقالوا اللحم يريدون اللحم وقالوا سار نحوه بفتح الحاء ولو كانت الحركة اصلية ما صحت اللام اصلا اه * وقال الشاعر هو يزيد بن جنيا يخاطب اخاه وقبله

* لحا الله اكبانا زنادا وشرنا * وايسرنا عن عرض والده ذبا *

* رايتك لما نلت مالا وعضنا * زمان ترى فى حد انيابه شغبا *

* جعلت لنا ذنبا لتمنع نائلا * فأمسك ولا تجعل غناك لنا ذنبا *

قد عرفت ان الفتح والسكون فيه مسموعان فصيحان وان ما ذكره المصنف وان تبع فيه الجوهرى مردود رواية ودراية وعض الزمان بانيابه تضييقه بنوائبه و يقال عض وعظ بضاد وظاء مشالة وفى معنى الشعر المذكور ما قلته

* ارالك ابتدعت الذنب للناس فاتحا * بذلك باب الذنب من بعد قفله *

* غناك غدا ذنبا لدهر مقصر * وعذرك اسداء النوال لاهله *

ونظير هذا الوهم قولهم للداء المعترض فى البطن مغص بفتح الغين فيغلطون فيه لان المغص بفتح الغين هو خيار الابل * قال ابن برى انكاره المغص بفتح الغين المعجمة فى الداء المعترض فى البطن والجوف هو قول ابن السكيت فانه

لا يرى فيه الا سكون الغين وغيره من اهل اللغة يخالفه فيه وقال ابن القوطية في افعاله يقال مغص ومغس كعلم بالصاد والسين مغصا ومغسا بالفتح والاسكان فيهما وهي لغة صحيحة فصيحة فلا يغرنك ما قاله المصنف فان الحق خلافه كما عرفته * واما المعص بفتح العين المغفلة فهو وجع يصيب الانسان في عصبه من المشي وفي الحديث ان عمرو بن معدي كرب شكا الى عمر رضي الله عنه المعص فقال كذب عليك العسل اي عليك بسرعة المشي اشارة الى اشتقاقه من عسلان الذئب * كذب في الحديث اسم فعل بمعنى الزم ويجوز فيه الرفع والنصب والعسل بمعنى العسلان وهو سرعة المشي ويكون بمعنى الشهد كما هو مشهور وهذا التركيب من غريب العربية وتحقيقه كما قاله ابو علي الفارسي ان الكذب ضرب من القول والنطق فاذا جاز في القول الذي الكذب ضرب منه ان يتسع فيه فيجعل غير نطق في نحو قوله * قد قالت الانساع للبطن الحق * ونحو قوله في صفة الثور * بكر ثم قال في التبكير * جاز في الكذب ان يجعل غير نطق في نحو قوله * كذب القراطف والقروف * فيكون ذلك انتفاء لها كما انه اذا اخبر عن الشئ بخلاف ما هو به كان ذلك انتفاء للصدق فيه فمعنى قوله كذبت عليكم اوعدوني لست لكم واذا لم اكن لكم ولم اعنكم كنت منابذا لكم ومنتفيا نصرتي عنكم ففي ذلك اغراء منه لهم به وقوله كذب العتيق اي لا وجود للعتيق وهو التمر فاطلبه وقال بعضهم قول الاعرابي وقد نظر الى جمل نضوله كذب عليك القت والنوى وروى البزر والنوى ومعناه ان القت والنوى ذكرا انك لا تسمن بهما فقد كذبا فعليك بهما فانك تسمن بهما وقال ابو علي فاما من نصب البزر فان عليك فيه لا يتعلق بكذب ولكنه يكون اسم فعل وفيه ضمير المخاطب واما كذب ففيه ضمير الفاعل كأنه قال كذب السمن اي انتفى من تغيرك فأوجده بالبزر والنوى فهما مفعولان واضمر لدلالة الحال عليه في مشاهدة عدمه وفي القصريات قال ابو بكر في قول من نصب الحج فقال كذب عليك الحج انه كلامان كأنه قال كذب يعني رجلا ذم اليه الحج ثم هيج المخاطب على الحج فقال عليك الحج هذا وعندي قوله هو القول وهو انها كلمة جرت مجرى المثل

فى كلامهم ولذلك لم تتصرف ولزمت طريقة واحدة فى كونها فعلا ماضيا معلقا بالمخاطب ليست الا وهى فى معنى الامر كقولهم فى الدعاء رحمك الله والمراد بالكذب الترغيب والبعث من قول العرب كذبته نفسه اذا منته الامانى وخيلت له من الآمال ما لا يكاد يكون وذلك مما يرغب الرجل فى الامور ويبعثه على التعرض لها ويقولون فى عكس ذلك صدقته نفسه اذا ثبطته وخيلت اليه المعجزة والنكد فى الطلب ومن ثم قالوا للنفس الكذوب قال ابو عمرو بن العلاء يقال للرجل يهدد الرجل ثم يكذب ويكع صدقته الكذوب وانشد

* فاقبل نحوى على قدره * فلما وفى صدقته الكذوب *

وانشد الفراء * حتى اذا ما صدقته كذب * اى النفوس جعل للواحد نفوسا لتفرق الرأى وانتشاره فمعنى قوله كذبك الحج اى ليكذبك اى لينشطك ويبعثك على فعله واما كذب عليك الحجة فله وجهان ﴿ احدهما ﴾ ان يضمن معنى فعل يتعدى بحرف الاستعلاء او يكون على كلامين كانه قال كذب الحج عليك الحج اى ليرغبك الحج هو واجب عليك فاضمر ﴿ الثانى ﴾ عليه ومن نصب الحج فقد جعل عليك اسم فعل وفى كذب ضمير الحج كما فى

الفائق * ويقولون هو سداد من عوز فيلحنون فى فتح السين كما لحن هشيم

المحدث فيها والصواب ان يقال بالكسر * قال ابن برى هذا وهم من وجهين لانه خطأ ما عدا الكسر وهذا يعقوب بن السكيت سوى بينهما فى اصلاح المنطق فى باب فعال وفعال بمعنى واحد فقال يقال سداد من عوز وسداد من عوز كل يقال وكذا حكاه ابن قتيبة فى ادب الكاتب وكذا فى الصحاح الا انه زاد والكسر افصح والعوز هو الحاجة وسداده البلغة ومقدار ما يدفع به الحاجة وقوله فى الحديث لدينها وجمالها صوابه لحالها وجمالها قلت الذى رواه ابن عساكر مسندا ونقله السيوطى من غير نكير انما هو لدينها وجمالها وفى هذه القصة انه قال انشدنى يا نضر اخلب بيت للعرب قال قول ابن حيص بيص فى الحكم بن مروان

* تقول لى والعيون هاجعة * اقم علينا يوما فلم اقم *

اى

* اىّ الوجوه انتجعت قلت لها * لاىّ وجه الا الى الحكم *
* متى يقل حاجبا سرادقه * هذا ابن حيص بالباب يبتسم *
* قد كنت اسلمت فيك مقتبلا * هيهات اذ حل اعطنى سلمى

اسلمت اسلفت ومقتبلا آخذا قبيلا اى كفيلا قال انشدنى انصف بيت قالته العرب قال قول ابن عروبة المدينى

* انى وان كان ابن عمى عاتبا * لمزاحم من دونه وورائه *
* ومفيده نصرى وان كان امرء * متزحزحا فى ارضه وسمائه *
* واكون والى سره واصونه * حتى يحن الىّ وقت ادائه *
* واذا الحوادث اجحفت بسوامه * قرنت صحيحتنا الىّ جربائه *
* واذا دعا باسمى ليركب مركبا * صعبا قعدت له على سيسائه *
* واذا اتى من وجهه بطريفة * لم اطلع فيما وراء خبائه *
* واذا ارتدى ثوبا جميلا لم اقل * ياليت ان علىّ حسن ردائه *

قال احسنت يا نضر وذكر المصنف قول العرجى وقد مر انه بسكون الراء نسبة الى العرج مكان بارض الحجاز واسمه عبد الله بن عمرو ابن عم امير المؤمنين عثمان ابن عفان والشعر المذكور هو قوله

* اضاعونى واى فتى اضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر *
* وصبر عند معترك المنايا * وقد شرعت اسنتها لنحرى *
* اجرر فى الجوامع كل يوم * فيالله مظلمتى وقهرى *
* كأنى لم اكن فيهم وسيطا * ولم تك نسبتى فى آل عمرى *
* عسى الملك المجيب لمن دعاه * يقدمنى وينظر كيف شكرى *
* فاجزى بالكرامة اهل ودى * واجزى بالضغائن اهل وترى *

وسببه انه كان يشبب بجيداء ام محمد بن هشام فضربه وحبسه حتى مات فقال هذا الشعر وهو محبوس وقوله ٭ اتربه ٭ فهو مترب هو الافصح ويقال تربه فهو مترب بالتشديد وكذا يقال من الطين طانه وطينه فهو مطين كاثير وقوله ٭ اتصابها

واتمززها ٭ هو تفاعل من الصب وتفعل من المزة بالزاى المعجمة بمعنى المص والمراد اقنع بقليلها للتعيش وصمز فى الابيات بضاد معجمة وميم مفتوحة وزاى معجمة بمعنى سكت وعلز بعين مهملة ولام وزاى معجمة بمعنى ضجر ٭ ويقولون اقطعه من حيث رق وكلام العرب اقطعه من حيث رك اى ضعف ٭ هذا على تقدير السماع فيه امر سهل فانه يلزم من رقة الثوب عدم قوته فلا مانع من ارادة لازمه وباب المجاز واسع ولهذا فسر اهل اللغة رق برك ولا حاجة الى ان يقال ان الكاف تبدل قافا لقرب مخرجهما ومن ملح ابن نباتة قوله

٭ كانت للفظى رقة ٭ ضن الزمان بما استحقت ٭
٭ فصرفتها عن خاطرى ٭ وقطعتها من حيث رقت ٭

﴿ وقلت ﴾

٭ قد كان لى خل على ٭ نهج النفاق به سلك ٭
٭ ركت ملابس وده ٭ فقطعته من حيث رك ٭

ويقولون لمن تعب هو عيان والصواب ان يقال هو معى لان الفعل منه اعيى فالفاعل على وزن مفعل ٭ الفرق بين اعيى وعيى قاله الكسائى وغيره وانكاره عيان تبع فيه الجوهرى وفى القاموس اثبات عيان بمعنى العاجز عن الامر وهما متقاربان معنى الا ان احدهما حسى والآخر معنوى فيجوز ايقاع احدهما موقع الآخر ٭ ويقولون قاما الرجلان وقاموا الرجال فيلحقون الفعل علامة التثنية والجمع وما سمع ذلك الا فى لغة ضعيفة لم ينطق بها القرآن ولا اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم ولا نقل ايضا عن الفصحاء ووجه الكلام توحيد الفعل ٭ ليس الامر كما ذكره فان هذه لغة قوم من العرب يجعلون الالف والواو حرفى علامة للتثنية والجمع والاسم الظاهر فاعلا وتعرف بين النحاة بلغة اكلونى البراغيث لانه مثالها الذى اشتهرت به وهى لغة طى كما قاله الزمخشرى وقد وقع منها فى الآيات والاحاديث وكلام

الفصحاء ما لا يحصى كقوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا وقوله تعالى ثم عموا وصموا كثير منهم وكقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الشريف يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار كما فى البخارى وخرجه ابن مالك على هذه اللغة وان نوزع فيه فيقال فى مثله انه وارد على هذه اللغة او مبتدأ والجملة قبله خبره او بدل من الضمير او خبر مبتدأ محذوف او غير ذلك فقول المصنف لم ينطق بها القرآن ولا الاخبار النبوية خلاف الواقع والتأويل الجارى هناك يجرى فى كلام الناس ايضا وقوله تعالى كثير بدل من الضمير فى لفظى عموا وصموا وفيه البدل من معمولى عاملين مختلفين ولا يصح كونه من التنازع كما فى توضيح ابن هشام ٭ ويقولون جاءنى القوم الاك والاه فيوقعون الضمير المتصل بعد الا كما يوقع بعد غير فيوهمون فيه ٭ هذا مذهب كثير من النحاة وفى شرح التسهيل ان ابن الانبارى قال ان مثله مسموع من العرب مقيس عليه فيقال عنده قياسا الاك وحتاك فلا يرد ما ذكره وقياس قول من قال ان الا عاملة فى المستثنى ان يتصل بها الضمير لكنه عدل عنه فى الاكثر واما قوله

* وما نبالى اذا ما كنت جارتنا * ان لا يجاورنا الاك ديار *

﴿ وقوله ﴾

* اعوذ برب العرش من فئة بغت * علىّ فما لى عوض الاه ناصر *

فادعى ابن مالك انه ليس بضرورة لتمكنه من ان يقول * ان لا يجاورنا خل ولا جار * وان يقول * فما فى غيره عوض ناصر * واعترضه المرادى بانه نص فى موضع آخر على انه شاذ لا يقاس عليه وانه من ضرورة الا ويمكن ان يغير لفظها ومنه يعلم ان قوله لم يأت فى اشعار المتقدمين سواه غير صحيح ٭ ويقولون هب انى فعلت وهب انه فعل والصواب الحاق الضمير المتصل به فيقال هبنى فعلت وهبه فعل ٭ قال ابن برى اذا جعل هبنى بمعنى احسبنى وعدنى فلا يمتنع ان تقول هب انى فعلت لانها بمعنى احسب يريد انه اذا كان هب بمعنى احسب مما يتعدى الى مفعولين كعلمت زيدا فاضلا جاز ان تسد ان ومعمولاها مسدهما وقد سمع ايضا

فلا مانع منه قياسا واستعمالا وفى المغنى هب بمعنى ظن الغالب تعديه الى صريح المفعولين كقوله

* فقلت أجرنى ابا خالد * والا فهبنى امرءا هالكا *

ووقوعه على ان وصلتها نادر حتى زعم الحريرى ان قول الخواص هب ان زيدا قائم لحن وذهل عن قول القائل * هب ان ابانا كان حمارا * اه وهب فعل غير متصرف بمعنى عدّ واحسب لا ماضى له ولا مستقبل * عروة بن اديه * هو تصغير اداة بدال مهملة بزنة قناة وفى نسخة اذينة بذال معجمة ونون تصغير اذن وهو الصواب ونقل ابن برى عن ابن قتيبة وابن النحاس واليزيدى ان ابن اذينة تصغير اذن وهو الذى ورد على هشام بن عبد الملك وانشده * لقد علمت وما الاسراف من خلق * وكذا ذكره فى مرآة الزمان وكان قدومه على هشام فى السنة الثامنة بعد المائة واذينة لقب ابيه وهو معدود فى الشعراء والفقهاء والمحدثين ومن توهمه اديه تصغير اداة فقد وهم وخالف الرواية الصحيحة وتصغيره ليس بعد التسمية وفى الصحاح الاذن تخفف وتثقل وهى مؤنثة وتصغيرها اذينة ولو سميت به رجلا ثم صغرته قلت اذين فلم تؤنث، لزوال التأنيث عنه بالنقل الى المذكر وفى تبصرة المتنبه سموا ابا اذين كقول ابن هانئ * اسقنى يا ابن اذين * واذينة تسمى به جماعة وبدال مهملة مفتوحة تليها ياء تحتية مشددة والد مرداس الخارجى واخيه عروة كما ذكره ابن ماكولا وفى كامل المبرد عروة بن اديه من الخوارج وادية جدة له فى الجاهلية وهو عروة بن جذيم احد بنى ربيعة بن حنظلة وفى كتاب الشعر لابن قتيبة عروة ابن اديه هو من بنى ليث وكان شريفا ثبتا فى روايه الحديث وهو القائل

* قالت وابثثتها وجدى فبحت به * قد كنت عندى تحب الستر فاستتر *

* ألست تبصر من حولى فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصرى *

ووقفت عليه امرأة فقالت له انت الذى يقال له الرجل الصالح وانت تقول

* اذا وجدت اوار الحب فى كبدى * عمدت نحو سقاء القوم ابترد *

* هبنى بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الاحشاء تتقد *

والله

والله ما قال هذا صالح قط ومما انشدناه له اولا اخذ الباخرزي قوله

* قالت وقد سألت عنها كل من * لاقيته من حاضر او بادى *

* انا فى فؤادك فارم طرفك نحوه * ترنى فقلت لها واين فؤادى *

ويقولون لمن يأتى الذنب متعمدا قد اخطأ فيحرفون اللفظ والمعنى لانه لا

يقال اخطأ الا لمن لم يتعمد او لمن اجتهد فلم يوافق الصواب ◆ حاصل الفرق انه يقال لمن لا يتعمد الخطأ اخطأ فهو مخطئ والاسم منه الخطأ ولمن تعمد خطئ فهو خاطئ والمصدر الخطء بكسر الخاء وسكون الطاء قبل الهمزة وقال ابن برى روى هذا ابن قتيبة ثم عقبه برواية اتفاق خطئ واخطأ فى المعنى وكذلك جمهور الرواة المفرقين بينهما عقبوا التفرقة برواية التسوية وفى الاصلاح قال ابو عبيدة خطئ واخطأ لغتان وانشد لامرئ القيس * يا لهف هند اذ خطئن كاهلا * قال اى اخطأن وفى المثل مع الخواطئ سهم صائب وقال الازهرى الخطيئة والخطأ الاثم وفرق ابن عرفة بين خطئ واخطأ ولكن لا بالتعمد وعدمه وذلك انه قال يقال خطئ فى دينه اذا اثم واخطأ اذا سلك سبيل خطأ عامدا او غير عامد ويقال خطئ بمعنى اخطأ وانشد قول امرئ القيس السابق وروى فيه يا لهف هند ويا لهف نفسى والى هذا الفرق نظر الجوهرى حيث قال الخطأ نقيض الصواب ويقال منه اخطأ والخطء الذنب فى قوله تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا اى انما يقال خطئ والاسم الخطيئة على وزن فعيلة واذا كانت الخطيئة الاثم فالعطف فى قوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما تفسيرى لكن المشهور فيه انه يختص بالواو كما فى قوله انما اشكو بثى وحزنى الى الله والمصحح لهذا النوع اختلاف اللفظ كما انه مصحح للاضافة فى مثل جلود صخر وقال ابن مالك او انيبت عن الواو فى هذه الآية ورده ابن هشام فى شرح بانت سعاد وقال يمكن ان يراد بالخطيئة ما وقع خطأ وبالاثم ما وقع عمدا وبه صرح فى عمدة الحفاظ وانشد المصنف له

* لا تخطون الى خطء ولا خطأ * من بعد ما الشيب فى فوديك قد وخطا *

* فأيّ عذر لمن شابت مفارقه * اذا جرى فى ميادين الهوى وخطا *

وعلى هذا المنوال قول ابن الفارض فى رباعيته

* لما نزل الشيب برأسي وخطا * والعمر مع الشباب ولى وخطا *

* اصبحت بسمر سمرقند وخطا * لا افرق بين ذى صواب وخطا *

ويقولون لمن بدأ فى اثارة شر او فساد امر انه قد نشب فيه ووجه الكلام ان يقال قد نشم بالميم لاشتقاقه من قولهم نشم اللحم اذا ابتدأ التغير والارواح فيه * ليس ما ادعاه بصحيح وفى القاموس نشب فى الشئ نشم وفى البخارى لم ينشب ان مات وقد فسروه بلم يلبث وهذه اللفظة عند العرب عبارة عن السرعة فمعناه فجاءه الموت قبل ان ينشب فى فعل شئ واصل الشوب التعلق وفى الحديث قد نشبوا فى قتل عثمان اى وقعوا فيه فقد علمت ان نشب بمعنى نشم ثابت لغة واستعمالا فلا وجه لما ذكره المصنف * ونظير وهمهم فى هذه اللفظة قولهم ما عتب ان فعل كذا ووجه الكلام ان يقال ما عتم * اى ما ابطأ ولبث ومنه العيتوم للجمل البطىء وهذا مما غفل عنه او تغافل ففى تهذيب الازهرى يقال ضرب فلانا فما عتم ولا عتب ولا كذب اى لم يمكث ولم يتباطأ فى ضربه اياه اهـ والميم والباء يتعاقبان فتبدل احداهما من الاخرى كثيرا فيقولون لازب ولازم وعجب الذنب وعجم الذنب وظاهر كلامهم انه مقيس مطرد وما ذكره فى لام الامر من المسائل المشهورة فى العربية فلا حاجة الى تكثير السواد به * ويقولون لمركز الضرائب الماصر بفتح الصاد والصواب كسرها * الضرائب جمع ضريبة وهى التى تؤخذ فى الدية ونحوها والماصر المحبس الذى يحبس فيه وفى الصحاح والقاموس الماصر والماصر بفتح الصاد المهملة وكسرها فلا وجه لانكاره وما ذكره من امر الكسوة قيل الذى كساه هو المنذر بن الجارود وكان يعجب بحديث ابى الاسود ويغشى كل منهما صاحبه فقال له يوما وقد رأى عليه مقطعة من برود كان يلازم لبسها يا ابا الاسود قد لزمت لبس هذه المقطعة فقال رب مملول لا يستطاع فراقه فارسلها مثلا فعلم المنذر انه يحتاج الى كسوة

فكساه * هذا امر يعرفه الصادر والوارد ووجه الكلام ان يقال الوارد والصادر * هذا مما يقضى منه العجب فان الواو لا تقتضى الترتيب وكم ورد بعد صدر وصدر بعد ورد وقد استعمله العرب كثيرا على خلاف ما زعمه قال الراجز

* والناس بين صادر ووارد * مثل حجيج البيت نحو خالد *

﴿ وقال جرير ﴾

* بكل اسمر خطى ويجمعه * فى حومة الموت اصدار وايراد *

وليس لنا حاجة الى شعر مثل هذا * ويقولون ابنة بكسر الباء مع همزة الوصل وهو من اقبح اوهامهم * الاولى ترك مثل هذا فانه لا يصدر عن عاقل وقوله

* هى تاء اصلية * اعترض عليه بان التاء زائدة لا اصلية فلا وجه لما ذكره ويدفع بان مراده باصالتها انها عوض عن حرف اصلى وهو لام الكلمة او كالاصلية لانها للالحاق بنحو جذع لكنه تسمح فى العبارة اعتمادا على ظهور المراد منه *

ويقولون ودعت قافلة الحاج فينطقون بما يتضاد الكلام فيه لان التوديع انما يكون لمن يخرج الى السفر * تبع فى هذا ابن قتيبة وليس بشئ لان الرفقة سميت قافلة قبل قفولها تفاؤلا وقال الصاغانى فى كتاب الذيل والصلة من قال القافلة للراجعة من السفر فقد غلط بل ذلك للمبتدئة فى السفر تفاؤلا لها بالرجوع كما قاله الازهرى اه وهذا فى كلامهم كثير كقولهم للدمل دمل قبل اندماله وللديغ سليم قبل سلامته وللبيداء مفازة والقياس فيها مهلكة وقال الاصمعى سميت مفازة لان من قطعها ونجا منها فقد فاز وحكى اللغويون ايضا انه يقال فاز الرجل فوزا اذا هلك وهذا من محاسن العربية قال البحترى

* اذا محاسنى اللاتى ادل بها * كانت ذنوبى فقل لى كيف اعتذر *

﴿ ومن لطائف زين الدين ابن العجمى ﴾

* سرى قلبى المضنى خلال ركابهم * ونجم سرورى بعد بعدهم افل *

* وقد فتح التسهيد اجفان مقلتى * وسار منامى خلف قلبى وما قفل *

وما ذكره المصنف فى * رب * مردود لانها ترد للتكثير كثيرا حتى ادعى بعض اهل العربية انه اصل معناها واثبته بقول الاعشى

* رب وفد فارقته ذلك اليو * م واسرى من معشر اقيال *

و يقولون فلان انصف من فلان اشارة الى انه يفضل فى النصفة عليه فيحرفون القول ويحيلون المعنى فيه لان معنى هو انصف منه اقوم منه بالنصافة التى هى الخدمة لكونها مصدر نصفت القوم اى خدمتهم فاذا اريد التفضيل فى الانصاف فلا يقال الا هو احسن انصافا منه او اكثر انصافا * انكاره لانصف ليس من الانصاف كما قاله ابن برى والذى اداه الى ارتكاب مثله ما اشتهر من ان افعل لا يصاغ الا من الثلاثى لكن اذا هجم السماع هرب القياس وقد ورد سماعه كما فى قولهم هو ايسر منه وامثاله وحكى ابو القاسم الزجاجى ان حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه لما انشد النبى صلى الله عليه وسلم قوله

* أتهجوه ولست بكفؤ * فشركما لخيركما الفداء *

قالت الصحابة يا رسول الله هذا انصف بيت قالته العرب فتكلموا بانصف وعليه قول الشاعر

* وانصف الناس فى كل المواطن من * يسقى الاعادى بالكأس الذى شربا *

ومما اتفق هنا انهم قالوا يتوصل الى تفضيل المزيد بلفظ اشد مع ان اشد ايضا مخالف للقياس لكنه لما سمع اتخذوه سلما لما خالف القياس * فاما قول حسان ابن ثابت

* كلتاهما حلب العصير فعاطنى * بزجاجة ارخاهما للمفصل *

هو من قصيدة مدح بها آل جفنة ملوك الشام قبل الاسلام واكثر مدائحه فيهم واولها

* أسألت رسم الدار ام لم تسأل * بين الجوابى فالنصيع فحومل *

﴿ ومنها ﴾

* لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق فى الزمان الاول *
* اولاد جفنة حول قبر ابيهم * قبر ابن مارية الجواد المفضل *
* يسقون من ورد البريص عليهم * بردا يصفق بالرحيق السلسل *
* يسقون درياق المدام ولم تكن * تغذى ولائدهم بنقف الحنظل *
* بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول *
* يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل *
* فلبثت ازمانا طوالا فيهم * ثم ادكرت كأننى لم افعل *
* أوما ترى رأسى تغير لونه * شمطا فاصبح كالثغام الممحل *
* ولقد شربت الخمر فى حانوتها * صهباء صافية كطعم الفلفل *
* يسعى الىّ بكأسها متنطق * فيعلنى منها وان لم انهل *
* ان التى ناولتنى فرددتها * قتلت قتلت فهاتها لم تقتل *
* كلتاهما حلب العصير فعاطنى * بزجاجة ارخاهما للمفصل *

ثم ان قوله ان التى ناولتنى الخ عنى بها الخمر الممزوجة بالماء ثم قال كلتاهما حلب العصير يريد الخمر المتحلبة من العنب والماء المتحلب من السحاب المكنى عنه بالمعصرات فى قوله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا قال ابو محمد هذا ما فسره عبيد الله بن الحسن القاضى وقد بقى فى الشعر ما يحتاج الى كشف سره وتبيان نكته اما قوله ان التى الخ فانه خاطب به الساقى الذى كان ناوله كأسها ممزوجة لانه يقال قتلت الخمر اذا مزجتها * قال الراغب اصل القتل ازالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت واستعير على سبيل المبالغة فقيل قتلت الخمر بالماء اذا مزجته ووجه الاستعارة فيه انه يزيل شدتها وسورتها فجعلت نشأتها كروحها او جعلت بسكرها عدوا يستحق ان يقتل كما قلت

* قلت للندمان لما * مزقوا برد الدياجى *
* قتلتنا الراح صرفا * فاقتلوها بالمزاج *

فكانه اراد ان يعلمه انه قد فطن لما فعله ثم ما اقتنع بذلك حتى دعا عليه بالقتل فى مقابلة المزج وقد احسن كل الاحسان فى تجنيس اللفظ ثم انه عقب الدعاء عليه بان استعطى منه ما لم تمتزج يعنى الصرف التى لم تمزج وقوله ارخاهما للمفصل يعنى به اللسان ويسمى مفصلا بكسر الميم لانه يفصل بين الحق والباطل * فيما نقله خلل من وجوه منها ان معنى ارخاهما اشدهما ارخاء لا رخاوة فقوله اصل هذا الفعل رخو لا يتعدى نفسا لان كون اصله كذلك مع انه غير مراد لا يصححه ومنها ان ابن الشجرى قال فى اماليه بعد ما نقل هذا الكلام ان فيه فسادا من وجوه ثلاثة * الاول * ان كلتاهما حينئذ عبارة عن مؤنثين والماء ليس بمؤنث وليس له اسم مؤنث حتى يعتبر كما فى قولهم اتته كتابى اى صحيفتى والتغليب انما يكون للمذكر على المؤنث * الثانى * ان ارخاهما اسم تفضيل فيقتضى ان يكون فى الماء ارخاء للمفصل والخمر ازيد منه وهو باطل اذ ليس فيه ارخاء اصلا * الثالث * انه قال فى الحكاية فالحلب عصير العنب وفى بيت حسان حلب العصير فيلزم اضافة الشئ الى نفسه وعندى انه اراد كلتا الخمرتين او الكأسين الصرف والممزوجة حلب العنب فناولنى اشدهما ارخاء للمفصل يعنى الصرف وقد اسلفنا لك ما فى تغليب المؤنث على المذكر فتذكر وقوله ان الماء لا ارخاء فيه فيه ما لا يخفى والاضافة المذكورة من اضافة الاعم للاخص وقال ابن برى تسمية ماء السحاب او السحاب عصيرا ليس بمعروف وهى معصرات من الاعصار وهو الالجاء من المكروه وقد روى المفصل هنا بفتح الميم وكسر الصاد على انه واحد مفاصل الاعضاء وقوله

* وكأس شربت على لذة * واخرى تداويت منها بها *

هو من قصيدة للاعشى وبعده

* كى يعلم الناس انى امرؤ * اتيت اللذاذة من بابها *

﴿ وقوله ﴾

* دع عنك لومى فان اللوم اغراء * وداونى بالتى كانت هى الداء *

مطلع قصيدة لابى نواس مشهورة ومنها

* صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها * لو مسها حجر مسته سراء *

ومن العجب هنا ما فى الحواشى الحسنية للمطول من انه لما ذكر هذا البيت قال هو فى وصف الذهب وقيل هى الخمرة * ويقولون لمن اصابته جنابة قد جنب فيوهمون فيه * يقال اجنب وجنب كما فى الفائق وغيره وقد حكاه عن السجستانى فلا معنى لعده من الاوهام الا فضول الكلام * يحذفون الياء من ثمان والصواب اثباتها * قال ابن برى الكوفيون يجيزون حذف هذه الياء فى الشعر وانشد عليه ثعلب

* لها ثنايا اربع حسان * واربع فثغرها ثمان *

وفيه نظر وقوله * يخبطن السريحا * السريح قطعة من قد وجلد وقوله قد جوز فى ضرورات الشعر حذف الياء * الخ فيه انه وقع فى القرآن قوله تعالى والليل اذا يسر فكيف يعد من الضرورة * ويقولون ابتعت عبدا وجارية اخرى فيوهمون فيه لان العرب لم تصف بلفظتى آخر واخرى وجمعهما الا ما يجانس المذكور قبله كما قال تعالى افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى * هذا ما قاله كثير من النحاة واهل اللغة وقال نجم الائمة الرضى آخر لا يستعمل الا فيما كان من جنس ما تقدم فلا يقال زيد وامراة اخرى ولا عبرة بقول بعض النحاة انه يجوز فرس وحمار آخر لانهما من جنس المركوب وقال ابو حيان اختار الزمخشرى وابن عطية فى قوله تعالى ويأت بآخرين ان يكونوا من غير جنس الناس وهو خطأ وكونه من قبيل المجاز كما قيل لا يتم به المراد لمخالفته لاستعمال العرب فان غير تقع على المغاير فى جنس او وصف وآخر لا تقع

الا على المغايرة فى ابعاض جنس واحد وفى الدر المصون ان هذا غير متفق عليه الا انه يرد على الزمخشرى ان آخرين صفة لموصوف محذوف والصفة لا تقوم مقام موصوفها الا اذا كانت خاصة نحو مررت بكاتب او اذا دل الدليل على تعيين الموصوف وهنا ليست بخاصة فلا بد ان يكون من جنس الاول لتدل على المحذوف وقال ابن يسعون والصقلى وجماعة ان العرب لا تقول مررت برجلين وآخر لانه انما يقابل آخر ما كان من جنسه تثنية وجمعا وافرادا وقال ابن هشام فى تذكرته ومن خطه نقلت هذا غير صحيح لقول ربيعة بن مكدم

* ولقد شفعتهما بآخر ثالث * وابى الفرار الى الغداة تكرمى *

وقال ابو حية النميرى

* وكنت امشى على ثنتين معتدلا * فصرت امشى على اخرى من الشجر *

وانما يعنون بكونه من جنس ما قبله ان يكون الاسم الموصوف بآخر فى اللفظ او التقدير يصح وقوعه على المتقدم الذى قوبل بآخر على جهة التواطئ ولذلك لو قلت جاءنى زيد وآخر كان سائغا لان التقدير ورجل آخر وكذا جاءنى زيد واخرى تريد نسمة اخرى وكذا اشتريت فرسا ومركوبا آخر سائغ وان كان المركوب الآخر جملا لوقوع المركوب عليهما بالتواطئ فان كان وقوع الاسم عليهما على جهة الاشتراك المحض فان كانت حقيقتهما واحدة جازت المسألة نحو قام احد الزيدين وقعد الآخر وان لم تكن حقيقتهما واحدة لم يجز لانه لم يقابل به ما هو من جنسه نحو رأيت المشترى والمشترى الآخر تريد باحدهما الكوكب وبالآخر مقابل البائع وهل يشترط فى التواطئ اتفاقهما فى التذكير فيه خلاف ذهب المبرد الى عدم اشتراطه فيجوز جاءتنى جاريتك وآخر واشترطه ابن جنى والصحيح ما ذهب اليه المبرد بدليل قول عنترة

* والخيل تقتحم الغبار عوابسا * من بين شيظمة وآخر شيظم *

وما ذكره من ان آخر يقابل به ما تقدمه من جنسه هو المختار والا فقد يستعملونه من غير ان يتقدمه شئ من جنسه وزعم ابو الحسن ان ذلك لا يجوز الا فى الشعر

فلو

فلو قلت جاءني آخر من غير ان تتكلم قبله بشيء من صنفه لم يجز ولو قلت اكلت رغيفا وهذا قميص آخر لم يحسن * واما قول الشاعر

* صلى على عزة الرحمن وابنتها * ليلى وصلى على جاراتها الاخر *

فمحمول على انه جعل ابنتها جارة لها * وقابل آخر وهو جمع بابنتها وهو مفرد وزعم السهيلي ان اخرى في قوله تعالى ومناة الثالثة الاخرى استعملت من غير ان يتقدمها شيء من صنفها لانه عني بها مناة الطاغية التي كانوا يهلون اليها بقديد فجعلها ثالثة للات والعزى واخرى لمناة التي كان يعبدها عمرو بن الجموح وغيره من قومه مع انه لم يتقدم لها ذكر والصواب عندي انه جعلها اخرى بالنظر الى اللات والعزى وساغ ذلك لان الموصوف بالاخرى وهو الثالثة يصح وقوعه على اللات والعزى ألا ترى ان كل واحدة منهن ثالثة بالنظر الى صاحبتها وانما اتجه عندي هذا لما ذكره ابو الحسن من ان استعمال آخر واخرى من غير ان يتقدمهما صنفهما لا يجوز الا في الشعر اه وفي المسائل الصغرى للاخفش لا تستعمل العرب لفظ آخر الا فيما هو من صنف ما قبله فلو قلت اتاني صديق لك وعدو لك آخر لم يحسن لانه لغو من الكلام وهو يشبه سائر وبقية وبعض في انه لا يستعمل الا في جنسه فلو قلت ضربت رجلا وتركت سائر النساء لم يكن كلاما اه وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام وجد خفة في مرضه فقال انظروا من اتكئ عليه فجاءت بريرة ورجل آخر فاتكأ عليهما وليس المراد بالجنس الجنس المنطقي بل ما يشمل النوع والصنف والحاصل انه لا يشترط على الاصح اتفاقهما في الافراد والتذكير وما يقابلهما وانما يشترط ان يكون بينه وبين ما قبله اشتراك في معنى قصد اشتراكهما فيه لئلا يلغو الوصف وقوله قبل * الفند الزماني * هو شاعر من شعراء الحماسة والفند بفاء مكسورة ونون ساكنة ودال مهملة ومعناه في الاصل قطعة الجبل العظيمة لقب به لعظم خلقه او لانه قال لاصحابه يوم حرب استندوا الى فاني لكم فند قاله المرزوقي والزماني بكسر الزاي المعجمة وتشديد الميم نسبة الى زمان ابو حي من بكر كما في الصحاح * ويقولون

في جمع بيضاء وسوداء وخضراء بيضاوات وسوداوات وخضراوات وهو

لحن فاحش لان العرب لم تجمع فعلاء الذي هو مؤنث افعل بالالف والتاء بل جمعته

على فعل نحو خضر ◆ هذا مشروط بان لا ينقل الى الاسمية حقيقة او حكما

كسوداء اذا جعل علما وكخضراء في الحديث ليس في الخضراوات صدقة لانه

غلب على البقول حتى شمل الاخضر وغيره وقد صرح بصحته كما ورد في الحديث

قاله المبرد في كتاب المقتضب واما خضراوات بضم الخاء الجاري على ألسنة الناس

فقال في الطلبة لا وجه له وقال بعضهم الصحيح فيه خضرات جمع خضرة اه ◆

والعلة فيه انه لما كان هذا النوع من المؤنث على غير لفظ المذكر ومبنيا على صيغة

اخرى قل تمكنه وامتنع من الجمع بالالف والتاء كما امتنع مذكره من الجمع بالواو

والنون ◆ هذا منقوض بافعل التفضيل فانه يجمع بالواو والنون فيقال افضلون

قياسا مطردا مع ان مؤنثه على صيغة اخرى وهي فضلى فتدبر ◆ يا ابتي ويا

امتي فيثبتون ياء الاضافة فيهما مع ادخال تاء التأنيث عليهما قياسا على قولهم

عمتي وهو خطأ ◆ اذا كان المنادى المضاف الى ياء المتكلم ابا او اما ففيه لكثرة

استعماله لغات يفتح ويكسر ويضم او يؤتى بالف مع التاء كما قال * يا ابتا علك

او عساكا * واختلفوا في هذه التاء فقال الكوفيون هي لتأنيث الكلمة وياء

المتكلم مقدرة بعدها ورد لجواز قلبها هاء في الوقف ولو كان بعدها ياء لم يجز

وذهب البصريون الى انها عوض من ياء الاضافة ولذلك لا يجمع بينهما

فلا يقال يا ابتي ويا امتي الا ضرورة والصحيح انه ليس بضرورة الا انه شاذ لانه

قرئ في قوله تعالى يا حسرتا على ما فرطت يا حسرتي كما في الكشاف فقول

المصنف انه خطأ خطأ ومن غريب هذه الكلمة قولهم فيها يا ابات كما قال الشاعر

* تقول ابنتي لما رأتني شاحبا * كأنك فينا يا ابات غريب *

فيا ابات غريب غريب وخرج على ان ابا مقصور والتاء عوض من ياء المتكلم

فكأن الاصل يا اباي وقيل الالف فيه اشباع ◆ ويقولون عيرته بالكذب

والافصح

والافصح ان يقال عيرته الكذب بحذف الباء ◆ قال ابن برى قد جاء تعدية عيرته بالباء فى كلام الفصحاء من العرب كقول عدىّ بن زيد

* ايها الشامت المعير بالدهر أأنت المبرأ الموفور *

﴿ وقال ايضا ﴾

* ايها الشامت المعير بالشيب اقلنّ بالشباب افتخارا *

﴿ وقال الصلتان لجرير ﴾

* أعيرتنا بالبخل ان كان مالنا * لود ابوك الكلب لوكان ذا بخل *

ثم انه لا شاهد له فيما انشده على تعديه بنفسه لاطراد حذف الجار مع ان وان والشاهد قول حميد بن ثور

* أعيرتنا ألبانها ولحومها * وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر *

* وقول ليلى الاخيلية * أعيرتنى داء بامك مثله * مع ابيات اخر انشدها ويكفى من القلادة ما احاط بالجيد واذا اتسع الخاتم سقط ثم ان قوله الافصح ينافى قوله لم يسمع فى كلام بليغ ولا شعر فصيح وذكر الامام المرزوقى انهما جائزان وكذا فى شرح البخارى عيرته نسبته الى العار وعيبته يقال عيرته كذا وبكذا وقوله عيرتنى البيت هو من قصيدة لابى ذؤيب الهذلى يرثى بها بعض قومه اولها

* هل الدهر الا ليلة ونهارها * والا طلوع الشمس ثم غيارها *

* ابى القلب الا ام عمرو فاصبحت * تحرق نارى بالشكاة ونارها *

* وعيرها الواشون انى احبها * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها *

يعنى كما قال المرزوقى فى شرح ديوانه انه يريد تشجيعها ويقول ان التعيير زائل عنك لان مثلى لا يستنكف من صحبته ويقال ظهرت لحاجتى وجعلتها بظهر اى لم تنظر فيها ولم تقضها ويقال اظهرت بها وقوله ظاهر من هذا فهو بمعنى زائل لا بمعناه المشهور وهو ظاهر لاخذه من جعلته بظهر وهو فى الاصل كناية عن تركه وزواله لا من الظهور وهذا يتعدى بعن وذلك باللام وافاد المصنف انه يكون بمعنى ملازم فيعدى بعلى كما تقول العرب اللوم ظاهر عنك والنعمة

ظاهرة عليك اى ملازمة وهذا ايضا من الكناية ويجئ هذا بمعنى الغلبة فيقال ظهر على العدو واظهره الله عليه وبمعنى اطلع ويكون بمعنى باطل كما فسر به قوله تعالى ام تنبئونه بما لا يعلم فى الارض ام بظاهر من القول والظاهر انه من المعنى الاول وروى تلك وعنك بفتح الكاف فالخطاب لنفسه اى تلك شكاة زائل من ناحيتك عارها اى عيب هذه المقالة لايلزم اذا كانت من جهتك ويبعد ان يكون يريد تسلية نفسه بقوله ظاهر عنك لقوله وعيرها دون عيرنى واذا كسرت الكاف فهو ظاهر وفيه التفات ويجوز ان يكون المعنى ان اشتهارنا بهذا الامر محا عاره عنها لان الاسماع قد الفته والنفوس قد انست به فصار على تقرره وتكرره فى القلوب وقيام الناس وقعودهم بما يستعمله من العفاف فيه كالحلال والمباح ويدل على هذا المعنى قوله فيما بعد

* فان اعتذر منها فانى مكذب * وان تعتذر يردد عليك اعتذارها *

وقد تمثل بعجز هذا البيت عبد الله بن الزبير حين نودى فى المسجد الحرام فى وقعته المشهورة يا ابن ذات النطاقين فقال ايه وابيه * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها * اى ما عد من معايبه هو عنده من المآثر والمناقب لانه من السعادة كما قال ابو عبادة

* اذا محاسنى اللاتى ادل بها * كانت ذنوبى فقل لى كيف اعتذر *

لان امه لقبت بذلك لما شقت نطاقها ليلة خروج النبى صلى الله عليه وسلم الى الغار فجعلت شقة منه لسفرة رسول الله عليه الصلاة والسلام والاخرى عصابة لقربته وفى ربيع الابرار ان عبدالله بن ابى بكر اتى الغار ليلا بالسفرة ومعه اسماء وما كان للسفرة شناق فشقت من نطاقها شقة وجعلتها شناقا فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم قد ابدلك الله بنطاقك هذا نطاقين من الجنة وقيل كان لها نطاقان تحمل فى احدهما الزاد الى الغار وقيل كانت تظاهر بين نطاقين لشدة التستر فسميت رضى الله عنها ذات النطاقين ◆ ويقولون ابدأ به اولا والصواب ابدأ به اول بالضم كما قال معن بن اوس

* لعمرك ما ادرى وانى لأوجل * على اينا تعدو المنية اول *

وانما بنى اول هنا لان الاضافة مرادة فيه اذ تقدير الكلام ابدأ به اول الناس

فلما

فلما قطع عن الاضافة بنى كاسماء الغايات • لاول ثلاثة استعمالات ﴿ الاول ﴾ ان يكون صفة بمعنى اسبق فيكون افعل تفضيل وتجرى عليه احكامه من جر المفضل عليه بمن فيقال اول من امس ويضاف ويعرف بأل ويثنى ويجمع الا انه اختص بحكم ليس لغيره من اسماء التفضيل وهو جواز حذف المضاف اليه وبناؤه على الضم حملا له على قبل وبعد لانه بمعنى قبل فاعطى حكم رديفه فيقال ابدأ بهذا اول بالضم اى اول الاشياء ولا يجوز هذا فى غيره من اسماء التفضيل ويجوز فتحه بلا تنوين لانه ممنوع من الصرف للوزن والصفة و يجوز جره بغير تنوين فى من اول على تقدير الاضافة الى مقدر الثبوت ﴿ والثانى ﴾ ان يدخله معنى الظرفية فينصب على الظرفية كغيره من الصفات المشربة معنى الظرفية كاسفل فى قوله تعالى والركب اسفل منكم لانه صفة الظرف او فى حكمه فتقول ما رأيته مذ عام اول اى ما رأيته عاما قبل عامنا هذا ﴿ الثالث ﴾ ان يكون مجردا عن الوصفية كسائر الاسماء الجامدة فينصرف وينون كافكل اسم للرعدة فيقال ما له من اول ولا آخر قال ابو حيان وفى محفوظى ان مؤنث هذا اولة فان سميت به امتنع صرفه كاول الذى هو علم ليوم الاحد قديما واسماء ايام الاسبوع قديما هى هذه

* اؤمل ان اعيش وان يومى * باول او باهون او جبار *
* او التالى دبار او فيومى * بمؤنس او عروبة او شيار *

وقولهم ابدأ به اول بتقدير اول من كذا لحذف المفضل عليه وهو جائز الا انه فى اول الذى هو صفة لازم لكثرة استعمالهم اياه هذا محصل ما فى كتاب

سيبويه وشروحه • على ان اول اذا اعرب لا يصرف لانه على وزن افعل وهو صفة • هذا مما وهم فيه لانه اذا اعرب يكون اسما وصفة كما بيناه لك واعرابه وتنوينه لا يختص بما ذكره من المثال بل هو حيث كان اسما اعرب كذلك

• ومن مفاحش الحان العامة الحاقهم هاء التأنيث باول فيقولون الاولة كناية عن الاولى ولم يسمع فى لغات العرب ادخال الهاء على افعل الذى هو صفة • الخ

فى شرح الفصيح للمرزوقى كان ذلك عاما اول لا ينون اول لانه لا ينصرف فى المعرفة والنكرة جميعا لكونه افعل صفة ولذلك كان مؤنثه اولى فاما اجازتهم الاولة فلانهم يستعملونها مع الآخرة كثيرا وهى فاعلة نحو قوله تعالى فله الحمد فى الاولى والآخرة وقال ايضا فاخذه الله نكال الآخرة والاولى وانما قلت استعمل معه كثيرا لانه قد جاء وقالت اولاهم لاخراهم وقال * ان سوف تلحق اولانا باخرانا * والحكم على الاول بانه افعل قول البصريين وفاؤه وعينه واو وهو نادر مثل دون والهمزة من الاولى بدل لازم من الواو فيه لاجتماع واوين الاولى مضمومة واصله وولى وقال الدريدى اول فوعل وليس بافعل فقلبت الواو الاولى همزة وادغمت واو فوعل فى عين الفعل اه ومن هنا يعرف ان من قال اولة خطأ اخطأ لاثبات الثقات لها كالمرزوقى وامام اهل العربية ابو حيان وفى منتهى الارب يقال اولى واولة وفى الاساس يقال جمل اول وناقة اولة اذا تقدما الابل وما علل به المنع من انه صفة لا تلحقه التاء وهم منه لانه اسم جامد كافكل وهذا من الفوائد النفيسة وقول المرزوقى ان الاولى تقابلها العرب باخرى تارة وبالآخرة اخرى وبه جاء السماع ينبغى التنبه له كما قاله ابن هشام فى تذكرته وفى قول ابن دريد وزن اولى فوعل نظر يعلم مما قدمناه اولا وما انشده المصنف لمعن ابن اوس المزنى من قصيدة له مذكورة فى الحماسة وشروحها واوجل فى البيت مضارع وجل بمعنى خاف او صفة بمعنى وجل كاخشن وخشن والمنية الموت

* ويقولون لهذا النوع من المشموم سوسن بضم السين فيوهمون فيه كما ان بعض المحدثين ضمها فتطير من اسمه وكتب الى من اهدى له

* لم يكفك الهجر فاهديت لى * تفاؤلا بالسوء لى سوسنه	*
* اولها سوء وباقى اسمها * يخبر ان السوء يبقى سنه	*

والصواب ان يقال فيه سوسن بفتح السين وكذلك يقال روشن بفتح الراء ليلحقا بما جاء على وزن فوعل نحو جوهر وجورب وكوثر وتولب اذ ما سمع فى امثلة العرب فوعل بالضم الا جؤذر فى قول بعضهم * هذا مع انه غير صحيح يرد

عليه فيه امور ﴿ منها ﴾ انه انكر الضم فى سوسن وقد حكاه ابن المغربى عن ثعلب كما حكاه صاحب القاموس ﴿ ومنها ﴾ ان تخصيصه التطير بالضم لا وجه له لان التطير كما يكون فى الضم يكون فى الفتح لان السوء والسوء بالضم والفتح متقاربان وبهما قرئ فى القرآن ﴿ ومنها ﴾ ان قوله لم يأت على فوعل بالضم الا جؤذر خطأ من وجهين لان جؤذر وزنه فعلل ولو خففت همزته بابدالها واوا لم يخرج عن وزنه ولانه حكى عن ثعلب انه قال لم يأت على فوعل الا سوسن وصوبج وهو ما يبسط الخباز عليه الرقاق والعامة تقول له شوبق وجؤذر وهو ولد البقرة الوحشية وقيل انه معرب وتولب وهو جحش الحمار وفى شرح المفصل لابن يعيش اذا ثبتت زيادة حرف فى كلمة فى لغة ثبتت زيادتها فى لغة اخرى نحو جؤذر حكى فيه الفتح والضم والهمزة فيه زائدة لزيادتها فى لغة من ضم اذ ليس فى الاصول مثل جعفر بضم الجيم وفتح الفاء واذا ثبتت زيادتها فى هذه اللغة كانت زائدة فى اللغة الاخرى لانها لا تكون زائدة فى لغة اصلا فى لغة

اخرى هذا محال وفيه نظر يعلم مما مر *لابى بكر ابن القوطية الاندلسى* هو محمد ابن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى بن مزاحم المعروف بابن القوطية القرطبى النحوى مولى عمر بن عبد العزيز والقوطية ام ابراهيم واصله من اشبيلية والقوطية بالقاف المضمومة يليها واو ساكنة ثم طاء مهملة نسبة الى قوط ابن حام بن نوح واسمها ميادة بنت المنذر وقوط ابو السودان والسند والهند فمعناه انها جارية سوداء فى الاصل وهو امام معمر لغوى محدث فقيه له تآليف منها شرح ادب الكاتب وكتاب الافعال وهو كتاب جليل القدر وكانت وفاته سنة سبع وستين وثلاثمائة يوم الثلاثاء لسبع بقين من ربيع الاول وقال الفتح بن خاقان فى مطمح الانفس هو احد المجدين فى الطلب المشهورين بالعلم والادب المتدبين للتعليم والتصنيف المقر لهم بحسن الترتيب والتأليف وله شعر نبيه اكثره اوصاف وتشبيه كقوله فى الربيع

* ضحك الثرى وبدا لك استبشاره * واخضر شاربه وطر عذاره *
* وزهت حدائقه وازر نبته * وتنوعت انواره وثماره *
* واهتز ذابل كل ماء قرارة * لما اتى متطلعا آذاره *

* وتعممت صلع الربى بنباتها * وترنمت من عجمة اطياره *

اقول هو شعر بليغ فيه من الاستعارة ما يعرفه من له خبرة بعلم البلاغة وليس فيه شئ يحتاج الى البيان غير قوله واهتز الخ فانه شبه ازهاره برماح تهتز اذا مرت بها الرياح وآذار شهر من شهور الخريف بلسان الفرس القديم وهو فى لغتهم آذر بمدة واحدة ووقع نادرا آذار فعربوه و بقى هنا ان فى السوسن لغة اخرى مشهورة فى لسان المولدين وهى سوسان بضم اوله وزيادة الف قبل النون كقول ابن النبيه * فى ملتقى ورده وسوسانه * وقول بعض المغاربة

* ونزهت طرفى فى حدائق ازهرت * بها زهرة السوسان والآس والورد *

يا حابل اذكر حلا * مثل يضرب لتدارك الامر بابقاء ما يلزم والعامة تقول فيه حامل بالميم وانما هو حابل بالباء الموحدة من حبل اذا ربط بالحبل وتتمته ويا حانث اذكر حلا * ويقولون لمن نبت شاربه طرّ بضم الطاء والصواب ان يقال طرّ بفتحها كما يقال طرو بر الناقة اذا بدا صغاره وناعمه ومنه قولهم شاب طرير * بالطاء وترير بالتاء يقال طر جسمه وترّ فهو بين الطرارة والترارة وهى لحم الشباب وطراوته واما كون طر بضم الطاء معناه قطع وبالفتح نبت فهو اللغة الفصيحة الشائعة فى الاستعمال وقال الصاغانى فى العباب طر بالضم فى طر الشارب لغة ايضا فعدّ المصنف لها خطأ غير مسلم ومن الملح فيه قول الشهاب المنصورى

* قد فتن العاشقين حين بدا * بطلعة كالهلال ابرزها *

* طر له شارب على شفة * كالآس فى الورد حين طرزها *

ونقيض هذا الوهم قولهم فى النادم المتحير سقط فى يده بفتح السين والصواب ان يقال فيه سقط فى يده بضم السين بالبناء للمجهول و قد سمع فيه اسقط الا ان الاولى افصح لقوله تعالى ولما سقط فى ايديهم * فى منتهى الارب قال الفراء يجوز اسقط وسقط هو الاكثر الاجود وسقط بالفتح والبناء للفاعل قليلة قال الاخفش وقد قرئ بها فى الشواذ كأنه اضمر الندم اى سقط الندم فى

ايديهم

ايديهم وقال بعض اهل اللغة بالهمزة والبناء لما لم يسم فاعله وبهذا علم ما فى كلام المصنف وان ما انكره ليس بمنكر وقد ناقض هو نفسه ووقع فيما فر منه حيث قال فى مقاماته سقط الفتى فى يده قال المطرزى فى شرحه سقط فى يده مثل يضرب للنادم المتحير ومعناه ندم لان من شان من اشتد ندمه ان يعض يده فتصير يده مسقوطا فيها كأن فاه وقع فيها وسقط مسند الى يده وهو من باب الكناية وفى مجمع الامثال قال الزجاج سقط فى ايديهم نظم لم يسمع قبل القرآن ولا تعرفه العرب فى النظم والنثر جاهلية واسلاما فلما سمعوه خفى عليهم وجه استعماله لكونه لم يقرع اسماعهم قال ابو نواس * ونشوة قد سقطت منها يدى * وهو العالم النحرير فأخطأ فى استعماله وذكر ابو حاتم سقط فلان فى يده وهذا مثل قول ابى نواس وكل ذلك شاذ ان صح وكأن الحريرى بنى قوله على ما ذكرت وقال الواحدى قرئ سقط معلوما ومجهولا ومعناه ما حققه المفسرون واهل اللغة ندم ووجهه كما قال الزجاج بعدما ذكر ما نقله المطرزى بعينه ان اليد انما ذكرت لتأويلها بالعضو لانه يقال لما يحصل وان لم يحس وقع فى يده كما يقال حصل فى يده مكروه بتشبيه ما يقع فى النفس فى القلب بما يرى بالعين وانما خصت اليد لانها يباشر بها الامور كما قال تعالى بما قدمت يداك او لان الندم يظهر اثره بعد ما حصل فى اليد كعضها وضرب احدى اليدين على الاخرى فلهذا اضيف اليها كما يظهر السرور بالضحك والاهتزاز ونحوه وقيل لان النادم عادته ان يطأطئ رأسه ويضع ذقنه على يده حتى لو ازالها سقط لوجهه فاليد مسقوط عليها وفى بمعنى على وقيل هو من السقاط وهو كثرة الخطأ قال

* كيف يرجون سقاطى بعدما * لفع الرأس بياض وصلع *

وقيل انه مأخوذ من سقيط الجليد والندى لعدم ثباته فهو مثل لمن لم يحصل من سعيه على فائدة غير الندم وجعله الزمخشرى كناية لعدم المانع عن ارادة الحقيقة وفاعله على البناء للمعلوم العض لا الفم لانه اقرب الى المقصود ولان كونه كناية عن الندم انما هو حيث يكون سقوط الفم على وجه العض ثم اليد على هذا حقيقة وعلى تفسير الزجاج استعارة بالكناية واما كونه كناية

ايمائية كما قاله الطيبي فلا دلالة فيه عليه الا ان يقال سقوط الندم في القلب او النفس كناية عن ثبوته للشخص وانما اعتبر التشبيه فيما يحصل لا في اليد ليكون استعارة تصريحية لانه لا معنى لتشبيه اليد بالقلب الا بهذا الاعتبار وقال القطب انه على تفسير الزجاج استعارة تمثيلية لانه شبه حال الندم في القلب بحال الشيء في اليد في التحقق والظهور ثم عبر عنه بالسقوط في اليد وسقط هنا عده بعضهم من الافعال التي لا تتصرف كنعم وقراءة ابن ابي السميقع سقط معلوما فاعله الندم كما قاله الزجاج او العض كما قاله الزمخشري او الخسران كما قاله ابن عطية وكله تمثيل وقرأ ابن ابي عيلة اسقط مزيدا مجهولا وهي لغة نقلها الفراء والزجاج وبهذا اتضح لك ما في هذا المقام من الصواب والاوهام والحور المقصورات في الخيام * ويقولون ركض الفرس بفتح الراء وقد اقبلت الفرس تركض والصواب ان يقال ركض بضم الراء واقبلت تركض بضم التاء * والبناء للمجهول فيهما وهذا هو المشهور لان معنى الركض ضرب الراكب الدابة برجله لتسرع او تسير فلا يسند الركض لها بل له الا ان ابن القوطية قال انه يقال ركضت الدابة اذا سقتها وحثثتها وركض الطائر والفرس اذا اسرعا فيكون ركض لازما ومتعديا كرجع ورجعته ولو سلم انه لا يكون الا متعديا فما المانع من ان يقال ركض الفرس بمعنى ضرب برجله الارض وقال الراغب الركض الضرب بالرجل فمتى نسب الى الراكب فهو اعداء مركوبه نحو ركضت الفرس ومتى نسب الى الماشي فهو بمعنى وطئ الارض كقوله تعالى اركض برجلك وقوله لا تركضوا وارجعوا نهي عن الانهزام وقال ابن هشام في شرح بانت سعاد يركض يدفع ومنه ركض الدابة يركضها ركضا لان معناه دفعها في جنبيها برجليه لتسير ثم كثر حتى صار بمعنى السير مطلقا وقولهم ركضت الدابة بفتح الراء والضاد بمعنى عدت عد من الخطأ على ان الصواب ركضت بالبناء لما لم يسم فاعله وقال ابن سيده ركض الدابة وركضت هي واباها بعضهم والصواب عندي الجواز لقولهم ركض الطائر ركضا اذا اسرع في طيرانه قال * كأن تحتي بازيا راكضا * وفي الاساس ركضت الخيل ضربت في الارض بحوافرها

وبهذا عرفت ما في كلام المصنف على ان كلامه لا يخلو من الخلل * و يقولون حكني جسدي فيجعلون الجسد هو الحاك وعلى التحقيق هو المحكوك والصواب ان يقال احكني جسدي اي الجأني الى الحك وكذلك يقولون اشتكت عين فلان والصواب ان يقال اشتكى فلان عينه لانه هو المشتكي لا هي * في القاموس الحك امرار جرم على جرم واحتك رأسي وحكني واحكني واستحكني دعاني الى حكه فعلم ان ما قاله المصنف لا وجه له ولو سلم فلا يحكم في الحجر في المجاز الا بالسفه ومثل هذا حلبت ناقته رسلا ووقع في الحديث ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها أفأكحلها روي بنصب عينها ورفعها وقد سموا المرض شكاة توسعا فقالوا كيف فلان في شكاته اي مرضه فعليه يجوز ان يقال اشتكت بمعنى مرضت ويجعل الفعل للعين ومثل هذه التوسعات كثير في كلام العرب فلا وجه لعده من الاوهام * ويقولون سار ركاب السلطان اشارة الى موكبه المشتمل على والخيل الرجل واجناس الدواب وهو وهم ظاهر لان الركاب اسم يختص بالابل * الركاب مشترك بين ما ذكره وبين ما يعلق في السرج آلة للركوب وهو المراد هنا الا انه كني به عن سير السلطان تأدبا فالمخطئ فيه مخطئ قال الأنصاري انا معاشر الكتاب لا نعني بالركاب الا ركاب السرج السلطاني تأدبا مع الملوك لانا لا نقول سار السلطان وانما نقول سار الركاب الشريف كناية عن ذلك فلا حاجة الى ان يقال انه من ذكر الخاص وارادة العام تجوزا وقوله * والراكب هو راكب البعير خاصة * هو احد قولين حكاهما في القاموس * ويقولون للعبة الهندية * وهي معروفة وضعها حكيم يسمى صصه للملك الهند يسمى هيت في مقابلة النرد الذي وضعه الفرس اشارة الى القضاء والقدر اشارة الى ان للعقل والتدبير دخلا في نيل المراتب العلية * الشطرنج وقياس كلام العرب ان يكسر لان من مذهبهم اذا عرب الاسم العجمي ان يرد الى ما يستعمل من نظائره في لغتهم وزنا وصيغة وليس في كلامهم فعلل بفتح الفاء وانما المنقول عنهم في هذا الوزن فعلل فلهذا

وجب كسر الشين من شطرنج ليلحق بوزن جردحل ❊ الشطرنج يقال بالشين والسين واعجامه اشهر وهو عند بعضهم عربى والصحيح خلافه وهو معرب وقد اختلف فى اصله فقيل معرب صد رنك اى مائة حيلة والمراد التكثير لا خصوص العدد وقيل معرب شد رنك اى زال العناء اى من اشتغل به زال عناؤه وقيل معرب شش رنك اى ستة الوان وهى انواع قطعه وفتح اوله وكسره جائز وقال الواحدى الاحسن فيه الكسر ليكون على زنة قرطعب ولم يذكر فيه ابن السكيت الا الفتح ولهذا قال ابن برى ان ائمة اللغة لم يذكروا فيه الا فتح الشين وكذا قال فى اصلاح المنطق اذا عرفت هذا علمت ان فى كلام المصنف خللا من وجوه ❋ الاول ❋ انه انكر الفتح وهو المعروف عند ائمة اللغة ❋ الثانى ❋ انه زعم ان المعرب لا بد ان يرد الى نظائره من اوزان العربية والذى صرح به النحاة خلافه وفى كتاب سيبويه الاسم المعرب من كلام العجم ربما الحقوه بابنية كلامهم وربما لم يلحقوه فما الحقوه بابنيتهم درهم وبهرج ومما لم يلحقوه بها الآجرّ والافرند الى آخر ما فصله ومن اراد ذلك فليرجع الى كتاب المعرب لابى منصور ❋ الثالث ❋ انه قال مشتق من المشاطرة او من التشطير وهو بعيد عن نهج السداد لان الاشتقاق لا يجرى فى الاعجمى وما نقل من ذلك غير مقبول حتى شنعوا على من قال آدم مأخوذ من اديم الارض لخلقه من تراب على انه يقتضى زيادة الجيم وليست من احرف الزيادة ثم انه ذكر الفاظا وردت بالسين والشين وهى كثيرة وقد افردها صاحب القاموس بتأليف سماه تحبير الموشين فيما يقال بالسين والشين فمن اراد استقصاء

ذلك فعليه به ❊ تسمية الدعاء للعاطس بالتسميت والتشميت ❊ هو ان يقال لمن عطس يرحمك الله والمشهور فيه الاعجام ومعناه التثبيت ولهذا تظرف القائل

* قلت له والدجى مولّ * ونحن فى مغنم التلاقى *
* قد عطس الصبح يا حبيبى * فلا تشمته بالفراق *

والعرب تقول عطس الصبح اذا طلع كما يعرفه من له المام باللغة ❊ ان الشهر

قد تشعشع فلو صمنا بقيته روى باعجام الشين واهمالها ❊ قالوا المراد بالشهر

هنا

هنا الهلال ومعناه على الاعجام استدق من شعشعت الشراب بالماء شعشعة اذا مزجته فرققته وهذا هو معنى الشعشعة فى كلام العرب واما قول الناس شعشعة الانوار بمعنى اشراقها وتلألئها فليس من كلام العرب كما فى حواشى شرح المطالع وعلى الاهمال معناه ادبر وزال ونقل ابن برى فيه لغة ثالثة وهى تشعسع وهى بمعجمة مقدمة ثم مهملة من الشسوع وهو البعد * كان ينس الناس بعد

العشاء الآخرة بالدرة * النس بمعنى السوق صحيح واما كون المنساة منه فغلط لانها لو كانت منه قيل بغير الف منسة وانما هى من نسأ المهموز بمعنى ساق وهى مادة اخرى وكون الاعجام بمعنى التناول ومنه التناوش فى الآية مما غلط فيه ايضا لانه من النوش الاجوف وهذا من النش وبينهما بون بعيد

* نفى الذم عن آل المحلق جفنة * كجابية الشيخ العراقى تفهق *

هو من قصيدة للاعشى يمدح بها المحلق فى قصة له مشهورة واولها

* ارقت وما هذا السهاد المؤرق * وما بى من سقم وما بى تعشق *

وفيها شواهد منها ما سيأتى وروى تروح على آل المحلق وروى السيح فيه بسين وحاء مهملتين وهو الماء الجارى على وجه الارض وتفهق بمعنى تمتلئ وتفيض والفراتى نسبة الى الفرات النهر المشهور وروى الشيخ بمعجمتين والعراقى نسبة الى العراق فقيل لان الماء كثير بالعراق والشيخ هو المسن فيحكم اموره لكثرة تجاربه فيملأ الجابية الى الغاية لكثرة الماء واحكامه امره او لان الشيخ يتعذر عليه المشى الى الاستقاء فيملأ الحوض احترازا عن ذلك وقيل المراد بالشيخ كسرى لانه صاحب دجلة وما ذكره المصنف ظاهر

* وقابلها الريح فى دنها * وصلى على دنها وارتشم *

قد مر اول القصيدة ونبذ منها وفى المعربات ارتشم معجما ومهملا بمعنى ختم من الرشم وهو الختم بالاعجام والاهمال ايضا كما بينا ذلك * الصرارى وهو الملاح * ظاهره ان الصرارى بمعنى الملاح مفرد واليه ذهب بعض اهل اللغة وجمعه صرارين قال * جذب الصرارين بالكرور * وفى الصحاح والجمهرة الصارى الملاح والجمع صراء وكان ابو على يقول صراء واحد كحسان بمعنى حسن وجمعه

صراري فهو عنده جمع لا مفرد وبما سمعته علمت ان الصاري الملاح واهل مصر يستعملونه بمعنى عود القلع الذي في السفينة

* اعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رماني *

هو لمعن بن اوس المزني من قصيدة اولها

* فلا وابي حنيفة ما نفاه * عن ارض بني ربيعة من هوان *
* وكان هو الغنيّ الى غناه * وكان من العشيرة في مكان *
* تكنفه الوشاة فأزعجوه * ورسوا من قضاعة غير وان *
* فلولا ان ام ابيه امي * ومن يحو هجاه فقد هجاني *
* اذن لأصابه مني هجاء * يمر به الرويّ على لساني *
* اعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رماني *
* وكم علمته نظم القوافي * فلما قال قافية هجاني *

وقال ابن دريد هو لمالك بن فهم الازدي في ابنه وكان رماه بسهم فقتله وروى استد بالمهملة من سددت رميته اذا استقامت وفي كتاب الاشتقاق انه روى بالمعجمة من الشدة فمن قال انه تصحيف فقد اخطأ وقد ضرب هذا مثلا في المسيء لمن احسن اليه وقد انشده الميداني في امثاله هكذا

* فيا عجبا لمن ربيت طفلا * القمه باطراف البنان *
* اعلمه الرماية كل وقت * فلما اشتد ساعده رماني *
* اعلمه الرواية كل يوم * فلما قال قافية هجاني *
* اعلمه الفتوة كل يوم * فلما طر شاربه جفاني *

ومثله قول ابي بكر الخوارزمي لتلميذ له عقه

* هذا ابو زيد صقلت حسامه * فغدا به صلتا عليّ وأقدما *
* امسى يجهلني بما علمته * ويريش من ريشي ليرمي اسهما *
* يا منبضا قوسا بكفي احكمت * ومسددا رمحا بشاري قوما *
* أرقيت بي في سلم حتى اذا * نلت الذي تبغي كسرت السلما *

ثم انشد على ذكر الاسراف والاشراف بالمهملة والمعجمة قول عروة بن اذينة وقد مر ان صوابه اذينة وبقية قصته ظاهرة

لقد

* لقد علمت وما الاسراف من خلقى * ان الذى هو رزقى سوف يأتينى *
* اسعى له فيعنينى تطلبه * ولو قعدت اتانى لا يعنينى *
* كم قد افدت وكم اتلفت من نشب * ومن معاريض رزق غير ممنون *
* فما اشرت على يسر وما ضرعت * نفسى لخلة عسر جاء يبلونى *
* خيمى كريم ونفسى لا تحدثنى * ان الاله بلا رزق يخلينى *
* ولا اشتريت بمالى قط مكرمة * الا تيقنت انى غير مغبون *
* ولا دعيت الى مجد ومحمدة * الا اجبت اليه من ينادينى *
* لا ابتغى وصل من يبغى مفارقتى * ولا ألين الى من فاته لينى *
* انى سيعرفنى من لست اعرفه * ولو كرهت وابدو حين يخفينى *
* فغطنى جاهدا واجهد علىّ اذا * لاقيت قومك فانظر هل تغطينى *
* لا ابعد الله حسادى وزادهم * حتى يموتوا بداء غير مكنون *
* انى رأيتهم فى كل منزلة * عندى اجلّ من اللائى يحبونى *

وفى معنى ذلك قول بعضهم

* مثل الرزق الذى تطلبه * مثل الظل الذى يمشى معك *
* انت لاتدركه متبعا * واذا وليت عنه تبعك *

ومثل هذا ما حكاه ابن ابى الدنيا من انه قدم البصرة رجلان يسترفدان عبيدالله بن عامر خال عثمان بن عفان وكان جوادا ممدحا احدهما ابن جابر ابن عبدالله الانصارى والآخر رجل ثقفى فلما قربا من البصرة نزلا فصلى ابن جابر ركعتين وقال للثقفى ما رأيك فى الرجوع فقال اتعبت نفسى واكللت مطيتى ثم ارجع بغير شئ فقال ابن جابر انى قد ندمت على قصده واستحييت من ربى ان يرانى طالبا رزقا من غيره ثم قال اللهم رازق ابن عامر ارزقنى من فضلك ثم قفل راجعا الى المدينة وكان ابن عامر قد اخبر بمسيرهما فلما دخل الثقفى على ابن عامر قال له اين صاحبك فاخبره بحاله فبكى وقال والله ما قالها اشرا ولا بطرا ولكن قالها حقا فلا جرم انى اضاعف جائزته فامر للثقفى باربعة آلاف درهم وكسوة وبعث لابن جابر بضعفها فخرج الثقفى وهو يقول

* امامة ما حرص الحريص بزائد * فتيلا ولا زهد المقيم بضائر *
* خرجنا جميعا من مساقط رؤسنا * على ثقة منا بجود ابن عامر *
* فلما أنخنا الناعجات ببابه * تخلف عني الخزرجي ابن جابر *
* وقال ستكفيني عطية قادر * على ما اراد اليوم لليأس قاهر *
* وقال الذى اعطى العراق ابن عامر * لربي الذى ارجو لسد مفاقرى *
* فقلت خلا لى وجهه ولعله * يوجه لى حظ الفتى المتاخر *
* فلما رآني سال عنه مبالغا * وحن كما حنت طراب الاباعر *
* واضعف من حظ له في عطائه * على حظ لهفان من الحرص فاغر *
* فابت وقد ايقنت ان ليس نافعي * ولا ضائرى شئ خلاف المقادر *

وحكى عن هدبة بن خالد انه حضر مائدة المأمون فلما رفعت جعل يتلقط ما فى الارض فقال له المأمون كأنك لم تشبع يا شيخ فقال بلى يا امير المؤمنين ولكن حدثني حماد بن سلمة عن ثابت عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اكل ما تحت مائدته امن من الفقر فاشار المأمون الى غلام فاتاه بمنديل فيه الف دينار فقال يا امير المؤمنين وهذا من ذاك قلت ومما يضاهى هذه القضية ان شاعرا يسمى القشلي بقاف مفتوحة وشين معجمة نسبة لقشل وهى قرية باليمن وهو شاعر مجيد اسمه سرور مدح المنتخب بقصيدة اعجبته الا انه لم يعجل جائزته فارتحل ثم ان المنتخب تذكره فطلبه فلم يجده فارسل خلفه الجائزة فكتب اليه

* هذا هو الجود لا ما قيل في القدم * عن ابن سعد وعن كعب وعن هرم *
* جود سرى يقطع البيداء مقتحما * هول السرى من نواحي البيت والحرم *
* حتى اناخ باكناف الحصيب وقد * نام البخيل على عجز ولم ينم *
* وافى الىّ ولم تسع له قدم * منى ولا ناب عن سعي له قلمى *
* ولا امتطيت اليه ظهر ناجية * تأتى واخفافها منعولة بدم *
* احبب به زائرا قرت بزورته * عين المديح وقامت حجة الكرم *
* فاىّ عذر اذا لم اجز همته * شكرا يقوّم بالغالى من القيم *

ويقولون فى جواب من يقول سألت عنك سأل عنك الخير فيستحيل المعنى

باسناد

باسناد الفعل اليه لان الخير اذا سأل عنه فكأنه جاهل به ◆ هذا مما لا ينبغي ان يسود به وجوه الصحف فانه لا خطأ فيه من جهة العربية والتركيب وهو ظاهر ولا من جهة المعنى كما توهمه فان لكل امرئ ما نوى ولو جعل كناية عن توجه الخير الآتي اليه وقصده كان الكلام صحيحا فصيحا لان عادة القادم على بلد ان يسال عمن يريده فيها وهذا اظهر من ان يخفى فلا حاجة الى الكلام فيه ◆

ويقولون للمتشبع بما ليس عنده مطرمذ وبعضهم يقول طرمذار والصواب فيه طرماذ ◆ في القاموس الطرمذار كزعفران الصلف ورجل طرمذة بالكسر ومطرمذ يقول ولا يفعل وطرمذ عليه فهو طرماذ وكذا قال ابن برى وفي الذيل والصلة للصاغاني الطرمذار بالفتح الصلف كالطرماذ فلا عبرة بما قاله المصنف والمتشبع اصل معناه المتكلف الشبع ثم تجوز به عن كل مظهر لما يخالف الواقع وفي الحديث المتشبع بما ليس فيه كلابس ثوبي زور وقوله في الشعر المذكور فيه

* فعليّ السعي فيها * وعلى الله النجاح *

﴿ كقول الآخر ﴾

* على المرء ان يسعى لما فيه نفعه * وليس عليه ان يساعده الدهر *

ومن ملح العرب ان رجلا قال لاعرابي هات فقال والله ما اهاتيك اى ما اعطيك ◆ قالوا لم يسمع من هذا الا الامر وقال الفراء ليس في كلامهم هاتيت وانما هو في كلام اهل الحيرة ولا يقال لا تهات ولا مهاتاة ولا غير ذلك وقد لحنوا ايضا ففتحوا تاءه ووقع هذا في شعر ارسله بعض الادباء الى ابن نباتة فقال في جوابه معرّضا

* هات قل لى اذا لحنت من السكر ولا تلحنى اذا قلت هاته *

* وليس لعيشنا هذا مهاه * وليست دارنا هاتا بدار *

المهاه خفض العيش يقال مههت ومهّ الابل رفق بها في السير مههها ومهاها والمهاه ايضا الطراوة والحسن ومهاه بهائين رواه ثعلب واكثر العلماء

والمبرد يثبتون الهاء وصلا فيقولون مهاه ووزنه فعال ومعناه اللمعان والصفاء والاصمعي يقول مهاة كحصاة وتقديرها فعلة عنده واصلها مهوة اى صفاء ورونق ولامها واو وهي مقلوب الماء بحسب الاصل على انهم قد استعملوا فعل الماء على هذا القلب ويقال امهاه على حجره اى حدده وسقاه ماء والاصل اماهه ووزنه فلعة ومنه موهت عليه اى جعلت للحديث لديه رونقا ويقال حفر البئر حتى امهاه في لغة وفي اخرى اماهه فمعنى البيت ان هذه الدار ليس لها بقاء ولا لعيشها رونق وصفاء وعلى المعنى الآخر يقول انها ليست دار قرار ولا لعيشها خفض مع ما يشوبه من الاكدار ويروى * وليست دارنا الدنيا بدار * ومن رواه مهاة بالتاء ففي ليس ضمير الشان او مهاة اسم ليس وذكر للفصل او لانه غير مؤنث حقيقي وايضا تذكير ليس مع الاسم المؤنث اسهل من تذكير سواها من الافعال اذ لم تتصل اتصال غيرها من الافعال بما اسندت اليه من المؤنث من جهة انك لو حذفتها استقل ما بعدها بخلاف نحو ضربت هند زيدا ومن روى مهاه لا يتكلف ذلك كما قاله ابن هشام في تذكرته ♦ ويقولون رأيت الامير وذويه فيوهمون فيه لان العرب لم تنطق بذى الذى بمعنى صاحب الا مضافا الى اسم جنس ♦ ليس هذا بلازم وان كان هو الاكثر في الاستعمال لانها وضعت ليتوصل بها الى الوصف باسماء الاجناس والمشتقات تقع صفة فهى غير محتاجة الى التوصل والضمائر لا يوصف بها وما انكره مسموع كقول كعب

* صبحنا الخزرجية مرهفات * اباد ذوى ارومتها ذووها *

وفي اثر لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا ذووه واذا سمع فلا بدع في استعماله مرة اخرى وليس مثله من قبيل القياس لانه مسموع بعينه ولا فرق بين ضمير وضمير وفي شرح التسهيل ذهب الفراء الى ان اضافة ذو الى العلم قياسية وكلامهم يقتضيه لقولهم في الاعلام المحكية اذا ثنيت او جمعت قلت ذوا او ذوو شاب قرناها وفي البسيط اكثر النحويين على منع اضافة ذى الى المضمر او العلم واجاز ابن برى ان يضاف الى ما يضاف اليه صاحب لانها بمعناه قال وانما منعه النحاة اذا كان وصلة للوصف فان لم يكن كذلك لم يمتنع نحو رأيت الامير

وذويه

وذويه ورأيت ذا زيد فعلم ما فى كلام المصنف * ويقولون الحوامل تطلقن
والحوادث تطرقن فيغلطون فيه لانه لا يجمع فى هذا القبيل بين تاء المضارعة
والنون التى هى ضمير الفاعلات ووجه الكلام فيه ان يلفظ بياء المضارعة
المعجمة باثنتين من تحت كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن * قال الزمخشرى
فى هذه الآية قراءة غريبة وهى تتفطرن بتائين مع النون ونظيرها حرف روى
فى نوادر ابن الاعرابى وهى تشممن اه فاذا قرئ به وورد فى كلام فصحاء
العرب قديما فكيف يتأتى ما ذكره المصنف فهو من قصور الباع وقلة الاطلاع
* ويقولون شلت الشئ فيعدون اللازم بغير حرف التعدية * هذا مما قرره
اهل اللغة الا ان الامر فيه سهل لان باب التعدية واسع ويجوز ان يتجوز عن
الرفع او الحمل او يضمن او يحمل عليه على ان فى كلامهم ما يقتضى سماعه
من العرب كما فى مسائل ابن السيد وقد قيل ان قول النمر بن تولب
* جوم الشد شائلة الذنابى * يحتمل انه مضاف للفاعل فيؤنس التعدى وقوله
وجاه بمعنى طعنه واصله وجأه فخفف وقوله * شلت بضم الشين وانما هو شلت
بالفتح * فى شرح الشواهد قوله * شلت يمينك ان قتلت لمسلما * قال فى
العباب شلت بالبناء للفاعل والمجهول لغة رديئة فما انكره مسموع على رداءته وكفى
به سندا لمن استعمله والذنابى الذنب وهو فى الطائر اكثر من الذنب والذنب
فى الفرس اكثر من الذنابى كما فى كتب اللغة واستعمال الطائر والطير فى محل
واحد غير محذور ويؤيده انه قرئ بهما فى قوله تعالى فيكون طيرا باذن الله فلا
لحن فيه وقوله ويقصرون الالف وهى ممدودة فيه نظر لانه مع كسر الراء
كيف يكون الفا الا ان يريد بالكسر الامالة فتدبر * ويقولون لمن تناول شيئا
ها بقصر الالف فيلحنون فيه لان الفه ممدودة * محصل ما قاله المحققون فى
كتب العربية ان ها بمعنى خذ وفيها ثلاث لغات ﴿ الاولى ﴾ تجريده من كاف
الخطاب فتقول ها زيدا للمفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث ﴿ والثانية ﴾

لغة بنى زهير يأتون بكاف الخطاب بحسب التثنية والجمع والمذكر والمؤنث فيقولون هاك وهاك وهاكما وهاكم وهاكن والثالثة ان يؤتى بهمزة موضع الكاف فتتصرف تصرفها بحسب المخاطب فى الافراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث فتقول اذا خاطبت مذكرا هاء بفتح الهمزة او مؤنثا هاء بكسرها وللاثنين هاؤما بضم الهمزة كما تقول هاكما ولجمع المؤنث هاؤن كما تقول هاكن ولجمع المذكر هاؤم كما تقول هاكم وهى افصح اللغات وبها جاء القرآن كقوله تعالى هاؤم اقرؤا كتابيه ويجوز ان تقول هاء يا رجال فى موضع هاؤم كما جاز ذلك مع الكاف فى قوله تعالى ذلك خير لكم فى موضع ذلكم قالوا وليس فى العربية همزة تقع موقع كاف الخطاب الا فى هذه اللغة ثم انها قد تخرج عن ان تكون اسم فعل فتأتى فعلا صريحا وتلحقه الضمائر البارزة وذلك على ثلاث لغات ﴿ الاولى ﴾ ان يصرف كتصريف عاط فعل امر من عاطى يعاطى فيقال للواحد المذكر هاء كعاط وللواحدة هائى كعاطى وللاثنين هائيا كعاطيا وللذكور هاؤا كعاطوا وللاناث هائين كعاطين ﴿ الثانية ﴾ ان يصرف تصريف خف فيقال هأ كخف وللمؤنث هائى كخافى وللاثنين هاءا كخافا وللذكور هاؤا كخافوا وللاناث هأن كخفن فهذه اللغة توافق التى قبلها فى الواحد المؤنث وفى جماعة الذكور ويختلفان فى الباقى ﴿ الثالثة ﴾ ان تصرف تصريف هب من وهب فتقول للمذكر هأ كهب وللمؤنث هئى كهى وللذكور هؤوا كهبوا وللاناث هأن كهبن فهذه اللغة توافق التى قبلها فى الواحد المذكر وفى جماعة الاناث ويختلفان فى الباقى وها فى هذه اللغات قيل لبروز الضمائر فيها هذا محصل ما قالوه وفى شرح الكتاب للسيرافى وكتاب سر الصناعة لابن جنى انه يمد ويقصر فانكار المصنف للقصر قصور

* افاطم هاك السيف غير مذمم * هذا مما نسب لعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه على كلام فيه فان الذى صح عنه من الشعر قليل وتمامه * فلست برعديد ولا بجبان * وفى الديوان المنسوب لعلى كرم الله وجهه بديار العجم تمامه * فلست برعديد ولا بلئيم * وبعده

* لعمرى لقد اعذرت فى نصر احمد * وطاعة رب بالعباد عليم *

فى

في شعر طويل اورده جامعه والرعديد المرتعد لشدة خوفه والمليم الموقع فيما يلام به ويذم والجبان معروف * ويقولون حسد حاسدك بضم الحاء فيعكسون المراد به ويجعلون المدعو له مدعوا عليه والصواب ان يقال حسد حاسدك بفتح الحاء اى لا انفك حسودا ولا زلت محسودا * ما ذكره هو المتبادر فان كان ما ذكر صدر عن عامى فخطأوه لا يعتد به والا فهو موجه بان حسد الاشراف انما يكون من اضرابهم اذ الفقير لا يحسد ملكا عظيما فكون حاسد المرء محسودا كناية عن شرفه وقيل حسد هنا بمعنى عوقب على الحسد وعبر به للمشاكلة كما فى الحديث ان الله لا يمل حتى تملوا وفى القاموس حسدنى الله ان كنت حاسدك اى عاقبنى

* ان يحسدونى فانى غير لائمهم * قبلى من الناس اهل الفضل قد حسدوا *

* فدام لى ولهم ما بى وما بهم * ومات اكثرنا غيظا بما يجد *

هو من قصيدة لبشار بن برد وقبله

* انا الذى يجدونى فى صدورهم * لا ارتقى صدرا عنها ولا ارد *

* لا ينقص الله حسادى فانهم * اسرّ عندى من اللائى له الود *

وهذا من قول عروة بن اذينة السابق

* لا يبعد الله حسادى وزادهم * حتى يموتوا بداء غير مكنون *

* انى رأيتهم فى كل منزلة * اجلّ عندى من اللائى يحبونى *

ومن هذا اخذ ابو حيان قوله

* عداى لهم فضل علىّ ومنة * فلا قطع الرحمن عنى الاعاديا *

* هم بحثوا عن زلتى فاجتنبتها * وهم نافسونى فاجتنيت المعاليا *

وامثاله كثيرة * و يقولون اعطاه البشارة والصواب فيه ضم الباء لان البشارة بالكسر ما بشرت وبضمها ما يعطى عليها فاما البشارة بفتح الباء فانها الجمال * ومنه سمى بشير بمعنى حسن والحق ما فى القاموس من ان ما يعطاه المبشر بالكسر والضم وهو ما ارتضاه الكسائى وتبعه ابن السكيت وكثير من اهل اللغة

وما ذكره المصنف مذهب فيه فلا وجه للتخطئة به وما ذكره من استعمال البشارة في الشر كما في قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم غير مرضي عند المحققين من اهل العربية واصحاب المعاني والآية عندهم من قبيل الاستعارة التهكمية او من باب * تحية بينهم ضرب وجيع * وفيها مذهبان آخران فقيل انها تعم الخير والشر وقيل اذا اطلق كان مخصوصا بالخير كما اذا قيد به فان قيد بمعمول جاز استعماله في الشر ايضا وكذا اختلفوا في الوعد والايعاد كما ذكره ثم انشدوا عليه

* ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي * ولا اختشي من صولة المتهدد *

* واني اذا اوعدته او وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي *

قالوا يجوز الخلف في الوعيد دون الوعد كما في هذا الشعر وغيره ويشهد له قوله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد كما قال الشاعر

* اذا وعد السراء انجز وعده * وان اوعد الضراء فالمجد مانعه *

وهو الذي اختاره كثير من اهل السنة وقال الجبائي لا يخلف الوعيد ايضا والا لزم الكذب في كلام اصدق القائلين واجيب عنه بانه قاس الوعد على الوعيد وبينهما فرق لان الوعد حق عليه تعالى واما الوعيد فحق له ومن اسقط حق نفسه فقد جاد وتكرم فظهر الفرق وبطل القياس وفيه انه لم يدع القياس وانما رده بلزوم المحال وصدور الكذب من ذي الجلال ولهذا قيل انه انما يتم لو كان الوعيد ثابتا من غير شرط وهو مشروط بعدم العفو ولما رآه بعضهم غير تام لان التقدير مع انه خلاف الظاهر يجري فيهما وقيل انهما من قبيل الانشاء فلا يجري فيه الكذب والصدق وفيه كلام ليس هذا محله * ونقيض لفظة البشارة لفظة المأتم يتوهم اكثر الخاصة انها مجمع المناحة وهي عند العرب النساء يجتمعن في الخير والشر * هذا ليس بشيء لانه قد ورد المأتم في كلام العرب بمعنى مجمع المناحة والحزن كما قال زيد الخيل * أفي كل عام مأتم تبعثونه * وقال التيمي في منصور بن زياد

* فالناس مأتمهم عليه واحد * في كل دار رنة وعويل *

وقال

﴿ وقال آخر ﴾

* اضحى بنات النبيّ اذ قتلوا * فى مأتم والوحوش فى عرس *

وهذا مما ذهب اليه كثير من اهل اللغة وارتضاه ابن برى على انه لو كان عاما فاستعماله فى بعض افراده بقرينة لا يعد خطأ حتى ذهب بعض الاصوليين الى انه ليس بمجاز ايضا وفى الاساس تقول ما حضرت المأتم وانما حضرت المأتم وهو جماعة النساء من الاتم وهو القطع والفتق وقد غلب على جماعتهن فى المصائب ومن المنحول ما ذكره السيوطى من انه اول ما سمى به رجل كان فى زمن داود يعمل الخصوص فسأله قوم من بنى اسرائيل ان يعمل لهم خصا يجتمعون فيه للصلاة وكانوا يأتونه يوما فيوما فيقول لهم ما تم فبينما هم كذلك مات الرجل فاجتمعوا يبكون عليه ويقولون ما تم فسمى بذلك وكونه الجماعة من النساء هو الاكثر وقد يكون رجالا كما قال الراجز * كما ترى حول الامير المأتما * كما قاله ابن السيد فى شرح سقط الزند * ويقولون تفرقت الآراء والاهواء والاختيار فى كلام العرب ان يقال فى مثله افترقت كما جاء فى الخبر تفترق امتى كذا وكذا فرقة اى تختلف * يعنى انه بين افتعل من هذه المادة كافترق وتفعل كتفرق فرق لان الاول يستعمل فى المعانى والصفات فيقال افترق اعتقادهم واخوة مفترقون اى فى النسب تنوى انهم بنوا اعيان واخياف وعلات والثانى فى الاجسام فيقال تفرقوا فى المقام وكذا فرق بالتشديد يراد به ضد الجمع وبالتخفيف يراد به ميز فان اراد به انه حسن اكثرى كما ينبئ عنه قوله والاختيار فلا ينبغى ان ينظم فى سلك الاغلاط مع انه غير مسلم وادعاء لزومه خطأ منه ومما يدل على ذلك قوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وقوله ولا تتفرقوا فيه وقوله وما تفرقوا الا من بعد ما جاءتهم البينة مما هو نص فيه فانه تفرق اعتقاد واديان لا تفرق اجسام وابدان وقد صرح الجوهرى بانهما مستويان وفى الحديث البيعان بالخيار ما لم يتفرقا وروى يفترقا اى بالاقوال كما ذهب اليه مالك وابو حنيفة او بالابدان كما ذهب اليه الشافعى واحمد فرأوا التفرق والافتراق فى الحديث بمعنى وكذا فرق المخفف بمعنى التمييز يكون بين المعانى

والاجسام كما فى عمدة الحفاظ * ويقولون فى مصدر ذكر الشئ تذكارا بكسر التاء
والصواب فتحها كما تفتح فى تسآل وتسكاب وتهيام * هذا ما ذكره اهل اللغة
ومثله التجفاف شئ يجعل على الخيل كأنه درع لهسا وفى المغرب انه تفعسال من
جف لما فيه من الصلابة وقد ذكر هذا فى شرح الكتاب وفسر التمساح والتعشار
باسم موضع وقال لم يجئ بالكسر الا حرف وهو تبيان مصدر بين وقال غيره انه
لم يجئ مكسورا على انه مصدر وانما وافق معنى المصدر فاستعمل فى موضعه كما
وقع كثير من الاسماء موقع المصادر كما وقع الطعام وهو اسم للمأكول موقع
الاطعام وفى الصحاح لم يجئ مصدر بكسر التاء الا تبيان وتلقاء وزادوا عليه
تشرابا فى قولهم شرب الخمر تشرابا وسمع فيه الفتح ايضا واقتصر عليه الجوهرى
وغيره وزاد الرعينى فى شرح الفية ابن معطى تفراج للجبان وتكلام للكثير
الكلام وتفضال من المفاضلة * وتتفاق الهلال بتائين اولاهما مكسورة ميقاته *
يقال جئت لتتفاق الهلال اى حين اهل وتسخان لواحد التساخين * وتنبال *
وتنبالة للقصير على رأى ووزنه عند سيبويه فعلان فالتاء عنده اصلية ثم انشد
المصنف بيت كثير عزة وهو من شعر اوله

* وكانت لقطع الحبل بينى وبينها * كناذرة نذرا وفت واحلت *
* فقلت لهسا يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت *
* ولم يلق انسان من الحب متعة * تغم ولا دهيساء الا تجلت *
* اباحت حمى لم يرعه الناس قبلها * وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت *
* هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت *
* اسيئى بنا او أحسنى لا ملومة * لدينا ولا مقليسة ان تقلت *
* ووالله ما قاربت الا تباعدت * بهجر ولا استكثرت الا اقلت *
* وما مر من يوم على كيومها * وان عظمت ايام اخرى وجلت *
* فوا عجبا للقلب كيف اعترافه * وللنفس لما وطنت كيف ذلت *
* وانى وتهيسامى بعزة بعدما * تخليت مما بيننا وتخلت *

لكالمرتجى

* لكالمرتجى ظل الغمامة كلما * تبوأ منها للمقيل اضمحلت *

ويقولون للقائم اجلس والاختيار على ما حكاه الخليل بن احمد ان يقال لمن كان قائما اقعد ولمن كان نائما او ساجدا اجلس وعلل بعضهم هذا الاختيار بان القعود هو الانتقال من علو الى سفل ولهذا قيل لمن اصيب برجله مقعد وان الجلوس هو الانتقال من سفل الى علو * هذا وان ذكره بعض اللغويين فقد ورد في الاحاديث الشريفة وفي كلام الفصحاء ما يخالفه كما روى عروة بن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في مرضه الى ان قال فجلس عليه السلام وعروة ارسخ في لغة العرب من ان يخفى عليه مثله وفي حديث القبر الصحيح اتاه ملكان فاقعداه قال الكرماني اى اجلساه وهما مترادفان وهذا يبطل قول من فرق بينهما ولا عبرة بقول التوربشتي وقع في رواية البراء فيجلسانه وهو اولى وكأن الاول رواه بالمعنى لظنه انهما مترادفان مع ان الفرق لو سلم فانما هو بحسب الاصل ومقتضى الاشتقاق ولتقارب معنييهما وقع كل منهما موقع الآخر وشاع حتى صار حقيقة عرفية وكان بعض مشايخنا يقول كل لفظين تقارب معناهما اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اجتمعا وهو من بديع المعاني وقد سوى بينهما في عمدة الحفاظ والقاموس وعليه تمثيل النحاة بقعدت جلوسا في المفعول المطلق والقعود يكون مصدرا وجمع قاعد كالجلوس واما الخروج فلم يرد الا مصدرا وقيل انه يكون جمع خارج ايضا كما في قولهم هم خروج وفرق بعضهم بين القعود والجلوس بفرق آخر كما في الاتقان فقال القعود ما تعقبه لبث بخلاف الجلوس ولهذا يقال قواعد البيت دون جوالسه للزومها وهو جليس الملك دون قعيده لانه يحمد منه التخفيف ولذا قيل مقعد صدق لانه لا زوال له وقيل في قوله تعالى تفسحوا في المجالس انه يجلس فيه يسيرا * ومنه قول عمر ابن عبد العزيز للفرزدق

* قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك ما امرتك فاجلس *

هذا خطأ من الحريري في الرواية فان جريرا كان هجا الفرزدق بقصيدة ميمية فاجابه الفرزدق بقصيدة اتى فيها بما يوجب الحد عليه فشكاه اهل المدينة الى مروان بن الحكم الاموي وكان يومئذ والى المدينة من قبل معاوية فكتب مروان الى عامله يأمره بحده وسجنه واعطاه الكتاب ليوصله اليه واوهمه انه امر له بجائزة فيه ثم كتب يشير الى ذلك بقوله

* قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك ما امرتك فاجلس *
* واذا خشيت من الامور عظيمة * فخذن لنفسك بالزماع الاكيس *
* ودع المدينة انها مذمومة * واقصد لمكة او لبيت المقدس *

فلما فطن الفرزدق لذلك اجابه بقصيدة منها

* مروان ان مطيتي محبوسة * ترجو الحياة وربها لم ييأس *

﴿ ومنها ﴾

* ألق الصحيفة يا فرزدق لا تكن * نكداء مثل صحيفة المتلمس *

كذا نقله ابن خلكان عن ثقات المؤرخين وقوله مذمومة يعني ذات ذمة وحرمة

وقيل من الذم لما عرض له فيها ◆ ويقولون في جواب من مدح رجلا او ذمه

نعم من مدحت وبئس من ذممت والصواب ان يقال نعم الرجل من مدحت وبئس

الرجل من ذممت ◆ هذا من تكثير السواد بتكدير موارد السداد بما لا طائل تحته قال في شرح التسهيل لا يمتنع عند المبرد والفارسي اسناد نعم وبئس الى الذي الجنسية نحو نعم الذي يأمر بالمعروف زيدا اي الآمر بالمعروف على قصد الجنس ومنع كون الذي فاعل نعم وبئس مطلقا الكوفيون وجماعة من البصريين منهم ابن السراج والجرمي واجاز قوم من النحويين ذلك في من وما الموصولين مقصودا بهما الجنس وعليه ابن مالك واستشهد لجوازه وجواز المضاف اليه بقول الشاعر

* فنعم مذكاء من ضاقت مذاهبه * ونعم من هو في سر واعلان *

ولو لم يصح الاسناد اليه لم يصح الى ما اضيف اليه وقوله ينصب على التمييز ليس بصحيح لان التمييز لا يكون الا نكرة صالحة لقبول ال والمراد باهل القرية اهل البصرة وبما قررناه لك عرف ما في كلام المصنف من القصور ثم انه قال نعم للمبالغة

في

فى المدح كبئس للمبالغة فى الذم ورد على من قال انهما للاقتصاد فى ذلك وتخطئة من قال فى حق علىّ نعم الرجل وقد قال جل من قائل نعم المولى ونعم النصير وعندى انها بحسب الوضع تفيد المبالغة وبحسب العرف ليست كذلك حتى لو قال احد لآخر نعم انت وبخه على ذلك فلم يتوارد كلام الاموىّ وشريك على محل واحد وكذا كلام المصنف لم يصب محزه فتدبر * فان جاءت مصادر فى كلام

العرب على فعلان بفتح الفاء والعين فهى مما يختص بالحركة والاضطراب * هذا مما ذكره ابن جنى وعده من بدائع العربية لدلالة الهيئة على معانيها الوضعية الا انهم اوردوا على ما ذكره شنآن بمعنى البغض واجاب عنه صاحب الكشف بان فيه اضطرابا وحركة نفسية تنزل منزلة الحسية ولابى على الفارسى فى الحجة كلام نفيس فيه ليس هذا محله * ومن غريب ما جاء على وزن

فعلان قولهم فى جمع كروان كروان * يعنى انه جمع فعلان بفتح الفاء وسكون العين على فعلان بكسر الفاء وسكون العين وهو من النوادر فى الاوزان وقال ابن برى انه ورد منه الفاظ اخر غير ما ذكره المصنف وهى ورشان لطائر وجمعه ورشان وقلتان للفرس النشيط وقلتان فى جمعه وصلتان للماضى فى الامور وصميان وشقدان للحرباء فهى مع ما ذكره المصنف من كروان وصفوان ثمانية وصفوان اسم للحجر والكروان طائر يشبه البط لا ينام بالليل فسمى بضده وفى المثل اجبن من كروان لانه اذا قيل له

* أطرق كرا أطرق كرا * ان النعامة فى القرى *

لصق بالارض فيلق عليه ثوب فيصاد وهذا مثل يضرب للمعجب بنفسه وفى شرح التسهيل لابن عقيل قال سيبويه قالوا كروان والجمع كروان وانما كسر على كرى كالاخوان وهو وهم فانهم انما قالوه فى المثل وهو ترخيم وقياس جمعه كراوين وما نقل عن سيبويه ارتضاه فى المحكم وتبعه صاحب القاموس وما زعمه من وهم سيبويه لانه ولو سلم انه فى المثل ترخيم لا يضره لان مراده انه جمع لمفرد مقدر جار على القياس وبه صرح المبرد فقال فى الكامل الكروان جمعه كروان طائر معروف وليس هذا الجمع لهذا الاسم بكماله ولكنه على حذف

الزوائد والتقدير كرى وكروان كما تقول اخ واخوان وورل وورلان فجمعه على حذف الزوائد وقد استعمل فى المفرد كذلك فتقول العرب فى مثلها اطرق كرا اه وعلى ما ذكره سيبويه وارتضاه المبرد لا يكون هذا غريبا نادرا كما قاله المصنف

• كما قال ذو الرمة

* من ال ابى موسى ترى القوم حوله * كأنهم الكروان ابصرن بازيا *

هو من قصيدة مدح بها بلال بن ابى بردة بن ابى موسى الاشعرى واولها

* تقول عجوز مدرجى متروحا * الى بيتها من عند اهلى وغاديا *

* أذو زوجة فى المصر ام ذو خصومة * اراك لها بالبصرة العام ثاويا *

* فقلت لها لا ان اهلى جيرة * لاكثبة الدهنا جميعا وماليا *

* وما كنت مذ ابصرتنى فى خصومة * اراجع فيها يا ابنة الخير قاضيا *

* ولكننى اقبلت من جانبى حسا * ازور فتى نجدا كريما يمانيا *

* من آل ابى موسى الخ

قال المبرد قوله ترى القوم اى الثقات عند الرواة • ويقولون هو بين

ظهرانيهم بكسر النون والصواب ان يقال بين ظهرانيهم بفتح النون • فى الفائق يقال اقام فلان بين اظهر قومه وبين ظهرانيهم اى بينهم واقحام لفظ الظهر ليدل على ان اقامته فيهم على سبيل الاستظهار بهم والاستناد اليهم ثم كثر حتى استعمل فى الاقامة بين القوم مطلقا وكأن معنى التثنية فيه ان ظهرا منهم قدامه وآخر وراءه فهو مكنوف من جانبيه ثم غلب على المقيم فيهم وان لم يكن مكنوفا واما زيادة الالف والنون بعد التثنية فانما هى للتأكيد كنفسانى بالنسبة لنفس ونونه مفتوحة اه وقوله حرجت من الحرج وهو الاثم

وهذا تعظيم له وهو ظاهر • ويقولون دخلت الشآم بالمد على زنة فعال وهو

غلط قبيح • قال ابن برى قد جاء الشآم بالمد لغة فى الشام قال مجنون عامر

* شفى الله مرضى بالشآم فاننى * على كل شاك بالشآم شفيق *

ثم انشد ابياتا اخر مشهورة وفيه ثلاث لغات فصحاهن الشأم بالهمزة الساكنة

ثم

ثم الشام بابدالها الفا ثم الشآم بالمد وكلها مسموعة ويجوز تأنيثه وتذكيره باعتبار البلدة والمكان كما فى سائر اسماء البقاع والبلدان والالف فى النسبة عوض من احدى يائيه فلهذا يخفف والتشديد فيه شاذ كما فى البيت الذى انشده • ويقولون قدم الحاج واحدا واحدا واثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة والصواب ان يقال فى مثله جاؤا احاد وثناء وثلاث ورباع • تخطئتهم فى استعمال واحدا واحدا الى آخر ما ذكره للدلالة على التكرير خطأ لانه مقيس كثير فى كلام العرب كما قال الشاعر

* اذا شربنا اربعا اربعا * فقد لبسنا الفرو من داخل *

ولو لم يكن اصلا شائعا لما كان احاد معدولا عنه وكان العدل فيه تقديريا ولا قائل به وفى شرح الكافية للحديثى اسماء العدد المستعملة للتكرير المعنوى بلفظها مطردة وانما عدل عنه ليكون نصا فيما قصد به فان ثلاثة ثلاثة مثلا يحتمل التأكيد بخلاف صيغ احاد وموحد وزاد بعضهم وحدان بالضم واستدل له بقوله * قاموا اليه زرافات ووحدانا * والحق انه جمع واحد كشاب وشبان ولهذا كان منصرفا • انهم لم يتجاوزوا رباع الا الى صيغة عشار لا غير كما جاء فى شعر الكميت من قوله

* فلم يستريثوك حتى ربيت فوق الرجال خصالا عشارا *

فى نسخة بدل الرجال النصال والاول هو الصحيح ومنهم من فسر عشارا بحميدة وقال ابن السيد معنى يستريثوك يجدونك راشا اى بطيئا من الريث بمعنى البطء وربيت كاربيت بالياء بمعنى زدت يقول لما نشأت الرجال اسرعت فى بلوغ الغاية التى لم يبلغها طلاب المعالى ولم يقنعك ذلك حتى زدت عليهم بعشر خصال فقت بها السابقين وايأست الذين راموا ان يكونوا لك لاحقين

* قل لعمرو يا ابن هند * لو رأيت اليوم شنا *

هذه الابيات موضوعة ورائحة الوضع تفوح منها وكان خلف الاحمر متهما بالوضع وشن بفتح الشين قبيلة وتمنى اصله تتمنى وفيلق كصيقل بمعنى الجيش

وانثه باعتبار الكتيبة وشهباء مؤنث اشهب اى فيهـا بياض وهنا بفتح الهـاء والتشديد بمعنى هنا المخففة ودوسر والملحاء قبيلتـان او كتيبتان وسيرا اى تسير سيرا واجتلدنا من الجلاد وهو المضاربة * وقد عيب على ابى الطيب قوله

* احاد ام سداس فى احاد * لييلتنا المنوطة بالتنـاد *

ونسب الى انه وهم فيه فى اربعة مواضع * هذا مطلع قصيدة للمتنبى والمواضع الاربعة اولها انه اقام احاد مقام واحدة وسداس مقام ست لانه اراد أليلتنا هذه واحدة ام واحدة فى ست و فى شرح المغنى قد يقال انه قصد التقسيم فالمعنى الاخبار عن ليلة فراقه انهـا منقسمة الى واحدة واحدة اى ان كل جزء من اجزائها بمثابة ليلة واحدة ثم رأى انها اطول من ذلك فاضرب واستفهم هل هى باعتبار الاجزاء منقسمة الى ست ست فى كل واحد واحد من اجزاء الليلة هذا ان جعلت ام منقطعة فان جعلت متصلة فالمعنى اطلب التعيين لاحد هذين الامرين فلم يخرج العدد عن استعماله فى معناه وقد قال ابن برى ان احاد ورد فى كلام العرب بمعنى واحد كقوله

* هنت لك ان تلاقينا المنـايا * احاد احاد فى الشهر الحلال *

الموضع الثـانى انه عدل بلفظ ست الى سداس وهو مردود عند اكثر اهل اللغة العربية * وقد علمت ان من النحاة من اثبته مع ان المتنبى ايضا يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه * والموضع الثـالث انه صغر ليلة على لييلة والمسموع فى تصغيرها لييلية * وما نطق به هو القيـاس ومثله ممـا رآه بعض النحـاة جائز على ان منهم من ذهب ان هـذا التصغير صحيح وجمعه على ليال بنـاء على ان له مفردا مقدارا وهو ليلاة * والرابع انه ناقض نفسه فى كلامه حيث وصف الليلة بالامتداد الى يوم التناد ثم صغرها تصغيرا يدل على قلتها * هذا ايضا ليس بشئ لان التصغير قد جاء للتكثير والتعظيم * ويقولون لما يتعجل من الزرع والثمار هرّف وهى من الفاظ الانبـاط ومفاضح الاغلاط والصواب

ان

ان يقال فيه بكر * اراد بالانباط العوام واصلهم قوم مخصوصون بارض بابل تسموا نبطا نسبة الى نبط بن كنعان بن كوش بن حام وقيل ابن ماش بن آدم ابن سام ومنهم الحكماء الكلدانيون والجرامقة ولقربهم من عراق العرب اختلطت لغتهم بلغة العرب ووقع بسبب ذلك غلط فى العربية وهرف بتشديد الراء المهملة قال فى الاساس هرفت النخلة عجلت ثمرتها تهريفا وهرفته الريح استخفته ومنه قال اهل بغداد للبواكير الهرف وفى القاموس هرف يهرف اطرأ فى المدح اعجابا به او مدح بلا خبرة اه ويقال لا تهرف بما لا تعرف واهرف نما ماله والنخلة عجلت اتاءها كهرفت تهريفا والباكورة كالبكور بفتح الموحدة ما سبق من الثمار فعلى ما عرفت ما انكره المصنف غير منكر وانما النكير على من قصر * ويقولون ايضا فى كل شئ يخف فيه فاعله ويعجل اليه قد بكر ولو انه فعل ذلك آخر النهار او فى اثناء الليل * بكر بالتخفيف والتشديد الى كذا اسرع وهذا مما يتعجب منه فانه ذكر هنا انه يستعمل بمعنى عجل وهو عين ما انكره * ويدل عليه قول ضمرة بن ضمرى النهشلى

* بكرت تلومك بعد وهن فى الدجى * بسل عليك ملامتى وعتابى *

وقد صرح به كثير من اهل اللغة وقوله بسل بدل من يلومك او بتقدير قولها بسل اى ملامى وعتابى مقصور عليك وهو بالباء الموحدة المفتوحة والسين المهملة الساكنة واللام * ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من راح الى الجمعة فى الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة اى من خف اليها اذ لا يجوز اتيانها آخر النهار * وفى البخارى من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح الى المسجد فى الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة قال الكرمانى فيه ان مراتب الناس فى الثواب بحسب اعمالهم فالمسارع الى طاعة الله اعظم اجرا وفيه ان اسم القربات كالصدقة يطلق على الكثير والقليل وفيه ان التضحية

بالابل افضل من البقر وقال الخطابى الجمعة لا يمتد وقتها من اول حين الرواح وهو ما بعد الزوال الى خمس ساعات فقوله فى الساعة الرابعة والخامسة مشكل وقد يؤول بوجهين ﴿ احدهما ﴾ ان هذه الساعات كلها ساعة واحدة يعنى انه لم يرد به تحديد الساعات التى يدور عليها الليل والنهار بل سمى اجزاء تلك المدة التى بعد الزوال ساعات كقول القائل بقيت فى المسجد ساعة ﴿ والثانى ﴾ ان المراد بالرواح انما هو بعد طلوع الشمس فسمى القاصد لها قبل وقتها رائحا كما يقال للمقبلين على مكة حجاجا اه اقول الاشكال باق على الوجهين اما على الاول فلأن من جاء بعد الزوال ليس له اجر التبكير والمسارعة بل اجر ادراك الصلاة فقط واما على الثانى فلأن اليوم عند اهل الشرع من الفجر لا من طلوع الشمس ولئن سلمناه بناء على العرف العام من ان اليوم من طلوع الشمس فالساعات منه الى الزوال ست لا خمس فتبقى الساعة السادسة ولان خروج الامام وطى الصحف انما هو فى السابعة لا فى السادسة وروى النسأى فى سننه انه صلى الله عليه وسلم قال المهجر الى الجمعة كالمهدى بدنة ثم كالمهدى بقرة ثم كالمهدى شاة ثم كالمهدى بطة ثم كالمهدى دجاجة ثم كالمهدى بيضة وقال النووى فى هذه المسألة خلاف مشهور فذهب مالك وبعض الشافعية الى ان المراد بالساعات لحظات لطيفة بعد الزوال قالوا والرواح الذهاب بعد الزوال لغة وذهب الجمهور الى استحباب التبكير اليها اول النهار والساعات عندهم من اول النهار والرواح كما قال الازهرى الذهاب سواء كان اول النهار او آخره او فى الليل وهو الصواب لانه لا فضيلة لمن اتى بعد الزوال لان التخلف بعد النداء حرام فذكر الساعات انما هو للحث على التبكير اليها والترغيب فى فضيلة السبق وانتظارها والاشتغال بالتنفل والذكر ونحوه وهو لا يحصل بالذهاب بعد الزوال واعلم ان الساعة فى اللغة وعرف الشرع غير محدودة بما قدره اهل التعديل سواء كانت مستوية او معوجة كما سمعته وصرح به ابن برى لكن قال فى رشف الزلال الساعة على قسمين مستوية ومعوجة فالمستوية هى التى ينقلب بها البنكام قلبة واحدة وبها تزيد ساعات الليل والنهار وتنقص والمعوجة هى ما ينقسم به النهار الى اثنى عشر ساعة وكذا الليل طالا ام قصرا

وفى

وفي الحديث عن ابي ذر الغفاري ان الله خلق الليل والنهار اثني عشر ساعة
فأعدّ لكل ساعة ركعتين تدرأان عنك ذنب تلك الساعة رواه في مسند الفردوس
فعلى هذا تكون الساعة بالمعنى المتعارف واردة في اللغة * ويقولون عند
الحرقة ولذع الحرارة الممضة اخ بالخاء المعجمة من فوق والعرب تنطق بهذه
اللفظة بالحاء المهملة * قال الانصاري اخ بالخاء المعجمة كلمة توجع وتأوه من
غيظ او حزن وقال ابن دريد احسبها محدثة وذكرها في القاموس بالمعجمة وقال
الغرناطي اخ وكخ بالخاء المعجمة المشددة وضبط ابن كثير كاف كخ بالكسر
والفتح والخاء ساكنة وتنون ومثله اخ ومعناه انكره عنده وقوله * لهم احاح *
بزنة سعال بحائين مهملتين فسره بقول اح اح وفسره الجوهري بالعطش والغيظ
وحرارة الفم * ومن العرب من يقول في هذا المعنى حس كما جاء في الاخبار
ان طلحة رضي الله عنه لما اصيبت اصبعه يوم احد قال حس * في الروض
الانف حس بمهملتين كلمة تقولها العرب عند الالم وفي الحديث اصيبت يد طلحة
يوم احد فقال حس فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو انه قال بسم الله اي بدل
قوله حس لدخل الجنة والناس ينظرون وليست حس بفتح فسكون اسم فعل
انما هو صوت كآه اه وطلحة هو ابن عبدالله بن عثمان بن عمرو
ابن كعب من كبار الصحابة واحد العشرة وكان شهد احدا فثبت حين ولى
بعض الناس ولما رمى مالك بن زهير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاه طلحة
بيده ودفع عن وجهه الشريف فاصابت الرمية اصابع يده فقال حس الى آخر
ما مر وهو حديث صحيح * ضرب فلان فما قال حس ولا بس * بكسر
السين المهملة المشددة مع التنوين وعدمه كما ذكره اللغويون وقال الازهري
العرب تقول عند لذعة النار حس حس وبلغنا ان بعض الصالحين كان يمد اصبعه
الى شعلة نار فاذا لذعته قال حس حس كيف صبرك يا فلان على نار جهنم
وانت تجزع من هذه والحس بالكسر من الاحساس او هو بمعنى الوجع
كما في قول العجاج * وما اراهم جزعا من حس * * فاما قولهم بجئ به من

حسك وبسك فالمراد به جئ به من رفقك وصعوبتك ٭ قال الاصمعى يقال جئ به من حسك وبسك اى من حيث كان اولم يكن وقال الزجاج تأويله من حيث تدركه حاسة من حواسك او تصرف من تصرفك وقال ابو زيد جاء به من حسه وبسه اى من حيث شاء وعن ابن الاعرابى الحس الحيلة كذا فى التهذيب ٭

ويقولون من التأوه اوّه والافصح ان يقال اوه بكسر الهاء وضمها وفتحها والكسر اغلب ٭ كيف يعد هذا من الاغلاط وقد صرح بأنه لغة

٭ ويقولون لقيته لقاءة واحدة فيخطئون فيه ٭ ليس الخطأ فيه من جهة التصريح بالوحدة فانه للتأكيد كما فى قوله تعالى فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وانما هو من جهة فتح اللام كما قال ابن السكيت تقول العرب لقيته لقاء ولقيا ولقيانا ولقيا ولقى ولقيانة واحدة ولقية ولقاية ولا تقل لقاءة فانها مولدة وليست من كلام العرب اهـ الا انه لا يحتاج لضم واحدة ثم انه لم يجئ من المصادر على وزن فعل بضم ففتح غير سرى وهدى وتقى وبكى مقصورا وزاد بعضهم لقى وانشد عليه شاهدا ما ذكره المصنف ٭ ولبعض العرب فى الشيب

٭ ولولا اتقاء الله ما قلت مرحبا ٭ لاول شيبات طلعن ولا اهلا ٭

٭ وقد زعموا حلما لقاك ولم ازد ٭ بحمد الذى اعطاك حلما ولا عقلا ٭

وهذا معنى حسن ويعجبنى فيما يضاهيه قول التهامى

٭ وما كان حزنى للشباب لان هوى ٭ به الشيب عن طود من الانس شامخ ٭

٭ ولكن لقول الناس شيخ وليس لى ٭ على نائبات الدهر صبر المشايخ ٭

وهذا مأخوذ من شعراء العراق ولما قال ابو العباس السرقسطى من المغاربة فى هذا المعنى وظن انه ابتدعه

٭ وقالوا لى خضبت الشيب كيما ٭ تراك الغانيات من الشباب ٭

٭ فقلت لهم مرادى غير هذا ٭ ولم يك ما حسبتم فى حسابى ٭

* خشيت يراد مني عقل شيخ * ولا يلفى فات الى الخضاب *

ذهب الى بعض المجالس فانشده بعض شعراء المغرب لنفسه

* ولست ارى شبابا بان عني * يرد عليّ بهجته الخضاب *

* ولكن خفت قصد الناس مني * عقول ذوي المشيب فما تصاب *

فعجب من حسن الاتفاق * قولهم لمن يكثر السؤال مكد واصله مجد لاشتقاقه من الاجتداء * قد تبع في هذا ابن الانباري حيث قال في كتابه الزاهر اكدى يكدي ليست بعربية وانما يقال اجدى يجدي قال الشاعر

* يا ظالما متعدي * من الجداية يجدي *

فيقال مجد ولا يقال مكد اه وقال المعري ان لغة قوم من العرب ابدال كل جيم كافا الا انها غير فصيحة ولذا قيل ما ذكر على هذه اللغة وليس بخطأ كما زعم الحريري وقد استعمله الزمخشري ونقل عنه ان المكدي هو السائل ووقع في كلامهم كثيرا وذكره مما لا حاجة اليه فان الامام الراغب قال في مفرداته الكدية صلابة في الارض يقال حفر فاكدى استعير ذلك للطالب المخفق والمعطي المقل قال تعالى واعطى قليلا واكدى اه ومما يتعجب منه قول بعض علماء العصر انه معرب واصله كدي كردن وهو اصطلاح للفقهاء * وكأن الاصل في المجدي المجتدي فادغمت التاء في الدال ثم القيت حركة الحرف المدغم على ما قبله كما فعل ذلك من قرأ ام من لا يهدي الا ان يهدى والاصل فيه يهتدي * قال ابو عليّ الفارسي في كتاب الحجة قرأ ابن كثير وابن عامر يهدي مفتوحة الياء والهاء مشددة الدال وقرأ نافع وابو عمرو باسكان الهاء وتشديد الدال غير ان ابا عامر كان يشم الهاء الفتح وروى ورش عن نافع فتح الهاء كابن كثير وسكنها حمزة والكسائي الا انه خفف الدال وعن عاصم بكسر الياء والهاء مشددة الدال وعنه ايضا كسر الهاء وفتح الياء فمن قرأ ام من لا يهدي نسبهم الى الزيغ عن الحق في معادلتهم الآلهة بالقديم سبحانه والمعنى أفمن يهدي غيره الى طرق التوحيد والحق احق ان يتبع ام من لا يهتدي هو الا ان يهدى اي أفمن يهدي

غيره فحذف المفعول والكلام ينزل على ان هديت بمعنى اهتديت وان لم يكن كذلك
لانهم لما اتخذوها آلهة عبر عنها بما يعبر عن المعبود فاما من قرأ يهدى ويهدى
فى يهتدى فيقال ادغم التاء فى الدال لتقاربهما واختلف فى تحريكه فمن قال
يهدى القى حركة الحرف المدغم وهى الفتحة على الهاء كما القاها على ما قبل
المدغم فى معد ومد فحرك الفاء بحركة العين ومن قال يهدى حرك الفاء بالكسر
لان الكلمة عنده تشبه المنفصلة نحو ضرب بكر بدليل الاظهار فى نحو اقتتلوا
كما لم يلق فى نحو اسم موسى فلو لم يجز القاء الحركة تركت الهاء على سكونها فالتقى
ساكنان فحرك اولهما بالكسر واما عبشمس فشاذ لا نظير له لان الاعلام يجوز
فيها ما لا يجوز فى غيرها واما من قال يهدى بسكون الهاء وجمع الساكنين فقد
تقدم توجيهه ومن كسر الهاء اتبعها لما بعدها فان قلت ياء المضارعة لا تكسر
ومن قال تعلم لم يقل يعلم قلت لم تكسر لذلك بل لمعنى آخر وهو الاتباع كما كسرت
فى يجل هذا محصل المقام فتأمل * ويقولون بالرجل عنة ولا وجه لذلك لان
العنة الحظيرة من الخشب والصواب ان يقال به عنينة او تعنن * ما انكره حكاه
الجوهرى وصاحب القاموس فقالا والاسم العنة وقد قيل انهما لغة ضعيفة
ولهذا قال ابو حيان التوحيدى فى كتاب البصائر قل فلان عنين بين التعنن
ولا تقل بين العنة كما يقوله الفقهاء فانه كلام مردود ونقل فى شرح الفصيح
استعماله وقيل انه مستعار من الحظيرة فعيلة بمعنى فاعلة على فرض عدم وروده
وفى الصحاح رجل عنين لا يريد النساء بين العنة وعننه القاضى حكم عليه بها
وفى المغرب العنة على زعمهم اسم من العنين وهو الذى لا يقدر على اتيان النساء
او من العنة اسم للحظيرة او من عن اذا اعترض لانه يعترض يمينا وشمالا ولم
اعثر عليها الا فى الصحاح او من العناء نقلت عن الزمخشرى وعلى هذا تبين لك
توجيه ما نفاه وقامت البينة على خلاف مدعاه * لا يرون النسب الا الى واحد
الجموع كما يقال فى النسب الى الفرائض فرضى والى المقاريض مقراضى اللهم الا
ان يجعل الجمع اسما علما على المنسوب اليه * قال ابن برى كونه لا ينسب الى الجمع
قول البصريين وهو المشهور وخالفهم الكوفيون فجوزوا النسب الى الجمع

مطلقا فلا وجه لما قاله المصنف على ان المانعين له استثنوا منه صورا ﴿ منها ﴾ ان يكون علما كانبار علم بلدة وفرائض علما للعلم المشهور ﴿ ومنها ﴾ ان يغلب على شئ حتى يلحق بالعلم عليه كانصارى لغلبته على انصار النبى صلى الله عليه وسلم وهو اما جمع نصير او ناصر على خلاف فيه وقوله فى جامع الاصول لا واحد له يريد انه هجر مفرده وترك بعد الغلبة فلذلك لم ينسب اليه اه ومنه يعلم ان الجمع اذا غلب فى طائفة ومفرده باق على عمومه وهو ملحق بالعلم يصح ان يعد مما لا واحد له لان واحده اعم منه ولهذا لا يجعل واحده كالجمع فى النسبة بعد العلمية كالاعراب لما اختص بسكان البادية والعرب عام فقيل ان الاعرابى منسوب الى الجمع لانه صار كالعلم وفى حكم المفرد كما فى المغرب وغيره ولا ينافيه قول الجوهرى ليس الاعراب جمع عرب لانه يريد انه بعد العلمية ليس جمعا له لان واحده بعدها اعرابى لان مفرده الاول هجر ولهذا يقال واحد الانصار انصارى لا ناصر ولا نصير ومن هذا القبيل فضولى وليس قسما آخر كما توهم ﴿ ومنها ﴾ ان لا يكون له واحد واختلف فيما له واحد على خلاف القياس ﴿ ومنها ﴾ ان يكون وزن الجمع له نظير فى كثير من المفردات نحو كلاب وكلابى ﴿ ومنها ﴾ ان تقصد النسبة الى اللفظ كشعوبى فانه نسبة للفظ شعوب فى قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل

وفى قوله * الاعرابى هو النازل بالبادية وان كان اعجمى النسب * نظر لا يخفى *

ويقولون ايضا فى النسب الى رامهرمز رامهرمزى فينسبون الى مجموع

الاسمين المركبين ووجه الكلام ان ينسب الى الصدر منهما فيقال رامى *

الى آخر ما فصله واطال فيه بغير طائل لتصريحهم بخلافه ففى شرح التسهيل اجازوا فى المركب ان ينسب الى صدره كما اجاز الجرمى فى الجملة ان ينسب الى جزئها الاول والى الثانى فتقول تأبطى وشرى واستأنس له بقوله تزوجتها رامية هرمزية وغيره لم يجزه وقال انه تجوز النسبة اليهما معا كما سيأتى فى البعلى والبكى ولم يرد سماع بما قاله الجرمى من التخيير وان اقتضاه ظاهر كلام الاخفش واما المركب المزجى فينسب اليهما معا لتركيبهما وفى التسهيل ايضا

بحذف لياء النسبة" عجز المركب غير المضاف وصدر المضاف ان تعرف بالثاني
تحقيقا والا فعجزه وقد يفعل ذلك ببعلبك ونحوه اه فعند ابن مالك يجوز ان
ينسب الى صدره والى عجزه قياسا على الجملة اذا سمي بها فانه ينسب الى كل من
جزئيها فيقال في تأبط شرا تأبطي" وشري" كما مر ومنهم من اجاز النسب الى
المجموع وفي الصحاح رامهرمز بلد والنسبة اليها رامي وان شئت هرمزي فخير
فيه دون شذوذ * وعلى هذه القضية" قيل في النسب الى آذربيجان آذري" كما
جاء في حديث ابي بكر رضي الله عنه انه قال لتأمن النوم على الصوف الآذري
كما يألم احدكم النوم على حسك السعدان * قال المبرد في كامله مما يؤثر من
حكم الاخبار وبارع الآداب عن عبد الرحمن بن عوف قال دخلت على ابي بكر
الصديق رضي الله عنه في علته التي مات فيها فقلت اراك بارئا يا خليفة رسول الله
فقال اما اني على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين اشد علي"
من وجعي اني وليت اموركم خيركم في نفسي فكلكم ورم انفه ان يكون له الامر
من دونه والله لتتخذن نضائد الديباج ولتألمن النوم على الصوف الآذري" كما
يألم احدكم النوم على حسك السعدان والذي نفسي بيده لان يقدم احدكم فيضرب
عنقه في غير حد خير له من ان يخوض بنفسه غمرات الدنيا يا هادي الطريق حرت
انما والله هو الفجر او البحر فقلت خفض عليك يا خليفة رسول الله فان هذا
يهيضك الى ما بك فوالله ما زلت صالحا مصلحا لا تأسى على شئ فاتك من الدنيا
ولقد تخليت بالامر وحدك فما رأيت الا خيرا اه ولنشرح بعض ما فيه فانه من
كنوز المعاني قوله بارئا من برئ من مرضه اذا صح منه والنضائد الوسائد
المنضودة من المتاع وقوله ورم انفه يعني امتلأ غضبا بخلاف شمخ بانفه فمعناه
رفع رأسه كبرا فلا يكون في الغضب والسعدان نبت كثير الشوك تأكله الابل وفي
المثل المشهور مرعى ولا كالسعدان وقوله انما والله هو الفجر او البحر ضربه مثلا
لتحيير الدنيا لاهلها اي ان انتظرت حتى يضئ لك الفجر الطريق ابصرت قصدك
وان هجمت وخبطت خبط عشواء هجم عليك المكروه وقوله يهيضك من هاض
العظم اذا جبره ثم اصابه ما يؤذيه او يكسره واكثر ما يستعمل في الكسر يقال

عظم وجناح مهيض اه ما اورده المبرد هنا وقوله وقالوا فى النسب الخ الذى ذكره ابن مالك وغيره ان المضاف اذا تعرف بالمضاف اليه تحقيقا او تقديرا نسب الى الثانى ألبس ام لا وما ذكره المصنف طريق آخر ولكل وجهة هو موليها * ويقولون لما يغسل به الرأس غسلة بفتح الغين فيخطئون فيه * المذكور فى كتب العربية ان كل ما يفعل به الشئ فاسمه فعول بفتح الفاء وان فعلة بالكسر لحالة للهيئة وهذا مما اتفقوا عليه فان ثبت ما قاله المصنف فهو مجاز او على خلاف القياس واما الغسلة بالفتح فللمرة واطلاقها على ما يغسل به ايضا بنوع من التجوز غير بعيد وبالجملة فما ذكره المصنف غير خال من الخلل *

ويقولون دابة لا تردف ووجه الكلام لا ترادف اى لا تقبل المرادفة لان مبنى

المفاعلة على الاشتراك فى الفعل فهو بهذا الكلام أليق وبالمعنى المراد اعلق * هذا ايضا مما اساء فيه لان ما انكره اثبته غيره وسمع ففى شرح الفصيح هذه دابة لا تردف ولا ترادف وانكر بعضهم تردف وقد رد عليه بانه مسموع وحكاه ابن القطاع ايضا وقال الاعم ترادف اه وفى القاموس هذه دابة لا ترادف ولا تردف قليلة او مولدة وقال الراغب دابة لا تردف ولا ترادف وفى الاساس مثله واقتصر فى الصحاح على ذكر ترادف دون تردف ثم ان معنى المفاعلة هنا غير موجود لانهم فسروه بحمل الرديف والردف وهذا المعنى غير مشترك بين الدابة وراكبها فقوله فى تعليل ما ادعاه لان مبنى المفاعلة على الاشتراك لا وجه له فكان عليه ان يحيل على السماع كما سمعته والارداف الاركاب لاحد وراءك وقال الزجاج اردفت الرجل اذا جئت بعده ومنه تتبعها الرادفة ويقال ردف واردف وهما بمعنى عند ابن الاعرابى وقوم من اهل اللغة قال ابو عبيدة يقال ردفت الرجل واردفته اذا ركبت خلفه وقيل بينهما فرق فردفت الرجل بمعنى ركبت خلفه واردفته بمعنى اركبته خلفى وفى كتاب لحن العوام للزبيدى يقولون اردفته اذا جعلته خلفك راكبا والصواب ارتدفته اى جعلته ردفى فان ركبت خلف رجل قلت ردفته واردفته اى صرت ردفا له قال الشاعر

* اذا الجوزاء اردفت الثريا * ظننت بآل فاطمة الظنونا *

والجوزاء تتلو الثريا ويقال دابة لا ترادف اى لا تحمل رديفا وقولهم لا ترادف
خطأ وان فان الغداة والعشى لان كل واحد منهما ردف صاحبه اه وهذا
مذهب المصنف والحق خلافه • وهذا الذى اصله اهل اللغة من كسر الميم
فى اوائل اسماء الآلات المتناقلة المصوغة على مفعل ومفعلة هو عندهم كالقضية
الملتزمة والسنة المحكمة • هذا تحقيق بديع لما فيه من الفرق بين اسم الآلة
التى تتناول باليد وغيرها فيتعين كسر اول الاول الا شذوذا ويفتح بعض من
الثانى كمرقاة ومنارة لانه من وجه آلة ومن وجه مكان وهو فرق لطيف قل من
نبه عليه او تنبه له والمدهن آلة الدهن وقارورته ومستنقع الماء ومن الثانى قوله
فى الحديث نشف المدهن ومنقبة البيطار وتكسر الحديدة التى ينقب بها
ويثقب • الحسب بفتح السين هو الشئ المحسوب المماثل معنى المثل والمقدار
وهو المقصود فى هذا الكلام فاما الحسب باسكان السين فهو الكفاية ومنه قوله
تعالى عطاء حسابا اى كافيا • فى الصحاح ليكن عملك بحسب ذلك اى على قدره
من قولهم للمعدود حسب وهو فعل بمعنى مفعول كنقض بمعنى منقوض وربما سكن
فى ضرورة ولم يخصه غيره بالضرورة وفى الدرر والغرر للشريف المرتضى ما
يشهد بان فى الحساب معنى المكافأة لقوله عز وجل عطاء حسابا اى عطاء كافيا
ويقال احسبنى الطعام ويحسبنى احسابا اذا كفانى قال الشاعر

* واذ لا ترى فى الناس حسنا يفوتها * وفى الناس حسن لو تأملت محسب *

اى كاف • فالغبن باسكان الباء يكون فى المال وبالفتح يقع فى العقل والرأى •
هذا مما ذهب اليه بعض اللغويين وانشد ابن الشجرى فى اماليه قول عدى
ابن زيد

* لم ار مثل الاقوام فى غبن الايام ينسون ما عواقبها *

وقال فيه دليل على ان الغبن بفتح الباء يكون فى البيع والاغلب ان يحرك فى الرأى
ويسكن فى البيع اه وفى القاموس غبنه فى البيع يغبنه غبنا ويحرك او بالتسكين
فى البيع وبالتحريك فى الرأى اى خدعه فما ذكره المصنف ليس بمتعين • والميل

باسكان

باسكان الياء في القلب واللسان وبفتحها فيما يدركه العيان ✦ قال ابن برى الميل يكون في القلب واللسان وفي غيرهما يقال مال عن الحق وعن الطريق ميلا وكذلك مال عليه في الظلم ومال الشيء ايضا ميلا واما الميل بالتحريك فهو مصدر مال الشيء اذا اعوج خلقه فالميل بالسكون عام في المحسوس وغيره بالتحريك خاص بالخلق وقيل يشمل كل مشاهد ثابت كميل البناء ففي كلام المصنف ميل عن سنن الصواب الا ان يقال ان قوله في القلب واللسان كناية عن الامور المعنوية وما يدركه العيان كناية عن الخلقية وفي القاموس الميل محركة ما كان خلقة

وقد يكون في البناء ✦ والوسط بالاسكان ظرف مكان يحل محل لفظة بين وبه

يعتبر والوسط بالفتح اسم يتعاقب عليه الاعراب ولهذا مثل النحويون له فقالوا

يقال وسط رأسه دهن ووسطه صلب ✦ في شرح الفصيح للامام المرزوقي النحويون يفصلون بينهما فيقولون وسط بالتسكين لما احاط به جوانبه من جنسه تقول في وسط رأسه دهن ووسط رأسه صلب وربما قالوا اذا كان اجزاء الكلام اولا فاجعله وسطا بالتحريك والا فسكنه وحكى الاخفش ان وسطا قد ورد مبتدأ خارجا عن الظرفية في شعر انشده والمصنف راعى ان وسطا ان كان بعض ما اضيف اليه تحرك السين وان كان غيره يسكن ألا ترى ان وسط الرأس والدار بعضها ووسط القوم غيرهم واما تفسيره ببين فبين لشيئين متباينين ووسط لشيئين يتصل احدهما بالآخر تقول وسط الحصير قلم ولا تقول بين الحصير قلم اه والفرق بينهما على ما ذكره المصنف من وجهين ✦ احدهما ✦ ان ذا السكون ظرف مكان غير متصرف فلا يأتي الا منصوبا على الظرفية وذا الفتح متصرف يتعاقب عليه حركات الاعراب وهذا في المطرد دون النادر لما في الارتشاف من انه يتصرف نادرا وكذا في عمدة الحفاظ ✦ وثانيهما ✦ ان ذا السكون يحل محل بين بخلاف ذي الفتح كما اشار اليه بقوله وبه يعتبر اى بهذا الحلول يعتبر الاسكان فان كان كان والا فلا وهذا اكثرى ايضا كما في الصحاح حيث قال وكل موضع صلح فيه بين فهو وسط وان لم يصلح فيه فهو وسط بالتحريك وربما سكن اه وليس بالوجه وعن الكوفيين كما نقله ابو حيان انه

لا فرق بينهما ويجعلونهما ظرفين وعن بعضهم كما فى التعريب انه سوى بينهما فقال هما ظرفان واسمان وعن الراغب ان وسط الشئ بالفتح ما له طرفان مستويا القدر ويقال ذلك فى الكمية المتصلة كالجسم الواحد نحو وسطه صلب ووسط بالسكون يقال فى الكمية المنفصلة كشئ يفصل بين جسمين نحو وسط القوم كذا وعن ثعلب ان ما كان ذا اجزاء تنفصل قلت فيه وسط بالسكون وما كان مصمتا بلا اجزاء تتفرق قلت فيه وسط بالفتح فمن الاول على ما نقل عنه اجعل هذه الياقوتة وسط العقد وهذه الخرزة وسط السبحة ولا تقعد وسط القوم ومن الثانى احتجم وسط رأسك وقم وسط الصف وعلى هذا القول يكون الوسط الساكن الوسط مستعملا تارة حيث يحل محل بين نحو لا تقعد وسط القوم واخرى حيث لا يحل محلها نحو اجعل هذه الياقوتة وسط العقد وهذه الخرزة وسط السبحة بخلافه على قول المصنف وقوله ولهذا مثل النحويون الى آخره اشارة الى ان الاسكان فى المثال الاول والفتح فى الثانى لظرفية ذى السكون ومن ثمة نصب على الظرفية واسمية ذى الفتح ومن ثمة رفع بالابتداء والى ان تمثيل النحويين بذلك كذلك ولم يرد ان تمثيلهم به لذلك وللحلول ذى السكون محل بين فى الاول دون الثانى ايضا وان كان ذلك على وفق ما له من وجهى الفرق كليهما لعدم حلوله محله فيهما جميعا * تتمة * فى الكشاف قيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاوساط محمية محوطة كما قال الطائى

* كانت هى الوسط المحمى فاكتنفت * بها الحوادث حتى اصبحت طرفا *

وفى الروض الانف الوسط وصف مدح فى مقامين فى النسب لان اوسط القبيلة صميمها واعرقها فهو اجدر ان لا يضاف اليه الدعوى فى الشهادة كقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا وهذا غاية العدالة كأنه ميزان لا يميل مع احد وظن قوم ان الاوسط الافضل على الاطلاق ففسروا الصلاة الوسطى بالفضلى وليس كذلك فانه ليس بمدح ولا ذم كما يقتضيه لفظ التوسط غير انهم قالوا فى المثل اثقل من مغنّ وسط على الذم لانه كما قال الجاحظ يجثم على القلب ويأخذ بالانفاس لانه ليس بجيد فيطرب ولا بردئ فيضحك وهو تحقيق حقيق بالقبول ولا ينافيه

قولهم خير الامور الوسط حب التناهي غلط ثم ان المصنف ذكر ما يختلف معناه بالفتح والسكون كالخلف والخلف وقد تقدم تحقيقه مفصلا وغرة بالغين المعجمة الخيار وبالمهملة الاشرار وهو ظاهر * ويقولون قد كثرت عيلة فلان اشارة الى عياله فيخطئون فيه لان العيلة هي الفقر لا العيال كما توهموه * والمخطئ هو المخطئ لانه ورد بهذا المعنى في الكلام الفصيح فهو عربي صحيح ففي الحديث أتخافين العيلة وانا وليهم كذا رواه ابن الاثير وفسره بالعيال فاما ان يكون جمع عائل كالعيل كما رواه الازهري او هو تجوز من قولهم عاله عيلة اذا قام برزقه وفي التهذيب طالت عيلتي اياك اي طالما علتك او اطلق عليهم الفقر لانهم سببه كما يقال قلة العيال احد اليسارين * وفي الحديث لان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس * هذا حديث صحيح رواه البخاري قاله عليه الصلاة والسلام لسعد بن ابي وقاص لما دعاه فقال يا رسول الله بلغ بي ما ترى من الوجع وانا ذو مال ولا يرثني الا ابنة لي واحدة أفأتصدق بثلثي مالي فقال له لا قال فبشطره قال لا الثلث والثلث كثير انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس وانك لن تنفق نفقة تبغي بها وجه الله الا اجرت حتى ما تجعل في امرأتك ومعنى قوله يتكففون يسألون الناس فيمدون الاكف او يسألون من الناس الكفاف * ومنه الخبر ابدأ بنفسك ثم بمن تعول * هو بعض حديث رواه الطبراني وفسر من تعول بمن تلزم نفقته من العيال كالزوجة والعبد * ومنه قوله تعالى ذلك ادنى ان لا تعولوا معناه ذلك ادنى ان لا تجوروا ومنه قول بعض العرب لحاكم حكم عليه بما لم يوافقه والله لقد علت عليّ في الحكم ومن ذهب في تفسير الآية الى ان معنى تعولوا يكثر من تعولون فقد وهم * فيه سوء ادب فان القائل هو الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وهو اعلم باللغة منه ومن اضرابه وليس ممن يجترئ على تفسير القرآن العظيم بما لا يعلمه وفي تهذيب الازهري اكثر اهل التفسير على ان معناه اقرب ان لا تجوروا

وتميلوا وعن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم انه فسره بلا تكثر عيالكم قلت والى
هذا القول ذهب الشافعي فيما اخبرني به عبد الملك عن الربيع عنه قلت
والمعروف في كلام العرب عال الرجل اذا كثر عياله ومن العرب الفصحاء من يقول
عال يعول اذا كثر عياله وهذا يقوى قول الشافعي رضى الله عنه لان الكسائي
لا يحكى عن العرب الا ما حفظه وضبطه وقول الشافعي نفسه حجة لانه عربي
فصيح اللسان والذى اعترض عليه وخطأه عجل ولم يتثبت ولا ينبغى للحضرى
ان يعجل الى انكار ما لم يحفظ من لغات العرب اه واعلم ان هذا كما قاله البيهقى
في كتاب الانتصار للشافعي انه لما فسر قوله تعالى ذلك ادنى ان لا تعولوا بان لا
يكثر من تعولون اعترض عليه بانه مخالف لكلام المفسرين والادباء لانهم فسروه
بلا تجوروا من عال الرجل اذا جار ومال او عال اذا افتقر او عال عياله انفق
عليهم او اعال اذا كثر عياله فلم يفرق بين عال واعال قال البيهقى قلت ليس كذلك
لان زيد بن اسلم من علماء هذه الامة وقد فسره بما قاله الشافعي كما رويناه عنه
مسندا وفى مختصر العين ان الشافعي ذهب في ذلك الى ان اصل العول الميل
لكنه ليس بمطلق لانه لا يقال للجدار اذا مال عال وانما هو مختص بالقسم لان
اصل العول قوت العيال ومنه يتسبب الميل ومنه القسم بين الضرائر والانفاق
وغيره فسمى هذا العول ميلا فذهب الشافعي الى اصل المعنى والمفسرون الى
ما تسبب عنه وهم كثيرا ما يقولونه وقال الجامي من عرف توسع كلام العرب
لم يضق عليه مثله وقد رد الازهرى اعتراض ابى داود على الشافعي وروى
عن كل من الفراء والكسائى انه قال سمعت كثيرا من العرب يقولون عال الرجل اذا
كثر عياله الا ان اعال اكثر من عال فمن هذا يعلم ان الشافعي لم يقل ما قاله الا
وقد حفظه ثم قال الازهرى ان ما قاله الشافعي وجيه فانه تعالى لما بدأ بذكر
مثنى وثلاث ورباع قال فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم
ذلك ادنى لا تعولوا بجماعة تعجزون عن كفايتهم اه وقد قال بعض اهل
اللغة انهما لغة حمير ويؤيده انه قرئ في الشواذ تعيلوا بضم التاء * واما

قوله صلى الله عليه وسلم ان من القول عيالا فمعناه ان من القول ما يستثقل

السامع ان يعرض عليه ويستشق الانصات اليه * هو حديث اوله ان من البيان لسحرا وان من العلم جهلا وان من القول عيالا وفسروه بعرض الكلام على من ليس من شانه ولا يهمه وهو قريب مما ذكره المصنف والذى رأيناه فى كتب اللغة والحديث ان من القول عيلا قال ابن طاهر فى فرائد الخرائد يقال علت الضالة اعيل عيلا وعيالا اذ لم تدر فى اى جهة تبغيها والمعنى ان من القول ما يعرض على من لا يريده وليس ذلك من شانه كأن القائل لم يهتد لمن يطلب كلامه فيعرضه على من لا يريده * ويقولون فلان اغنى عن فلان من التفه عن الرفة والمراد بالتفة عناق الارض التى تقتات اللحم وتستغنى عن دقاق التبن وقد شدده بعضهم وجعل اصلها التفة * قال ابن برى يقال التفة والرفة مثل الثبة للجماعة والتاء فيهما للتأنيث وكذا قال ابن جنى وابن دريد وفى الصحاح اغنى من التفة عن الرفة بالهاء الاصلية فيهما وكذا قال ابو حنيفة فى انوائه وحكى تشديد الفاء وتخفيفها وقوله ان اصله تففة ثم ادغم غلط منه لان باب فعلة وفعل لا يدغم ألا تراهم قالوا رجل سببة فلم يدغموا وذكرها ابن السكيت فى امثاله على ان هاء التفة والرفة اصلية والكلمة بالتخفيف وفى مثل آخر * اخفى من الماء تحت الرفه * قال الميدانى يعنى التبنة قلت وفى الامثال العامية لمن يخفى الضرر ويسعى فيه مخادعا هو كالماء تحت التبن كما قلت

*	توق صداقة كل امرئ * ثقيل بمذق خفيف الشفه	*
*	فذلك اعدى العدى باطنا * واخفى من الماء تحت الرفه	*

وهذا الحرف فى الجمهرة بتشديد الفاء وبالهاء وكذلك اورده الجوهرى والصحيح انه من الاسماء المنقوصة وجمعه رفات كثبة وثبات كما ارتضاه المحشى وفى القاموس عناق الارض سياه كوش ثم ان ما ذكره المصنف من كون الرفة بمعنى الرفاهية خطأ معروف نعم الرفه محركة الرحمة وسعة العيش رحمة من الله فاذا تجوز بها عن ذلك لم يكن من الخطأ فى شئ لمن له بصيرة نقادة * ويقولون لرضيع الانسان قد ارتضع بلبنه وصوابه ارتضع بلبانه لان اللبن هو المشروب

واللبان مصدر لابنه اى شاركه فى شرب اللبن وهذا معنى كلامهم الذى نحوا
اليه ولفظوا به واليه اشار الاعشى فى قوله

* تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق *

* رضيعى لبان ثدى ام تقاسما * باسحم داج عوض لا نتفرق *

قد تبع فى هذا ابن قتيبة فى ادب الكاتب وهو مما نسب فيه الى السهو لاشتهار
ما انكره فى كلام الفصحاء وفى الحديث الصحيح انه عليه الصلاة والسلام قال
لسهلة بنت سهيل فى شان سالم مولى ابى حذيفة ارضعيه خمس رضعات يحرم
بلبنها وهو نص فى ان اللبن لبنات آدم واما اللبان فمصدر لابنه اذا راضعه وقال
بعضهم انه اسم بمعنى اللبن الا انه مخصوص واللبن عام فى الآدمى وغيره وقال
آخرون اللبان جمع لبن ومما جاء فى اللبان للمشاركة فى اللبن قولهم هو
اخوه بلبان امه وفسره يعقوب باخيه المشارك له فى الرضاع وقال ابو سهل
الهروى لبان جمع لبن وقيل انه لغة فى اللبن وفى شرح مقامات الزمخشرى له
اللبان بالفتح مصدر وبالكسر جمع لبن وقيل هو الملابنة اى المراضعة فى قولهم
هو اخوه بلبان امه وقال ابن السيد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان لبن
الفحل محرم كما اتفق عليه الفقهاء وفسروه بان الرجل يكون له امرأة ترضع بلبنه
فكل من ارضعته حرمته عليه وعلى ولده والصحيح انه يقال اللبان للمرأة خاصة
واللبن عام اه وقد تقدم الكلام على الشعر الذى ذكره وبقى ان المراد
بالمقرورين فيه الندى او المحلق بكسر اللام وهو اسم رجل مشهور وعطفه على
الندى بجعله كرجل الف آخر وآخاه وهو فى غاية البلاغة ورضيعى مثنى حال
منهما وثدى منصوب به ولا حاجة الى تقدير من كما قيل لان رضع متعد بنفسه او
هو مجرور بدل من لبان والاسحم قد فسره المصنف وقيل المراد به رماد النار
او الليل او الزق لانهم كانوا يتحالفون الى الشراب وله قصة مشهورة ورضيع
الانسان مراضعه وفسر فى اللغة بالاخ من الرضاع يعنون هذا ومن لم يعرفه
فسره بالرضاع وقال الاضافة لادنى ملابسة فوقع فى حيص بيص وفى شرح
ديوان ابى تمام للتبريزى اذا كانت المفاعلة بين اثنين جاء كل واحد منهما على

فعيل

فعيل كما جاء على مفاعل كقعيد للذى يقاعدك وتقاعده ونديم بمعنى منادم ورضيع وجليس بمعنى مراضع ومجالس ثم انشد

* دعتنى اخاها ام عمرو ولم اكن * اخاها ولم ارضع لها بلبان *

* دعتنى اخاها بعدما كان بيننا * من الامر ما لا يصنع الاخوان *

هذا شعر لعبد الرحمن بن الحكم واوله

* وكأس ترى بين الانام وبينها * قذى العين قد نازعت ام ابان *

* ترى شاربيها حين يعتورانها * يميلان احيانا ويعتدلان *

* فظن واشينا بابيض ماجد * وبيضاء خود حين يلتقيان *

* دعتنى الى آخر البيتين ه *

وهذا القائل تمثل به كما فى المثل الآخر رب اخ لك لم تلده امك وله قصة معروفة

◆ الاختيار ان يقال لكل ما يضرب بمؤخره كالزنبور والعقرب لسع ولما يعض باسنانه كالكلب نهش ولما يضرب بفيه كالحية لدغ ◆ ما ذكره مما ذهب اليه بعض اهل اللغة الا انهم قالوا لدغته العقرب ولسعته ولسبته كلهن سواء ومن الدليل على ذلك قوله فى المثل تلدغ وتصئ ولا يسمى صوت الحية صياء ولكن صوت العقرب وقد استعمله المصنف فى مقاماته وفى المغرب نهسه الكلب بالمهملة عضه بان قبض على لحمه ويده بالفم ونهشته الحية بالشين المعجمة وفى التقريب نهسه الكلب ونهشه ◆ ويقولون الحمد لله الذى كان كذا وكذا فيحذفون الضمير العائد الى اسم الله الذى به يتم الكلام ◆ الى آخر ما ذكره وكأنه لم يسمع قول النحاة فى المتون ان العائد يحذف باطراد كثيرا وتفصيله لشهرته غنىّ عن الاعادة ◆ وقد شبه الصاحب ابو القاسم بن عباد الرقيب والمحبوب بالذى وصلته فقال فيهما وابدع

* ومهفهف ذى وجنة كالجنبذ * وسهام لحظ كالسهام النفذ *

* قد نلت منه مراد قلبي فى الهوى * وملكته لو لم يكن صلة الذى *

وانما كنى عنه بالصلة لعدم انفكاكه وقريب منه قولهم واو عمرو ومما يضاهى
ذلك ان ابن عنين كتب الى الملك المعظم وهو مريض

* انظر الىّ بعين مولى لم يزل * يولى الندى وتلاف قبل تلافى *
* انا كالذى احتاج ما يحتاجه * فاغنم دعائى والثناء الوافى *

فعاده ومعه الف دينار وقال انا العائد وهذه الصلة والجنبذ بضم الجيم
والنون والذال المعجمة ورد احمر * ويقولون فلان شحات بالتاء المعجمة باثنتين
والصواب فيه شحاذ لاشتقاق هذا الاسم من قولك شحذت السيف اذا
بالغت فى احداده فكأن الشحاذ هو الملح فى المسألة والمبالغ فى طلب الصدقة *
الشحاذ بمعنى السائل الملح مما شاع حتى سموا الآن شحاتة بزنة قيامة الا ان
الواقع فى كتب اللغة وفى كلام من يعتمد عليه شحاذ بذال معجمة فمن ثمة
اختلفوا فيه فمن ذاهب الى انه خطأ محض وتحريف سخيف ومنهم من ذهب
الى انه لغة فيه قال فى الاساس رجل شحات وشحاذ هو الملح فى المسألة وهو
تجوز من شحذ السكين ونحوها اذا سنها كقولك هذا الكلام مشحذة للذهن
وفى بعض شروح الشافية فى قوله يجمع الحروف المهموسة ستشحثك خصفه
الشحث الالحاح فى المسألة ومنه يقال للمكدى شحات ومنهم من قال انه من باب
الابدال واليه ذهب ابن برى وقال هو من المبدل كما قالوا فى جثا جذا وقثمت
الشئ وقذمته اذا اخذت منه بكثرة وقالوا لما يخرج من الجرح غثيثة وغذيذة اه
قلت ذهب ابن جنى فى كتابه سر الصناعة الى ان الثاء لا تبدل من الذال
واما قولهم جثوت وجذوت اذا قمت على اطراف اصابعك وتلعثم وتلعذم
وجثجاث وجذجاذ بمعنى سريع فليس احد الحرفين بدلا من الآخر بل هما لغتان
اه وهو مخالف لما قاله ابن برى فى حواشيه فيكون فى الابدال قولان وقوله
* ان الفرث لا يسمى فرثا الا وهو فى الكرش * جوابه ظاهر لانه باعتبار
ما كان عليه كما يسمى الخمر عصيرا ومثله كثير مطرد * ويقولون جبة خلقة
فيوهمون فيه لان العرب ساوت فيه بين نعت المذكر والمؤنث فقالت ملحفة خلق

كما قالت ثوب خلق * بفتح الخاء واللام قال فى المصباح خلق الثوب بالضم اذا بلى فهو خلق بفتحتين وجمعه خلقـان اه وهذا هو الذى ذكره المصنف واما خلق كحذر بكسر اللام فصفة وقعت كثيرا للمنازل والاطلال وانما لم يؤنث لانه فى الاصل مصدر يلزم حالة واحدة وفى شرح ادب الكاتب الخلق المبتـذل يقع للواحد والاثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد لانه يجرى مجرى المصادر وقد يثنى وقد يجمع فيقـال ثيـاب اخلاق وقالوا ثوب اخلاق فوصفوا الواحد بالجمع كما

قالوا برمة اعشـار وقال الكسائى ارادوا نواحيه اخلاق * وبين بعضهم العلة

فيه * اى فى عدم تأنيثه * فقال كان اصل الكلام اعطنى خلق جبتك فلما افرد

عن الاضافة بقى على ما كان عليه * قال هذا هو الفراء والعلة الصحيحة ما قدمناه قال ابن هشـام فى تذكرته ثوب جديد وثوب خلق لا تلحقهما التاء فى المؤنث لان جديدا اصله مفعول فهو كقولهم كف خضيب وكذا جديدة بمعنى مجدودة اى مقطوعة من منوال الناسج هذا اصله واما الخلق فمصدر يقع للمؤنث والمذكر بلفظ واحد كرجل عدل وامرأة عدل فاما قول الفراء انما قيـل خلق بغير هاء لانه كان يستعمل فى الاصل مضافا فيقال اعطنى خلق جبتك وخلق عمامتك فاستعمل فى الافراد بغير هـاء فليس بشئ لانه يقـال له فلم وجب سقوط الهاء منه فى الاضافة حتى يحمل الافراد عليه اه ثم انشد قوله

* كفى حزنا انى تطاللت كى ارى * ذرى قلتى دمخ كما تريان *

يقال تطاول اذا مد قامته وتطالل اذا مد عنقه مأخوذ من الطلل وهو الشخص * وفى الصحاح تطـالل اذا مد عنقه ينظر الى شئ بعيـد عنه وقال فى مادة طول تطاولت مثل تطاللت ودمخ بدال مهملة وخاء معجمة اسم جبل * ويقولون ثلاثة

شهور وسبعة بحور الى آخره والاختيـار ان العدد من الثلاثة الى العشرة وضع للقلة فكانت العلة فى اضافته الى مثال الجمع القليل * اضافة العدد من الثلاثة الى العشرة الى جمع القلة ان كان له جمع قلة فان لم يكن اضيف الى جمع الكثرة وقدرت فيـه من التبعيضية عند المصنف والتحقيق خلافه لوجوه ﴿ منها ﴾

ان جمع الكثرة يستعمل فيما دون العشرة حقيقة وانما ينفرد بالاطلاق على ما فوقها كما اختاره المحققون من النحاة والاصوليون ❊ ومنها ❊ انه ينسلخ عنه قيد الكثرة فيعم كما اختاره الرضى فلا يقدر فيه ما ذكر على ان تكون الاضافة تأتى على معنى من التبعيضية رأى السيرافى وتابعه الزمخشرى فى سورة لقمان وفيه كلام طويل فى شروح الكشاف كما بيناه فى كتابنا عناية القاضى ثم انه ذكر فى توجيه قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء واضافة الثلاثة الى جمع الكثرة ان المعنى فيها ٭ ليتربص كل واحدة من المطلقات ثلاثة اقراء فلما اسند الى جماعتهن ثلاثة والواجب على كل واحدة منهن ثلاثة اتى بلفظة قروء لتدل على الكثرة المرادة ٭ فى الدر المصون فى هذه الآية اربعة اوجه ❊ احدها ❊ انه لما جمع المطلقات جمع القروء لان كل مطلقة تتربص ثلاثة اقراء فصارت كثرة بهذا الاعتبار ❊ والثانى ❊ انه من باب الاتساع ووضع احد الجمعين موضع الآخر ❊ والثالث ❊ ان قروءا جمع قرء بفتح القاف فلو جاء على اقراء جاء على غير قياس لان افعالا لا يطرد فى فعل بفتح الفاء ❊ والرابع ❊ وهو مذهب المبرد ان التقدير ثلاثة من قروء فحذف من واجاز ثلاثة حمير وثلاثة كلاب اى من حمير ومن كلاب اه وقوله ٭ اللهم ٭ يستعمل لتقوية الجواب وتأكيده ووقع فى كتاب العلم من البخارى فى قول ضمام للنبى صلى الله عليه وسلم آلله ارسلك الى الناس كلهم فقال اللهم نعم قال الشراح اللهم تستعمل على ثلاثة انحاء ❊ الاول ❊ النداء المحض وهو الظاهر ❊ الثانى ❊ الايذان بندرة المستثنى كما تقول اللهم الا ان يكون كذا ❊ الثالث ❊ الدلالة على تيقن المجيب فى الجواب المقترن به ٭ ويقولون للعليل معلول فيخطئون فيه لان المعلول هو الذى يسقى العلل وهو الشرب الثانى والفعل منه علّلته فاما المعلول من العلة فهو معل وقد اعله الله ٭ هذا هو المعروف فى اللغة لكن ما انكره وقع فى كلام كثير ممن يوثق به من العلماء كالمحدثين والعروضيين والاصوليين وقال فى المحكم استعمل ابو اسحاق لفظ المعلول فى المتقارب من بحور العروض واستعمله المتكلمون اه

ولست

ولست منه على ثقة وثلج صدر لان المعروف انما هو اعله الله فهو معلّ اللهم الا ان يكون هذا على مذهب سيبويه فى قولهم مجنون ومسلول من انهما جاءا على جننته وسللته ولم يستعملا فى الكلام لانهم استغنوا عنهما بافعلت اه ووقع فى كلام المحدثين ايضا فقال ابن الصلاح ان ذلك منهم ومن الفقهاء فى قولهم فى باب القياس العلة والمعلول مرذول عند اهل العربية واللغة وقال النووى انه لحن وقال ابن سيد الناس فى سيرته انه يستعمل معلول من الاعلال ايضا كما يقوله الخليل فى العروض وقد حكاه ابن القوطية ولم يعرفه ابن سيده وفى المصباح المنير قد شذ من اسماء المفعول الفاظ نحو أجنه فهو مجنون وأحمه فهو محموم وازكمه فهو مزكوم وانبته الله فهو منبوت واسله فهو مسلول وقال ابن فارس وجهه انهم يقولونه فى ذلك كله بغير الف فبنى عليه والا فلا وجه له وقال ابو زيد يقولون مزكوم ومجنون ومحزون وملذوذ ومقرور لانهم يقولون زكم وجن وحزن ولذ وقر وحكى السرقسطى ابرزته بمعنى اظهرته فهو مبروز ولا يقال برزته واعله الله فعلّ فهو عليل وربما جاء معلول ومسقوم قليلا اه فكلام المصنف معلول ومن كل جهة مدخول * لم يجئ من المصادر على وزن مفعول الا اسماء قليلة وهى الميسور والمعسور بمعنى اليسر والعسر وقولهم ما له معقول ولا مجلود اى ليس له عقل ولا جلد وقولهم حلف محلوفا وقد الحق به قوم المفتون * ومما جاء صفة ايضا المرفوع والموضوع لضربين من السير كما فى الاقليد ومنه ايضا مرجوع ومردود ومحصول وقد يجئ بالتاء كمكروهة ومصدوقة وكما جاء المصدر على مفعول ومفعولة جاء ايضا على فاعل وفاعلة ولم يثبت سيبويه المصدر على مفعول وتأول قولهم دعه الى ميسوره او معسوره وقال كأنه قال دعه الى امر يوسر فيه او يعسر فيه ويتأول المعقول ايضا كما قاله الجوهرى واما تخطئة المصنف للناس فى قولهم ما له منفوع بمعنى منفعة بان مجئ المصادر على مفعول سماعى ولم يسمع هذا اللهم الا ان يدعى فيه انه مؤول كما قال سيبويه فى امثاله الا انه قال فى كتاب الدر اللقيط لابن ام مكتوم قال ابو حيان فى شرح الدر للرمانى فى النحو وهو تأليف رجل

يقال له الاهوازى وليس بابى علىّ الاهوازى المقرى انه لا يقال من نفع ينفع اسم مفعول والقياس النحوى يقتضيه وقال ابن ام مكتوم قال ابن القطاع نفعك نفعا ومنفوعا اذا احسن اليك اه فصار نفع مثل ضرب فى ضرب ومضروب وما ذكره فى شرح الموجز ليس بظاهر اه وفيه نظر ◆

ويقولون للمريض به سل ووجه القول ان يقال به سلال بضم السين لان معظم الادواء جاء على فعال نحو الزكام والصداع ◆ هذا مأخوذ من فقه اللغة للثعالبى فانه قال فى باب الادواء منه اكثر ما جاء من اسماء الادواء على فعال كالهلاس والسلال اه الا انه قال بعد فصول منه والسل ان ينتقص لحم الانسان بعد سعال ومرض واذا انتهى الانسان الى ضنى وذبول فهو السل والسلال والدق والزق والاجل بكسر الهمزة اه وكذا افاده ابن دريد فقد علمت ان اسماء الامراض كما تجئ على فعال بالضم تجئ على فعل بالكسر وان كان الاول اكثر من الثانى فان لفظ السل مما اثبته اهل اللغة وشاع فى الاستعمال وجاء به السماع ايضا كقول عروة بن حزام فيما انشده له ابن قتيبة

* أبى السل او داء الهيام اصابنى * واياك عنى لا يكن بك ما بيا *

وقال رؤبة * كأن بى سلا وما لى ظبظاب * وقال جران العود

* تشفى من السل والبرسام ريقتها * رشف لمن اسقمت داء عقابيل *

﴿ وقال ايضا ﴾

* وبرية لا يشتكى السل اهلها * بها العيش مثل السابرىّ رقيق *

وقال سيبويه فى الكتاب اذا قالوا جن وسل فانما يقولون جعل فيه الجنون والسل قال المحشى فاثبت لفظة السل اه وانما قال اثبتها لجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه كما عرف فى امثاله فتدبر ◆ ويقولون حلا لى الشئ فى صدرى وبعينى فيخطئون فيه لان العرب تقول حلا فى فمى وحلى فى عينى وليس الثانى من نوع الاول بل من الحلى الملبوس فكأن المعنى حسن فى عينى كحسن الحلى ◆ الى آخر ما فصله وحاصله انهم لا يفرقون بين حلا فى فمى وحلا فى صدرى

وبعينى فى اللفظ مع ان الاول كدعا يدعو والثانى كرضى يرضى فلفظهما مختلف كاصل اشتقاقهما لان الاول واوى والثانى يائى وفى المحكم حلى بفمى وعينى يحلى وحلا يحلو حلاوة وحلوانا وفصل بينهما بعضهم فقال حلا الشئ فى فمى وحلا بعينى الا انهم قالوا هو حلو فى المعنيين وقال قوم من اهل اللغة ليس حلى من حلا فى شئ وهذه لغة على حدتها كانها مشتقة من الحلى الملبوس لحسنه فى العين لحسن الحلى وليس بقوى ولا مرضى اه واذا عرفت هذا ففى كلامه امور ﴿ الاول ﴾ ان التفرقة بينهما رواية الاصمعى ومن الناس من سوى بينهما وجعلهما كدعا يدعو كما فى الصحاح وغيره ﴿ الثانى ﴾ قوله وليس الثانى من نوع الاول ليس بمسلم لثبوت خلافه قال ابن برى حلا فى فمى وحلى فى عينى مأخوذان من الحلاوة وانما غير بناؤهما للفرق بينهما وما ذكره من انه لا يقال حالى بمعنى حلو مما غفل عنه بعضهم فاستعمله فى شعره وبنى

عليه التورية كابن حجة وامثاله ۞ ويقولون فى جمع مرآة مرايا فيوهمون فيه

والصواب ان يقال مراء على وزن مراع واما مرايا فهو جمع ناقة مرى وهى التى تدر اذا مرى ضرعها ۞ اى مسح ثديها وامرت عليه اليد كما يفعل ذلك فى حالة الحلب وما ذكره غير صحيح رواية ودراية قال ابن برى حكى ثعلب فى الفصيح انه يقال هذه ثلاث مراء فاذا كثرت فهى مرايا وذكر ذلك جماعة من اهل اللغة كابن السكيت وابن قتيبة وكفى بذلك سندا الا ان قول ثعلب ان مرائى للقلة ووزنه مفاعل لم يظهر لى وجهه والداعى للمصنف الى ما قاله ان مفاعل ونحوه قد تقع فيه الهمزة العارضة فتنقلب الياء الاخيرة الفا وتقع الهمزة مفتوحة بين الفين وهى تشبه الالف مخرجا فيشبه ما توالى فيه ثلاثة امثال فتبدل ياء وهذا قياس فى الهمزة العارضة واما الاصلية فلا يجرى فيها ذلك على المشهور الا انه قال فى التسهيل وقد تعامل الاصلية معاملة العارضة قال شراحه وذلك كقولهم فى جمع مرآة مرايا ومرآة مفعلة من الرؤية وهى آلتها كمطرقة فالهمزة فيها اصلية وليست عارضة للجمع والاصل مرأية وقالوا فى جمعها مرائى وهو القياس ومرايا معاملة للهمزة الاصلية معاملة العارضة

فقد عرفت صحة مرايا نقلا وعقلا وسماعا وقياسا وما انشده المصنف من الشعر الذي فيه

* فهب اللحية غطت * منه خدا كالمرايا *

لا وهم فيه كما توهم وتشبيه الخد بالمرآة مطبوع مشهور ومن احسنه ما سمعت لبعض المغاربة قوله

* قالوا التحى وانكسفت شمسه * وما دروا عذر عذاريه *
* مرآة خديه جلاها الصبا * فبان فيها ظل صدغيه *

ويقولون لفم المزادة عزلة وهي في كلام العرب عزلاء وجمعها عزالي *
هذا مما لا شبهة فيه الا ان احدا لم يقله سواه فأنه اراد اظهار سعة علمه قال العلامة الزمخشري كأنها في الاصل صفة وهي تأنيث الاعزل شبهت بالذنب الاعزل وهو المائل في شق كما قال امرؤ القيس * بضاف فويق الارض ليس باعزل * والجمع عزالي بكسر اللام وفتحها وبها تشبه مخارج الودق من السحاب فيستعار لها كما في قول بعض الاعراب

* واسقاها فرواها بودق * مخارجه كافواه المزاد *

جاء هذا في تفسير العزالي ومنه علم معنى الشعر الذي انشده المصنف ثم قال

* فاما قول الاعرابي في خبر الاستسقاء

* دقاق العزائل جم البعاق * اغاث به الله عليا مضر *

روى البيهقي في اعلام النبوة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يشكو القحط اتيناك يا رسول الله ولم يبق لنا جمل يئط ولا صبي يصيح ثم انشد

* اتيناك والعذراء تدمى لثاتها * وقد شغلت ام الصبي عن الطفل *

في ابيات اخر معه فقام صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى رقي المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم ترفع نحو السماء يديه فقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا سحا سجالا غدقا طبقا ديما دررا عاجلا غير رائث نافعا غير ضار ينبت به الزرع ويملأ به الضرع وتحيي به الارض بعد موتها قالت عائشة فوالله

ما

ما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه نحو نحره حتى القت السماء بارواقها وجاءه اهل البطنان يصيحون اليه يا رسول الله الغرق الغرق فاومأ بطرفه الى السماء وضحك حتى بدت نواجذه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى احدق بها كالاكاليل ثم قام رجل من كنانة فانشده

* لك الحمد والحمد ممن شكر * سقينا بوجه النبي المطر *
* دعا الله خالقه دعوة * اليه واشخص منه البصر *
* فما كان الا كما ساعة * واسرع حتى رأينا الدرر *
* دقاق العزائل جم البعاق * اغاث به الله عليا مضر *
* به يسر الله صوب الغمام * فهذا العيان كذاك الاثر *
* فمن يشكر الله يلق المزيد * ومن يكفر الله يلق الغير *

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس فان يك شاعر احسن فقد احسنت اه وفي النهاية لابن الاثير العزائل اصله العزالى مثل الشائك والشاكى والعزالى جمع عزلاء وهي فم المزادة الاسفل شبه اتساع المطر واندفاعه بالذي يخرج من فم المزادة ومنه الحديث فارسلت السماء عزاليها اه والبعاق كغراب بموحدة وعين مهملة والف وقاف المطر واندفاعه والجم الكثير ومضر قريش معروفة وعليا بالضم والقصر اعلاها • ويقولون جاء القوم باجمعهم لتوهمهم انه اجمع الذي يؤكد به في قولهم هو لك اجمع والاختيار ان يقال جاء القوم باجمعهم بضم الميم لانه مجموع جمع فكان على افعل كما يقال فرخ وافرخ ويدل على ذلك اضافته للضمير وادخال الحرف الجار عليه • ما منعه جوزه النحاة واللغويون وجرى به الاستعمال وعلى الاصح فهو اجمع المؤكدة زيدت فيها الباء لا لفظ آخر كما قال الرضى قد يضاف اجمع اضافة ظاهرة فيؤكد به لكن بباء زائدة نحو جاءني القوم باجمعهم فقول ابن برى حكى ابن السكيت في باب ما يضم ويفتح بمعنى جاء القوم باجمعهم واجمعهم وكذا حكاه الجوهري وغيره وقال ابو على ليست اجمع هى التي يؤكد بها وانما هى لفظ آخر بمعنى

جماعة ويدلك على انه ليس هو اجمع الذى للتأكيد اضافته للضمير وهذا بعينه ما قاله المصنف ومنشأ الاختلاف فيه انه لما امتنع صرفه ذهب بعضهم الى انه للوزن والتعريف وتعريفه بنية اضافته وقيل هو نوع آخر من التعريف مستقل فمن اجاز اضافته بناه على الاول ومن منعه بناه على الثانى لانه كالعلم فلا يضاف واما كونه لا يدخله الجار لان دخوله يخرجه عن التبعية لا يخفى ضعفه وقد اضمحل هذا كله بالسماع وان الباء تزاد فى بعض الفاظ التوكيد كما فى نحو جاءنى زيد بنفسه وبعينه وقول ابن هشام لو كان توكيدا لكانت الباء فيه زائدة مثلها فى قوله * هذا لجدكم الصغار بعينه * وكان يصح اسقاطها فرارا مما ذكرناه فيه نظر وعلى ذكر قوله بعينه يحسن ان نورد هنا ما تظرف به بعضهم حيث قال

* بدا وقد كان اختفى * وخاف من مراقبه *
* فقلت هذا قاتلى * بعينه وحاجبه *

ويقولون لمن انقطعت حجته مقطع بفتح الطاء والصواب ان يقال بكسرها

لان العرب تقول للمحجوج المنقطع من القول اقطع الرجل فهو مقطع ٭ هذا بناء منه على ان اقطع بهذا المعنى لا يكون الا لازما ولهذا اقتصر عليه الجوهرى وفى القاموس قطعه بالحجة بكتة كاقطعه اه فعلى هذا يصح فيه الفتح ٭

ويقولون كلمت فلانا فاختلط اى اختل رأيه وثار غضبه فيحرفون فيه لان وجه

القول فاحتلط بالحاء المغفلة لاشتقاقه من الاحتلاط وهو الغضب ٭ الاحتلاط بالمهملة الغضب وبالمعجمة يقال فى اختلال العقل ايضا والغضبان لشدة غضبه ربما عرض له ذلك او ما يشبهه فيجوز ان يكنى به عنه او يتجوز فيه مع ان صاحب القاموس ذكره واثبته فاندفعت الاغلاط وبان الاختلاط من الاحتلاط ثم ان المصنف اورد المثل وهو اول العى الاحتلاط واسوأ القول الافراط وفى الاساس اول العى الاختلاط واوسع الراى الاحتياط واول من قاله علقمة ابن علاثة وانما كان اول العى لان من اشتد غضبه لا يقدر على الزام خصمه غالبا لشدة تهوره كما لا يخفى ٭ ويقولون فى الكناية من العربى والعجمى الاسود

والابيض

والابيض والعرب تقول فيهما الاسود والاحمر يعنى العرب والعجم ◆ لغلبة ذلك اللون فيهما وقال ابن برى ذكر الهروى ان بعض الناس روى الحديث بلفظ بعثت الى الاسود والابيض وحينئذ فلا خطأ فيما اشتهر على الالسنة بعد وروده فى كلام افصح الناس خصوصا والمراد بالاحمر الابيض كما صرح به على انه لو قيل على هذا انه كناية عن جميع الناس كالعرب والعجم لكان احسن واكمل ◆ واما قولهم الحسن احمر فمعناه انه لا يكتسب ما فيه الجمال الا بمشقة بحمار منها الوجه كما قالوا للسنة المجدبة السنة الحمراء وكنوا عن الامر المستصعب بالموت الاحمر ◆ قيل المراد بقولهم الحسن احمر ان المرأة اذا تقنعت او لبست احمر زاد حسنها كما قال الشاعر

* واذا اتيت تقنعى * بالحمر ان الحسن احمر *

وقيل معناه ان الحسن يتحمل له الشدائد كما يقال موت احمر وان لم يجر فيه دم ومنه الحديث كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اى اشتد الحرب كما وقع فى رواية اخرى وقيل معنى المثل من طلب الجمال تحمل المشقة وقيل اريد بالاحمر الابيض والعرب تسمى الموالى من الفرس والروم الحمر لغلبة البياض عليهم وقد ضعف الوجه الاول بانه مخالف وما ذكره شعر لبشار لا يستشهد به على ان ابن رشيق قال انه يحتمل المعانى المذكورة واما قولهم للسنة المجدبة حمراء فليس كما ذكره فانه قيل ان من علامات الجدب عند العرب ان يعرض بالغداة او العشىّ بالسماء حمرة من غير سحاب كما قال فى العراقيات

* وان كان يوم عاد فى المحل افقه * يمج نجيعا وهو فى حلل حمر *

﴿ وقال المعرى ﴾

* القاتل المحل اذ تبدو السماء لنا * كأنها من نجيع الجدب فى ازر *

ويقولون للعرس قد بنى باهله ووجه الكلام فيه بنى على اهله والاصل فيه ان الرجل اذا اراد ان يدخل على عرسه بنى عليها قبة فقيل لكل من اعرس بان ◆ ما انكره مما لا شبهة فى صحته فانه بمعنى دخل بها فيتعدى تعديته لتضمنه

معناه وقال ابن برى بنى باهله غير منكر لان بنى بها بمعنى دخل بها وقال ابن قتيبة يقال لكل داخل باهله بان والباء وعلى قد يتعاقبان على معنى واحد نحو افاض بالقداح وعليها وفى الاساس وتبعه صاحب القاموس بنى على اهله وبهسا زفها كابتنى وقد تداوله الفصحاء من غير انكار كما قال ابو تمام

* لم تطلع الشمس فيه يوم ذاك على * بان باهل ولم تغرب على عزب *

جلس على بابه والصواب جلس ببابه * هذا ايضا ليس بشئ فان الباء مثل حرف الاستعلاء فيه كقولهم مررت على فلان ومررت بفلان واما توهم خلافه فلا يخطر ببال عاقل وكذلك قوله خرج على بدنه خراج مما لا يشك فى صحته لتحقق الاستعلاء فيه * ويقولون رميت بالقوس والصواب ان يقال رميت عن القوس او على القوس * فى شرح ادب الكاتب لابن السيد قال بعضهم لا يجوز رميت بالقوس وانما عن القوس كما قال طفيل * رمت عن قسى الماسجى رجالنا * وانما انكره لانه توهمه بمنزلة رميت بالشئ اذا ألقيته عن يدك وليس كذلك لان المعنى رميت السهم بالقوس فالباء للآلة او بمعنى عن كما فى قوله

* فان يسألونى بالنساء فاننى * بصير بادواء النساء طبيب *

وفى شرح اللباب يجوز رميت بالقوس نظرا الى ان القوس آلة الرمى المستعان بها فيه ورميت على القوس بالنظر الى ان يد الرامى اعتمدت على القوس فى الرمى ورميت عن القوس بالنظر الى ان الرمى تجاوزها وحكى الفراء رميت عن القوس وبها وتوهم ان القوس مرمية على الثانى كما مر ليس بشئ وتحقيق هذا ما فى الكشاف فى تفسير سورة الاعراف فى قوله تعالى ولآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم الآية من ان المفعول تعدى اليه الفعل تعديته الى المفعول به فكما اختلفت حروف التعدية فى ذاك اختلفت فى هذا او كانت لغة توجد ولا يقاس عليها وانما يفتش عن صحة موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون جلس عن يمينه وعلى يمينه وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه انه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلى من المستعلى عليه ومعنى عن يمينه انه جلس متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له ثم كثر حتى

استعمل

استعمل فى المجافى وغيره كما ذكرنا فى تعال ونحوه من المفعول به وقالوا رميت عن القوس وعلى القوس ومن القوس لان السهم يبعد عنها ويستعليها اذا وضع على كبدها للرمى ويبتدئ الرمى منها وكذلك قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى فى لانهما ظرفان للفعل وكذلك من بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع فى بعض الجهتين كما تقول جئته من الليل تريد بعضه اه ❁

ويقولون حتى فيميلونها مقايسة على امالة متى فيخطئون فيه ❁ لان الحروف لا تمال الا ما استثناه وليس كما قال وفى التسهيل فى رسم الخط حتى يكتب بالياء وقياسها الالف قال ابن عقيل فى شرحه قد وجه الشذوذ فيه بانه رويت فيه الامالة لان بعض العرب امال حتى ثم ذكر المصنف انه لم يمل من الحروف غير ثلاث ❁ وهى يا وبلى ولا فى قولهم افعل هذا اما لا والعلة فى يا انها نائبة عن الفعل الذى هو انادى وفى بلى انها قامت بنفسها واستقامت بذاتها ❁ فاشبهت غير الحروف وهو وجه وجيه وقيل انما اميلت لان الفها للتأنيث يعنى تأنيث الكلمة كما فى ربت وثمت فلا اشكال فى امالتها ❁ وفى اما لا لان هذه الكلمة على الحقيقة ثلاثة احرف وهى ان وما ولا وجعلت كالشئ الواحد وصارت الالف فى آخرها تشبه بالف حبارى فاميلت امالتها ومعنى قولهم افعل هذا اما لا اى ان لا تفعل كذا فافعل كذا ❁ قال فى التسهيل والتزام حذف كان معوضا عنها ما بعد ان كثيرا وبعد ان قليلا وقول سيبويه اما لا كأنه يقول افعل كذا ان كنت لا تفعل غيره ولكنهم حذفوا ان لكثرة استعمالهم اياه وتصرفه حتى استغنوا عنه بهذا قال السيرافى اى على معنى ان كنت لا تفعل غيره فافعل هذا ثم زيدت ما كما تزاد فى حروف الجزاء ثم حذف الفعل لكثرة استعماله فى كلامهم وصارت اما مع لا كالشئ الواحد عندهم فاجازوا فيهما الامالة ولو انفردت لم تجز فيها الامالة وكونها لا تمال مفردة مذهب السيرافى وتبعه المصنف وفى شرح التسهيل حكى عن قطرب امالة لا فى الجواب وحدها بدون اما وفى المصباح لا فى قولهم اما لا عوض عن الفعل والتقدير ان لم تفعل

ذلك فافعل هذا والاصل فيه ان الرجل تلزمه اشياء يطالب بها فيمتنع منها
ويقنع ببعضها فيقال له اما لا اى ان لم تفعل الجميع فافعل هذا ثم حذف الفعل
لكثرة الاستعمال وزيدت ما على ان توكيدا لمعناها قال بعضهم ولهذا لا تمال
لا لنيابتها عن الفعل كما اميلت بلى ويا فى النداء ومثاله من اطاعك فاكرمه
ومن لا فلا تعبأ به وقيل الصواب عدم الامالة لان الحرف لا يمال كما قاله الازهرى
ثم اعلم ان الزمخشرى فى قوله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت قال تقديره
اما لا فليعبدوا فجعل اما لا مقدرة فى النظم وفيه نظر لا يخفى فان فيه اجحافا
بتكرر الحذف وكثرته ❁ ان العوان لا تعلم الخمرة ❁ بكسر الخاء المعجمة تغطية
الرأس من الخمار وهو مثل يضرب للعارف بامره ❁ ومن شواهد حكمة العرب
فى تصريف كلامها انها جعلت فعلة بفتح الفاء كناية عن المرة الواحدة
وبكسرها كناية عن الهيئة وبضمها كناية عن القدر ❁ فان قلت كون فعلة
بالفتح للمرة وفعلة بالكسر للهيئة معروف فى العربية بخلاف فعلة المضمومة للقدر
قلت قد ذكر ما قاله المصنف غيره فى اسرار العربية فعيل للمشاركة كجليس
وضجيع وفعيلة لما يتخذ من الاطعمة كعصيدة وفعول بالفتح للادوية كالسعوط
ولما يفعل به كالغسول وفعال بالضم للادواء كسعال وفعالة ايضا لما يسقط كنخالة
وفعلة بالضم للقدر من جملة كلقمة فان قلت قدمر ان المصنف قال ان الغسلة
بكسر الغين الغسول بالفتح وهو ما يغسل به وهو مخالف لهذا قلت ما هنا هو
القياس وما مر سماعى كما صرحوا به فى كتب اللغة فلا تنافى بين كلامه ثم ذكر
الاعداد المسرودة وانها لا تعرب ما لم تركب مع غيرها وما ذكره دخل فى امثلته
والامر فيه سهل ثم استطرد بذكر امور مناسبة له فقال ❁ فان عورض
بقوله تعالى فى مفتتح سورة آل عمران الم الله لا اله الا هو الحى القيوم فالجواب
عنه ان اصل الميم السكون وانما فتحت لالتقاء الساكنين وهما الميم
واللام من اسم الله وكان القياس ان يكسر على ما يوجبه التقاء الساكنين
الا انهم كرهوا الكسر لئلا يجتمع فى الكلمة كسرتان بينهما ياء ❁ الى

آخر

آخر ما فصله وحاصله ان الفتح لالتقاء الساكنين وكان الاصل الكسر ولكنها فتحت للخفة وهذا هو المشهور وليست حركته حركة نقل لان النقل شرطه كون الهمزة همزة قطع عند الفراء والنحاة وتمحل الزمخشرى لهذا فقال حقها ان يوقف عليها كما وقف على الف ولام وان يبدأ بما بعدها كما تقول واحد اثنان وهى قراءة عاصم واما فتحها فهى حركة الهمزة القيت عليها حين اسقط سكونها للتخفيف فان قلت كيف جاز القاء حركة الهمزة عليها وهى همزة وصل لا تثبت فى درج الكلام فلا تثبت حركتها لان ثبات حركتها كثباتها قلت هذا ليس بدرج لان الميم فى حكم الوقف والسكون والهمزة فى حكم الثابت وانما حذفت تخفيفا و القيت حركتها على الساكن قبلها لتدل عليها ونظيره قولهم واحد اثنان بالقاء حركة الهمزة على الدال فان قلت هلا زعمت انها حركة الساكنين قلت لا لان التقاء الساكنين لا يبالى به فى باب الوقف واعلم ان الزمخشرى خالف فى هذا الزجاج وابا على وقوله فى المفصل ايضا واختار ان الفتح لثقل الحركة لا لالتقاء الساكنين واورد حجة ابى على سؤالا على نفسه واعتذر لمخالفته لنفسه فيما قاله فى المفصل بان غرضه فيه تلخيص كلام سيبويه ولهذا تابعه هناك وما ذكره

هنا هو مختاره وله تفصيل فى شروح الكشاف فاعرفه ♦ ويقولون مائة

ونيف بسكون الياء والصواب ان يقال بفتحها لانه مشتق من قولهم اناف على الشئ اذا اشرف عليه ♦ وزن نيف فيعل وتخفيفه بحذف العين قال ابن مالك فى التسهيل لا يقاس عليه لا فى الواوى كسيد ولا فى اليائى كلين وكلام غيره انه مقيس وخالف فى ذلك الفارسى وقال ابو حيان لا نعلم خلافا فى قياس الواوى اه وعلى قياسه التخفيف فى مثله فهو جائز وفى القاموس نيف ككيس الزيادة وقد

تخفف اه واما البضع فقد مر تحقيقه . ♦ ويقولون لمن يصغر عن فعل شئ

هو يصبو عنه والصواب ان يقال هو يصبى عنه لان العرب تقول صبا من

اللهو يصبو صبوا والفعلة منه صبوة وصبى من فعل الصبى يصبى صبا بكسر

الصاد والقصر وصباء بفتحها والمد والفعلة صبية ومنه قول الراجز

* اصبحت لا يحمل بعضى بعضا * كأنما كان صباى قرضا *

فالفعل الاول من الواو والثانى من الياء * ما ذكره فى الفعل صحيح واما فى المصدر فلا قال ابن برى اختصاصه لصبي وصبا بانهما لصبى الذى للصغر ليس بصحيح بل قد يكونان مصدرين لصبا يصبو حكى اهل اللغة صبا يصبو صبا وصباء وصبوا وصبوة وصبوة وحكوا ايضا فى يصبو صباء وصبا والصبيان والصبية واوية عند النحاة وانما قلبت واوها ياء تخفيفا ويقال فى جمعه صبية وصبوة على الاصل وانما قلبت اتباعا لصبي ومراعاة للفظ الفعل * ويقولون للرجل المضيع لامره المتعرض لاستدراكه بعد فوته الصيف ضيعت اللبن بفتح التاء والصواب ان يخاطب بكسرها وان كان مذكرا لانه مثل والامثال لا تغير وتحكى على اصل صيغتها واولية وضعها * لكون الامثال لا تغير اذا قصدت مما اتفق عليه اهل المعانى والادب وفى شرح الفصيح قال الاستاذ هذا يضرب مثلا لمن فرط فى طلب ما يحتاج اليه حتى فاته ثم يطلبه وهو بكسر التاء من ضيعت لان المثل اول ما وقع فى مخاطبة امرأة ثم اجرى على ذلك اللفظ ولم يغير لان الامثال لا تغير لانها جاءت على معنى انت عندى بمنزلة الذى قيل له ذلك عن التدمرى وقال ابو عبيدة وكان المفضل يذكر حديثه فقال صاحبه عمرو بن عدس بن زيد التميمى وكانت تحته دختنوس بنت لقيط بن زرارة وكان ذا مال كثير الا انه كبير السن فقلته ولم تزل تسأله الطلاق حتى فعل فتزوجها بعده عمير بن معبد بن زرارة ابن عمها وكان شابا معدما فمرت ابل عمرو ذات يوم بدختنوس فقالت لخادمتها انطلق فقولى له يسقينا لبنا فانطلقت اليه وقالت له فقال فى جوابها الصيف ضيعت اللبن وقال ابو عبيد البكرى تمام الحديث على ما رواه ابن الاعرابى انه ارسل لها قلوصين وراوية من لبن فاتاها الرسول وقال ابو شريح ارسل اليها هذا وهو يقول الصيف الخ فقالت وكان عمير عندها وضربت بين كتفيه هذا ومذقه خير فارسلتها مثلا يضرب للشئ القليل يرد موافقا للطبع حتى يرجح على الكثير المخالف له كذا قال ابو عبيدة واما ابو عبيد معمر بن المثنى فذكر ان دختنوس

بنت

بنت لقيط كانت تحت عمرو بن عمرو بن عدس وكان شيخا ابرص فوضع رأسه يوما فى حجرها واغفى فسال لعابه فانتبه فوجدها تأفف اى تقول اف اف فقال لها أيسرك ان افارقك قالت نعم ففارقها ثم نكحت شابا وسيما من بنى زرارة ثم ان بكر بن وائل اغارت على بنى دارم فاحتووا دختنوس وقتلوا زوجها فادركهم الحى فقتل عمرو بن عمرو ثلاثة منهم وكان فى السرعان وسل منهم دختنوس وجعلها امامه وانشد مرتجزا

* اى خليليك رأيت خيرا * أ العظيم فيشة وايرا *

* ام الذى يأتى العدو سيرا *

وبعث بها الى اهلها فتزوجت بآخر منهم ثم اجدبوا فبعثت دختنوس الى عمرو تطلب منه حلوبة فقال الصيف الخ فذهبت مثلا ولما سمعته ضربت على منكب زوجها وقالت هذا ومذقه خير قال ابو عبيدة معناه ان سؤالك اياى الطلاق كان بالصيف فيومئذ ضيعت اللبن بالطلاق وقال بعضهم معناه ان الرجل اذا لم يطرق ماشيته كان مضيعا لالبانها حينئذ وقال ابن درستويه العامة تقول فى الصيف ضيحت اللبن وهو خطأ وانما الضياح من اللبن الخاثر الذى يمزج بالماء حتى يرق يقال ضيحت اللبن فهو مضيح ومضيح وذكر ابو سليمان الخطابى ان هذا المثل يروى الصيف ضيحت اللبن بالحاء بدل العين من الضياح والضيح وهو اللبن الممذوق بالماء يريد الصيف افسدت اللبن وحرمته على نفسك قال الاستاذ يروى ايضا الصيف ضيعت اللبن بفتح التاء كما حكاه ابن الانبارى فى الزاهر عن الفراء ولم اره لغيره والصيف منصوب على الظرفية لضيعت واللبن مفعوله وعدس بفتح العين المهملة وضم الدال وليس فى الاعلام عدس مضموما غيره ومما ذكر علمت ان ما انكره المصنف مروى عن الفراء ◆ ومن اوهامهم فى هذا المعنى انهم ينشدون بيت ذى الرمة

* سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا *

وهذا من قصيدته التى مدح بها بلال بن ابى بردة بن ابى موسى الاشعرى وكان واليا بالبصرة و بعد هذا قوله

* تساخى عند خير فتى يمان * اذا النكباء عارضت الشمالا *

* وابعدهم مسافة غور عقل * اذا ما الامر ذو الشبهات عالا *

* وخيرهم مآثر اهل بيت * واكرمهم وان كرموا فعالا *

قيل انه لما انشده قال يا غلام مر له بعلف لانه لم يعجبه مدحه بجعله مرعى للناقة

وهو نقد جيد * فينصبون لفظ الناس على المفعول ولا يجوز ذلك لان النصب

يجعل الانتجاع مما يسمع وهو ليس كذلك وانما الصواب ان ينشد بالرفع على

وجه الحكاية * يعنى ان سمع اذا نصب اسم ذات غير مسموع نحو سمعت زيدا يقول كذا شرط النحويون ان يكون ما بعده مما يسمع وهو محل الفائدة فى صحة التعليق به وهل سمع حينئذ ينصب مفعولين او مفعولا واحدا والجملة بدل او حال او صفة بعد النكرة فيه اختلاف عندهم ليس هـذا محله والانتجاع لا يلائم السمع لانه التردد فى طلب العشب والماء وليس قولا يتعلق به السماع فيتعين حكايته اما بقول مقدر على مذهب من اشترط فى الحكاية القول او بسمعت على خلافه اما ما ذكره المصنف فردود بانه قد سمع فيه النصب ايضا كما حكاه الرضى وشارح ابيات الايضاح ولا بد له حينئذ من مسوغ فذهب الرضى الى انه لا يشترط ذكر مسموع بعدها وان اشتراطه اكثرى وهذا من القليل الوارد على خلافه وقيل الانتجاع طلب النجعة وهى مكان المطر اذا اجدبوا والطلب اما بالسؤال وهو قول او بالتردد ذهابا ومجيئا وفيه حركات مسموعة وصيدح اسم ناقة وقول المصنف * باتفاق كافة اهل الملل * استعمل فيه كافة على خلاف ما قدمه فكأنه نسيه او الله انطقه بالحق

* ويقولون طرده السلطان ووجه الكلام ان يقال اطرده لان معنى طرده

ابعده بيده او بآلة فى كفه كما يقال طردت الذباب عن الشراب وما المقصود هذا

المعنى بل المقصود ان السلطان امر باخراجه عن البلد والعرب تقول فى مثله

اطرده * هذا غير مسلم لان الامر يجعل كالمباشرة يقال قتله السلطان او قطع

يده اذا امر بذلك وايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابى سفيان انت الذى طردتنى كل مطرد وقيل للحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكون الطرد باليد او بآلة غير لازم لانه يكون بالقول كقم او اذهب كذا قيل وفيه نظر والذى وقع مع ابى سفيان انه قال للنبي عليه الصلاة والسلام حين اسلم عام الفتح

* هدانى هاد غير نفسى ودلنى * على الله عن طردته كل مطرد *

فضرب النبي صلى الله عليه وسلم صدره وقال له انت طردتنى كل مطرد والرواة ضبطوه بتشديد الراء فلا شاهد فيه وتفصيله فى شروح السير اقول هذا كله من ضيق العطن وما قاله هو عين ما قاله سيبويه فى الكتاب فى باب التعدية وعبارته يقال طردته اذا نحيته واطردته اذا جعلته طريدا هاربا وطردت الكلاب الصيد اذا جعلت تنحيه اه وقال السيرافى فى شرحه يعنى ان اطرد ليس تبعا لطرد كذهب واذهب اه الا ان معنى اطرد ليس كما قاله وان كان ليس ببعيد منه والبيت من شعر لابى سفيان بن الحارث وكان اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرضاع فلما بعث اظهر له العداوة ووقعت منه امور كثيرة فى اذية المسلمين وهجائه فلما ضرب الاسلام بجرانه وفتحت مكة اتاه هو وعبد الله بن امية بن المغيرة فلقياه بين مكة والمدينة فكلمته ام سلمة فيهما فقال لا حاجة لى بهما فقال ابو سفيان لآخذن بيد ابنى واذهب فى الارض حتى اموت عطشا وجوعا فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما فدخلا عليه فانشده ابو سفيان قوله

* لعمرك انى حين احمل راية * لتغلب خيل اللات خيل محمد *

* لكالمدلج الحيران اظلم ليله * فهذا اوانى حين اهدى واهتدى *

* هدانى هاد غير نفسى ودلنى * على الله من طردته كل مطرد *

ويقولون لما ينبت من الزرع بالمطر بخس فيلفظون بما تلفظ به العجم ولا تعرفه العرب ووجه الكلام ان يقال فيه طعام عذى كما يقولون ارض عذاة وعذية اذا كانت لينة تكتفى بماء المطر ۞ فى معجم البلدان العذى بالبادية

الموضع الذى ينبت فى الشتاء والصيف بلا ماء وقال الازهرى كذا قال الليث وليس بذلك انما العذى النخل والزرع الذى لا يسقى الا بماء السماء اه وفى كتاب النبات العذى بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة والمثناة التحتية وجمعه على اعذاء النبات الذى لم يشرب غير المطر واهل اليمن يسمونه الظمى وهو ايضا العثرى بتشديد الياء ومثله البعل عن الاحمر فان زرع على الماء فهو سقى والا فعذى قال ابن رواحة

هنالك لا ابالك نخل سقى * ولا بعل وان عظم الاباء

اه فما ذكره المصنف فى العذى صحيح لغة واما انكاره البخس فلا فانه بمعنى النقص وهو مما نقص سقيه عن غيره وفى القاموس البخس ارض تنبت من غير سقى وفى كتاب الشروط العمل ديه البخسى بياء النسبة خلاف السقى منسوب الى البخس وهى الارض التى تسقيها السماء فقط لانهـا مبخوسة الحظ من الماء اه والعذى بعين مهملة مكسورة وتفتح وبذال معجمة سـاكنة وتحتية مخففة ارض لا يسقيهـا الا المطر ولا بخس فيهـا * ويقولون هاون وراوق فيوهمون فيهمـا اذ ليس فى كلام العرب فاعل بفتح العين كخاتم والعين منه واو والصواب ان يقال فيهمـا هاوون وراووق لينتظمـا على فاعول مثل فاروق وماعون * فى الحواشى ذكر ابن قتيبة فى باب الاسماء الاعجمية الطـابق والطاجن والهاون وكذا ذكره الجوهرى وقال اصله هاوون فحذفت منه الواو الثانية استثقالا لاجتمـاع واوين فبقى هـاون بضم الواو فقالوا هاون بالفتح لانه ليس فى كلامهم فاعل بضم العين اه فقد ثبت ان ما انكره صحيح ومثله من الاسماء الاعجمية لاوذ بن نوح ولاون علم رومى وانما قال الجوهرى اصله هاوون لانه جمع على هواوين كقانون وقوانين لا انه هو الصحيح دون غيره كما توهمه المصنف لان فاعل بالفتح كثير فى الاسماء الاعجمية كبابك ولامك ويجئ فى المعتل ايضا كما سمعته ويقال هاوون ايضا بواوين كما فى القاموس وغيره ثم ذكر

* حكاية تنشر مآثر الاجواد وترغب المتأدب فى الازدياد وهى ما حكى حماد الراوية *

حماد بتشديد الميم ابن ابي ليلى ميسرة ابو القاسم الكوفي المعروف بالراوية لكثرة روايته للاخبار والاشعار وكان خبيرا بايام العرب في عهد بني امية وكانوا يقدمونه ويؤثرونه وقد اتهم بالكذب والزندقة وهو الذى جمع السبع المعلقات وسميت المعلقات لانهم كانوا اذا انشدوا شعرا في مجامعهم يقول كبراؤهم علقوها اشارة الى انه مما ينبغي ان يحفظ وما قيل من انها علقت بالكعبة لا اصل له كما قاله ابن النحاس والرصافة بضم الراء جامع ببغداد والغرز بغين معجمة وراء مهملة ساكنة للابل بمنزلة الركاب للخيل وقوراء بقاف وراء مهملة ممدودة بمعنى واسعة وقوله اجب الامير يوسف بن عمر هو الحجاج قد اخطأ المصنف في هذا قال ابن خلكان لا يمكن ان تكون هذه الواقعة مع يوسف بن عمر الثقفي لانه لا يمكن ان يكون واليا بالعراق في التاريخ المذكور في كلام الحريري ثم الشعر فيه ما يحتاج الى التفسير كقوله موثوق اى محبوس من الوثاق وفي بعض النسخ موهوق وهو بمعناه وقوله فدمته بالفاء وتشديد الدال المهملة اى وضعت عليه الفدام بالكسر وهو ما يوضع على فم الاناء ليصفى ما فيه والتصفيق المزج والصرى التغير والمطروق المورود والراووق مصفاة الشراب تعلق ليصفى بها ولهذا اجاد ابن الوكيل في قوله

* لم يصلب الراووق الا انه * قطع الطريق على الهموم وعاقها *

ويطلق على الشراب المروق ايضا وروى انه ارسل اليه بدرة وقال له استعن بها في سفرك ولم يكلفه الاقامة عنده لاساءته ادبه بطلب الجارية التي رآها

بين يديه تخدمه • ويقولون للبلدة التي استحدثها المعتصم بالله سامرّا فيوهمون فيه كما وهم البحترى اذ قال في صلب بابك

* اخليت منه البذ وهي قراره * ونصبته علما بسامرّاء *

والصواب ان يقال فيها سر من رأى على ما نطق به في الاصل لان المسمى بالجملة

يحكى على صيغته الاصلية • قال ابن برى سامرّا هو قول ثعلب وابن الاعرابى واهل الاثر يقولون اسمها القديم سامرا تسمية لها بسامر بن نوح لانه اقطعه اياها فكره المعتصم هذه التسمية وغيرها الى سر من را وكراهة المعتصم لاسمها

يشهد لان اسمها سامرّا مغيرا عن ساميرا ولذلك غيره على انه قد حكى اهل اللغة انهـا قد سميت سامرّا فيكون سـامرّا على هذا صحيحا وحذفت منه همزة سـاء وهمزة رأى لطول الكلمة وقد حكوا فيها ست لغات سر من راء وسر من رأى وساء من رأى وسامرّا وساميرا وساء مراء وهذا مغير من سا من رأى بحذف الهمزة من سامرا فانه آخره همزة فجعلها بعد اللام على لغة من يقول راء فى راى او مغير من ساميرا وفى معجم البلدان سامرا لغة فى سر من راى وهى مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقى دجلة فخربت وفيها لغات سـامراء ممدودا ومقصورا وسر من راء مهموزا وغير مهموز فى قول الحسين الضحـاك

* سر من را اسرّ من بغداد * فاله عن بعض ذكرها المعتاد *

وسر من راء ممدود الآخر كما قال البحترى

* لأرحلن وآمالى مطرحة * بسر من راء يستبطى بها القدر *

وسـاء من راء وسر من را عن الجوهرى وقال الناس فى سـامرا سامرة مخففة وينسبون اليها بسرمرى وقيل اصلها سام راه لانه بناها سـام وقيل انها وضع عليها الخراج فقالوا انها بالفارسية سا امره اى موضع الحساب وقال حمزة كانت مدينة عتيقة من مدن الفرس يحمل اليها الاتاوة ومره اسم العدد وقيل ان ساما كان يصيف بها وكـانت للاكاسرة ثم جددها المعتصم سنة احدى وعشرين ومائتين لما ضاقت بغداد عن مماليكه وعسكره وتبرم النـاس من ذلك حتى شـكوا ذلك اليه وخشى الفتنـة على ما فصله ياقوت وبابك بالفتح علم رجل خرج زمان العباسيين وهو ممنوع من الصرف والبيت من قصيدة اولها

* زعم الغراب منبئ الانباء * ان الاحبة آذنوا بتناء *

والبذ بفتح الموحدة وتشديد الذال المعجمة كـورة بين آران وآذربيجان وضمير

قراره يرجع الى بابك * ويقولون لما يجمد من فرط البرد قريص فيوهمون فيه * ما انكره اطبقت عليـه كتب اللغة الا انك قد عرفت فيما اسلفناه ان السين تبدل صادا فلا وجه لانكـاره هذا وقوله فى الشعر قبج بقاف مفتوحة وباء موحدة ساكنة وآخره جيم نوع من الطير مشهور ومصوص كصبور مهملا طعام من لحم يطبخ وينقع فى الخل او يكون من لحم الطير خاصة ومطاعيم فى القوى بقـاف

وواو والف مقصورة وروى بالقرى براء مهملة والشعر لاوس بن حجر • ويقولون

قتله الحب والصواب ان يقال اقتتله كما قال ذو الرمة

* اذا ما امرؤ حاولن يقتتلنه * بلا احنة بين النفوس ولا ذحل *

* تبسمن عن نور الاقاحى فى الثرى * وفترن من ألحاظ مضروجة كحل *

قال ابن برى قتل عام فى الحب وغيره قال امرؤ القيس

* أغرك منى ان حبك قاتلى * وانك مهما تأمرى القلب يفعل *

﴿ وقال مروان بن هماس ﴾

* هويتك حتى كاد يقتلنى الهوى * وزرتك حتى لامنى كل صاحب *

واذا بنى الفعل للمفعول قيل فى قتله الحب اقتتل اى بالحب وكذا من الحب ولا تقل قتل لان اقتتل خاص بالحب وقيل عام فى الحب وغيره وهذا هو الذى غلط الحريرى فلم يفرق بين الفعل المبنى للفاعل والمبنى للمفعول لانه اذا قيل قتل لم يدر ما الذى قتله واما اقتتل فختص بالحب لا عموم له قلت وقع الحديث على المقتتلين ان ينحجز الاول فالاول وفى النهاية الاثيرية يقال اقتتل فهو مقتتل غير ان هذا انما يكثر استعماله فيمن قتله الحب اه وهذا هو الحق الحقيق بالاتباع وحاولن بمعنى طلبن بحيلة ثم عم فى كل طالب والاحنة بكسر الهمزة وسكون الحاء المهملة الحقد وكذا الذحل بذال معجمة وحاء مهملة ونور الاقاحى اسنان الثغر على التشبيه وفى الثرى اى التراب هنا تجريد ومضروجة بمعنى واسعة من العيون وكحل جمع كحلاء صفة من الكحل بفتحتين لا من الكحل • ويقولون

ما يعرضك لهذا الامر بضم الياء وكسر الراء وتشديدها والصواب ان يقال

ما يعرضك بفتح الياء وضم الراء اى ما ينصب عرضك له وعرض الشئ جانبه • فى القاموس عرضه بالتشديد اى جعله عرضا له بمعنى معترضا وهو بهذا المعنى ولم ار احدا من اهل اللغة منعه ومنه التعريض ضد التصريح • كل الجبن عرضا اى ممن يعترض ولا تفحص عنه • هو مثل يضرب لترك الفحص والسؤال

في أكثر الامور لانه ربما يظهر منه ما يؤذي ويؤلم ومثله في المعنى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبدَ لكم تسؤكم واول من قال هذا محمد ابن الحنفية ابن علي رضي الله عنهم والجبن هنا هو المأكول المعروف وهو بضم الجيم والباء وتشديد النون في اللغة الفصيحة وفيه لغة اخرى كلفظ الجبن ضد الشجاعة وهي الشائعة في لسان العامة كما قال بعضهم وقد امر بالقتال

* فلا تأمرني بالشجاعة انني * وحقك عبد يأكل الخبز بالجبن *

وعرضا بضم العين وسكون الراء فسره المصنف بمعنى خذه ممن وجدته عنده ولا تسأل عن عمله أمسلم ام كافر حثاله على ترك الفحص لئلا يؤدي الى ما يسوؤه ومثله قولهم

* كل البقل من حيث تؤتى به * ولا تسألن عن المبقله *

﴿ وقيل ايضا ﴾

* فكل ما حلا حين تؤتى به * ولا تسأل الشهد عن نحله *

﴿ وقلت انا ﴾

* واذا انتشيت من الطلا * لا تسألن عن عاصره *

﴿ وقلت ﴾

* اترك سؤالا لا يضرك تركه * فلربما قد ساء ما ابداه *
* واذا هنالك مشرب لا تسألن * من اين سال وما جرى مجراه *

ويقولون ما كان ذلك في حسابي اي ظني ووجه الكلام ان يقال ما كان ذلك في حسباني لان المصدر من حسبت بمعنى ظننت محسبة وحسبان بكسر

الحاء فاما الحساب فهو اسم للشيء المحسوب • في شرح المفصل للسخاوي من قال لم يكن ذلك في حسابي اي ظني اخطأ فانه استعمل مصدر العدد في معنى الظن وغلط الا ان يريد لم يكن فيما عددته فان الحساب مصدر حسبت الشيء اي عددته وكذلك الحسبة والحساب والحسبان جمع حساب وفي ادب الكاتب ان الحساب يكون مصدر حسب بمعنى ظن ايضا وقال ابن بري يجوز ان يريد القائل بقوله ما كان في حسابي اي محسوبي اي معلومي ومظنوني توسعا فالمصنف على كل

حال فى تخطئته مخطئ وقد جرى الاستعمال على خلاف ما قاله والعجب منه انه يقول فى شعر له كما فى الخريدة

* بلت يدى منك بما لم يكن * يخطر فى الوهم ولا فى الحساب *

وهكذا دأبه يقع فى مهواته ومن اللطائف هنا قولى

* لله عصر فيه روض الصبا * زاه واغصان التصابى رطاب *

* وآه من تشتيت شمل ومن * تفريق جمع لم يكن فى الحساب *

وقال الراغب فى قوله تعالى وترزق من تشاء بغير حساب اوجه منها تعطيه بحسب ما تعلم من مصلحته وقال فى قوله تعالى ويرسل عليها حسبانا عذابا ونارا * ويقولون تنوق فى الشئ والصواب ان يقال تأنق * قال ابن برى تأنق فى الشئ وتنوق كلاهما مسموع فتأنق من الانق وهو الاعجاب بالشئ وتنوق من النيقة ومنه قولهم رجل نواق اذا كان حسن الاصلاح للشئ وفى الامثال خرقاء ذات نيقة اى انها محكمة لما تعانيه مع كونها خرقاء وفى الاساس ان هذا المثل يضرب للجاهل يدعى المعرفة ومن المجاز تأنق فى عمله او كلامه اى فعل فعل المتأنق فى الرياض يتبع ما يوافقه من الآنق والاحسن وقال على بن حمزة الوجه تنوق فى الشئ من النيقة واما تأنق فمن الانق وهو الاعجاب بالشئ ومنه قول ابن مسعود صرت الى روضات اتأنق فيهن من آنقنى الشئ اعجبنى فلا معنى لتكدير الافهام بتكثير الاوهام * ومن امثالهم ليس المتعلق كالمتأنق اى ليس القانع بالعلقة وهى البلغة كالذى يطلب اللقاوة والغاية * لا يخفى ان مادة النقاوة ليست من التأنق فى شئ فان قصد بيان حاصل المعنى فبها والا فهو وهم فتدبر * ويقولون للمخاطب هم فعلت وهم خرجت فيزيدون هم فى افتتاح الكلام وهو من اشنع الاغلاط والاوهام * اقول وقع فى البخارى فى كتاب الحج هم هذا الحديث حديث مالك قال الكرمانى هم بفتح الهاء وسكون الميم قيل انها فارسية وقيل عربية ومعناها قريب من لفظة ايضا وقال نجم الائمة الرضى فى بحث حروف التنبيه اما حرف استفتاح وقد

يبدل همزهـا هاء او عينا فيقال هما كذا وعما وقد تحذف الفها فى الاحوال
الثلاثة نحو ام وهم وعم اه فعلى هذا هى لغة فى اما الاستفتاحية لبعض العرب
وابدال الهمزة هاء وارد فى كلامهم نحو اراق فى هراق قال بعضهم سمعت
الاخفش يقول لتلامذته جنبونى ان تقولوا بس وان تقولوا ليس لفلان بخت اه
فى القاموس بس بمعنى حسب او هو مسترذل وفى شرح التسهيل بس بفتح الباء
الموحدة وكسر السين المهملة المشددة تقول بس زيد اى ارفق به وقالوا ضربه
فما قال حس ولا بس واهل زماننا يستعملونها بمعنى اترك القول او الفعل ويسكنونها
وهذا فاش فى لسان اهل مصر وقد سمعت الكلام على هم واما بخت فبمعنى

الحظ مولدة او معربة وقوله * وقد روى عن حمير انهم يجعلون آله التعريف

ام فيقولون طاب ام ضرب يريدون طاب الضرب * وفى المغنى انها نقلت عن
طى وحمير وقيل ان هذه اللغة مختصة بالاسماء التى لا تدغم لام التعريف فى
اولهـا ولعل ذلك لغة لبعضهم لا لجميعهم ألا تراهـا دخلت فى الحديث على

النوعين * وحكى الاصمعى ان معاوية قال يوما لجلسائه من افصح الناس فقام

رجل من السماط وقال قوم تباعدوا عن عنعنة تميم وتلتلة بهراء وكشكشة ربيعة

وكسكسة بكر ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير فقال من

اولئك قال قومك يا امير المؤمنين * فى كامل المبرد قال معاوية يوما من افصح
الناس فقام رجل من السماط فقال قوم تباعدوا عن فراتية العراق وتيامنوا عن
كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية
حمير فقال معاوية من اولئك قال قومى يا امير المؤمنين قال من انت قال رجل
من جرم وجرم من افصح الناس اه وهم من اليمن لكنهم جاوروا مضر ثم قال
وبكر تختلف فى الكسكسة فقوم منهم يبدلون من الكاف سينا كما فعل التميميون
فى الشين وقوم منهم يثبتون حركة الكاف ويزيدون بعدها سينا وبنو عمرو
ابن تميم اذا ذكروا كاف المؤنث ووقفوا عليها ابدلوا منها شينا لقرب الشين من
الكاف فى المخرج لانهـا مهموسة مثلها فارادوا البيان فى الوقف لان فى الشين

تفشيا

تفشيا والتي يدرجونها يدعونها كافا وربما ابدلوا الكاف الاصلية المكسورة شينا فقالوا في ديك ديش كما قاله ابن السيد وروى بدل قوله قراتية العراق لخلخانية العراق والخلخانية اللكنة من قولهم لخ في كلامه اذا جاء به ملتبسا وعن الاصمعي نظر فلان نظر الخلخانية وهو نظر الاعاجم والخلخان قبيلة او موضع ينسب اليه وفي فقه اللغة يعرض في لغة اعراب الشحر وعمان كقولهم في ما شاء الله مشا الله والغمغمة ان لا تبين الكلام ويقال لاصوات الابطال والثيران عند الذعر غماغم والطمطمانية العجمة يقال رجل طمطماني وطمطم ومنه قالوا للعجيب طمطم لما فيه من منكر او اعجمي كما في الفائق والسماط الصف من الناس مأخوذ من السمط ويقال لما يمد عليه الطعام تشبيها له به والعنعنة تكرير لفظة عن ومنه قول المحدثين عنعنة فليست بمولدة كما توهمه المصنف واما قصة ليلى الاخيلية فقيل نقلها عن الشعبي غير صحيح لانه امام ورع وقد رويت على وجه آخر بزيادة انه لما قال للمرأة ذلك قالت له كيف تقطع قول الشاعر

★ حولوا عنا كنيستكم * يا بني حمالة الحطب ★

فلما قطعه قال ناكني فاعلن قالت له من هو الفاعل اهـ وهي حكاية موضوعة وفي فقه اللغة الصاحبي اجمع العلماء ورواة اشعار العرب وايامها على ان قريشا افصح العرب ألسنة واصفاهم لغة لان الله تعالى اختارهم من جميع العرب حيث اختار منهم نبي الرحمة وجعلهم سكان حرمه وجيران بيته الحرام وولاته وكانت قبائل العرب يغدون الى مكة المشرفة للحج وللمحاكمة في امورهم الى قريش وكانت قريش تعلمهم مناسكهم وتحكم بينهم ولم تزل العرب تعرف لقريش فضلها وتسميها اهل الله لانهم الصريح من ولد اسماعيل عليه السلام لم تشبهم شائبة ولم تنقلهم عن مناسبهم ناقلة تفضيلا من الله وتشريفا اذ جعلهم رهط نبيه الادنين وعشرته الصالحين وكانت قريش على فصاحتها وحسن لغتها ورقة ألسنتها اذا جاءتهم وفود العرب تخيروا من كلامهم واشعارهم احسن لغاتهم واصفى كلماتهم واجتمع ما تخيروه من تلك اللغات الى سلائقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك افصح العرب ثم يليهم في الفصاحة الست من القبائل وهم خمس من هوازن يقال لهم عليا هوازن وعجز هوازن

وسعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر من معاوية وثقيف ثم سفلى تميم قال ابو عبيدة وافصح هؤلاء بنو سعد بن بكر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انا افصح العرب بيد انى من قريش وانى نشأت فى بنى سعد بن بكر وكان مسترضعا فيهم وبهذا فسر ابن عباس الحديث انزل القرآن على سبعة احرف ✦ ويقولون

قرضته بالمقراض وقصصته بالمقص فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين حين قال فى مزنون بالقيادة وان كان قد ابدع فى الاجادة

* اذا حبيب صد عن الف * تيهـا واعيى كل رواض *

* الفى فيما بين شخصيهما * كأنه مسمار مقراض *

هو لابن الرومى كما ذكره ابن بسام فى الذخيرة فى صفة قواد ورواه هكذا الا قوله * يسعى لكى يجمع وسطيهما * الخ قال ابن برى جاء عن العرب مقراض وجلمة بالافراد كما قال الشاعر

* فعليك ما اسطعت الظهور بلمتى * وعلى ان ألقاك بالمقراض *

✦ وقال سالم بن رابصة ✦

* آذيت صدرى طويلا عمره حقدا * منه وقلمت اظفارى بلا جلم *

وله نظائر كثيرة تركناها خوف السآمة وفى معنى الشعر قولهم ضبة الباب وعقد درر الاحباب وما اشبه ذلك وفى قول المصنف مزنون قيل الصواب مزن اى متهم وقيل انه بمعنى مظنون ابدلت ظاؤه زايا وقد مر ما فيه فتذكر ✦

يقال للذكر والانثى من الطير زوجان كما قال تعالى خلق الزوجين ✦ ذكر اهل اللغة كالراغب وغيره ان الزوج يطلق على كل واحد من القرينين وعلى مجموعهما وقد سمع كل منهما من العرب لانهما مزدوجان وكل منهما مزاوج لغيره بدليل هذه الآية قوله تعالى ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضأن اثنين الخ وفى الدرر والغرر العلوية فى قوله تعالى من كل زوجين اثنين قيل المراد به من كل ذكر وانثى اثنين يقال لكل واحد من الذكر والانثى زوج وقال

بكرجاى

آخرون الزوجان هنا الضربان وقال آخرون الزوج اللون وكل ضرب يسمى زوجا واستشهدوا بقول الاعشى

* وكل زوج من الديباج يلبسه * ابو قدامة مجبور بذاك معا *

ويقولون فى تصغير شئ وعين شوئ وعوينة فيقلبون الياء فيهما واوا والافصح ان يقال شيئ وعيينة باثبات الياء فيهما * ليس هذا بتعين وقوله الافصح ينادى عليه فعده ذلك من الاوهام من فضول الكلام وقد صرح فى التسهيل بجعل العين قبل حرف التصغير واوا وجوبا ان كانت الفا منقلبة عنها فتقول فى باب بويب وجوازا مرجوحا ان كانت ياء او الفا منقلبة عنها فيجوز فى شيخ وناب شويخ ونويب وكذا ضويعة وبويب وقد اجاز ما منعه المصنف بعضهم ونقله فى الدر المصون عن الكوفيين فقال هم يقولون فى تصغير شئ شوئ فليس ما ذكره المصنف بشئ * ويقولون اشرف فلان على الاياس من طلبه فيوهمون فيه * قال ابو على فى كتاب الحجة ايس يأيس مقلوب من يئس ييأس وهو الاصل لانا لا نعلم المصدر جاء الا على تقديم الياء نحو قوله * من يأسة اليائس او حذار * فاما اياس علم رجل فليس مصدر ايس ولو كان كذلك كان من باب جذب وجبذ فى ان كل واحد منهما اصل على حدة بلا قلب واياس مصدر استه أأوسه اوسا اذا اعطيته واياس كقيام وسمى به كما سمى بأوس وعطاء وعطية قال النابغة * وكان الاله لمستأسيا * وهو مستفعل من العطاء اى يسأل ان يعطى واما الاسوة فمن اسوت الجرح اذا داويته اه وقال ابن السكيت ايس يأسا ويئس يأسا مصدرهما واحد وقال ابن القوطية ايس من الشئ يأسا واياسا فهو آيس وفى قول المصنف * والاسم منه الاوس * نظر وقوله * اشتقوا منه المواساة * فيه ان مادة اوس من الاجوف والمواساة معتلة اللام فهما اصلان مختلفان فكيف يشتق احدهما من الآخر وايضا المواساة بالواو وان جوزت على قلة خطأ عند المصنف فالصواب المؤاساة بالهمز وقاعدة القلب التى قرروها مما فصل فى كتب الصرف وقولهم للقانط مؤيس ليس بخطأ

كما زعمه المصنف لان الله ألجأه الى ذلك فبهذا الاعتبار يصح وجبأ كسكر مشدد
الباء مهموز بمعنى جبان • ويقولون للقناة الجوفاء التي يرمى بها البندق زربطانة
والصواب ان يقال فيها سبطانه لاشتقاق اسمها من السبوطة وهى الطول
والامتداد ومنه سمى الساباط لامتداده بين الدارين • الزربطانة القناة
المذكورة وما يضاهيها استعملها المولدون كقول ابن الحجاج

* لها فى صرمها بعر صغار * على مقدار حب السيسبانه *
* به ترمى لحى متعشقيها * كما يرمى الفتى بالزربطانه *

وهى لفظة غير صحيحة واما كون السبطانة بهذا المعنى عربية صحيحة فلست على
ثقة بذلك ولم يذكرها الا المصنف والجواليق والساباط بمعنى السقيفة عربى واما
اسم البلدة فاعجمى كما قيل • ويقولون جرح زيد فى ثديه فيوهمون فيه
والصواب ان يقال فى ثندوته لان الثدى يختص بالمرأة والثندوة تختص بالرجل •
هذا مما ذهب اليه بعض اللغويين وذهب غيره الى عمومه فقال الثدى يذكر
ويؤنث وهو للرجل والمرأة واقتصر فى القاموس على تذكيره وهو الاشهر وفى
صحيح مسلم ان رجلا من الصحابة وضع ذباب السيف بين ثدييه فاستعمل الثدى
للرجل وفى شرحه الثدى مذكر على اللغة الفصيحة وعليها اقتصر الفراء
وثعلب وكثير من اهل اللغة وحكى ابن فارس والجوهرى فيه التذكير والتأنيث
وقال ابن فارس الثدى للمرأة ويقال لذلك الموضع من الرجل ثندوة بالفتح بلا همزة
وبالضم مع الهمزة قال الجوهرى الثدى للمرأة والرجل فعلى قول ابن فارس يكون
الثدى استعير للرجل وفى الحديث الصحيح انه حفر للعامرية الى ثندوتها كما رواه
ابو داود وصححه ابن حجر وقال انه استعمل فيه الثندوة للمرأة فليست مخصوصة
بالرجل كما قيل ومن الغريب هنا قول بعض علماء العصر على تقدير تذكير الثدى
واختصاصه بالمرأة مع تأنيث الثندوة واختصاصها بالرجل يكون ما للرجل
مؤنثا وما للمرأة مذكرا كما فى باب العدد وهما كلمتان مختلفتان ومن الفوائد هنا
ما فى القصريات لابى على الفارسى فانه قال فى جمع فِعل على فعلة نحو قرد وقردة

وبابه لازم الهاء ليفرق بين جمع المؤنث والمذكر مثل كسرة وخرقة وكسر وخرق وهى لتأكيد تأنيث الجمع كما فى اسماء العدد لانهما بمعنى الجماعة ثم حذفت من

المذكر للفرق بينهما * فاما تسمية المقتول بالنهروان ذا الثدية فليست للاشارة فيه

الى ان له ثديا * يعنى ان المراد به ان يده لنقص خلقتها شبهت بثدى المرأة بدليل انه روى ذا اليدية بياء تحتية فليس مما نحن فيه حتى يرد نقضا وقيل انه مصغر ثدى بناء على انه مؤنث كما مر وقيل هو مصغر ثندوة بحذف نونه وقلب واوه ياء وفى مسلم فى حديث الخوارج فيهم رجل له عضد وليس له ذراع وعلى عضده مثل حلمة الثدى عليه شعرات بيض الحديث وفى ابى داود مثله وهو نافع المخدج ولقب ذا الثدية كما فى جامع الاصول

* اذا جاوز الاثنين سر فانه * ببث وتكثير الوشاه قمين *

هذا من قصيدة لقيس بن الخطيم الانصارى والخطيم مصغر بخاء معجمة وطاء مهملة ومنها

* اجود بمضنون التلاد وانني * بسرك عمن سالني لضنين *

* اذا جاوز الاثنين سر فانه * ببث وتكثير الحديث قمين *

* فان منع الاخوان سرا فانني * كتوم لاسرار العشير امين *

* يكون له عندى اذا ما ضمنته * مكان بسوداء الفؤاد مكين *

* سلى من جليسى فى الندى وصاحبى * ومن هو لى بين الرجال خدين *

* باى اخى حرب اذا هى شمرت * وقدرة خصم يا نوار اكون *

* وما يحذر الجار الغريب خيانتى * وان لم يزل فى المقرفين خؤون *

وهى طويلة والبث بالباء الموحدة بمعنى الافشاء وروى بنث بالنون وهو بمعناه وقمين بمعنى حقيق وجدير * نجز بفتح الجيم بمعنى حضر ومنه قولهم ناجزا

بناجز اى حاضرا بحاضر ونقدا بنقد فاما اذا كان بمعنى الانقضاء فالفعل نجز

بكسر الجيم * هذا غير متفق عليه وفى الحواشى قال ابن طريف اللغوى نجزت

الحاجة نجازا ونجز ايضا ذهب وانقضى فجعلها بفتح الجيم فى الجميع ونجز الشئ اذا حضر ومنه ناجز ومناجز ثم انشد المصنف شعر النابغة وهو

* وان امرؤا يرجو الخلود وقد رأى * سرير ابى قابوس يغدو لقد عجز *

* وكان ربيعا لليتامى وعصمة * فلك ابى قابوس اضحى وقد نجز *

اقول التحقيق فى نجز ما فى شرح الكتاب لابن غالب وهو قال الحريرى فى الدرة نجز بفتح الجيم من باب ضرب حضر ومنه بعته ناجزا بناجز اى حاضرا بحاضر واذا كان بمعنى نفد اى فنى وانقضى فهو بكسر الجيم من باب علم كما فى الغريبين للهروى وعليه قول النابغة اضحى وقد نجز وفى الحديث فى الصرف الا ناجزا بناجز لا يجوز غيره ونجز ينجز اذا حضر وانجز وعده احضره والمناجزة فى الجود المفاخرة وانشدوا

* فلتأكلن مناجزا من مالنا * ولتشربن بدن عام قابل *

اى بحاضر من مالنا واما نجز ينجز نجزا فبمعنى فنى انتهى كلام الهروى وهو المعروف لا ما قاله الاعلم اه وابو قابوس هو النعمان بن المنذر ملك العرب وقابوس معرب كاووس * ويقولون فى جمع جوالق جوالقات فيخطئون فيه لان القياس المطرد ان لا يجمع اسماء الجنس المذكرة بالالف والتاء * الجوالق الغرارة معرب كوالة وفى القاموس هو بكسر الجيم واللام وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها وجمعه جوالق كصحائف وجواليق وجوالقات اه ومن حفظ حجة على من لم يحفظ فلا عبرة بانكار المصنف له ثم ذكر ما شذ جمعه بالالف والتاء من اسماء الجنس المذكرة فعد منها * حمام * وقالوا فى جمعه حمامات وقد قيل انه سمع تأنيثه وعربيته فى القديم ديماس وقيل لبعض الحمقى لم قيل فى جمع الحمام حمامات وهو مذكر قال لانه يجمع كثيرا من النساء و * ساباط * مر تفسيره قريبا و * سرادق * هو ما يمد على صحن الدار معرب سراده وجمعه سرادقات و * ايوان * بكسر الهمزة صفة عظيمة ويجمع على ايوانات واواوين

وخيال

و ◆ خيال ◆ ما يتراءى فى اليقظة او الحلم وسمع فيه خيالة وجمعه على خيالات ويقال اخيلة ايضا قال المتنبى

* اذا خيالاته اطفن بنا * اضحكه انى لها حامد *

وخيالات كما قال الكندى يجوز ان يكون جمع خيالة وهو الاصل او جمع خيال وهو القياس فى جمع ما لا يعقل و ◆ جواب ◆ هو جواب السؤال المعروف ويجمع على جوابات لكن قال ابن الجوزى فى ذيل الدرة قال العسكرى العامة تقول فى جمع الجواب جوابات واجوبة وهو خطأ لان الجواب مثل الذهاب مصدر لا يجمع قياسا قال سيبويه الجواب لا يجمع وقولهم جوابات واجوبة مولد اه

﴿ تنبيه ﴾ من قال الحمام مؤنث فشبهته ان الجوهرى انشد بيتا وقع فيه مؤنثا وهو

* واذا دخلت سمعت فيها رنة * صوت المعاول فى بيوت هداد *

ويروى لغط المعاول قال التاج السبكى كذا اورده الجوهرى فى فصل العين من باب اللام وعبارته المعول الفأس العظيمة ينقر بها الصخر وجمعه معاول واما قوله فى صفة الحمام وانشد البيت معاول وهداد فهما حيان من الازد اه والحمام مضبوط بتشديد الميم ضبط قلم وعليه عول ابن الخباز فى قوله انه مؤنث وفى تاريخ المظفرى ما نصه ان امر بن حصن كان يذبح الحمام فخشى الجعد السدوسى ان يذبح حما ما كان له فقال

* امر ابن حصن بالحمام فساءنى * اخشى على طرفى نفاد تلادى *
* خضر مطوقة الغريد كأنما * خضبت قوائمهن بالفرصاد *
* واذا دخلت سمعت فيها رنة * لغط المعاول فى بيوت هداد *

وهذا يقتضى ان الحمام مخفف الميم اسم للطائر المعروف لا مشددا اسما للمكان وفيه ايضا المقاول جمع مقول بالقاف وهو والقيل بمعنى فى لغة اليمن اه من تذكرة الصفدى وقوله ◆ وسجل ◆ يجمع على سجلات وهو مذكر او مؤول بصحيفة ◆ ولهذا عيب على ابى الطيب قوله

* وان يك بعض الناس سيفا لدولة * ففى الناس بوقات لها وطبول *
هو من قصيدة له مدح بها سيف الدولة واولها
* ليالىّ بعد الظاعنين شكول * طوال وليل العاشقين طويل *
ومعناه من لا غنى فيه او من يشيع امره كالطبل والزمر وانما عيب عليه لانه لفظ ثقيل مستهجن قال الواحدى البوق جاء فى كلام العرب وجمعه بوقات وان كان مذكرا كحمام وحمامات فقد عرفت انه سمع جمعه وانما لم يعب عليه من هذه الجهة التى قالها المصنف وانما هو من جهة انها لفظة غريبة مستكرهة فى السمع وهو معرب بورى وفى الاساس من المجاز رجل ينفخ فى البوق اذا كان ينطق بالكذب والباطل وما لا طائل تحته وجاء بالبوق ونطق بوقا قال حسان * الا الذى نطقوا بوقا ولم يكن * وتبوق فلان كذب

• فاما جوالق فذكر سيبويه انه لم يسمع عنهم فى جمعه الا جواليق واجاز غيره ان يجمع على جوالق بفتح الجيم كما قالوا فى جمع غرانق • استطرد فذكر ما جاء من فواعل بالضم وجمعه فواعل بالفتح فلم يفرق بين مفرده وجمعه المكسر بغير حركة واحدة وهو من النوادر وذكر المصنف له اربعة امثلة وقد زاد ابن السيد فى شرح ادب الكاتب الخشارم بضم الخاء فى المفرد وفتحها فى الجمع الذى يتطير وقراقر وعذافر فصارت سبعة • جمع المصغر بالالف والتاء نحو ثويبات ودريهمات • علله المصنف بانه بمنزلة صفات ما لا يعقل وهى تجمع كذلك كجبال شامخات وعلله غيره بانه انما جمع كذلك لتسلم علامة التصغير ولو كسر لزالت وجعلوا ما لا يعقل فى حكم المؤنث ولكل وجهة • ومن حكم هذا النوع من المذكر المجموع بالالف والتاء ان يذكر فى باب العدد بلا هاء كالمؤنث فتقول كتبت ثلاث سجلات وبنيت ثلاث حمامات لان الاعتبار فى باب العدد باللفظ دون المعنى • هذا مذهب بعض الكوفيين قال الشاطبى فى شرح الالفية قالت طائفة من النحاة يعتبر فى العدد لفظ الجمع لا لفظ المفرد فيقولون

ثلاث سجلات واربع حمامات وخمس سرادقات ونحوه والعرب على خلاف ما قال هؤلاء وهو مذهب البصريين اه فما قاله المصنف مبنى على هذا المذهب الضعيف الذى ذهب اليه بعض الكوفيين والصحيح انه يراعى فى الجموع آحادها فتقول ثلاثة ارغفة فتثبت التاء فى ثلاثة نظرا الى الرغيف وان كان فى ارغفة تاء التأنيث وكذلك ثلاثة سجلات نظرا الى السجل فان اضيف العدد الى اسم مفرد وهو جمع معنى وليس جمع سلامة ولا تكسير روعى لفظه دون واحده نحو ثلاثمائة فراعيت المائة ولم تراع العدد وكذلك ثلاث من الخيل والابل لانها اسم مفرد وليس بجمع واما ثلاثة طلحات فانما لزمته التاء لان العبرة فى هذا الباب بالتأنيث المعنوى حقيقة او مجازا لا بالتاء فافهم فان المصنف خبط فيه خبط عشواء ثم قال

* انهم لا يفرقون بين معنى نعم وبلى فيقيمون احداهما مقام الاخرى وليس كذلك

لان نعم تقع فى جواب الاستخبار المجرد من النفى فترد الكلام الذى بعد حرف الاستفهام * قال ابن برى اعلم ان نعم مصدقة للجملة التى قبلها فيقدر اعادتها بعد نعم من غير استفهام فاذا قال أزيد قائم فقلت نعم فتقديره نعم زيد قائم فان قال أزيد ليس قائما فقلت نعم فتقديره نعم ليس زيد قائما فهى ابدا داخلة على الجملة التى قبلها تقديرا من غير استفهام موجبة كانت او سالبة واما بلى فلا تقع الا بعد النفى موجبة للجملة فاذا قال أليس زيد قائما فقلت بلى فتقديره بلى زيد قائم بتقدير جملة موجبة لانك تسقط اداة النفى مع حرف الاستفهام وتبقى الجملة بحالها فان قال أليس زيد لا يملك دينارا فقلت بلى فتقديره لا يملك دينارا فيسقط النفى الاول المصاحب لالف الاستفهام لا غير ويبقى النفى الثانى لا يغيره ولو اتيت بنعم فى هذا الموضع لصار تقديره نعم ليس زيد لا يملك دينارا فتوجب له ملك الدينار وبلى تنفيه * ولهذا قال ابن عباس * الخ قال ابن عادل فيه نظر ان صح عنه وذلك ان هذا النفى صار مقررا فكيف يكفرون بتصديق التقرير وانما المانع من جهة اللغة وهو ان النفى مطلقا اذا قصد ايجابه اجيب ببلى وان كان مقررا بسبب دخول الاستفهام عليه وانما كان

كذلك تغليبا لجانب اللفظ ولا يجوز مراعاة جانب المعنى الا فى ضرورة شعر كقوله

* أليس الليل يجمع ام عمرو * وايانا وذاك بنا تدانى *
* نعم وارى الهلال كما تراه * ويعلوها النهار كما علانى *

وفيه بحث لابن مالك قال فى التسهيل بلى لاثبات نفى مجرد او مقرون باستفهام وقد يوافقها بعض المقرون ولم يقيده بضرورة الشعر وكيف يصح ان يكون ضرورة وقال المرادى ان منه قول الانصار للنبى صلى الله عليه وسلم وقد قال لهم ألستم ترون ذلك قالوا نعم وانما ساغ هذا لأمن اللبس وقد تؤول بيت جحدر بانه جواب لمقدر فى نفسه من ان الليل يجمعه وام عمرو واجاز بعضهم ان يكون جوابا لما بعده فقدم وقال ابو حيان الاولى ان يكون جوابا لقوله فذاك بنا تدانى وقال الكرمانى انه كذلك فى اصل اللغة واما العرف فلا يفرق بينهما ومنه يعلم الجواب عما حكاه عن ابن الانبارى وفى المغنى بلى لا يجاب بها الايجاب وذلك متفق عليه لكن وقع فى عدة احاديث ما يقتضى خلافه كحديث البخارى انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه أترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة

قالوا بلى لكنه قليل لا يقاس عليه * حتى قال بعضهم ان اصلها بل وانما زيدت الالف ليحسن السكوت عليها. * قال ابن فارس فى فقه اللغة الصاحبى انها بل وصلت بها الف لتكون دليلا على كلام يقول القائل أما خرج زيد فتقول بلى فبلى رجوع عن جحد والالف فيها دلالة على كلام كأنك قلت بل خرج زيد يعنى انها مدة كمدة التذكر وفيما انشده من قول الشاعر * فيا لك من داع دعانى نعم نعم * جمع بين اللغتين ليتغاير لفظاهما ولو فتحت عينهما كان تأكيدا ومما يحسن ايراده هنا قولى

* وقائلة فى فتية وعظوا وما * لهم عظة تجدى لدى سائر الامم *
* أهم نعم للماء تحمل ظهرها * وقد ظمئت فى البر قلت نعم نعم *

ومن ذلك انهم لا يفرقون بين قولهم زيد يأتينا صباح مساء على الاضافة

ويأتينا

ويأتينا صباح مساء على التركيب * حاصل فرقه ان فى الاضافة الاتيان فى الصباح فقط وفى التركيب فى الصباح والمساء معا وليس كما قال قال ابن برى ليس هذا الفرق مذهب احد من النحويين البصريين قال السيرافى يقال سير عليه صباح مساء وصباح مساء وصباحا ومساء ومعناهن واحد وليس سير عليه صباح مساء مثل ضربت غلام زيد فى ان السير لا يكون الا فى الصباح كما ان الضرب لا يقع الا بالاول وهو الغلام دون الثانى لانك لو لم ترد ان السير وقع فيهما لم يكن فى اتيانك بالمساء فائدة وهكذا قال سيبويه فلا عبرة بما قاله المصنف وعلى ذكر صباح مساء يحسن ايراد قولى فيه

* يا طرة من فوق غرة شادن * تهدى لرائيها ضنى الاهواء *
* عبث الغرام بمهجتى فى حبها * عبث النسيم بها صباح مساء *

واجازوا ان تقع الفاء جوابا للتمنى فى مثل قوله تعالى يا ليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما ومنعوا ان تقع جوابا للترجى وضعفوا قراءة من قرأ لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع بالنصب * قال فى المغنى قول فرعون لعلى ابلغ الخ انما قاله جهلا ومخرقة وافكا وقال الزمخشرى وغيره انه اشربها معنى ليت وليت تتعلق بالمستحيل غالبا وبالممكن قليلا فقد علم انه يقام كل منهما مقام الآخر وان مثله ورد فى النظم المجيد واثبته الثقات فلا عبرة بما قاله المصنف * ومن ذلك انهم لا يفرقون بين العر والعر بفتح العين وضمها وبينهما فرق فى اللغة وهو ان العر بفتح العين الجرب وبضمها قروح تخرج من مشافر الابل * تبع المصنف فيما ذكره ظاهر كتب اللغة المشهورة وقد ذهب كثير من اهل اللغة الى خلافه وفى القاموس العرّ والعر والعرة الجرب اوبالفتح الجرب وبالضم قروح تخرج فى اعناق الفصلان وفى الصحاح العر بالضم قروح مثل القوبا تخرج فى الابل متفرقة فى مشافرها وقوائمها يسيل منها ماء اصفر فتكوى الصحاح لئلا يعديها المرض وكون المكوى هو الصحيح يشهد له بيت النابغة وقال الاصمعى يكوى واحد مما اصابه الداء وقال ابن برى انما تكوى مشافر الصحاح لان من شأن الابل ان

يحك بعضها بمشافرها فاذا كوى مشفر البعير لم يحك به فيأمن بزعمهم من العدوى وقيل انما تكوى اعجازها لا مشافرها لان الذى به العر يحك مشافره باعجاز ما صح منها وما سقم فاذا حك بمواضع الكى ينتفع به وما انشد للنابغة من قصيدة له يعاتب بها النعمان بن المنذر اولها

* عفا ذو حسا من فرتنا فالقوارع * فجنبا اريك فالتلاع الدوافع *
* أتوعد عبدا لم يخنك امانة * وتترك عبدا ظالما وهو ضالع *
* حملت عليه ذنبه وتركته * كذى العر يكوى غيره وهو راتع *

كذا رأيته فى ديوانه وما ذكره المصنف من انه يكون الصحيح فيبرأ السقيم قول الاصمعى وابى عمرو وقال ابن دريد انما يكوى الصحيح لئلا يتعلق به الداء لا ليبرأ السقيم فمعنى البيت حينئذ انك تركت المذنب وآخذت البرئ وهذا مثله لان السقيم اولى بالكى وقيل ان العرب كانت تكوى الناقة اذا اصاب فصيلها العر لفساد لبنها فاذا كويت برئ فصيلها لبراءة امه وفى شرح ادب الكاتب قال ابو عبيدة هذا تمثيل لا حقيقة كقولهم يشرب عجلان ويسكر مسلمة ولم يكونا شخصين موجودين وله نظائر كثيرة كقول المتنبى

* وجرم جره سفهاء قوم * فحل بغير جارمه العذاب *

﴿ وقول الآخر ﴾

* رأيت الحرب يجنيها رجال * ويصلى حرها قوم براء *

﴿ وقول الآخر ﴾

* غيرى جنى وانا المعاقب فيهم * فكأنني سبابة المتندم *

وقوله كذى العر حال اى تركته شبيها بذى العر او قائم مقام المصدر اى تركا كترك ذى العر وجملة وهو راتع حالية وجملة يكوى مفسرة لما قبلها فلا محل لها

من الاعراب * لا يفرقون بين قولهم بكم ثوبك مصبوغا وبكم ثوبك مصبوغ وبينهما فرق * لان السؤال فى الاول عن ثمن الثوب المصبوغ وفى الثانى السؤال عن ثمن الصبغ نفسه لانه فى النصب حال من الثوب فكان صفة له معنى وفى الثانى مصبوغ بالرفع خبر ثوبك وبكم متعلق بالخبر وهذا هو

المتبادر

المتبادر منه قال المبرد فى كتابه المقتضب تقول بكم ثوبك مصبوغ لان التقدير بكم فلسا ثوبك مصبوغ او بكم درهما كما تقول على كم جذعا بيتك مبنى اذا جعلت على كم ظرفا لمبنى ورفعت البيت بالابتداء وجعلت المبنىّ خبرا عنه فهذا على قول من قال فى الدار زيد قائم ومن قال فى الدار زيد قائما فجعل فى الدار خبرا قال على كم جذعا بيتك مبنيا اذا نصب مبنيا جعل على كم ظرفا للبيت لانه لو قال لك على هذا المذهب على كم جذعا بيتك لاكتفى بالكلام كما انه لو قال فى الدار زيد لاكتفى به اه * وكذلك لا يفرقون بين قولهم لا رجل فى الدار ولا رجل فى الدار والفرق بينهما انك اذا قلت لا رجل فى الدار بالفتح فقد عممت جنس الرجال بالنفى وكان كلامك جواب من قال هل رجل فى الدار فاذا قلت لا رجل فى الدار بالرفع فالمراد نفى الخصوص * لا وجه لهذا ايضا فانه اذا بنى على الفتح كان نصا فى الاستغراق كما قالوه واختلفوا فى تعليله واذا رفع احتمل الاستغراق وعدمه وقد يتعين الاستغراق بقرينة قائمة عليه كما صرحوا به ولهذا قرئ بهما معا فى بعض الآيات كما تقرر فى محله كقوله تعالى لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة فقوله المراد نفى الخصوص ليس بصحيح على اطلاقه * ومن ذلك انهم لا يفرقون بين قولهم خلف الله عليك واخلف الله عليك والفرق بينهما ان لفظ خلف الله عليك يقال لمن هلك له من لا يستعيضه ويكون المعنى كان الله خليفة لك عنه ولفظ اخلف الله عليك يستعمل فيما يرجى اعتياضه * هذا احد قولين لاهل اللغة فيه وفى المصباح استخلفته جعلته خليفة لى وخلف الله عليك كان خليفة ابيك عليك او من فقدته ممن لا يتعوض منه كالعم واخلف الله عليك بالالف رد عليك مثل ما ذهب منك ويقال اخلف الله عليك مالك واخلف لك بخير وقد يحذف الحرف فيقال اخلف الله عليك ولك خيرا قاله الاصمعى اه وفى القاموس ما يشير الى عدم الفرق بينهما ولكل وجهة لمن تبصر * وكذلك لا يفرقون بين معنى مخوف ومخيف والفرق

بينهما انك اذا قلت الشئ مخوف كان اخبارا عما حصل الخوف منه كقولك الاسد

مخوف واذا قلت مخيف كان اخبارا عما يتولد الخوف منه كقولك مرض مخيف

اى يتولد الخوف منه لمن يشاهده * قال ابن برى اذا قلت خاف زيد الطريق فزيد الخائف والطريق مخوف ولو قلت اخاف زيد الطريق فزيد المخوف والطريق هو المخيف ولا بد من تقدير مفعول محذوف تقديره اخاف الطريق زيدا الهلاك لان الهمزة زادته مفعولا وزيدا وان كان مفعولا فهو فى المعنى فاعل كما تقول اضربت زيدا عمرا فزيدا مفعول وهو فى المعنى فاعل بالمفعول الثانى اى جعلت زيدا يضرب عمرا فهو الضارب لعمرو وكذلك جعل الطريق زيدا يخاف الهلاك فزيد هو الخائف فبان بهذا انك اذا قلت طريق مخوف فليس الطريق هو المخوف المحذور انما المخوف المحذور غيره وهو الهلاك الذى فيه واذا قلت طريق مخيف فالطريق مخوف وليس المخوف منه ولو كان الطريق هو المخوف فى اللفظ فليس هو المخوف فى المعنى وانما المخوف ما يتوقع فيه من هلاك وعطب فقد آل معناهما الى شئ واحد ألا ترى انك اذا قلت خفت الطريق فالطريق مخوف وان كان ليس هو الذى اوجب ان تخافه فقولهم الطريق مخوف لا خطأ فيه وفى المصباح خاف يخاف خوفا وخيفة ومخافة وخفت الامر يتعدى بنفسه فهو مخوف واخافنى الامر فهو مخيف بضم الميم وطريق مخوف بالفتح ايضا لان الناس خافوا فيه ومال الحائط فاخاف الناس فالحائط مخيف

ومخوف ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اخفته وخوفته * لا يفرقون بين

او وام فى الاستفهام فينزلون احداهما منزلة الاخرى فيوهمون فيه * ما ذكره مقرر فى كتب العربية غثه وسمينه الا ان فيما ذكره امورا * منها * انه قال يجب ان يجاب أزيد عندك ام عمرو بنعم او بلا وليس بسديد لما فى المغنى من انه لو اجيب بالتعيين صح لانه جواب وزيادة * ومنها * انه جوز العطف بعد همزة التسوية باو وقد منعه ابن هشام على ما فيه من القال والقيل * ومنها *

انه ذكر من معانى او التقريب وهو معنى غريب * لا يفرقون بين الحث والحض

وقد

وقد فرق بينهما الخليل فقال الحث يكون في السير والسوق في كل شئ والحض يكون فيما عداهما * ما ذكره الخليل هو في اصل وضعه واما في الاستعمال فلا يفرقون بينهما ولهذا سوى بينهما صاحب القاموس وقال النحاة حروف التحضيض ما دل على الحث على الفعل والامر في ذلك سهل * وكذلك لا يفرقون بين النعم والانعام وقد فرقت بينهما العرب فجعلت النعم اسما للابل خاصة او الماشية التي فيها الابل وقد تذكر وتؤنث وجعلت الانعام اسما لانواع المواشي من الابل والبقر والغنم حتى ان بعضهم ادخل فيها الظباء وحمر الوحش تعلقا بقوله تعالى احلت لكم بهيمة الانعام * قال الراغب النعم يختص بالابل وجمعه انعام وسميت بذلك لانها من اعظم النعم عند العرب لكن الانعام يقال للابل والبقر والغنم ولا يقال لها انعام حتى يكون في جملتها الابل وقال ابن برى هو من التغليب اذ غلبوا النعم على غيرها فحينئذ لا فرق في الحقيقة بينهما وكونها شاملة للظباء وحمر الوحش ليس من اللفظ بل من اضافة بهيمة الى الانعام كلجين الماء كما في الكشاف لا انه من مسماه كما توهمه المصنف ومن هنا علم ما في اقحام لفظ البهيمة من البلاغة لما فيها من التنصيص على التعميم لانها لو لم تذكر لربما توهم ان المراد بها الابل فقط وما في شرح الكشاف للقطب من انه للاجمال ثم للتفصيل ليس بشئ لانه لم يعهد مثله في مضاف ومضاف اليه وفي درة التأويل لم قال نسقيكم مما في بطونه في سورة النحل وقال في سورة المؤمنين مما في بطونها والجواب ان الانعام في سورة النحل وان اطلق لفظ جميعها فظاهر ان المراد بعضها ألا ترى ان الدرّ لا يكون لجميعها وانما لبعض اناثها فكأنه قال وان لكم في بعض الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه ولهذا ذهب من ذهب الى انه رد على النعم لانه يؤدى ما يؤديه الانعام من المعنى والمراد ما ذكرناه بالدلالة التي بيناها ولا كذلك في سورة المؤمنين لانه قال نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى

الفلك تحملون فاخبر عما تتصف به اصناف النعم ذكورها واناثها فلم يحتمل
ان يراد بها البعض كما قال ثمة * ومن ذلك توهمهم ان معنى بات نام وليس
كذلك بل معنى بات اظله المبيت واجنه الليل نام اولم ينم يدل على ذلك قوله تعالى
والذين يبيتون لربهم الآية ويشهد له ايضا قول ابن ربيض

* باتوا نياما وابن هند لم ينم * بات يقاسيها غلام كالزلم *

﴿ وتمامه ﴾

* خدلج الساقين خفاق القدم * قد لفها الليل بسواق حطم *

* ليس براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم *

* من يلقنى يود كما اودت ارم *

وهذا الشعر لرشيد علم كاصغر الرشد ضد الغى ابن ربيض بضم الراء المهملة
وفتح الباء الموحدة ثم ياء مثناة تحتية تليها ضاد معجمة بصيغة المصغر ايضا
وروى ابن المكرم فى كتاب الكناية ان معاوية لما رشح ابنه يزيد لولاية
عهده وكان عبدالله بن الزبير يرى انه اولى بالامر منه فلما قدموا مكة
قال ابن الزبير لاهل مكة هذا يزيد ابن امير المؤمنين فسلوه وقصد انهم
لاكثار المسألة عليه اذا ردهم نسبوه للبخل وزهدوا فيه فلما ألحوا فى سؤاله
فهم ذلك يزيد واخبر اباه انه من كيد ابن الزبير فقال تكفاه ان شاءالله تعالى
وقال لابن الزبير انت اعلم باهل مكة وادرى بقريش من يزيد فاقبض المال
واقسمه فيهم كما تعلم فاتته قريش حتى اضجرته وكان لبخله يصعب عليه خروج المال
من يده فما زال حتى صار ذميا فيهم ومعاوية وابنه محمودين وسرهما ذلك ثم
جعل ابن الزبير يرتجز ويقول

* يلفها الليل بعصلبى * مهاجر ليس باعرابى *

يعرض بمعاوية لانه لم يهاجر فلما بلغ يزيد قال * باتوا نياما وابن هند لم ينم *
الخ واعجب بذلك لما فيه من التعريض بابن الزبير وكان يتمثل به غيره ففى مجمع
البيان ان رجلا من ربيعة يقال له حطيم بن هند البكرى اقبل حتى اتى

النبي صلى الله عليه وسلم وحده وخلف خيله خارج المدينة فقال الى مَ تدعو يامحمد وكان عليه الصلاة والسلام قال لاصحابه قبله يدخل عليكم اليوم رجل من ربيعة يتكلم بلسان الشيطان فلما اجابه النبي صلى الله عليه وسلم قال أنظرني لعلي اسلم فلي من اشاوره وخرج من عنده فقال صلى الله عليه وسلم دخل بوجه كافر وخرج بوجه غادر فمر بسرح اهل المدينة فساقه وانطلق به وهو يرتجز بقوله قد لفها الليل الخ وصحح البلادرى انه للحطيم وهو شريح بن ضبيعة بن عمرو بن مرثد احد بنى ثعلبة وهو ممن اسلم وارتد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم واستعمال البيت فى احد فرديه بقرينة تدل عليه غير بعيد * ومن ذلك توهمهم ان القينة المغنية خاصة وهى فى كلام العرب الامة مغنية كانت او غير مغنية * وقيده ابن السكيت بالامة البيضاء واستعماله بمعنى المغنية كثير فى كلام العرب نظما ونثرا وفى الحديث كان لعبد الله بن خطل قينتان تغنيان وفى القاموس القينة المغنية او اعم وهو تخصيص للعام باحد فرديه او من المجاز المشهور فلا وجه لانكاره * ومن ذلك توهمهم ان الراحلة تختص بالناقة النجيبة وليس كذلك بل الراحلة تقع على الجمل والناقة والهاء فيها هاء المبالغة * هذا قول لبعض اهل اللغة وذهب الجوهرى الى ان الراحلة الناقة التى تصلح لان ترحل قال ويقال الراحلة المركب من الابل ذكرا كان او انثى اه فقد عرفت انه امر مختلف فيه عندهم وكون الهاء فى فاعلة بمعنى مفعول للمبالغة بناء على انه لا يجوز تأنيثه كما نص عليه سيبويه وراضية ايضا كذلك وفيه كلام فى شروح الكتاب * البهيم اللون الخالص الذى لا يخالطه لون آخر سواء كان ابيض ام اسود ام غيره * وهذا ايضا قول لبعض اهل اللغة وخصه بعضهم بالاسود وفى القاموس وغيره البهيم الاسود اه وبه جرى الاستعمال فليس ما انكره بمنكر

* فبينا نسوس الناس والامر امرنا * اذا نحن فيهم سوقة نتنصف *

ذكر اهل التاريخ انه لما قدم سعد بن ابى وقاص القادسية اميرا اتته حرقة بنت النعمان بن المنذر فى جوار لها زيهن كزيها تطلب صلته فلما وقفن بين يديه قال ايتكن حرقة قالت هى انا حرقة فما تكرارك الاستفهام عنى ان الدنيا دار زوال وانها لا تدوم على حال تنتقل باهلها انتقالا وتعقبهم بعد حال حالا انا قد كنا ملوك هذه الارض قبلك يجبى الينا خراجها ويطيعنا اهلها فلما ادبر الامر وانقضى صاح بنا صائح الدهر فصدع عصانا وشتت ملانا وكذلك الدهر يا سعد انه ليس من قوم فى يسرة الا والدهر يعقبهم عسرة ثم انشأت تقول من شعر لها

* فبينا نسوس الناس والامر امرنا * اذا نحن فيهم سوقة نتنصف *
* فأفّ لدنيا لا يدوم نعيمها * تقلب تارات بنا وتصرف *

فقال سعد قاتل الله عدى بن زيد كأنه ينظر لهذه حيث يقول

* ان للدهر صولة فاحذرنها * لا تبيتنّ قد امنت الدهورا *
* كم يبيت الفتى معافى فيردى * ولقد بات آمنا مسرورا *

ثم اكرمها واحسن جائزتها فقالت تدعو له لا جعل الله لك الى لئيم حاجة ولا زالت عندك لكريم حاجة ولا نزع الله عن عبد سابغ نعمة الا جعلك سببا فى ردها عليه ثم خرجت فقيل لها ما صنع لك الامير فقالت

* حاط لى ذمتى واكرم وجهى * انما يكرم الكريم الكريم *

وقد روى نسوق موضع نسوس وهو من السياسة ونتنصف نخدم والسوقة من عدا الملك مطلقا لا اهل السوق فقط وهم سوقية بياء النسبة وفى الكلم النوابغ السوقية كلاب سلوقية ❊ ومنه توهمهم ان هويًّا لا يستعمل الا فى الهبوط وليس كذلك بل معناه الاسراع الذى يكون فى الصعود او الهبوط وفى حديث البراق فانطلق يهوى به اى يسرع وذكر اهل اللغة ان مصدر الصعود الهوىّ بضم الهاء ومصدر الهبوط الهوىّ بفتحها ❊ ليس هذا مما اتفقوا عليه بل هو قول لبعض اهل اللغة وفى شرح اشعار هذيل للامام

المرزوقى

المرزوقى قال الاصمعى يقال هوت العقاب انقضت لغير الصيد واهوت اذا انقضت له وقيل هما بمعنى وقال بعضهم هوى يهوى هويا بفتح الهاء من اعلى الى اسفل وبضمها بعكسه اه ثم ان المصنف رحمه الله تعالى جرى على نهج اهل العربية فختم كتابه بمسائل تتعلق برسم الخط فافاد واجاد روح الله روحه فقال مبتدئا بالبسملة تيمنا وتبركا وهو من حسن صنيعه * يكتبون بسم الله بحذف الالف اينما وقع وحيثما اعترض فيوهمون فيه * يعنى انه لا يحذف الفه الا فى البسملة خاصة وعند حذف المتعلق وهذا ايضا مختلف فيه فقال الكسائى لا تشترط الاضافة الى اسم الجلالة فيحذفها فى نحو قوله باسم القاهر واشترط بعضهم الاضافة الى لفظ الله وعدم ذكر المتعلق واما اشتراط تمام البسملة كما فى شرح التسهيل ففيه نظر وكذا اشتراط كونه واقعا فى الابتداء كما قاله المصنف على ان بعضهم ذهب الى انه لا حذف فى بسم الله وانما هو على لغة من يقول فى اسم سم بلا همزة فى اوله ولما دخلته الباء خفف بتسكين السين المحركة * تحذف الالف من ابن اذا وقع صفة بين علمين من الاعلام الاسماء والكنى * هذا ايضا مما اختلف فيه فمنهم من لم يحذف مع الكنية ومنهم من اشترط اشتهاره بها واما اذا وصف باسم الاب الاعلى فعند المصنف كغيره لا تحذف وفى شرح التسهيل الصحيح انها تحذف وانشد سيبويه * ومثل اسرة منظور بن سياره * ومنهم من جوز الحذف اذا نسب الى الام وعندى انه اذا اشتهر بها او لم ينسب الى غيرها كعيسى بن مريم جاز واشترط بعضهم ان لا يكون فى اول السطر * ومما يوهمون فيه كتبهم الحياة والصلاة والزكاة بالواو فى كل موطن * وهو كذلك ما لم تضف او تثنّ وكتابتها بالواو فى المصحف واما فى غيره فمن الناس من يكتبها بالالف مطلقا على القياس وكلام ابن مالك مخالف لهذا فانه يقتضى ان كتابتها بالواو قياسية لان من العرب من يفخمها فينحو بها نحو الواو فجاء رسمها على ذلك وفيه تفصيل فى شرح الرائية * ومن ذلك انهم اذا الحقوا الا بان حذفوا النون فى

كل موطن وليس ذلك على عمومه * كما فصله المصنف وهو ايضا مما اختلف فيه علماء الرسم فقيل تكتب دائما موصولة وقيل تكتب دائما مفصولة وقيل ان كانت عاملة وصلت والا فصلت ومنهم من قال ان ادغمت بغنة فصلت والا وصلت ثم قال فى الفعل المجهول من عاود وطاوع * انه يرسم بواوين ولا يدغم نحو وورى وشوور وعوود وطووع ليعلم بذلك ان احدى الواوين اصلية والاخرى هى المنقلبة عن الف فاعل وكذلك يجب ابرازها فى اللفظ بان يلبث على الاولى منهما لبثة ما ثم يلفظ بالثانية * من غير ادغام لان اول المدين اذا كان مبدلا من مدة لزوما لم يجز ادغامه كالفعل المجهول من قاول تقول فيه قوول بدون ادغام لئلا يلتبس فوعل بفعّل فيلتبس باب المفاعلة بباب التفعيل ولهذا رسم بواوين ليطابق الخط اللفظ ويكون لباسه غير قصير عن قامته وهذه فائدة نفيسة صرفية * وعلى هذا ينشد بيت جرير

* بان الخليط ولو طووعت ما بانا * وقطعوا من حبال الوصل اقرانا *

هو من قصيدة له فى هجو الاخطل واولها بان الخليط البيت ثم

* حى المنازل اذ لا نبتغى بدلا * بالدار دارا ولا الجيران جيرانا *

* قد كنت فى اثر الاظعان ذا طرب * مدرعا من حذار البين احزانا *

* ان العيون التى فى طرفها مرض * قتلننا ثم لا يحيين قتلانا *

* يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن اضعف خلق الله اركانا *

وهى قصيدة طويلة وبان بمعنى بعد والخليط المخالط من الاحبة وقوله لو طووعت اى لو اطاعونى وسمعوا ما قلته لهم لم يبعدوا ويرتحلوا وقوله وقطعوا الخ استعارة تمثيلية لقطع العلائق المعنوية والاقران جمع قرن الحبل المفتول ثم قال المصنف * ان زاد المقصور على الثلاثة يكتب بالياء الا ان يكون قبل آخره ياء فيكتب بالالف لئلا يجمع بين يائين وذلك نحو العليا والدنيا * هذا هو المشهور وفيه ثلاثة مذاهب احدها هذا والثانى ان يكتب بالالف مطلقا نظرا الى لفظه

كما نقله ابن عصفور عن الفارسي والثالث ان يختار الياء فيما ذكر ويجوز الالف ايضا ورجحه قوم واختار الزجاجي انه اذا اشكل شئ من هذا يكتب بالالف فلهم فيه اختلاف وقوله في يحيي علما انه شاذ قد ذهب المبرد الى خلافه

وانه يقاس عليه كل علم يحكيه كاعيي لو سمي به ٭ ولم يشذ عنه الا قولهم للمتوعد

جاء ينفض مذرويه وهو طرف الالية فثنوه بالواو لاجل انه حين لم يلفظ بمفرده

مبني عن نوعه ٭ هذا قول ابي عبيدة وقال ابن قتيبة رادا عليه ليس المذروان فرعي الاليتين حسب بل هما الجانبان من كل شئ تقول العرب جاء فلان يضرب اصدريه وينفض مذرويه وهما منكباه وذكر انه سمع رجلا من فصحاء العرب يقول قنع الشيب مذرويه يريد جانبي رأسه وهما فوداه وانما سمي بذلك لانهما يذريان اي يشيبان والذرى الشيب قال وهذا اصل هذا الحرف ثم استعير للمنكبين والاليتين والطرفين من كل شئ قال امية بن عائذ الهذلي يذكر قوسا له

٭ على عجس هتافة المذروين زوراء مضجعة في الشمال ٭

اراد قوسا ينتفض طرفاها وكونه لم يلفظ بواحده قول ايضا ولهم فيه قول آخر حكاه في القاموس وهو انه سمع منهم مذرى واحد المذروين ولكل وجهة ٭

وانما فرق بين كلا وكلتا في رسم الخط لان كلتا رباعية ٭ في التسهيل انهم رسموها بالالف والقياس ان تكتب بالياء واما كلا فواوي ورسموه بالالف على القياس

٭ ومن ظن ممن يلاقي الحرو ٭ ب ان لا يصاب فقد ظن عجزا ٭

هو بيت من قصيدة للخنساء تبكي قومها واسمها تماضر بنت عمرو بن الشريد وهذه القصيدة

٭ تعرقني الدهر نهشا وحزا ٭ واوجعني الدهر قرعا وغمزا ٭

٭ وافنى رجالي فبادوا معا ٭ فاصبح قلبي بهم مستفزا ٭

٭ كأن لم يكونوا حمى يتقى ٭ اذ الناس اذ ذاك من عز بزا ٭

٭ وكانوا سراة بني مالك ٭ وزين العشيرة مجدا وعزا ٭

* وهم فى القديم اساة العديم والكائنون من الخوف حرزا *

* وهم منعوا جارهم والنسا * ء يحفز احشاءها الخوف حفزا *

* غداة لقوهم بملمومة * رداح تغامر فى الارض ركزا *

* ببيض الصفاح وسمر الرما * ح فبالبيض ضربا وبالسمر وخزا *

* وخيل تكدس بالدارعين تحت العجاجة يجمزن جمزا *

* حززنا نواصى فرسانهم * وكانوا يظنون ان لا تحزا *

* ومن ظن ممن يلاقى الحرو * ب ان لا يصاب فقد ظن عجزا *

* نعف ونعرف قدر الجوا * ر ونتخذ الحمد والمجد كنزا *

وقوله ان لا يصاب روى بان لا يصاب قال ابن الشجرى فى اماليه الباء فى قوله بان لا يصاب زائدة كما زيدت فى قوله تعالى ألم يعلم بان الله يرى ولو اسقطها كان النصف الثانى مخروما والخرم يكون فى اول البيت وفى النصف الثانى يكون قليلا وان يجوز ان تكون مصدرية وان تكون مخففة من الثقيلة اه وفى ادعائه الخرم نظر لانه اذا كان مدورا لم يكن فيه خرم والمصنف تمثل به لنفسه يعنى لكل جواد كبوة ومن صنف فقد استهدف فلا يخلو من طعن طاعن ونبوة غير مداهن وتوهم السلامة من ذلك توهم فارغ وظن باطل كما ان من دخل الحروب وقارع الابطال وظن انه لا يصاب بشئ من الضرب والطعن ونحو ذلك فقد ظن ظنا باطلا وسماه عجزا تجوزا او المراد بالعجز عجز الناس عنه

وقد نجز ما اردناه * وتحلى بحلى الكمال ما قصدناه * والحمد لله ى مزيد الانعام * فى كل مفتتح واختتام * وعلى افضل الرسل افضل الصلاة والسلام * وعلى آله وصحبه الكرام * والحمد لله وحده

قد تم بحول الله تعالى طبع كتاب شرح درة الغواص للامام العلامة قاضى القضاة احمد شهاب الدين الخفاجى وبذل الجهد فى تصحيحه على نسختين جليلتين احداهما نسخة كتب فى آخرها انها نقلت من خط المصنف رحمه الله والثانية نقلت من نسخة كتبت بالقاهرة عن خط المرحوم الشيخ احمد افندى الازبكاوى الاديب المشهور وهذا الشرح جامع من الفوائد اللغوية * والنحوية والادبية * ما ينشرح به صدر الاديب * وتقر به عين الاريب * كما يظهر جليا لمن طالعه * وارتقى مطالعه * وكان تمام طبعه فى اليوم الخامس عشر من شهر محرم الحرام من سنة ١٣٠٠ هجرية * على صاحبها افضل الصلاة والتحية *
فى ايام خلافة سيدنا ومولانا امير المؤمنين *
وخليفة رب العالمين * السلطان
ابن السلطان ابن السلطان
السلطان الغازى عبد الحميد
خان الثانى ايد الله
سلطنته * وابد
دولته وسلطنته *
مدى الاعصار
والازمان

* * *

﴿ طبع برخصة نظارة المعارف الجليلة ﴾

﴿ معارف نظارت جليلهسنك رخصتيله طبع اولنمشدر ﴾

فهرسة هذا الشرح

تنوق



